الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران -1-



كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية

قسم التاريخ وعلم الآثار

الجزائر في الحرب العالمية الثانية (1939 - 1945)
دراسة سياسية ، إقتصادية و إجتماعية

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر

من إعداد الطالب:

✍ شبوب محمد

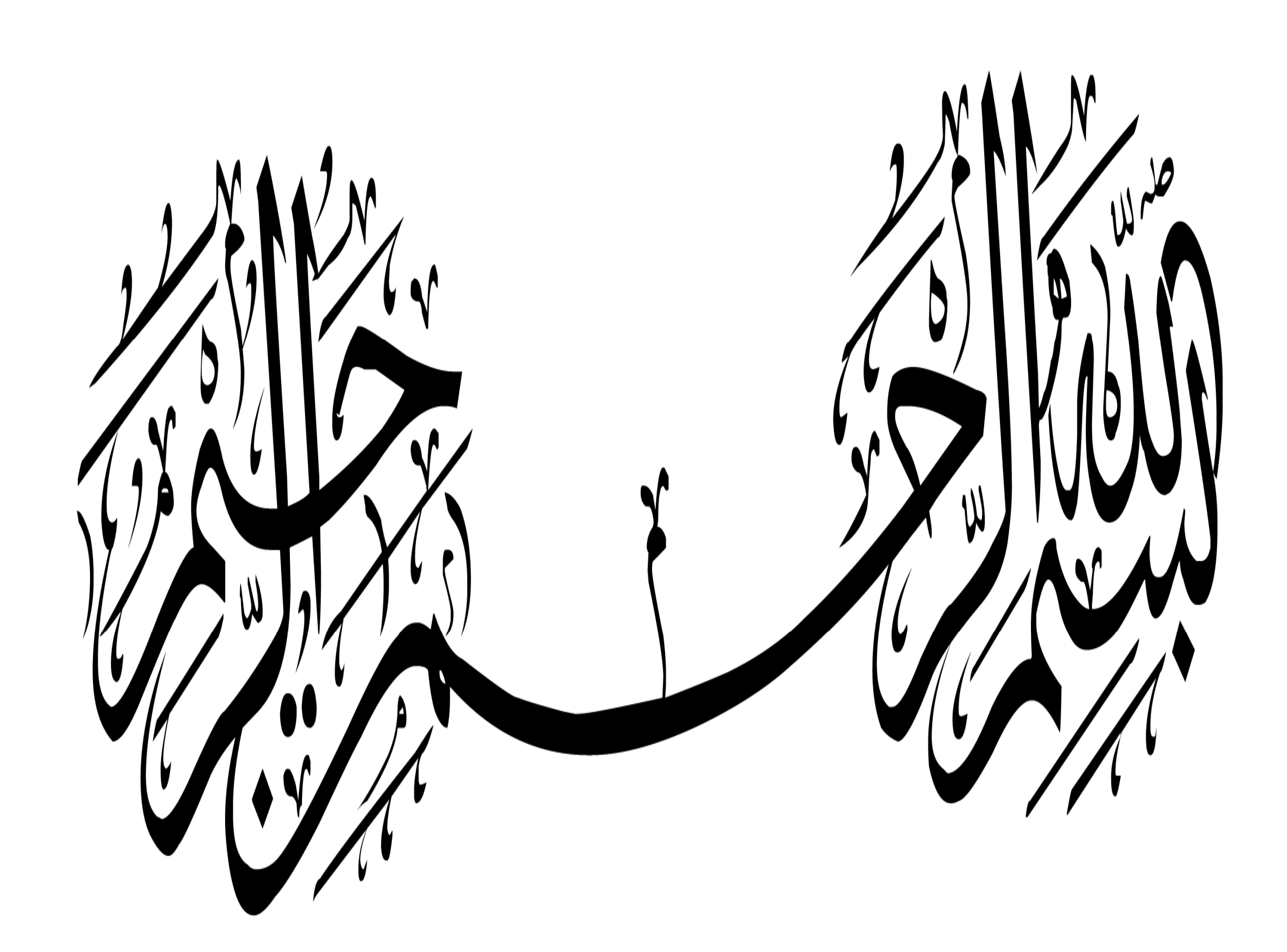
تحت إشراف :

الأستاذ الدكتور: بلقاسمي بوعلام

لجنة المناقشة

أ.د . فغرور دحو	رئيسا	جامعة وهران –1–
أ.د. بلقاسمي بوعلام	مقررا	جامعة وهران –1–
أ.د. بن نعمية عبد المجيد	مناقشا	جامعة وهران –1–
د. بوجلّة عبد المجيد	مناقشا	جامعة تلمسان
د.بوشنافي محمد	مناقشا	جامعة سيدي بلعباس
د.بن داهة عدّة	مناقشا	جامعة معسكر

السنة الجامعية:
2015/2014


بسم الله الرحمن الرحيم

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى
ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ
بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ
بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾

سورة النور

"صدق الله العظيم"


مقدمة

المقـدمـة:

كانت الجزائر على موعد هام غداة الحرب العالمية الثانية، و ذلك أنها ستكون منعطفا هاما في تاريخ الحركة الوطنية والمجتمع الجزائري، فقد تمخضت عنها عدة تغيرات على المستوى المحلي، كما أنها كانت سببا في إضفاء حركية جديدة على المستوى الآخر ممثلا في السياسة الاستعمارية اتجاه الجزائر.

إن الموضوع المعني بالدراسة هو المتعلق بمكانة الجزائر في الحرب العالمية الثانية، أي ما موقع الجزائر كفضاء جغرافي وسياسي وعسكري للمتحاربين(ألمانيا و بقية دول المحور والحلفاء)؟، وهل خدم البعد الجيوسياسي للجزائر كإقليم تابع لفرنسا سياسة البقاء والتبعية لها وللحلفاء ككل، في مواجهتهم لدول المحور؟، و إلى أي مدى يمكن اعتبار الجزائر نقطة ارتكاز مهمة في التخطيط الاستراتيجي للحلفاء؟.

للإجابة عن ذلك ترتب علينا طرح تساؤلات محورية من ضمنها:

كيف كانت الأوضاع العامة في الجزائر قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية؟ وما الدور الذي ستؤديه الجزائر في إستراتجية الحلفاء في تصديهم لألمانيا؟، و كيف استغل قادة الحركة الوطنية و على رأسهم فرحات عباس وجود قوات الحلفاء بشمال إفريقيا؟، ثم كيف أصبحت الجزائر في عهد حكومة فيشي؟، و كيف نفسر توحد تيارات الحركة الوطنية رغم ظروف الحرب ؟، ذلك التوحد هل دام طويلا أم كان ظرفيا ليس إلا! أملته التغيرات الجديدة الناجمة عن المواجهة العسكرية الثانية؟، ثم هل حدث تغير في نظرة حكومة فرنسا

الحرة تجاه الجزائر؟، و هل كانت التوجهات التي أخذت بها الحركة الوطنية صوب التحضير للكفاح المسلح وليدة الحرب العالمية الثانية ؟، ثم هل استغل الجزائريون الآثار السياسية التي جاءت بها الحرب على المستوى السياسي المتعلق بمصير الشعوب على الأقل؟.

إن هذه الإشكاليات لن تجد لها حيزا للإجابة، دون المرور على المراحل المتعلقة بهذه الفترة و ما تلاحق فيها من تفاعلات على جميع المستويات، و لذلك سيكون من الضروري البحث عما أخذته المواجهة العسكرية الثانية في الجزائر، أي ما موقع الجزائر من الإستراتجية العسكرية لدول المحور و الحلفاء، كل على حدة إبان الحرب؟.

هذه التساؤلات والفرضيات وغيرها نحاول الإجابة عنها في بحثنا هذا الذي وضعنا له خطة راعينا فيها التسلسل الزمني و الموضوعي للأحداث، و انتقلنا فيها من العام إلى الخاص وتدرجنا نحو التعمق أكثر من فصل إلى آخر، ففي الفصل الأول سنبحث الأوضاع العامة في الجزائر قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية، بداية بالأوضاع السياسية ثم الأحوال الاجتماعية، مرورا بالأوضاع الثقافية وصولا إلى الأوضاع الاقتصادية، أما الفصل الثاني فسنتعرف فيه على واقع الجزائر في الحرب العالمية الثانية، من خلال تأثير اندلاع الحرب العالمية والمواقف المختلفة لأحزاب الحركة الوطنية منها، هذا ونتناول كذلك وضع الجزائر في عهد حكومة فيشي، وذلك بالتوقف عند قصف ميناء مرسى الكبير العسكري وإنزال الحلفاء 1942.

أما الفصل الثالث فسنستعرض فيه السياسة الاستعمارية تجاه الجزائر خلال الحرب وذلك بالتوقف عند سياسة حكومة فيشي و تبيان أسباب سقوطها، و نظرة حكومة فرنسا الحرة إلى الجزائر، و تناولنا بالدراسة كذلك بيان فيفري 1943 ورد فعل الاستعمار الفرنسي عليه، هذا وجاء الفصل الرابع تحت عنوان نهاية الحرب وانعكاساتها على الجزائر سياسيا واجتماعيا، تطرقنا فيه إلى الضحايا الجزائريين في الحرب العالمية الثانية و تحدثنا فيه كذلك عن مجازر ماي 1945، و إعادة بلورة النشاط السياسي و الردود الفرنسية.

هذا و كنا في كل عنصر نعتمد على التحليل الوافي لتطورات المجتمع الجزائري مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف التي رافقت ذلك التطور، على أن تتضمن الخاتمة بعد ذلك جملة من الاستنتاجات.

انطلاقا من الاشكال المطروح، و من طبيعة موضوع البحث و مصادره تتداخل بالضرورة عدة مناهج في التعامل مع المادة التاريخية لنقدها و تحليلها و تركيبها ثم عرضها في سياق تحليلي إستقرائي و بنائي، و عليه فإن هذه الدراسة تقتضي منا المنهج النقدي التاريخي، والمنهج التحليلي المقارن وذلك عن طريق عرض المادة العلمية متبعين مختلف التحولات الحاصلة يومها، وترتيبها حسب الأهمية والتأثير، ساعين للوصول إلى الحقيقة التاريخية من خلال رسم صورة للأوضاع التي كانت عليها الجزائر، معتمدين التحليل الموضوعي والدراسة المتأنية للوثائق الأرشيفية والمصادر الأولية الأساسية و نقوم

بإسقاطها بعد ذلك على المجتمع الجزائري بصفة عامة، و الحركة الوطنية بصفة خاصة، عبر ربطها بمسار مجريات الحرب العالمية الثانية فنتحصل على النتائج.

و بما أن البحث في تاريخ الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية، يستدعي الإلمام بكل الإنتاج التاريخي فإن المادة التي وظفناها في البحث متنوعة و مرتبة على الشكل التالي:

اعتمدنا على أرشيف كل من ولاية وهران، قسنطينة، الجزائر وذلك لأنه يحتوي على الكثير من الوثائق المهمة والتي تخدم بصفة مباشرة الموضوع، خاصة ما تعلق منه بتقارير السلطات الفرنسية أو نشاط اتجاهات الحركة الوطنية وبرامجها خلال فترة الحرب العالمية الثانية، وقد وردت تلك الحقائق في شكل سندات مختلفة وإحصائيات، قمنا باستخدامها كدليل وكوسيلة مقارنة في أكثر من موقع.

كتاب "الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة" للمجاهد أحمد مهساس، تظهر أهميته من حيث أنه تناول تطورات الحركة الوطنية منذ العقد الأول من القرن العشرين حتى اندلاع الثورة التحريرية، وبالتالي فهو يمدنا بمعلومات تاريخية قيمة عن أوضاع الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية، لكن ما يلاحظ على هذا الكاتب أنه كان عاطفيا في بعض أحكامه، خاصة في حديثه عن أعضاء حزب الشعب الجزائري، وربما سبب ذلك يعزى إلى كون المجاهد يتبنى إيديولوجية الحزب .

و يعتبر كتاب " La nuit coloniale" (ليل الاستعمار) لفرحات عباس من أهم المراجع المعتمد عليها، لأن صاحبه يعتبر من أحد القادة السياسيين الوطنيين المحركين

للأحداث خلال فترة الحرب العالمية الثانية، و بالتالي فهو يتحدث و بأدق التفاصيل عن تحركاته واتصالاته و المناخ السياسي الذي كانت تعيشه الجزائر آنذاك لكن رغم ذلك إلا أننا تعاملنا بتحفظ معه نظرا لسيادة الروح الاندماجية لدى المؤلف في بداية عهده وميله إلى سياسة الموادعة والمسالمة، هذا رغم حدوث تطور جزئي لمواقفه بعد ذلك .

كذلك استخدمنا كتاب الحركة الوطنية بجزئيه الثاني و الثالث للمؤرخ أبو القاسم سعد الله ، حيث أفادنا بمعلومات قيمة من خلال توقفه عند موقع الجزائر كفضاء سياسي في المواجهة العسكرية الثانية.

وينفرد كتاب "الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة " لعبد الرحمن بن ابراهيم العقون بأهمية خاصة، لأن صاحبه تناول بالدراسة أوضاع الجزائر الاجتماعية والاقتصادية منذ بداية الحرب إلى غاية استئناف العمل المسلح، لكن ما يلاحظ على هذا الكتاب هو أنه بالرغم من أن عنصر التوثيق مهم في الدراسات التاريخية إلا أنه كان غائبا.

هذا ولم تخل مذكرات أحمد توفيق المدني من استطرادات مهمة ، وقيمة تحتوي على مختلف تطورات الحركة الوطنية ، وما صاحبها من تغير خلال الحرب العالمية الثانية، لكن ما يجب الإشارة إليه أن هذا الكاتب قد بالغ في بعض الأحكام خاصة في حديثه عن أعضاء الحركة الوطنية، فقد كان قاسيا على أفراد الطبقة النخبوية.

واعتمدنا كذلك على كتاب" Histoire de L'Algérie contemporaine " للمؤلف Charles –Robert Ageron ، تكمن أهمية هذا الكتاب في أن صاحبه من

جنسية غير جزائرية فكان موضوعيا حسب اعتقادنا في تناوله للأحداث إضافة إلى اعتماده على وثائق مهمة، وبالتالي فجانب الصحة موجود في كتابه، والاطلاع عليه أفادنا بحقائق قيمة خاصة حول مصير الحركة الوطنية غداة الحرب العالمية الثانية .

ومن المراجع لدينا كذلك كتاب "Mémoire d’un combattant " للمؤلف Hocine Ait Ahmed الذي أفادنا بمعلومات قيمة عن مختلف الإجراءات الاستعمارية ضد الحركة الوطنية وانعكاسات مجازر ماي 1945 على تطور الكفاح السياسي في الجزائر، هذا رغم أنه لم يتوسع في بعض المسائل بالرغم من أهميتها كإنعكاسات الحرب العالمية الثانية على الشعب الجزائري في المجالات الاجتماعية والاقتصادية.

ولم تكن الرسائل الجامعية أقل قيمة و إفادة من المصادر المذكورة ، فكثيرا ما اهتمت بهذا الموضوع، و اعتمدنا في هذا المقام على أطروحة دكتوراه دولة تحت عنوان "الحزب الدستوري الجديد، و حزب الشعب الجزائري(1934-1954)" لشايب غزواني قدادرة تناول صاحبها انعكاسات الحرب العالمية الثانية، على الحركة الوطنية منذ البداية إلى النهاية، وكذلك توقفنا عند أطروحة دكتوراه أخرى بعنوان "تطور الاتجاه الثوري و الوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية (1940-1954)"، لصاحبها قريري سليمان التي زودتنا بمعلومات قيمة حول مصير و سيرورة حزب الشعب الجزائري المنحل طوال فترة المواجهة العسكرية الثانية.

و كأي بحث في طور الإنجاز يتلقى صاحبه صعوبات ، إلا أنها لم تقلل من عزيمتنا في إتمامه تمثلت في :

- صعوبة فهم إيديولوجية بعض أعضاء قادة الحركة الوطنية من خلال تغير مواقفهم في كل مرة .

- صعوبة الحصول على بعض الوثائق الأرشيفية ،بسبب الإجراءات الإدارية البيروقراطية.

الفصل الأول

لمحة عن الأوضاع العامة في الجزائر قبيل الحرب العالمية الثانية.

1- الأوضاع السياسية.

1-أ-1- نجم شمال إفريقيا.

1-أ-2- حزب الشعب الجزائري.

1-ب- المنتخبون المسلمون الجزائريون.

1-ج- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

1-د- الحزب الشيوعي الجزائري.

2- الأوضاع الاجتماعية والثقافية .

3- الأوضاع الاقتصادية.

1- الأوضاع السياسية :

لقد اتبع الاستعمار الفرنسي سياسة تعسفية عنصرية ضد الجزائريين، وهذا منذ البدايات الأولى لاحتلاله الجزائر، ذلك ما دفع جزء من سكانها إلى الهجرة نحو الخارج[1] ولقد ازدادت تلك الهجرات بحدة بعد صدور قانون التجنيد الإجباري[*]عام 1912، وكذا عند اندلاع الحرب العالمية الأولى(1914-1918)، حيث كان لهذه الأخيرة دورا كبيرا في تغيير معطيات المهاجرين، فقد كانت نسبة كبيرة منهم قد أجبرت بالقوة على الهجرة وذلك لتعويض المجندين الفرنسيين في المصانع والمناجم، وبالتالي حاجة فرنسا إلى اليد العاملة الرخيصة، وإلى جيش كبير لمواجهة القوات الألمانية، فجندت الكثير منهم وأرسلتهم إلى الخطوط الأمامية لجبهات القتال[2]، حيث قامت بتجنيد 177 ألف رجل كجنود في جبهات الحرب و75 ألف رجل كعمال في التجهيز العسكري ومعامل الذخيرة[3] في حين ذكر توفيق المدني أن عدد المشاركين الجزائريين في الحرب العالمية الأولى بلغ 400 ألف منهم 80 ألف في جبهات القتال ، و80 ألف في معامل الذخيرة والبارود[4].

---

[1] - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، ج 2، ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان ،1992 ص 119.

[*] - قامت فرنسا بهذا الإجراء بعد أزمة مراكش، حيث كان صراع أوروبي في المنطقة، أدى إلى احتلال مراكش سنة 1912 من قبل فرنسا، كما أن ظهور بوادر الحرب العالمية الأولى (1914-1918) ، أدى بدوره إلى إصرار الحكومة الفرنسية على تطبيق هذا الإجراء، وكان رد الفعل عنيفا من الجزائريين الذين رفضوه منذ أن كان فكرة مطروحة على بساط البحث، ينظر:المرجع نفسه،ص 132.

[2] - عبد الرحمن إبراهيم بن العقون.- الكفاح القومي السياسي من خلال مذكرات معاصرة : الفترة الأولى (1920-1936) ج 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 73.

[3] - يحي بوعزيز: السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 291.

[4] - أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر ، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1996، ص161.

وفي محاولة من فرنسا لكسب الجزائريين في الانضمام إلى صفها في جبهات الحرب العالمية الأولى أصدرت مراسيم إغرائية، من ذلك نذكر مرسوم 13 جانفي 1914، الذي ينص على رفع عدد المستشارين العاملين في البلديات من ¼ إلى ⅓، وكذا السماح للشبان الجزائريين الذين قبلوا العمل في الجيش الفرنسي أن يصوتوا في الانتخابات المحلية[1].

ففي سنة 1916 كان عدد المهاجرين في تزايد وارتفاع حتى بلغ عددهم مئتان وسبعة عشر ألف مهاجر، عمل منهم مئة وعشرون ألف في التجهيزات العسكرية، وفي المواصلات والمناجم، وفي حفر الخنادق وفي جبهات القتال، ومن هنا فقد خلفت هذه الحرب خسائر بشرية كبيرة في أوساط الجزائريين، إذ نسجل سقوط أكثر من (25) ألف قتيل[2]، وجرح أكثر من (82) ألف، هذا وعاشت الجالية الجزائرية سنوات صعبة وقاسية وتعرضت لمشاكل خطيرة انعكست حتى على ذويهم وأهاليهم في الجزائر[3].

انطلاقا مما سبق ذكره يتضح لنا جليا أن الحرب العالمية الأولى كانت سلبية على الشعب الجزائري من خلال سقوط ضحايا وجرحى، لكن رغم ذلك نسجل لها ايجابيات على بعض الجزائريين الذين اكتسبوا خلالها خبرة وتمرس–عسكري وسياسي– ظهر ذلك واضحا في بداية الحركة السياسية، إذ نجد أغلب من تزعم الحركات السياسية أثناء بداية ظهورها، كانوا ممن عملوا في صفوف الجيش الفرنسي سواء تطوعا أو مجبرين وكذلك الذين مارسوا العمل السياسي من خلال الأحزاب الفرنسية، ودخلوا المجالس الفرنسية المختلفة في فترات

---

[1] - عبد الرحمن بن العقون : المرجع السابق، ص 73.

[2] - المرجع نفسه، ص 73.للتوسع أكثر ينظر: عمار هلال .-الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918)، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص27.

[3] - يحي بوعزيز : المرجع السابق، ص 291.

متقطعة، وكان هؤلاء في الغالب من المثقفين ثقافة فرنسية، أو من الأسر الميسورة أي من الطبقة الوسطى وبالتالي وضعهم الاجتماعي هذا أهلهم من الوصول إلى مناصب مهمة.

وقد ظهرت مع مطلع القرن العشرين مجموعة من الاتجاهات الوطنية التي مثلت الجزائريين، قسمها أبو القاسم سعد الله إلي (06) اتجاهات هي:

- الاتجاه المحافظ: ويمثله مجموعة من الملاّك الجزائريين.
- الاتجاه المعتدل: ويمثله مجموعة من النخبة المثقفة ثقافة فرنسية.
- الاتجاه الليبرالي: وكان يضم القسم الباقي من النخبة.
- الاتجاه الثوري: وقد تطور من الأخير.
- الاتجاه العربي الإسلامي: ممثلا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
- الاشتراكيون والشيوعيون: وقد بدأت أفكار هؤلاء تظهر من خلال الحزبين الاشتراكي والشيوعي الفرنسيين[1].

تلك الاتجاهات المتباينة هي التي مثلت الأحزاب السياسية التي ظهرت في الجزائر والتي قادها زعماء كان الاختلاف واضحا فيما بينهم، السبب في ذلك انتماءهم الطبقي وطبيعة تكوين كل واحد منهم، حيث نجد من تعلم تربية دينية إسلامية، وهناك من تأثر بالعادات الفرنسية وآخرون مارسوا العمل النقابي في المهجر، وهذا ما سنوضحه أكثر أثناء تعرضنا لهم.

[1] - أبو القاسم سعد الله :المرجع السابق، ص ص 228-229 .

وأول حركة سياسية متميزة يمكن الإشارة إليها هي حركة الشبان الجزائريين التي كان يتزعمها الأمير خالد*، التي ظهرت للوجود سنة 1908[1]، كانت بمثابة حركة نخبوية تتشكل من المثقفين الفرانكفونيين، الذين درسوا في المدرسة الفرنسية أمثال أحمد بوضربة الحاج عمار، وكان البعض منهم معربا تأثر بفكر النهضة بعد زيارة محمد عبده للجزائر سنة 1905.

وفي عام 1911 حددت حركة الشبان الجزائريين مطالبها فيما يلي:

– انتخاب رؤساء البلديات.

– المساواة بين المسلمين والأوروبيين في أداء الضرائب.

– إعطاء المكانة الأولية للمثقفين فيما يتعلق بتمثيل المسلمين في الهيئات الجزائرية والفرنسية على حد سواء[2].

وبهذه المطالب التي وضعها الأمير خالد، أصبح في موقع خصم مع الإدارة الفرنسية بالجزائر[3].

* - هو خالد الهاشمي بن الحاج عبد القادر، ولد بدمشق في 20 فيفري 1875، حيث قضى شبابه هناك، رحل مع والده إلي الجزائر عام 1892، ومنها أرسل إلى ثانوية لويس لوغران بباريس بنفقة الحكومة الفرنسية، ثم التحق بكلية سان سير الحربية، عاد بعدها إلي الجزائر، حيث اتهمته الدواوين السرية الفرنسية أنه له أفكار معادية ضدها، فأرغمته آنذاك إدارة الاحتلال بالإقامة الجبرية ببوسعادة ، وذلك للحيلولة دون هرب أسرته، أدى الخدمة العسكرية عام 1907 ، بدأ نشاطه السياسي مع بداية الحرب العالمية الأولى التي أكسبته تجربة سياسية،ينظر:

Mahfoud Kaddache .- L'Emir Khaled : Documents et témoignages pour l'étude du nationalisme Algérien, éd. office de publication universitaires, Alger ، 1994 ، P50.

للتوسع أكثر ،ينظر: عبد الرحمن بن العقون: المرجع السابق، ص 75.

[1]- Mohammed Teguia : L'Algérie en guerre, éd. office des publications universitaires , Alger 2007, P23.

[2] - حميد عبد القادر: فرحات عباس(رجل الجمهورية)، دار المعرفة، الجزائر، 2001، ص 31.

[3] - صالح عباد: الجزائر بين فرنسا والمستوطنين(1830- 1930)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999 ص 173.

وعند نهاية الحرب العالمية الأولى، قام جورج كليمنصو * رئيس وزراء فرنسا بإصدار قانون 04 فيفري 1919، الذي تضمن إصلاحات نذكر منها:

- إلغاء القوانين الأهلية الزجرية في الشمال و الجنوب.

- السماح بحق التصويت لبعض المسلمين من كبار الملاك الزراعيين، والتجار، وحاملي الأوسمة[1].

- السماح لبعض الجزائريين من الترشح لمناصب إدارية كانت حكرا على الأوروبيين[2].

- إلغاء قانون الغابات الذي كان يمنع حق الرعي في الغابات، ويفرض على الأهالي حراستها مجانا[3].

لكن الأمير خالد عارض تلك الإصلاحات بشدة، وأصر على ضرورة الاحتفاظ بالأحوال الشخصية الإسلامية للجزائريين[4].

وقد ظهرت وطنية الأمير خالد بصفة ملموسة، حينما ألح على حضور مؤتمر الصلح المنعقد بباريس في ماي 1919، وعرضه هناك أمام المؤتمرين مطالب الجزائريين كما تمكن

* - جورج كليمنصو: رجل دولة فرنسي، ولد سنة 1841 في موليير و أون باريه بالغرب، بدأ دراسته في الطب، ثم تركها وانتقل إلى العمل في الصحافة والتعليم ، تقلد منصب وزير للداخلية عام 1906، دافع كليمنصو عن مبادئ الثورة الفرنسية، وفي عام 1919 ترأس مؤتمر الصلح في باريس، وكان من أهم معارضي أفكار الرئيس الأمريكي وودر ويلسون واعتزل كليمنصو في كوخ صغير يشرف على المحيط الأطلسي ، وانصرف إلى القراءة والتأليف، توفي في 24 نوفمبر1929. ينظر: موسوعة المعرفة (شخصيات تاريخية، علماء)، ج 2، دار النهضة العربية، بيروت، 1987، ص 113.

[1] - يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1945)، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1995، ص 79.

[2] - A.H.W.C : Documents inédits Du Mouvement National, Novembre1983, N°12, P35 .

[3] - Ferhat Abbas.- La Nuit coloniale : guerre et révolution D'Algérie, éd. livres, Alger, 2011،PP 112-113.

[4] - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 132.

من تسليم رسالة* ممضاة من طرفه، إلي الرئيس الأمريكي ويلسن تضمنت تلك المذكرة جملة من المطالب[1]، جعلت الأمير خالد من أوائل الشخصيات التي تقدمت بمطالب تحمل أفكار تحررية باستعمال الوسائل السياسية، وقد استوحى مطالبه تلك من واقع تصريحات الرئيس ويلسن سنة 1917.حول حقوق الشعوب في تقرير مصيرها.

وقد بدأ الأمير خالد مذكرته تلك بالحديث عن الاستعمار الفرنسي، الذي خالف معاهدة الاستسلام بالسيطرة على أراضي الأهالي بالقوة، والسيطرة على الأحباس والدوس على العادات والتقاليد الجزائرية، وفرض الضرائب، وانتشار الجهل نتيجة القضاء على مدارس التعليم، ضف إلى ذلك التجنيد الإجباري الذي دعم فكرة ضريبة الدم[2]، كما طلب الأمير خالد من ويلسن أن يعرض القضية الجزائرية أمام عصبة الأمم، لتستطيع المنظمة الدولية تلك أن تفصل في مصير الجزائر" نطلب مندوبين تختارونهم بكل حرية ليبتوا في مصيرنا تحت إشراف عصبة الأمم"[3]، لكن المسؤولين الفرنسيين في الجزائر رفضوا موقف الأمير خالد ذاك جملة وتفصيلا كونه يحمل في طياته برنامج إصلاحي يدفع بالجزائر نحو التحرر، كما أنهم كانوا على دراية بأن الأمير خالد كان يرمي إلى تحقيق الجانب الإعلامي للقضية الجزائرية دوليا، وإحراج السلطات الاستعمارية التي تدعي احترام حق الشعوب في تقرير مصيرها[4].

* - عريضة الأمير خالد إلى الرئيس الأمريكي ويلسن، "مجلة التاريخ"، 1981، ص ص 05 - 14 .

1-Amar Amoura : Brève Histoire D'Algérie, 2 éme édition corriger, éd. Raihana Du livre Alger , 2004, PP 228- 229

2 - قريري سليمان: تطور الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية (1940- 1954)، أطروحة دكتوراه ، إشراف: مناصرية يوسف، جامعة الحاج لخضر ، باتنة، (2010- 2011)، ص 60.

3-الجيلالي صاري، محفوظ قداش.- المقاومة السياسية(1900- 1954): الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، تر: عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص 52.

4 - Charles Robert Ageron : Politiques coloniales au Maghreb, éd, P.U.F, Paris, 1972, P 259.

وعندما وضع أعضاء حركة الشبان الجزائريين أمام خيار الجنسية الفرنسية بالتخلي عن الهوية العربية الإسلامية، انقسم أعضاء الحركة إلى قسمين، كل منهما له أهداف مختلفة:

–جناح ليبرالي: أعضاؤه يشكلون قسما كبيرا من النخبة، وقد طالبوا بدمج الجزائر في فرنسا عن طريق التجنيس الجماعي، كما نادوا بالتعليم الفرنسي[1]، من أبرز شخصيات هذا التيار نذكر ابن جلول[*].

– أما القسم الثاني: فيطلق عليه اسم الحزب الإصلاحي، الذي تزعمه الأمير خالد و قايد حمود مدير جريدة الإقدام، يطالبون بحق الحصول على الجنسية الفرنسية لكن بدون التخلي عن الهوية العربية الإسلامية[2].

وبهذا الانقسام أصبح هناك جناحان لحركة التحرر الجزائرية:

– الأول: معتدل، وهو غير متوازن في مطالبه من منطلق بحثه عن المساواة في إطار الشرعية الفرنسية، التي تطالب بالتخلي عن الأحوال الشخصية.

– الثاني: دافع عن الشخصية الجزائرية[3]، ورفض فكرة الاندماج، نقصد هنا جناح الأمير خالد، الذي أطلق عليه الفرنسيين" حزب المرابطين" ، وكذلك "الحزب الوطني الديني"[1] هذا

[1]-Jurquet Jacques : La Révolution Nationale Algérienne et le parti communiste Français Tome 02, Paris, 1974, P45.

[*] - ولد محمد الصالح بن جلول سنة 1893بقسنطينة من عائلة مترفة ، واصل دراسته حتى تحصل على شهادة الدكتوراه في الطب ، عين طبيبا موظفا للمستعمرة عام 1924، وذلك بعد حصوله على الجنسية الفرنسية. للتوسع أكثر ينظر : محمد بكار – محمد الصالح بن جلول (1893-1985) : رائد الحركة المطلبية في الجزائر ، ط1، دار الأصول للطباعة و النشر سيدي بلعباس الجزائر ،2009، ص ص 10-14.

[2] - زبيحة زيدان.- جبهة التحرير الوطني: جذور الأزمة (FLN) ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2009،ص 50.

[3]- Gilbert Meynier : Histoire intérieure du FLN (1954- 1962), éd. Casbah, Alger, 2003, P 46.

الحزب الذي شارك في انتخابات المجلس المالي، التي جرت في النصف الأول من عام 1920، والتي تحصل خلالها الأمير خالد على 7000 صوت، فأصبح مستشارا عاما ومسؤولا ماليا لدائرة الجزائر[2]، ولكن ذلك النجاح لم يلق ترحابا من سلطات الاستعمار التي عملت على إيجاد طريقة للتخلص منه [3]، هنا رأى الأمير خالد أنه لا فائدة تجدي من وجوده في هذه المجالس المحلية التي يسيطر عليها الأوربيون، فقام بتقديم استقالته من المجلس المالي، ومن مجلس المستشارين العامين[4].

وفي 23 جانفي 1922، أنشأ الأمير خالد مع مجموعة من زملائه أمثال القائد حمود، زهير بن سماية، و يوسف حميدة جمعية سميت " الأخوة الجزائرية"، كان عملها يقضي بضرورة تحسين الأوضاع المادية، والسياسية للجزائريين[5]، وقد طالبت هذه المجموعة بضرورة تطبيق جملة من الإجراءات- الإصلاحية- الفورية لصالح الشعب الجزائري، وهذا ما أوردته صحيفة "الإقدام" في 14 أوت 1922، حيث دعت إلى تمثيل الأهالي من غير ذوي الجنسية الفرنسية في البرلمان، وإلغاء القوانين الاستثنائية، والخاصة مثل قانون الأهالي[6]، وكذلك يجب احترام الأحوال الشخصية للجزائريين، والمساواة بينهم وبين الفرنسيين في جميع الحقوق والواجبات[7].

1- أحمد الخطيب: حزب الشعب الجزائري، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 76.

2- Mahfoud Kaddache : Op-Cit, P51.

3 -Charles Robert Ageron : Les Algériens Musulmans et la France (1871- 1919), éd. P.U.F Paris, 1973, P304.

4 -Charles Robert Ageron :Politique coloniales au Maghreb,Op- Cit,P 273.

5- A.H.W.A : Recueil de Actes Administratifs de la Préfecture D'Alger, 1922, N°28 (confidentiel).

6 - قريري سليمان: المرجع السابق، ص 62

7 - Mohammed Teguia : Op- Cit, P25.

وبازدياد نشاط الأمير خالد قامت فرنسا بنفيه إلى مصر عام1923 [1]، و مصادرة جريدة "الإقدام"، والسبب في ذلك حسب ما أورده أحمد توفيق المدني ، يعود إلى كونه" كان صريحا، صلبا في الحق، ولا يلين ولا يعترف بوجوب المرونة السياسية، يحسن قيادة الجموع، حيث كانت صرامته وصلابته تلك سببا في نجاح المستعمرين لتأليب عصبة من بني جلدته ضده"[2].

ولكن تلك الضغوط التي تعرض لها الأمير خالد، لم تمنعه من مواصلة نشاطه السياسي، خاصة بعد انتصار أحزاب اليسار في فرنسا، إذ أنه بعث برسالة إلى جريدة لومانيتي« Humanity » الناطقة باسم الحزب الشيوعي الفرنسي، طالب فيها بـ:

– تمثيل المسلمين في البرلمان الفرنسي (مثل الأوروبيون).

– السماح للجزائريين بالحصول على أي منصب في الوظائف العامة.

– احترام حرية التعبير وإنشاء الصحافة بحرية تامة.

– الحرية المطلقة للعمال الأصليين من جميع الفئات في الذهاب إلى فرنسا[3].

– فصل الدين عن الدولة[4].

إن المتتبع لمطالب الأمير خالد تلك، يجد أنه كان لا يزال متمسك بتلك المطالب التي تحمل أفكار تحررية، والتي وضعها عند تأسيس لجنة الإخوة الجزائريين، ولكن هذه الرسالة

[1] - الجيلالي صاري، محفوظ قداش: المرجع السابق، ص 54.
[2] - المرجع السابق ،ص 163.
[3] - زبيحة زيدان: المرجع السابق، ص 54.
[4]- Charles Robert Ageron : Les Algériens Musulmans et la france(1871-1919), Op-Cit , P 289.

زادت من حقد الأوروبيين عليه، حيث قامت سلطات الاحتلال بالضغط عليه والعمل على إبعاده عن الساحة السياسية الجزائرية نهائيا، ولملأ ذاك الفراغ السياسي الذي تركه الأمير خالد ظهر أنصاره في قسمين:

- القسم الأول:أطلق عليه اسم "فدرالية نواب مسلمي الجزائر" من أقطابها بن جلول وفرحات عباس، كانت مطالبهم إصلاحية تدعو إلى الإدماج.[1]

- القسم الثاني: كانت مطالبهم استقلالية، وهؤلاء هم الذين قاموا بتأسيس نجم شمال إفريقيا[2]، وهذا ما سنوضحه فيما بعد.

إن حركة الأمير خالد، ظهرت في ظروف سادتها الحرب العالمية الأولى(1914-1918)، وتجنيد فرنسا للجزائريين[3]، وكذلك انتشار أفكار ومبادئ دخيلة على المجتمع الجزائري، ساهمت بصورة فعالة في بناء وتكوين شخصيات كان لها دور بارز في إيقاظ الشعور، والنضال لدى بعض الجزائريين الذين رغم مطالبهم الاجتماعية و السياسية لصالح الأهالي، إلاّ أنهم حافظوا على ارتباطهم بفرنسا، فدعوا إلى الاندماج معها لأنها مصدر الحضارة حسب رأيهم.

---

[1] - أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 81.

[2] - Mohammed Teguia: Op- Cit, P25.

[3]-Revue Historique , l’ Economie de l’est Algérien pendant la 1er guerre mondiale (1914-1918) ,Article de G . Maynier (janvier- Mars 1972) ,p p 81- 83.

1- أ-1-نجم شمال إفريقيا:

يرتبط حزب نجم شمال إفريقيا في تكوينه ارتباطا وثيقا بهجرة الجزائريين إلى فرنسا حيث اختلط هؤلاء بأوساط جديدة، تتبعوا من خلالها أحوال العالم وتقلباته[1] وتعرفوا عن كثب على طبيعة الحياة الديمقراطية هناك، نقصد هنا أنهم تأثروا بالجو العالمي الذي كان يسود

[1]- Slimane Chikh .- L'Algérie en Armes : ou le temps des certitudes, 2[eme] éd, éd . économica Paris, 1981, P54.

أوروبا خاصة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، وانتصار الثورة البلشفية وبداية انتشار مبادئها، التي تزامنت مع مبادئ ويلسن التحررية[1].

كل تلك الأحداث صبغت الأيديولوجية التحررية، فأظهرت منها نضالا سياسيا فرض وجوده على المستعمر في عقر داره، إلى جانب الرصيد الإسلامي الذي جمع بينهم والأفكار الإصلاحية، التي كانت تأتي من الشرق على يد كل من جمال الدين الأفغاني* من خلال مجلة " العروة الوثقى"، ومصطفى كامل** مؤسس الحزب الوطني المصري[2].

وقد أورد محفوظ قداش، عدة قضايا متعلقة بالتحضير لتكوين حزب نجم شمال إفريقيا وذلك حسب رواية أحد أقطابه "بومعزة علي"، الذي ذكر بأنه في سنة 1924 تم استقبال الأمير خالد في باريس، وهناك التقى الحاج علي عبد القادر* ومصالي الحاج** اللذان كانا

---

[1] - محمد قنانش: المسيرة الوطنية وأحداث 08 ماي 1945، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009، ص 24.

* - جمال الدين الأفغاني: ولد عام 1838، فيلسوف الإسلام في عصره له ثقافة واسعة، دعا إلى الوحدة الإسلامية، كان صاحب نفس عزيزة أبية، جهر بالحق ودعا إلى تغيير ما بأنفسها. للتفصيل أكثر ينظر: محمد دراجي: جمال الدين الأفغاني(الأسس الفكرية لمشروعه الحضاري)، منشورات غبريني، الجزائر، 2005، ص ص 21 - 25.

** - مصطفى كامل: ولد بالقاهرة في 14 أوت 1874، حفظ القرآن الكريم ، ثم انتقل عام 1891إلى مدرسة السيدة زينب، وقد أولع بدراسة التاريخ والاطلاع على سيّر العظماء، وحركات الشعوب التحررية، نال شهادة البكالوريا ، دخل مدرسة الحقوق الخديوية 1903، ثم التحق بمدرسة الحقوق الفرنسية ، أسسّ بعد ذلك جمعية أدبية أسماها جمعية الصليبية الأدبية، وقضى خمسة عشر سنة من حياته في تكوين الحزب الوطني، ينظر: عبد الرحمن اليافعي بك: مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية، ط 3، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1990، ص 18.

[2] - محمد قنانش: الحركة الاستقلالية في الجزائر بين(1919- 1939)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1992، ص 35.

* - من مواليد غليزان حسب ما ذكره بانون آكلي، ومن مواليد مدينة معسكر تبعا لما جاء به عبد الحميد زوزو ومحفوظ قداش، أما مصالي فيعتبره من أصل غليزاني ومعسكري في آن واحد- علما أن المدينتين متجاورتين يفصل بينهما حوالي 65 كلم، وتقعان في عمالة وهران- كان يتقن اللغتين العربية والفرنسية، تزوج من أجنبية وتحصل على الجنسية الفرنسية في سن 28 من عمره ، بدأ حياته السياسية بالانتساب للحزب الشيوعي عام 1915، حضر مؤتمرات الأمير خالد، ثم انسحب عام 1928 بعد الضغوطات التي مارسها عليه الحزب الشيوعي الفرنسي. ينظر: أحمد الخطيب: المرجع السابق ص 115.

** - ولد في مدينة تلمسان بتاريخ 16 ماي 1896 من عائلة فقيرة تعمل في الفلاحة، تعلم في مدرسة فرنسية تدعي « Dexieux »، اضطرته الحاجة بعد ذلك إلى ترك المدرسة ودخول ميدان الشغل، وفي عام 1918آدى الخدمة العسكرية، دخل بعد ذلك ميدان السياسة ، تم تعيينه عام 1927 كقائد لحزب نجم شمال إفريقيا. ينظر:

Amar Amoura : Op-Cit, P323.

ينتميان للحزب الشيوعي الفرنسي، حيث اتفقا على ضرورة تكوين رابطة تهتم بشؤون إفريقيا الشمالية[1].

وهكذا فقد ظهر هذا الحزب في بدايته كفرع تابع للحزب الشيوعي الفرنسي، أسندت قيادته للتونسي الشاذلي خير الدين[***]، يشاركه الحاج علي عبد القادر، وكان ذلك بعد سلسلة من المؤتمرات، منها نذكر المؤتمر الأول لعمال شمال إفريقيا، الذي حضره عمال عن الجزائر، تونس، المغرب في ديسمبر من عام 1924 ضم ما يقارب 150 مندوبا.

وقد خرج ذلك المؤتمر بأفكار دعت إلى ضرورة تحقيق حرية الصحافة، وإلغاء القوانين الأهلية[2]، كما اتفق المشاركون أيضا على ضرورة تشكيل هيئة عرفت بنجم شمال إفريقيا كان ذلك عام 1925، وضع أسسها جماعة من الجزائريين كالحاج علي عبد القادر، مصالي الحاج، وأحمد بلغول، طالبت تلك الهيئة بضرورة الدفاع عن مصالح العمال الأفارقة المادية والاجتماعية[2]، ولمّا كانت هذه المصالح مرتبطة بالقضايا السياسية، تحولت هذه الهيئة إلى منظمة سياسية ابتداء من مارس1926، وتبنت مهمة الدفاع عن حقوق سكان منطقة الشمال

للتفصيل أكثر ينظر: عبد الكريم بوصفصاف وآخرون: معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج 02 دار الهدى، الجزائر، 2004، ص ص 316 - 319 .

[1] - عبد الحميد زوزو.- الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين(1919- 1939): نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2010، ص 58.

[***] - ولد بتونس عام1898 بالصاديقية، واصل دراسته حتى تحصل على شهادة البكالوريا بثانوية " كارنو" اشتغل بالصحافة النضالية، شارك في جريدتي الدستور والمحرر، حضر مؤتمر بروكسل ضد الاستعمار باسم النجم بجانب مصالي الحاج، شارك في جريدة الإقدام. ينظر: محمد قنانش، محفوظ قداش : نجم الشمال الإفريقي(1926-1937) وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 71.

[2] - عبد القادر جغلول: تاريخ الجزائر الحديث ، دراسة سسيولوجية، تر: فيصل عباس ، ط 2، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص 13. للتفصيل أكثر ينظر: عبد الوهاب بن خليف : تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلي الاستقلال، دار طليطلة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 151.

[2] - يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1945)، المرجع السابق، ص 40.

الإفريقي[1]، والسير بهم نحو التخلص من ظلم الاستعمار، وقد تم تعيين الأمير خالد رئيسا شرفيا لها[2].

لقد قامت تلك الهيئة بعقد أول اجتماع لها في جوان 1926 بباريس، وتم الإعلان رسميا عن تأسيس حزب نجم شمال إفريقيا[3]، وقد أسندت الرئاسة الفعلية لهذا الحزب للحاج علي عبد القادر، الذي كان عضوا في اللجنة الإدارية للحزب الشيوعي الفرنسي[4] وتم تعيين مصالي الحاج أمينا عاما له، وشبيلة الجيلالي مسؤول المال، والمتتبع لهؤلاء الأعضاء يجد أنّ أغلبهم إن لم نقل كلهم منتمون للحزب الشيوعي الفرنسي، ثم إن المستوى التعليمي لدى بعضهم محدود لا يتجاوز في الغالب مستوى الشهادة الابتدائية ضف إلى ذلك أنهم من أوساط اجتماعية متواضعة[5].

لقد ضم الحزب في البداية معظم عمال منطقة الشمال الإفريقي، وباشر نشاطه الحزبي بعد المصادقة على النظام الأساسي له من قبل الجمعية العامة في جلستها يوم الأحد 20 جوان 1926، وقد تمثلت أهداف الحزب حسب ما نص عليه القانون الأساسي في:

– الدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقيا المادية، الأخلاقية والاجتماعية.

---

[1] - العربي التبسي : الحياة الدينية بالجزائر ، "جريدة الأسبوع التونسي"، العدد 141، 12 ديسمبر 1948، تونس ، ص 50.

[2]- Slimane Chikh : Op-Cit, P55.

[3] - ناهد إبراهيم دسوقي: دراسات في تاريخ الجزائر، منشأة المعارف، القاهرة، 2001، ص 151.

[4]-Mohammed Teguia: Op-Cit, P29

[5] - صالح عباد: المرجع السابق، ص ص 205 – 207.

– وضع بيان يتضمن المطالب العاجلة والموحدة لكل من الجزائر، تونس والمغرب[1] والعمل على تحقيقها بإتباع كل الوسائل كالصحافة، الاجتماعات العامة، الملصقات، وغير ذلك من النشاطات التي تؤدي في النهاية إلى التحرر[2].

ولقد لخص أعضاء النجم مطالبهم في جلسات اجتماع جوان 1926، نذكر منها:

– إلغاء قانون الأهالي(الأنديجينا) مع جميع توابعه[3].

– منح مسلمي شمال إفريقيا، حق الاقتراع وحق أهلية الانتخاب لكافة المجالس بما فيها البرلمان الفرنسي، وذلك بنفس الحق الذي يتمتع به المواطن الفرنسي[4].

– تطبيق القوانين الاجتماعية، والعمالية على الأهالي.

– التطبيق العام لقانون التعليم الإجباري، مع حرية التعليم لجميع الأهالي.

– تطبيق قانون فصل الدين عن الدولة، فيما يخص الدين الإسلامي.

– إنشاء مجالس بلدية منتخبة بطريقة التصويت العام[5].

الملاحظ من خلال أهداف ومطالب نجم شمال إفريقيا، أنها لا تخرج في مضمونها عن مطالب الأمير خالد الإصلاحية، وإنما يظهر الاختلاف في أسلوب عرض تلك المطالب.

1- Amar Amoura : Op-Cit, P232

2 - أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 153.

3 -عبد الوهاب بن خليف : المرجع السابق ،ص151.

4 -Abderrahmane Kiouane.-Moments du Mouvement National : textes et positions ,éd. Dahleb Alger, 1985, P P 38-39.

5 - أحمد حمرى: مرجعيات الخطاب الوطني الجزائري، " المصادر"، العدد 4، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2001، ص ص 313 - 314.

ونجد أن حزب نجم شمال إفريقيا، قد بدأ يفقد أعضاؤه التونسيين والمغاربة*، حتى أصبح منظمة جزائرية[1]، بقيادة مصالي الحاج، وهذا بعد إعلان الحاج علي عبد القادر التخلي عن قيادته، لأنه كان منشغلا بتجارته[2]، في حين أورد محمد قنانش بأن عملية تخلي الحاج علي عبد القادر عن قيادة الحزب، تعود إلى عدم تطابق الأفكار بينه وبين بعض أعضاء الحزب[3]، و في هذا السياق أنّا أتفق مع محمد قنانش في ما ذهب إليه وذلك نظرا لإيديولوجية الحاج علي عبد القادر القائمة على الانتماء و التأثر بالحزب الشيوعي الفرنسي.

ومع تولي مصالي الحاج رئاسة الحزب تغيرت المطالب، فأصبحت استقلالية في مجملها، ظهر ذلك واضحا في تدخلات مصالي أثناء مشاركته في مؤتمر بروكسل من 10إلى 14 فيفري1927، وقد شكلت مطالب مصالي تلك البرنامج الأساسي لحزبه[4] المتمثلة في:

- الاستقلال الكامل للجزائر.
- جلاء الجيش الفرنسي.

* - بدعوى أن قضيتهم لا يمكن ربطها بالقضية الجزائرية على ما بينهما من اختلاف، فقضية المغرب الأقصى وتونس مرتبطة بالحماية، أما الجزائر اعتبرتها فرنسا قطعة من أراضيها. ينظر: معمر العايب.- مؤتمر طنجة : دراسة تحليلية تقيمية، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010، ص 30.

1 - أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ،ص372 .

2- Charles Robert Ageron : Histoire de L'Algérie Contemporaine, éd, P.U.F , Paris, 1979 P350.

3 - الحركة الاستقلالية في الجزائر بين (1919- 1939)، المرجع السابق، ص 41.

4 - يوسف مناصرية: الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين(1919- 1939)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص 75.

– إنشاء جيش جزائري[1].

– الإلغاء الفوري لقانون الأهالي، وجميع القوانين الاستثنائية الأخرى.

– حرية الصحافة، الاجتماع، التجمع، ومنح الحقوق السياسية، والنقابية كتلك التي منحت للفرنسيين في الجزائر.

– إقامة مجلس وطني جزائري منتخب، بطريقة التصويت العام محل المجلس المالي[2].

– إنشاء المدارس العربية، مع حق الجزائريين في التمتع بجميع مستويات التعليم[3].

بعد انعقاد مؤتمر بروكسل، عمد النجم إلى توسيع عمله، وذلك لكسب أكبر عدد ممكن من المناضلين، حيث انضم إليه أكثر من 3500 عضو، وذلك بعد عام من تأسيسه كما قام أعضاء الحزب بالعمل على توعية العمال في فرنسا، وذلك بتبيان لهم حقيقة المستعمر، الذي كان يعتمد على سياسة التمييز بينهم وبين الأوروبيين، وقد سعى النجم إلى تحقيق مطالبه في الجزائر، اعتمادا على وسائل عدة نذكر منها، جريدة "الكفاح الاجتماعي" التي صدر لها عدد في الجزائر يوم 22 أفريل 1927، كان يحمل عنوان "احترموا حقوقنا"، وقد ندّد أعضاء الحزب من خلال هذه الجريدة بتراجع الحكومة الفرنسية عن تطبيق قوانين فيفري 1919، خاصة منها المتعلقة بانتخاب رئيس البلدية ونوابه من الجزائريين[4]، ضف إلى ذلك جريدة "الإقدام الباريسي"، التي كانت تصدر باللغتين العربية والفرنسية، هي الأخرى

1- Amar Amoura : Op- Cit , P234.

2 - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 378.

3 - جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 1994، ص 184.

4 - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 380.

كانت تنشر مبادئ النجم وأهدافه، لكنها توقفت عن الصدور منذ فيفري 1927 [1]، وخلّفتها جريدة "إقدام الشمال الإفريقي"، التي هاجمت السلطات الفرنسية فاضحة بذلك مساوئ الاستعمار [2].

وفي شهر نوفمبر من عام 1927، عقدت قيادة نجم شمال إفريقيا اجتماع هام بنهج فرنسوا بباريس، وهناك قدمت لائحة مطالب منها بند استقلال الجزائر، الذي تمت المصادقة عليه بالأغلبية الساحقة وهذا ما أحدث خيبة أمل للأعضاء الشيوعيين، الذين أرادوا أن يستغلوا النجم لأغراض حزبية ضيقة خاصة بالتيار الشيوعي، لدرجة أن بعضهم احتج وقاطع الاجتماع، وبناءا على ذلك طالب هؤلاء الأعضاء بضرورة حل النجم لأنه أصبح يشكل خطرا على الوجود الفرنسي، كما قاموا بوقف الدعم المادي للحزب، وبالتالي اضطر النجم إلى عقد اجتماعات محدودة في المقاهي والمطاعم حتى يقتصد في نفقاته خاصة وأنه أصبح يمول نفسه[3].

ولقد وضع اجتماع النجم المنعقد في 05 فيفري 1928 حدا بين الوطنية الجزائرية والشيوعية داخل الحزب، حيث نسجل سحب الأعضاء الشيوعيين لعضويتهم من النجم نذكر مثلا الحاج علي عبد القادر [4].

---

[1]- Mohammed Teguia : Op-Cit, P30.

[2] - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 184.

[3] - محمد قنانش: الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين (1919-1939) ، المرجع السابق، ص ص 48 - 49.

[4] - عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى(1931-1954)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص 226 .

ونتيجة لمواقف حزب نجم شمال إفريقيا وبرنامجه السياسي تعرض لجملة من الضغوط الفرنسية[1]، حيث قامت سلطات الاحتلال بنشر دعاية واسعة ضده في الجزائر مفادها أنه متطرف في مطالبه، وأنه يقوم بأعمال تمس بالسيادة الفرنسية، فأصدرت حكم قضائي من محكمة " سين" الباريسية يقضي بحل النجم وذلك بتاريخ 20 نوفمبر 1929[2].

ولكن رغم قرار الحل ذاك، إلا أن أعضاء النجم المضطهدين أمثال مصالي الحاج وبانون آكلي* وعيماش عمار** قد واصلوا مسيرتهم النضالية بدليل العمل على التعريف بالقضية الجزائرية في المنظمات الدولية، فقد وجه الحزب في 02 جانفي 1930 خطابا إلى عصبة الأمم[3]، تم فيه عرض للأوضاع الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، والثقافية التي تعيشها الجزائر في ظل الاحتلال[4]، كما ندد الحزب في خطابه بالاحتفال المئوي الذي أقامته سلطات الاستعمار، واحتج على الحالة التعسفية التي عاشها الشعب الجزائري طيلة قرن من الاستعمار[5]، حيث ورد في الخطاب:"... نتشرف بتقديم هذه الوثائق للحالة الحاضرة بالجزائر، ونحتج بكل قوانا ضد الاحتفال باحتلال الجزائر..."، وأضاف قائلا:"... أما فيما

---

[1] - علال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط1، القاهرة، 1984، ص 13.
[2]- Slimane Chikh : Op-Cit, P56.
* - ولد في سطيف يوم 27 جوان 1889، لم يتلقى أي تعليم سواء بالعربية أو بالفرنسية، هاجر إلى فرنسا عام 1916،حيث عمل في مصانع الذخيرة الحربية، ثم في شركة السكر، وبعدها في معمل للسيارات، شارك في تأسيس النجم عام 1926، وعين عضوا في اللجنة المركزية، تولى بعد ذلك أمانة صندوق المال في الحزب، أعتقل سنة 1940 بتهمة المساس بسلطة حكومة بيتان الموالية لألمانيا، حيث تنقل بين سجون ألمانيا وفرنسا حتى نهاية الحرب العالمية الثانية حيث تم إطلاق سراحه. ينظر: أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 137.
** - ولد بدوار بني عيسي(أربعاء بني إيراثن)، انضم إلى النجم سنة 1930، حيث شغل منصب كاتب عام، وذلك عام 1933، تولى رئاسة تحرير جريدة الأمة، سجن بفرنسا لمدة 06 أشهر بتهمة التحريض ضد سيادة فرنسا. ينظر: محمد قنانش، محفوظ قداش.-حزب الشعب الجزائري: وثائق وشهادات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2009، ص 73.
[3]- Amar Amoura : Op-Cit , P235.
[4] - خيرية عبد الصاحب وادي: الفكر القومي العربي في المغرب العربي، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1982، ص 130.
[5] - عبد الوهاب بن خليف: المرجع السابق، ص 151.

يخص التعليم، فالاستعمار لم يقم بأي مجهود لأن الكتاتيب القرآنية التي كانت تضم ثلاثمائة ألف تلميذ بعد ربع قرن لم يبق منها حتى الخمس، أما من الناحية السياسية فليس للجزائر أي حق لا يوجد لهم ممثلون أحرار، ولا نواب يدافعون عنهم..."[1].

وللاتصال بالقاعدة الجماهيرية في الجزائر، فقد اعتمد النجم على الصحافة، حيث أنشأ " جريدة الأمة"[2]، التي صدرت عام 1930، كان مديرها السياسي مصالي الحاج[3] وقد اعتبرت تلك الجريدة اللسان الناطق للحركة الوطنية، فقد سعت منذ صدورها إلى العمل على تثقيف الجماهير، ونشر مبادئ وأهداف النجم[4]، ونتيجة لنشاطها تعرضت إلى عدة ضغوط من قبل فرنسا كالمصادرة والحجز، وغلق أكشاك بيعها[5].

وابتداء من سنة 1931 تعززت حركة النجم بأعضاء جدد، ساهموا في تبليغ رسالة الحزب المتمثلة في ضرورة مساهمة الاستعمار وتحرير الجزائر، من هؤلاء نذكر راجف بلقاسم[*]، وارزقي كحال، كما قام النجم بتوسيع نشاطه، وذلك بتنظيم حملات شرح وتوضيح لأهم مطالبه، عن طريق عقد اجتماعات في كافة المناطق الفرنسية التي يتواجد بها

---

[1] - محمد قنانش، محفوظ قداش: المرجع السابق، ص 54.

[2] - محمد يعيش : المهاجرون الجزائريون في المغرب الأقصى ودورهم في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر (1930 – 1962) ،أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر ،إشراف : صالح لميش ، جامعة الجزائر -2- (2009-2010) ، ص99 .

[3] - أبو القاسم سعد الله: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج 3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص 43.

[4] - يوسف مناصريه: المرجع السابق، ص 76.

[5]- أنيسة بركات: محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر،منشورات المتحف الوطني للمجاهد،الجزائر،1995،ص 187.

[*] - هاجر إلي فرنسا بعد الحرب العالمية الأولى، بدأ نضاله السياسي بالانضمام إلى النجم أوائل عام 1931، اشتغل بجريدة "الأمة"، وتولى أمانة صندوق المال للنجم، حكم عدة مرات، وقضى ستة أشهر في السجن.ينظر: محمد قنانش،محفوظ قداش: المرجع السابق، ص 73.

المغاربة[1]، إضافة إلى إقامة مجموعة من المهرجانات، هذه الأخيرة التي كانت تتعرض في كثير من الأحيان للقمع من قبل الشرطة[2].

ويعتبر مؤتمر 28 ماي 1933، منعرجا هاما في مسيرة النجم، وذلك نظرا للبرنامج الواسع الذي خرج به الاجتماع، والذي تم عرضه بصفة واسعة في جريدة "الأمة"[3] وجاء في قسمين:

أ–القسم الأول يتضمن :

– الإلغاء الفوري لقانون الأنديجينا وجميع التدابير الاستثنائية.

– العفو العام عن جميع المعتقلين السياسيين[4].

– حرية الصحافة والاجتماع، ومنح الحقوق السياسية والنقابية[5].

– التعليم باللغة العربية إجباري.

– توسيع القرض الفلاحي لصغار الفلاحين، وتنظيم الري و التوسع في إنشاء طرق المواصلات، وإعانة ضحايا المجاعات.

ب– القسم الثاني جاء فيه:

– الاستقلال التام للجزائر.

– الجلاء التام لجيوش الاحتلال.

---

[1] ـ محمد قنانش: الحركة الاستقلالية في الجزائر بين(1919- 1939)، المرجع السابق، ص 54.
[2] ـ احمد الخطيب: المرجع السابق، ص 84.
[3] ـ مصالي الحاج: مذكرات 1898- 1938، تر: محمد المعراجي، الجزائر، 2001، ص ص 158 - 159.
[4]- Abderrahmane Kiouane : Op- Cit, P39.
[5] -Mahfoud Kaddache et Dillali sari .- l’Algérie: pérennté et résistance (1830- 1962) , éd OPU, Alger ,2002, pp 68-70.

– إنشاء جيش وطني.

– إقامة حكومة وطنية ثورية[1].

وأمام توسع نشاط النجم ومواقفه، تزايدت الضغوط الفرنسية عليه، من ذلك نذكر حوادث قسنطينة الدامية، التي وقعت في أوت 1934، المتمثلة في استفزاز اليهود للمشاعر الإسلامية، حيث رفض الحزب مثل تلك التصرفات، وأوضح من خلال جريدة "الأمة" أن السلطات الفرنسية كانت تدعم اليهود[2].

ولإعطاء نجم شمال إفريقيا غطاء سياسيا، قام أعضاؤه بتأسيس حزب جديد كبديل له في مارس 1934، أطلق عليه اسم نجم شمال إفريقيا المجيد[3]، وقد جاء في برنامج الحزب بعد إعادة تكوينه مجموعة مطالب لا تختلف عن نقاط عام 1927، المتعلقة بالاستقلال التام والتعليم الإجباري باللغة العربية واعتبارها لغة البلاد الرسمية، وجلاء الجيوش الأجنبية وتكوين جيش وطني[4]، كما ضاعف الحزب نشاطه خلال هذه الفترة وذلك بإقامة التجمعات والسعي إلى كسب مناضلين جدد، لكن ذلك النشاط المتصاعد للحزب لم يلق ترحابا من قبل إدارة الاحتلال، فقامت بالضغط عليه وذلك لإضعافه، حيث اعتقلت في نوفمبر 1934 أهم قادته مصالي الحاج، عمار عيماش، وراجف بلقاسم، وفي 24 جانفي 1935، أصدرت محكمة الاستئناف حكمها بسجن مصالي الحاج ستة أشهر[5] وعمار عيماش أربعة أشهر

[1]-Mohammed Teguia : Op –Cit, P31.

[2]- إدريس خضير: البحث في تاريخ الجزائر الحديث(1830- 1962)،ج1، دار الغرب للنشر والتوزيع،الجزائر، 2006 ص ص 333- 334.

[3]-Slimane Chikh : Op-Cit, P56.

[4]-B.N.A - EL-OUMA : N° : 50, Aout, Septembre, Année 1934.

[5]- Slimane Chikh : Op-Cit, P56.

وراجف بلقاسم ثلاثة أشهر، مع دفع كل منهما غرامة مالية قدرها خمسة ألاف فرنك فرنسي[1].

ومع استمرار حملة الضغوط تلك من قبل سلطات الاحتلال، اضطر أعضاء الحزب إلى مواصلة ممارسة نشاطاتهم تحت اسم جديد هو "الاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا" وذلك منذ فيفري 1935[2]، واستمر النجم عمله بنفس القادة والبرنامج، وفي جويلية 1935 أصدرت محكمة السين حكما قضائيا، يقضي بإلغاء الحكم الصادر عام 1929 القاضي بحل النجم، وذلك لأنه لم ينفذ في الوقت القانوني المحدد له[3]، وهكذا استأنف الحزب نشاطه تحت اسم نجم شمال إفريقيا[4].

ولم يكد الحزب يتابع نشاطه خلال أربعة أشهر حتى أصدرت السلطة الفرنسية الأمر بالقبض على مصالي الحاج من جديد، ولكنه تمكن من الفرار إلى سويسرا، حيث التقي هناك بشكيب أرسلان*، هذا الأخير الذي كان يحضر لعقد مؤتمر إسلامي في أوروبا، وقد تفهم أرسلان هدف الحركة الوطنية الجزائرية الناشئة، وطالب من مصالي الاستمرار بقيادة

1- Amar Amoura : Op-Cit , P235.

2- Mohammed Teguia : Op –Cit, P31

3-Benjamin Stora : Messali El Hadj(1898- 1974), éd, Le sycomore, Paris,1982, PP 127- 128.

4 - جوان غليسبي: الجزائر الثائرة، تر: خيري عماد، دار الطليعة، بيروت، 1971، ص 58.

* - من مواليد 25 سبتمبر 1829 بلبنان، من أسرة عريقة، درس القرآن، ثم بعدها دخل المدرسة الأمريكية بلبنان، وفي العاشرة من عمره دخل مدرسة الحكمة في بيروت إلى غاية 1886، وفي عام 1892 سافر إلى الأستانة وهناك التقى بالمصلح جمال الدين الأفغاني، وبعد الحرب العالمية الأولى أجتمع بالزعماء العرب في القاهرة وشكلوا لجنة تنفيذية للمؤتمر السوري- الفلسطيني سنة 1922، كما أصدر سنة 1930 بجنيف مجلة باللغة الفرنسية تدافع عن الحقوق العربية مشرقا ومغربا سماها« La nation arabe » ، كانت له علاقات كثيرة نذكر منها علاقته بالمغرب العربي. ينظر:لوثر باستودار، شكيب أرسلان : تعليق على حاضر العالم الإسلامي، تر: عجاج نويهض، ج1، ط 3، دار الفكر، بيروت 1971، ص 68.

حزبه وعدم الخضوع لعراقيل فرنسا، وخلال جلسات ذاك المؤتمر نجح الوفد الجزائري في طرح قضية المغرب العربي عامة، والقضية الجزائرية خاصة[1].

وعندما وصلت حكومة الجبهة الشعبية للحكم في فرنسا، قدم الحزب عريضة على شكل رسالة مفتوحة موجهة للحكومة الفرنسية، تدعوها إلى إعطاء حقوق الجزائريين وتمكينهم من تقرير مصيرهم[2]، وفي ذات السياق أوضح الحزب موقفه من مشروع بلوم فيوليت[**] الذي رحبت به الصحف اليسارية مثل "لوبينيون ليبر" و " ليتانسال" ، واعتبرته نقلة في التطور الايجابي للسياسة الفرنسية اتجاه الأهالي، وهي بذلك تدعم الجبهة الشعبية في الصحف الكبرى مثل جريدتي " لادباش و لوربليكان" شنت حملاتها على الحكومة ومشروعها ذاك [3]، وقال عنه بأنه إدماجي يتناقض تماما مع برنامج الحزب الاستقلالي[4] كما استطاع حزب النجم أن يكوّن قاعدة عريضة من الجماهير التي التفت حوله، وهذا ما ظهر واضحا في التجمع الذي عقد بملعب العناصر بالعاصمة سنة 1936، والذي ألقى خلاله مصالي الحاج خطابا شرح فيه مبادئ الحزب وأهدافه من خلال فكرة الاستقلال كقاعدة أساسية، تعمل على استقطاب الجماهير وتوعيتها، وقد ذكر مصالي موقف الحزب

---

[1] ـ أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص ص 131 - 132.
[2] ـ قريري سليمان: المرجع السابق، ص 75.
[**] ـ مشروع إدماجي نص على منح الجنسية الفرنسية لبعض الفئات المدنية والعسكرية من المسلمين ، للتوسع أكثر ينظر: زبيحة زيدان: المرجع السابق، ص 59.
[3]- مصطفى حداد .- الصحافة الاستعمارية في عمالة قسنطينة خلال فترة ما بين الحربين (1919-1939) : بطاقات تعريفية ، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث ، إشراف عزوز ديلمي ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2001-2002 ص194.
[4] -Amar Amoura: Op-Cit, P236

من المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في 07 جوان 1936 [1] ـ وذلك بعد لقاءه بوفد المؤتمر الإسلامي المتواجد بفرنسا للقاء رئيس الحكومة الفرنسية آنذاك ليون بلوم* بتاريخ 23 جويلية 1936[2]ـ حيث قال بأن مطالبه لا تعبر عن القضية الجزائرية، بعدها استغل مصالي الحاج فرصة تواجده في الجزائر، فقام بجولة دعائية في مختلف جهاتها، وأوضح أهداف ووسائل الحزب وبين سبل تحقيقها، وأثناء جولته تلك نظمت ضده تحرشات واستفزازات واسعة النطاق، اتخذتها الإدارة الاستعمارية مبررا للقيام بحملة اعتقالات ضد الجزائريين خاصة منهم أنصار الحزب[3].

ومع تواصل نضال نجم شمال إفريقيا استطاع أن يؤسس أكثر من 51 فرع له بالجزائر وهنا وأمام نجاحاته تلك على المستوى الجماهيري، أصدرت حكومة الجبهة الشعبية قرار وزاري يقضي بحله من جديد وذلك في 26 جانفي 1937 [4]، حيث كان ذلك بإيعاز من رابطة شيوخ بلديات المعمرين وبموافقة وتواطؤ الحزب الشيوعي الجزائري واليساريين الفرنسيين مع سلطات الاحتلال رغم مناداتهم للحرية والمساواة[5].

استمر بعدها نشاط الحزب باسم "أحباب الأمة" نسبة إلى جريدة الحزب، وعن تطوره و استمراريته بعد ذلك ، هذا ما سنحاول توضيحه فيما يأتي .

---

[1]- Guenanech Mohammed et Kaddache Mahfoud .- Le partie du peuple Algérien (1937-1939) :Documents et témoignages, éd, OPU , Alger, 1985, P11.

* - رئيس وزراء في حكومة الجبهة الشعبية التي فازت في انتخابات 1936 ضد أحزاب الاتجاه اليميني، وكان يعتبر من اليهود المعتدلين. ينظر:ناصر الدين سعيدوني: الجزائر منطلقات وأفاق (مقاربات لواقع الجزائر من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص ص 224 - 225.

[2]- Benjamin Stora.- OP- Cit, P 161.

[3] - يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830- 1945): المرجع السابق، ص 95.

[4]-Gilbert Meynier : Op- Cit, P 58.

[5]- Slimane Chikh : Op-Cit, P53.

1-أ-2 - حزب الشعب الجزائري:

استمر نشاط "أحباب الأمة" لمدة شهر ونصف، لكن في 11 مارس 1937 [1]، قام مصالي الحاج بتأسيس حزب جديد هو حزب الشعب الجزائري في اجتماع عقد بنانتير بباريس[2]، والملاحظ من خلال تدخلات الحاضرين أن مبادئ النجم وفلسفته بقيت هي السائدة عند المناضلين، فلم يحدث أي تغيير في خطة الحزب بل تغير الاسم فقط[3]، وذلك حتى لا يتعرض للمتابعة القضائية، والجديد الذي جاء به الحزب هو تكوين نظام عصري ووعي سياسي يكون الأساس للكفاح المتواصل[4].

ولقد وضع حزب الشعب الجزائري شعار له هو لا للاندماج، لا للانفصال، نعم للاستقلال والتحرر[5]، وقد اختار الحزب هذا الاسم لكون المناضلين الوطنيين في كل من تونس، والمغرب كانوا قد أسسوا أحزابا خاصة بأقاليمهم للدفاع عن قضاياهم كحزب الاستقلال المغربي الذي أسسه علال الفاسي*، والحزب الدستوري الجديد الذي أسسه الحبيب بورقيبة في تونس، وكان حزب الشعب الجزائري قد حدد أهدافه منذ البداية نذكر منها:

---

[1]-Gilbert Meynier : Op- Cit, P 58.
[2]- Slimane Chikh : Op-Cit, P57.

[3] - إدريس خضير: المرجع السابق، ص 355.
[4] - أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 266.

[5]- Slimane Chikh : Op-Cit, P60.

* - سياسي مغربي اشترك في إنشاء حزب كتلة العمل المغربي عام 1936، ولكن السلطات الفرنسية قامت بحل هذا الحزب، بعدها قام الوطنيين في السنة الموالية بتأسيس الحزب الوطني الذي مهد بدوره إلى تأسيس حزب الاستقلال، ألقي القبض عليه في 03 نوفمبر 1937، ونفي إلى الغابون مدة تسعة سنين، وفي عام 1946 سمحت له الإدارة الاستعمارية بالإقامة في طنجة ولكن تحت مراقبة البوليس، استطاع الهرب واللجوء إلى القاهرة عام 1947، كانت له مواقف في جامعة الدول العربية سنة 1951، وذلك بطرح قضية المغرب. ينظر:أحمد عطية الله.- القاموس السياسي، بيروت ،جانفي 1968،ص 809.

– الدفاع عن مصالح الجزائريين دون تمييز ديني أو عرقي مع التركيز على المسائل السياسية، الاقتصادية والاجتماعية.

– إنه حزب ديمقراطي يهدف إلى تحرير الشعب الجزائري، وهو مفتوح لجميع الفئات من صغار التجار، الصناع، الفلاحين وأصحاب المهن الحرة[1].

وكان للحزب هدف على المدى البعيد يرمي إلى استقلال الجزائر، وبناء دولة جزائرية مرتبطة بماضيها الحضاري العربي و الإسلامي[2].

ولقد اعتمد الحزب في نشر أفكاره على "جريدة الأمة" وذلك من أجل توسيع نفوذه وإيصال أهدافه لجميع الطبقات الاجتماعية على اختلافها، لكن السلطات الفرنسية قامت بحجز ومنع هذه الصحيفة من الصدور أمام ذلك قام الحزب بإصدار جريدة "البرلمان الجزائري" ثم نشر جريدة "العمل الجزائري"، وفي جويلية 1937 انتقل مصالي الحاج إلى الجزائر حيث ضاعف من نشاطه هناك خاصة في العاصمة[3]، كما قام بتأسيس فروع تابعة لحزبه في كل من وهران، قسنطينة وباقي المدن[4]، وقد تزامنت زيارة مصالي الحاج إلى الجزائر مع اقتراب الانتخابات البلدية، فقام الحزب بترشيح مندوبين ببلدية الجزائر غير أن السلطات الفرنسية عمدت إلى عرقلة ذلك بتزوير الانتخابات[5]، و نتيجة لذلك رد أنصار الحزب بتنظيم مظاهرات، احتجاجا على ما شاب عملية الاقتراع تلك من تزوير ولكن

---

[1] ـ يوسف مناصريه: المرجع السابق، ص ص 98- 99.

[2]-Amar Amoura: Op-Cit, P251.

[3] ـ جوان غليسبي: المرجع السابق، ص 59.

[4] ـ عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق، ص 232.

[5]- Gilbert Meynier : Op- Cit, P 59.

سلطات الاحتلال اتخذت من ذلك ذريعة[1]، وأصدرت قرار يقضي باعتقال مصالي الحاج يوم 27 أوت 1937[2] وبعض رفقائه منهم مفدي زكريا[*]، مما أدى إلى حدوث إصطدامات عنيفة بين الشرطة الفرنسية وأعضاء الحزب، وصلت إلى حد المطاردات في الشوارع[3] وسقوط الكثير من الجرحى[4].

وخلال تواجد مصالي الحاج بالسجن استلم زمام القيادة في باريس راجف بلقاسم الذي كان يسير الحزب بناءا على نصائحه[5]، في الوقت ذاته واصلت الجرائد نشاطها بفضح أساليب المستعمر، هذا مع استمرار التجمعات الاحتجاجية للحزب، وقد صادق أعضاءه على برنامج الحزب الذي هو في حقيقة الأمر صورة من برنامج النجم، غير أنه كان أكثر وضوحا[6]، حدث ذلك خلال المؤتمر العام الذي انعقد بتاريخ 23- 24 أوت 1938، تمثل ذلك البرنامج في:

- إلغاء قانون الأهالي(الانديجينا) وقانون الغاب، وجميع القوانين الاستثنائية.

---

[1] -Mohammed Teguia : Op –Cit, P59.

[2]- Ferhat Abbas : Op- Cit, P 131.

[*] - من مواليد 1908 بوادي ميزاب بغرداية، من عائلة محافظة ومتعلمة، حفظ القرآن الكريم، واصل دراسته ضمن البعثة العلمية الميزابية، انضم إلى صفوف حزب الشعب الجزائري، ألف عدة أناشيد مناهضة للاستعمار كانت سببا في مطاردته من طرف المستعمر. ينظر: محمد العربي زبيري .- المثقفون الجزائريون والثورة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد بالمؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1995، ص 31.

[3]-Patrik Eveno et jean planchais .-la guerre d'Algérie : dossier et témoignages , éd . laphonic Alger, 1990, p 91.

[4] - أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 268.

[5]-Charles Robert Ageron : Histoire de L´Algérie contemporaine, Op – Cit, P585.

[6] - مصطفى هشماوى: جذور نوفمبر 1954 في الجزائر، دراسة منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، دار هومه، الجزائر، 2000، ص 49.

– منح الحريات الديمقراطية: حرية الصحافة، الجمعيات، النقابة، والمساواة في أداء الخدمة العسكرية بين الفرنسيين والجزائريين[1].

– تأسيس مجلس جزائري ينتخب أعضاؤه بالاقتراع.

– التعليم الإجباري باللغة العربية.

– الفصل بين السلطات التشريعية، التنفيذية والقضائية[2].

– تخفيض الضرائب وتأميم القروض والصناعات الأساسية.

– تطوير الوقاية الطبية والمساعدة العمومية[3].

وفي شهر نوفمبر من سنة 1938 نقل الحزب مقره من باريس إلى الجزائر[4] وهناك نظم مظاهرات طالب فيها بالديمقراطية، وإنشاء برلمان جزائري وتحرير المساجين[5].

ومع بداية عام 1939 تم إطلاق سراح مصالي الحاج الذي استغل فرصة عيد العمال في أول ماي من نفس السنة ونظم تجمع بالجزائر العاصمة، حيث حمل الجزائريون يومها العلم الوطني وعددا من اللافتات كتب عليها شعارات مختلفة مثل (الأرض للفلاح احترموا الإسلام، اللغة العربية لغتنا...)[6].

---

[1] ـ إدريس خضير: المرجع السابق، ص ص 356 -357 .

[2] ـأحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر،1985، ص 243.

[3] ـ محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954، ط1 ، دار البعث قسنطينة ، الجزائر،1985، ص 182.

[4]-Slimane Chikh : Op-Cit, P61.

[5] ـ يوسف مناصريه: المرجع السابق، ص 101.

[6] ـ أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الاصلاحي في الجزائر ، المرجع السابق، ص 243. للتفصيل أكثر ينظر: محمد بن إبراهيم جندلي: مبعث الحركة الوطنية بالجزائر وامتدادها بعنابة 1919- 1954، الكتاب الثالث، مطبعة المعارف، عنابة ، الجزائر، 2008، ص 202.

ومع تزايد نشاط حزب الشعب الجزائري واقتراب الحرب العالمية الثانية، ازدادت مخاوف فرنسا من ذلك، فقامت بإلقاء القبض على مناضلين ناشطين في الحزب[1]، أمثال محمد خيضر[*]، كما قامت سلطات الاحتلال في 21 أوت 1939 بمنع كل من جريدتي "الأمة" و"البرلمان الجزائري" عن الصدور[2]، وبعد شهر من ذلك أي يوم 26 سبتمبر 1939 صدر مرسوم يقضي بحل حزب الشعب الجزائري بدعوى أنه يتعامل مع ألمانيا النازية[3].

1- ب – المنتخبون المسلمون الجزائريون:

1-Charles Robert Ageron :Histoire de l' Algérie contemporaine , Op – Cit, P585.

* - من مواليد 13 مارس 1912 بالجزائر العاصمة، من عائلة مترفة،واصل دراسته حتى تحصل على الإعدادية، انضم إلي نجم شمال إفريقيا، وأصبح عضوا بارزا في صفوف حزب الشعب الجزائري، ثم في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، تم تعيينه عند اندلاع الثورة ضمن أعضاء الوفد الخارجي، توقف عمله الثوري مباشرة بعد عملية اختطاف طائرة الزعماء الخمس في 24 أكتوبر 1956.ينظر:

Mohammed Harbi : La guerre commence en Algérie, éd, Complexe, Bruxelles, 1995, P 186.

2-Gilbert Meynier : Op- Cit, P 59.

3-Mahfoud Kaddache : Histoire du Nationalisme Algérien, Tome 02, éd, EDIF, Alger, 2003, P 570.

بعد فشل الأمير خالد في حركته ونفيه إلى فرنسا تبنى مجموعة من المنتخبين الجزائريين أمثال فرحات عباس* جزءا من سياسته، وقد كانت الثقافة الفرنسية مسيطرة على أغلب أفكار هؤلاء المنتخبين، ثم إن مأساة الشعب الجزائري عندهم تكمن في التفرقة العنصرية التي فرضتها الإدارة الاستعمارية، وفي رأيهم أن العلاج الحقيقي يتمثل في محاربة تلك التفرقة[1]، مع تطبيق مبدأ المساواة في الحقوق والواجبات بين الأقلية الأوروبية المسيحية والأغلبية الجزائرية المسلمة، لهذا ركزوا على الإدماج والحصول على الجنسية الفرنسية واعتبروا ذلك بداية الطريق لتحقيق أهدافهم[2]، ونجد أن تلك المطالب في جوهرها ترمي إلى الإندماج ، إذا ما قارناها بالمطالب التحررية التي نادي بها الأمير خالد من قبل، حيث أن هؤلاء المنتخبون أمثال فرحات عباس اعتمدوا فكرة المرحلية للوصول بالمجتمع الجزائري إلي المساواة الكاملة بين أفراده من مسلمين وأوروبيين[3].

وتظهر مطالب النخبة واضحة في الأفكار التي طرحها فرحات عباس من خلال مقالات نشرها فيما بين سنتي 1926 و 1930 في صحيفة "الإقدام" للأمير خالد، وكذلك في جريدة "الوفاق" التي كان يصدرها الدكتور بن جلول، تلك المقالات التي جمعها فيما بعد

* - من مواليد 24 أكتوبر 1899بمنطقة فلاحية تابعة إداريا لبلدية الطاهير بولاية جيجل، كان ينتمي إلى عائلة فقيرة، لكن والده استطاع بمرور الوقت أن يرتقي في السلم الاجتماعي حتى أصبح قايدا، وهذا ما سمح لابنه بأن يواصل دراسته من الابتدائية بمسقط رأسه ثم المرحلة الثانوية بسكيكدة وقسنطينة ، لينتقل إلى الجزائر العاصمة لمواصلة دراسته الجامعية حتى تخرج منها بشهادة صيدلاني، بدأ عمله السياسي بالدعوة إلى المساواة وإدماج الجزائر بفرنسا.ينظر: محمد حربي .- الثورة الجزائرية(سنوات المخاض)، موفم للنشر، الجزائر، 2008، ص ص 183 -184. وللتوسع أكثر ينظر: حميد عبد القادر.- المرجع السابق، ص ص 24 - 25 .

1- Slimane Chikh : Op-Cit, P 41.

2 - يحي بوعزيز: اليمين في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه(1912- 1948)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991، ص 42.

3-A.H.W.C : Ferhat Abbas et le mouvement revendicatif Algérien, U.D.A.02 , Rangement I.D.

فرحات في كتاب أطلق عليه "الشباب الجزائري"[1]، والذي أعاد نشره عام 1981 ويظهر من خلال أفكار كتابه غياب فكرة الوطنية وكذا الأمة الجزائرية، والملاحظ أنه كان يؤمن بفكرة "الجزائر فرنسية التي تحافظ على مقوماتها الإسلامية"، فلا مانع بالنسبة له أن يكون المسلم الجزائري من الناحية القومية فرنسيا متأثر بالتضامن القومي وهو بذلك يقصد التضامن الفرنسي الجزائري[2].

والمتتبع الحقيقي لهذه الأفكار يجدها بعيدة عن الواقع من منطلق الظروف التي كان يعيشها الشعب الجزائري في تلك الفترة، حيث كانت تكبله مجموعة من القوانين الاستثنائية التي غالبا ما وضعت بفعل تحريض المستوطنين الأوروبيين، الذين كانت لهم الكلمة الأولى والأخيرة في صدور أي قرار، وهكذا لم تجد هذه الأفكار أي تأييد سواء من الأوروبيين الذين يهمهم كثيرا بقاء الأحوال على ما هي عليه، أو الجزائريين الذين كانوا يطالبون بالحرية.

وقد تشكلت كتلة المنتخبين الجزائريين من الشخصيات التي كانت مثقفة ثقافة فرنسية واعتبرت نفسها ممثلة للمسلمين في البلديات والمجالس العامة والمجلس المالي، حيث قامت تلك الشخصيات بزعامة بن جلول في بداية عام 1927 [3]، بتأسيس "اتحادية المنتخبين المسلمين" التي كانت تتكون من ثلاث اتحاديات مستقلة عن بعضها البعض تمثل قسنطينة، الجزائر، العاصمة، ووهران[4]، ولقد حددت تلك الفدرالية مطالبها في أول اجتماع لها

1- Ferhat Abbas .- Le jeune Algérien : de la colonie vers la province, éd, Garnier Frères,Paris 1981, P26.

2 - قريري سليمان: المرجع السابق، ص 64.

3-Gilbert Meynier : Op- Cit, P 52.

4 - مومن العمري: الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني (1926- 1954) دار الطليعة للنشر والتوزيع، قسنطينة ، الجزائر، 2003، ص 22.

بالعاصمة[1]، كان ذلك يوم 11 سبتمبر من عام 1927، وحضر ذاك المؤتمر ما يزيد عن 150 شخصية سياسية، وانتهي بصياغة مجموعة من المطالب الإصلاحية نذكر منها:

- تمثيل الأهالي الجزائريين في البرلمان الفرنسي.
- إلغاء قانون الأنديجينا الذي سمح بفرض عقوبات قاسية على المسلمين[2].
- المساواة في مدة الخدمة العسكرية بين الأوروبيين والمسلمين.
- توفير التعليم والتدريب المهني لأبناء البلد الأصليين.
- إعادة تنظيم الدوائر الانتخابية[3].
- المساواة في الرواتب والمكافآت في مختلف الوظائف الإدارية التي يتقلدها الأوربيون والجزائريون[4].

والملاحظ لهذه المطالب يجدها تتوافق ومطالب الأمير خالد في بعض النقاط كإلغاء قانون الأهالي، لكنها بعيدة عن أخرى نقصد هنا تلك المطالب التحررية التي كان ينادي بها الأمير خالد وهذا ما تجنبته كتلة المنتخبين، وذلك يعود حسب اعتقادنا إلى تكوين هؤلاء فأغلبهم إن لم نقل جلهم تلقى تعليما فرنسيا، وبالتالي التأثر واضح بالحضارة الغربية وعلى هذا الأساس فإن الاستقلال عندهم يأتي عبر مراحل بدايتها تحقيق المساواة.

1 -Mohammed Teguia: Op –Cit, P 32.
2- Slimane Chikh : Op - Cit, P 41.
3 - الجيلالي صاري، محفوظ قداش: المرجع السابق، ص 23.
4 - علي كافي: مذكرات من المناضل السياسي إلى القائد العسكري(1946- 1962)، دار القصبة للنشر، الجزائر 1999، ص 46.

وبناء على ما ذكره مومن العمري فإنّ أهم تلك الاتحاديات وأكثرها نشاطا وتأثيرا على الساحة السياسية كانت اتحادية قسنطينة التي أصبحت هي العنوان الرئيس، والتسمية الأكثر استعمالا لما يسمي باتحادية المنتخبين المسلمين الجزائريين، وقد ترأس هذه الاتحادية في البداية الشريف سيسبان، وفي عام 1931 تحولت رئاستها إلى أحد أعضائها محمد بن جلول، حيث عرفت في عهده نشاطا وتوسعا[1] خاصة مع وجود مجموعة من المثقفين والإطارات من أطباء، محاميين، أساتذة، صحفيين وصيادلة[2]، وأعضاء من العائلات الكبيرة والتجار وملاك الأراضي، وبعض قدماء المحاربين في الجيش الفرنسي أمثال الصيدلي فرحات عباس، الدكتور سعدان و الدكتور ابن التومي، هذا كما عرفت هذه الاتحادية توسعا أكثر بعد فوز بعض أتباعها في الانتخابات البلدية، والعمالات وحصولها على أغلبية المقاعد[3].

ولقد استطاع ابن جلول توسيع نشاط هذه الفدرالية وذلك بجلب منتخبين جدد مقتنعين بطرحه الإدماجي، كما قام بفتح جبهة وطنية للمنتخبين الجزائريين عبر مختلف مناطق الوطن، وذلك لتحقيق مساواة حقيقية بين الجزائريين والمستوطنين ومطالبة الحكومة الفرنسية بمباشرة إصلاحات عاجلة لفائدة المسلمين[4].

---

[1] ـ المرجع السابق: ص 23.

[2] ـ جلال يحي: تاريخ المغرب الكبير (الفترة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال)، ج 04، دار النهضة العربية بيروت، 1981 ، ص 216.

[3] ـ عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق، ص 213.

[4] ـ محمد بكار: المرجع السابق، ص 48.

لكن رغم نشاط هذه الاتحادية إلا أنها عجزت عن تحقيق مطالبها، كما أنها لم تستطع ضم إلا القليل من الأعضاء، حيث نسجل وجود برنامج واسع في حين أنّ القاعدة ضيّقة، يرجع سبب ذلك حسب رأينا إلى كونها كانت تتعامل مع النخبة، وبالتالي صعوبة تواصل هؤلاء المنتخبين مع الشعب بسبب أفكارهم التي أدت إلى حدوث تباين وشرخ بين هؤلاء والجماهير، فمثلا يتطلب حضورهم إلى اجتماع توفر قاعة خاصة ودعوة رسمية تكون موجهة بالأخص إلى شريحة النخبة كما مر بنا، عكس نجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب الجزائري الذي يعتمد أنصاره على وسائل بسيطة للاتصال مع القاعدة الجماهرية في المقاهي والأسواق.

وفي تصريح لفرحات عباس في عام 1931، أوضح بأن الجزائر فرنسية وأنه لا يوجد هناك شيء في القرآن يمنع الجزائري من أن يكون فرنسيا، وإنما المانع هو الاستعمار[1]، و هو نفسه الذي كتب في جريدة "الوفاق" عام 1936 مقالا تحت عنوان "فرنسا هي أنا"، أكدّ فيه دعوته إلى الاندماج مع فرنسا مستنكرا وجود الأمة الجزائرية حيث قال:" لو كنت قد اكتشفت أمة جزائرية لكنت وطنيا، ولم أخجل من جريمتي فلن أموت من أجل الوطن الجزائري، لأن هذا الوطن غير موجود، لقد بحثت عنه في التاريخ فلم أجده، وسألت عنه الأحياء والأموات، فلم يحدثني عنه أحد"[2].

[1] - يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج 2، دار الهدى، الجزائر، 2004، ص 324.
[2]- Amar Amoura: Op-Cit, P244 .

ولما نجحت أحزاب اليسار الفرنسي عام 1936 من الوصول إلى السلطة في فرنسا، اعتقد الجميع أن مطالب فدرالية المنتخبين المسلمين ستتحقق، وذلك لكونها إدماجية لكن رئيس الحكومة الفرنسية ليون بلوم واجه معارضة شديدة من النواب، وبالتالي اضطر للتخلي عن مشروع بلوم فيوليت* الإدماجي[1] – الأنف الذكر– ويعتبر فشل تمرير ذاك المشروع بمثابة صدمة لفرحات عباس وابن جلول، وجميع العناصر المتأثرة بالثقافة الفرنسية والمؤيدة لسياسة الإندماج[2].

أما عن المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في 07 جوان 1936 بقاعة الماجستيك بالجزائر العاصمة، والذي حضره بالإضافة إلى جماعة النخبة، أعضاء عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والشيوعيين، فنلاحظ أن بعض مطالبه كانت إدماجية من ذلك نذكر:

– ربط الجزائر بفرنسا، مع احتفاظ المسلمين المجنسين بالشخصية الإسلامية.

– إلغاء كل القوانين العنصرية المطبقة على الجزائريين.

لكن الملاحظ هو أن هذه القرارات لم تلق ترحابا لدى حكومة الجبهة الشعبية[3]، هذا رغم تنقل ابن جلول، وبعض من رفقائه إلى فرنسا، ومحاولته توضيح ، وشرح نقاط المؤتمر للسلطات الفرنسية[4].

* - موريس فيوليت الاشتراكي حاكم عام بالجزائر من سنة 1925 إلى 1927، أصبح نائب في مجلس الشيوخ، بعد استقالته من منصب الحاكم العام، ساهم في تشجيع السياسة الفرنسية تجاه المستعمرات لا سيما الجزائر. ينظر: عبد الكريم بوصفصاف.- المرجع السابق، ص 350.

[1] - حميد عبد القادر: المرجع السابق، ص 75.

[2]-Robert Aron : Les Origine de la guerre d'Algérie, éd : Fayard, Paris, 1962, P P 72 -73.

[3] - محمد بكار: المرجع السابق، ص ص 77-78.

[4]- Benyoucef Benkhedda : Les Origines de 1er Novembre 1954, éd : Dahleb, Alger, 1989 P62.

هكذا وجدت جماعة النخبة نفسها مرفوضة من الطرفين، من المجتمع الجزائري لأنها تعبر عن توجه ثقافي غربي لا يتماشى وطبيعته، ومن الإدارة الفرنسية خاصة المستوطنين الذين أظهروا مواقف أكثر عنصرية وعداء للجزائريين متأثرين بأسطورة الجزائر فرنسية.

وفي ظل تلك المتغيرات التي لحقت بجماعة النخبة وتراجع فكرة الفدرالية، قام فرحات عباس في عام 1938 بالانفصال عن ابن جلول[1]، وأسس حزب باسمه أطلق عليه "التجمع الشعبي الجزائري" ركز فيه على الكولونيالية كعدو مشترك لجميع الجزائريين على اختلاف توجهاتهم[2]، وربما أراد عباس بسياسته الجديدة تلك السعي لكسب ولو القليل من الجماهير خاصة في ظل العزوف الشعبي عن جماعة النخبة كما مر بنا.

ومن جهته قام ابن جلول بإنشاء ما يسمى "بالتجمع الفرنسي الإسلامي الجزائري" ولكن يبدو أنّ التغيير كان ظاهريا من ناحية الاسم فقط[3]، ذلك لأنه حافظ على توجهه الفكري من خلال استمراره في الدفاع عن مشروعه الإدماجي.

1- جـ- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

لقد شهدت نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 صحوة إسلامية كان رائدها جمال الدين الأفغاني الذي عمل على تجديد الفكر الإسلامي وتوعية المسلمين، فلقد طاف في الكثير من ديار الإسلام لتحقيق وإيصال رسالته تلك، وقد سار على طريقه الكثير من الشخصيات أمثال محمد عبده في مصر والشيخ شكيب أرسلان من لبنان، هؤلاء الذين اتبعوا منهج

[1]- Mohammed Teguia: Op –Cit, P33.

[2] - حميد عبد القادر: المرجع السابق، ص 77.

[3] Slimane Chikh : Op - Cit, P 42.

الإصلاح لتطبيق تعاليم الإسلام على شعوب العالم الإسلامي، وقد تزامن ظهور الإصلاح بزيارة بعض الجزائريين أمثال الشيخ الطيب العقبي* والعربي التبسي ** إلى جامعات العالم العربي قصد التعليم، وهناك أدرك هؤلاء بأن التحرر من الاستعمار إنما يبدأ بتحرير النفوس من التبعية والتقاليد الفاسدة[1]، وقد عمل هؤلاء بعد عودتهم إلى الجزائر على إنشاء مدارس حرة لتعليم اللغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم، كما قاموا بنشر الجرائد المختصة في تناول نهضة الجزائر الثقافية، وهذا ما يجعلها تتطرق للقضايا السياسية من منطلق دعوتها إلى الإصلاح الديني وتحقيق الوحدة الإسلامية والعربية[2].

وكنتيجة للشعور بضرورة وحدة العلماء في أعمالهم، كما كان ذلك في مقاصدهم ظهر في عام 1924 تنظيم سمي" الإخاء العلمي" مركزه العام مدينة قسنطينة يهدف إلى جمع شمل العلماء والطلبة وتوحيد جهودهم وتقريب توجهاتهم في التعليم والتفكير[3].

وحسب ما ذكره أحمد الخطيب فإن فكرة إنشاء ذاك التنظيم تعود إلى العلامة ابن باديس* الذي كلف البشير الإبراهيمي** بوضع القانون الأساسي لها، لكن وقعت حوادث

* - من مواليد 15 جانفي 1890 بمدينة سيدي عقبة- قرب مدينة بسكرة- هاجر إلى الحجاز، حيث تلقي تعليمه الديني هناك، وحفظ القرآن الكريم، بعد قيام الثورة العربية الكبرى نفاه الأتراك إلى بلاد الروم، وفي عام 1920 عاد إلى الجزائر حيث قام بنشر أفكاره عن النهضة العربية والإصلاح الديني والاجتماعي، قام بتأسيس جريدة الإصلاح عام 1927، ولما تأسست ج ع م ج أصبح أحد أعضائها، وكانت له مقالات عدة في جريدتي الشهاب والبصائر. ينظـــــــر: أبو القاسم سعد الله.- الحركة الوطنية الجزائرية1900- 1930، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص ص 392-393 . للتوسع أكثر ينظر: أحمد مريوش .- الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، دار هومه الجزائر، 2007.

** - من مواليد عام 1891 بقرية أسطح النموشية قرب مدينة تبسة من عائلة فلاحية، تلقى تعليمه الأول على يد والده الذي كان معلم قرآن، واصل دراسته حتى تحصل على شهادة الأهلية من جامع الزيتونة، بدأ نشاطه الإصلاحي في مدينة تبسة عام 1927، نتيجة لعمله ذاك اعتقلته سلطات الاحتلال عام 1945، وبعد الإفراج عنه واصل مسيرته الإصلاحية إلى غاية اختطافه من منزله يوم 17 أفريل 1957. ينظر: أحمد الخطيب.- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المرجع السابق، ص ص 168-171.

[1] - عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق، ص ص 61-62.

[2] - الجيلالي صاري، محفوظ قداش: المرجع السابق، ص 24.

[3] - تركي رابح : التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص 39.

عطلت ظهور "جمعية الإخاء العلمي"، نذكر منها عدم تجاوب علماء قسنطينة مع تلك الفكرة، لكن قضية تأسيس جمعية لها أهداف دينية وثقافية ظلت الشغل الشاغل لدى البعض طيلة الفترة ما بين 1925 و 1930[1].

حيث نسجل في هذا السياق إصدار ابن باديس جريدة "المنتقد"[***] عام 1925، والتي

كانت تحارب بعض شيوخ الطرق الصوفية، كما تم في نفس السنة إصدار جريدة "الشهاب"[*] التى كانت تدعو المتعلمين والمصلحين في الجزائر إلى ضرورة التجمع في حزب ديني محض يكون هدفه تنقية الدين من البدع والخرافات، والعودة به إلى مصادره الأولى: القرآن والسنة[2]، هذا خاصة أمام سياسة المستعمر القائمة على تعميم الفقر والجهل بين الأهالي وغلق المؤسسات الدينية والتربوية، ومطاردة العلماء والمثقفين واعتبار اللغة العربية لغة

---

[*] - من مواليد عام 1889 بمدينة قسنطينة، تلقي تعليمه الأول بمسقط رأسه، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة بتونس،حيث درس علوم التفسير، وأصول الفقه وآداب اللغة وفنونها، انتقل بعدها إلى بلاد المشرق حيث تعرف على علمائها، ليعود أدراجه إلى قسنطينة حيث اشتغل في مهنة التدريس والتكوين، أسس في عام 1925 جريدة المنتقد، عين في عام 1931 رئيسا لـ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، توفي في أفريل 1940.ينظر: رابح تركي.- الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، منشورات ANEP ، الجزائر، 2001، ص 153.

[**] - ولد عام 1889 بقرية سيدي عبد الله من قبيلة أولاد إبراهيم نواحي سطيف، تلقى تعليمه الأول على يد والده، فحفظ القرآن الكريم، ودرس بعض المتون في الفقه واللغة العربية، هاجر بعدها إلى الحجاز، حيث واصل دراسته هناك، تعرف على ابن باديس عندما زار المدينة المنورة، وفي عام 1920 عاد إلى الجزائر، وبدأ مسيرته الإصلاحية من ولاية سطيف، وبعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عين نائبا لها، وبعد وفاة ابن باديس في أفريل 1940 أصبح رئيسا،اعتقلته سلطات الاحتلال عام 1945، وأفرج عنه عام 1947. ينظر: أحمد الخطيب .- المرجع السابق، ص 145. و للتوسع أكثر ينظر:محمد الصالح الصديق.- شخصيات فكرية وأدبية : هذه مواقفنا من ثورة التحرير الجزائرية، دار الأمة، الجزائر،2002، ص ص 74- 75.

[1] - الزبير بن رحال .- الإمام عبد الحميد بن باديس : رائد النهضة العلمية والفكرية 1889-1940، دارالهدى، الجزائر 2009، ص ص 67-68.

[***] - جريدة أسبوعية صدرت بقسنطينة في 1925/07/02، كانت تعبر عن لسان الشباب الناهض في القطر الجزائري وتدعو إلى الإصلاح الديني، توقفت بتاريخ 1929/10/29. ينظر: أحمد مريوش .- المرجع السابق ، ص 82.

[*] - بعد توقيف جريدة المنتقد أصدر الشيخ عبد الحميد بن باديس جريدة آخري حلت مكانها كانت الشهاب، التي أصدرت عام 1925، كانت أسبوعية وفي سنة 1929 أصبحت شهرية. ينظر: رابح تركي .- الشيخ عبد الحميد بن باديس :رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر ، المرجع السابق، ص 183.

[2]-Mohammed Teguia: Op –Cit, P35.

أجنبية لا يجوز تدريسها إلا بترخيص من الإدارة الاستعمارية وتشجيعه في الوقت ذاته التعليم باللغة الفرنسية رغم أنها لغة دخيلة، إلى جانب الاستفزازات والمضايقات التي كانت تقوم بها سلطات الاحتلال ضد معلمي اللغة العربية والقرآن الكريم، ضف إلى ذلك حركات التبشير التي عمدت إلى نشر أفكارها وسط الأهالي الفقراء الذين يعمهم الجهل في غالبيتهم[1].

ونجد أن احتفال فرنسا بالذكرى المئوية للاحتلال في الجزائر يوم 05 جويلية 1930، وما رافق ذلك الاحتفال من تحديات سياسية واستفزازات دينية مثل تنظيم استعراض عسكري في شوارع العاصمة، والمدن الجزائرية الأخرى بثياب مماثلة للملابس التي كان يرتديها الجنود الفرنسيون عند الاحتلال[2]، ومن ذلك أيضا تلك التصريحات المهينة التي أدلى بها الحاكم العام في المرسى القديم أمام المهنئين:"... في هذا المكان كانت اللصوصية، حيث كان الظلم والطغيان وكانت أوروبا تخضع لهول وفظاعة القرصنة، نستقبلكم أيها السادة ..."[3]، كل ذلك أدى إلى تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يوم 05 ماي 1931 بزعامة عبد الحميد بن باديس[4]، وذلك بنادي الترقي* بالعاصمة[5] حيث حضر اثنان وسبعون

[1] - بوفلجة غيات: التربية والتعليم بالجزائر، ط 2، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران ، الجزائر، 2006، ص 26.
[2]- محمد البشير الإبراهيمي: احتفالات القرن، "مجلة مجمع اللغة العربية" ، العدد 21، القاهرة، 1966، ص 143. وللتوسع أكثر ينظر: محمد خير الدين .- مذكرات، ج 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1996، ص 111.
[3] - أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المرجع السابق، ص 99.
[4]-Benjamin Stora .- Algérie : Histoire Contemporaine (1830-1988), éd, Casbah,Alger, 2004 P78.
* - أنشأ عام 1926، كان يحتضن معظم الهيئات الجزائرية ذات الاتجاه العربي الإسلامي، كما أنه كان مركز محاضرات اللغة العربية، ومركز للدروس الدينية.ينظر:رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الجزائرية(1931- 1956)، المرجع السابق، ص 231.
[5] - محمد طهاري: الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر، دار الأمة العربية للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر،1999، ص 11.

عالما من مختلف القطر الجزائري أمثال الشيخ الطيب العقبي ومبارك الميلي** إضافة إلى الطلبة[1].

وقد قام المجتمعون بانتخاب الهيئة الإدارية للجمعية التي تكونت من 13 عضوا حيث تم انتخاب ابن باديس رئيسا لها- كما مر بنا- رغم أنه كان غائبا***، وتم اختيار محمد البشير الإبراهيمي نائبا له[2]، ومحمد الأمين العمودي كاتبا عاما، والطيب العقبي نائب الكاتب العام ومبارك الميلي أمين مال الجمعية[3].

وبعد الانتهاء من التنظيمات الإدارية في الجمعية وتوزيع المسؤوليات على أعضاء مجلسها الإداري، تقدمت بطلب رسمي للحصول على ترخيص من الإدارة الاستعمارية فجاءت الموافقة بصورة سريعة من عمالة العاصمة يعود ذلك القبول حسب ما ذكره أحمد الخطيب إلى عوامل عدة منها:

- الاحتفال المئوي لاحتلال الجزائر وما رافقه من استفزاز لعقيدة الجزائريين، وبالتالي جاء الترخيص لجمعية العلماء كخطوة معتدلة من طرف فرنسا لتهدئة الشعب الجزائري ومنعه من الاحتجاج.

** - من مواليد عام 1898 بدوار أولاد مبارك بقرية الميلية، أنهى دراسته الابتدائية بمسقط رأسه، ثم انتقل إلى قسنطينة أين تتلمذ على يد ابن باديس، التحق بجامع الزيتونة عام 1919 ليعود بعدها إلى قسنطينة ومنها انتقل إلى الأغواط حيث شغل مهنة التدريس والإصلاح، كان عضوا في مجلس إدارة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. ينظر:ميلود مغراوي: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار التنوير للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص ص 46 - 47.

1- Ferhat Abbas : Op- Cit, p121.

*** - السبب في غياب ابن باديس عن الاجتماع يعود إلى كونه كان يرفض رئاسة هذه الجمعية، لاعتبارات منها أنه كان يريد أن يبقى مستقلا، حتى يستطيع أن يحارب الاستعمار باسمه الخاص.ينظر:عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق،ص 101.

2 - كريمة بن حسين: الحياة السياسية في قسنطينة من 1930 إلى 1939، رسالة للحصول على دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الحديث، معهد العلوم الاجتماعية ، دائرة التاريخ، جامعة قسنطينة، الجزائر، 1984، ص 110.

3 - عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق، ص 101.

– وجود شخصية فرنسية معتدلة هو جان ميرانت، على رأس مديرية الشؤون الإسلامية يعرف عنه تسامحه تجاه الحركات الإصلاحية.

– إدارة الجمعية شملت كافة القطاعات الدينية الإسلامية المتواجدة على الساحة الجزائرية فضمّت المصلحين والعلماء المستقلين، وبذلك لم تظهر معارضة من أية فئة يمكن للإدارة أن تحتج بها[1].

ونجد أنه بالرغم من أن الجمعية قد أعلنت في بيان تكوينها بأنها جمعية اجتماعية ثقافية غير مهتمة بالشؤون السياسية، إلا أن أهدافها المعلنة كإحياء اللغة العربية ومحاربة الشعوذة جعلت منها أهم تشكيل وطني يحارب الاستعمار يومئذ[2]، وذلك باعتماد طريق غير مباشر كإتباع أسلوب التنوير، والعودة بالمجتمع إلى أصوله العربية الإسلامية ورفض كل المظاهر المعبرة عن الخرافات[3]، ومحاربتها التجنس والإدماج والتنصير وكل ما يقضي على الشخصية القومية للشعب الجزائري[4].

وقد ذكر محمد مبارك الميلي بأنه يوجد للجمعية هدف على المدى البعيد يتمثل في تكوين مجتمع جزائري قائم على أسس عربية إسلامية[5].

وإني أوافقه الرأي فيما ذهب إليه وذلك لأن الجمعية في بداية مسارها الإصلاحي قامت بالاهتمام بالجانب المعرفي، وهذا ببناء المدارس والكتاتيب لصالح الأعضاء، وتقديم مناهج

[1] - أحمد الخطيب:جمعية العلماء المسلمين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المرجع السابق، ص ص 112-113.
[2] - محمد لحسن زغيدي، "مجلة الذاكرة "، العدد 2، السنة 2، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص 164.
[3] - قريري سليمان: المرجع السابق، ص 68.
[4]-Slimane Chikh : Op - Cit, P 38.
[5] - ابن باديس وعروبة الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1973، ص 25.

دراسية لهم مبنية على نظم إسلامية، وعليه تتشبع تلك البراعم بأفكار الجمعية فتتعرف على أصلها وحقيقتها ومن ثم تعلن الجهاد على المستعمر الدخيل.

ولتحقيق تلك الأهداف اعتمدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على عدة وسائل كالصحافة، حيث قامت بتأسيس عدة جرائد "كالشهاب"(1925–1939) والبصائر (1935–1956)، كانت تلك الصحف تدافع عن الإسلام والعروبة، نذكر هنا ما ورد على لسان عبد الحميد بن باديس في مجلة "الشهاب" لعام 1937 :" العروبة والإسلام والعلم والفضيلة هذه أركان لقضيتنا وأركان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي هي مبعث حياتنا ورمز نهضتنا فما زالت هذه الجمعية كما كانت تفقهنا في الدين، وتنيرنا بالعلم وتحلينا بالأخلاق الإسلامية العالية والفضيلة، وتحفظ علينا جنسيتنا وقوميتنا وتربطنا

بوطنيتنا العربية الإسلامية"[1]، ومن وسائلها نذكر كذلك المساجد التي كانت تقام فيها دروس للوعظ والإرشاد والتوجيه الإسلامي، وتعتبر نقطة التقاء بين قادة الجمعية ومختلف الشرائح الاجتماعية من ذلك نذكر"الجامع الكبير" بقسنطينة[2]، كما عملت الجمعية على بناء المدارس وذلك حتى يتعلم البنين والبنات مبادئ اللغة العربية والدين الإسلامي، إلى جانب ذلك توجد النوادي التي تقوم الجمعية من خلالها بتثقيف الشباب وتوعيتهم سياسيا[3]، وبذلك كان للجمعية

[1] - جريدة الشهاب: مجلد 13، قسنطينة ، 1937، ص 20.
[2] - الزبير بن رحال: المرجع السابق، ص ص 56 - 57 .
[3] - أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر ، المرجع السابق، ص 229.

دور في تنمية الوعي الوطني، والعمل على فصل الدين عن الدولة من أجل الحفاظ على الشخصية الإسلامية للجزائريين[1].

ولقد تجسدت أهداف الجمعية من خلال تدخلاتها المختلفة في عدة قضايا كمشاركتها في جلسات المؤتمر الإسلامي- الذي انعقد في جوان 1936 بقاعة الماجستيك بالجزائر العاصمة[2]- وقد ضم ذلك المؤتمر وفودا شملت بالإضافة إلى أعضاء جمعية العلماء المسلمين ، المنتخبين الجزائريين والشيوعيين[3]، وقد حدد ابن باديس هناك مجموعة من المطالب كانت بمثابة رد على مشروع بلوم فيوليت نذكر منها:

- إلغاء القوانين الاستثنائية.
- فصل الدين الإسلامي عن الإدارة الفرنسية.
- إرجاع الأوقاف إلى جماعة المسلمين[4].
- ضرورة تعليم اللغة العربية وضمان حرية الرأي[5].

بالإضافة إلى ذلك تضمن المؤتمر قرارات أخرى منها مطلب إلحاق الجزائر بفرنسا مع المحافظة على الشخصية الإسلامية، وهذا ما يعاب على الجمعية لكونها وافقت على هذا البند بالرغم من دعوته الصريحة إلى الإبقاء على الوجود الفرنسي بالجزائر، ولكن ربما يعزى السبب أن قيادة الجمعية وافقت على ذلك لمصلحة وحدة الحركة الوطنية ومنع مصادرتها،

[1] - مصطفى الأشرف .- الجزائر: الأمة والمجتمع، ترجمة : عيسى حنفي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983 ص 244.

[2]- Jaque Berque : Le Maghreb entre deux guerres, éd : revue augmentée, France, 1970, P322.

[3]- Charles Robert Ageron : L'Algérie Algérienne du napoléon ш a De Gaulle, éd, Sindbad, la Bibliothèque Arabe, Paris, 1980, P 144.

[4] - أحمد الخطيب: حزب الشعب الجزائري ، المرجع السابق، ص 196.

[5] - ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 165.

وبالتالي التخلي عن إحدى المبادئ لصالح الجميع خاصة أمام تمسك المنتخبين بفكرة التجنس والمساواة.

بناءا على ذلك فإنّ الجمعية قد ساهمت في ترسيخ المبادئ العربية الإسلامية، وكذا عملت على تبيان حقيقة المستعمر وهذا بإتباع عدة وسائل كإنشاء المدارس- أكثر من 150 مدرسة عبر التراب الجزائري[1] - وإلقاء الدروس في المساجد، هذا علاوة على المقالات والمنشورات في الصحف والمجلات[2].

ولم يقتصر نشاط وتأثير العلماء على نشر التعليم داخل الجزائر فقط بل امتد إلى فرنسا حيث ألاف العمال، فمنذ أن توجه ابن باديس إلى باريس ضمن الوفد الإسلامي عام 1936 بدأ الاتصال بين العلماء وقادة العمالة هناك، وخلال سنة 1937 ضاعفت الجمعية نشاطها في باريس والضواحي، فقامت بإنشاء النوادي والمدارس وذلك لتعليم الجالية الجزائرية هناك[3].

ومع بداية عام 1938 تعرضت الجمعية لمضايقات من قبل سلطات الاحتلال التي قامت بمنع إلقاء الأناشيد الوطنية، وأصدرت مرسوم 13 جانفي 1938 القاضي بفرض رقابة مشددة على نوادي جمعية العلماء ومنعها من القيام بأي نشاط ثقافي أو سياسي، إلا بعد الحصول على موافقة من الإدارة الفرنسية، كما أصدرت مرسوم 08 مارس 1938 القاضي

[1] - إدريس خضير: المرجع السابق، ص 355.
[2] - مجلة الشهاب: مجلد 10، قسنطينة ، 1937، ص 259.
[3] - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية(1930-1945)، ج 3، المرجع السابق، ص 104.

بمنع فتح أي مدرسة في الجزائر إلا بعد الحصول على الموافقة من سلطات الاحتلال[1]، يؤكد ذاك ما أعلنه ابن باديس حينما تحدث عن الفرنسيين :" بأنهم اضطهدوا العلم وقاوموا الدين وأهانوا المساجد وأغلقوا المدارس وأهملوا التعليم"[2]، وقام المستعمر بعد ذلك بإعتقال بعض أعضاء الجمعية كالبشير الإبراهيمي، وفرض الإقامة الجبرية على ابن باديس عام 1939 وأوقف مجلة "الشهاب" عن الصدور[3].

ونسجل هنا تحول من جانب فرنسا ضد جمعية العلماء المسلمين ، يعزى السبب في ذلك أن إدارة المستعمر لاحظت أن أبعاد الجمعية قد بدأت تظهر وتنعكس وسط المجتمع الجزائري، من خلال زيادة عدد المنضمين إليها وكذا ارتفاع عدد مدارسها والمساجد التي أنشأتها، وبالتالي سرعة انتشار التعليم باللغة العربية والوعي بالدين الإسلامي، وفي ذلك بعث للهوية الجزائرية وخطرا على اللغة الفرنسية والديانة المسيحية والوجود الاستعماري بحد ذاته، كما أن الأوضاع في القارة الأوروبية قد أصبحت خطيرة في ظل تصاعد قوى عالمية جديدة نقصد هنا ألمانيا النازية ولهذا فرنسا في حاجة إلى تهدئة الوضع في الجزائر، وذلك للتفرغ والاستعداد للحرب العالمية الثانية فقامت بتضييق الخناق على نشاطات الجمعية.

1- Charles Robert Ageron : Histoire de L´Algérie contemporaine, Op – Cit, P 347.

2 - مجلة الشهاب :المجلد 13، الجزء 9، قسنطينة، نوفمبر1937.

3 - عبد الرحمن بن العقون: المرجع السابق، ص 223.

1- د–الحزب الشيوعي الجزائري:

لقد ظهر الحزب الشيوعي الجزائري في بداية الأمر كفرع تابع للحزب الشيوعي الفرنسي وذلك في عام 1925، حيث كان مكون من عمال جزائريين وأوروبيين وقد دافع هذا الحزب عن مطالب الجزائريين بالمهجر[1]، ومن خلال المؤتمر الثاني للأممية الثالثة الذي

[1]- Claude Collot et Jean Robert Henry .- Le mouvement national Algérien : Textes1 (1912-1954), preface de Ahmed Maliou, éd, Office des publication universitaires, Alger, 1978, P36.
للتوسع أكثر ينظر: مومن العمري: المرجع السابق، ص 46.

انعقد سنة 1922 فقد دعى الشيوعيون هناك إلى ضرورة تحرير المستعمرات وتم ذكر الجزائر، تونس والمغرب[1].

وحسب ما أورده الباحث خيثر عبد النور فإن إقبال الجزائريين على التنظيمات الشيوعية كان قليلا، سبب ذلك يعود إلى صعوبة انتشار المبادئ الشيوعية في المجتمعات الشبيهة بالتنظيمات الإقطاعية القديمة، وهو ما كان عليه الحال في الجزائر[2].

ضف إلى ذلك يقول الكاتب أن الشيوعيون في بداية انتشارهم بالجزائر، لم يكن لهم سعي في تجنيد الجزائريين بغرض الانفتاح على أوضاع المستعمرة، أو التواصل مع الأهالي، وإنما وجودهم كان في ظل سياسة الحزب الشيوعي الفرنسي التي كانت تقوم على مبدأ الهيمنة، والاحتواء لجميع التنظيمات الشيوعية في المستعمرات الفرنسية[3] .

وأثناء انعقاد المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي الفرنسي أيام 22-23-24-25 جانفي 1936 بفليربان "VILLEURBANE" بفرنسا[4]، تقرر تحويل فرع الحزب الشيوعي الموجود بالجزائر إلى حزب مستقل عن فرنسا[5]، وكان عمار أوزقان * ممثلا لشيوعي الجزائر في هذا المؤتمر[1].

[1] - عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق، ص 243.
[2] - منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية(1830- 1954) ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 274.
[3] - المرجع نفسه: ص 275.
[4]- Mahfoud Kaddache : Histoire du Nationalisme Algérien, Op-Cit, P 397.
[5]- Charles Robert Ageron : Histoire de L´Algérie contemporaine, Op – Cit, P 352.
للتوسع أكثر ينظر:
Benjamin Stora .- Algérie : Histoire contemporaine (1830-1988), éd, Casbah, Alger, 2004 P79.
* - من مواليد عام 1910 من عائلة تنتمي إلى منطقة العزازقة- القبائل الكبرى- عمل كموظف بريد، ثم شغل عدة مناصب نقابية ، التحق بالحزب الشيوعي الجزائري، تم تعيينه كاتبا ثم أنتخب سكرتير للحزب عام 1943، لكنه طرد منه سنـــة 1947، يعتبر أوزقان من دعاة مجتمع متعدد الأجناس، ومن رواد تحرير المرأة، التحق عام 1958 بجبهة التحريـــــر

وقد عقد هذا الحزب مؤتمره التأسيسي الأول في الجزائر العاصمة ما بين 17 و18 أكتوبر 1936 [2]، انتهى ذلك المؤتمر ببيان ما جاء فيه:" إنقاذ الجزائر من الانحطاط والدمار، وذاك لا يكون إلا بتحرير العامل والفلاح من وطأة الكولون، ومن ظلم قانون الأنديجينا الجائر، وإن ذلك لا يتحقق إلا في إطار الحزب الشيوعي الجزائري النابع من صميم الشعب..." ويضيف البيان قائلا:" نحن الشيوعيون نستمد كثيرا من التقاليد الجماهيرية والثورية من الشعب الفرنسي..."[3].

ومن هنا نستطيع أن نلمس وبسهولة مدى تبعية الحزب الشيوعي الجزائري إلى الحزب الشيوعي الفرنسي، من خلال تمسكه بمبادئ الديمقراطية الفرنسية في ثورتها تجسد ذلك الارتباط كذلك من خلال برنامج الحزب الذي جاء فيه:

– المطالبة بالمساواة في الحقوق بين الجزائريين والفرنسيين في إطار الاتحاد الفرنسي مؤقتا[4].

– المطالبة بجنسية مزدوجة(جزائرية– فرنسية).

– تكوين برلمان جزائري – بمفهوم الحزب الشيوعي– له حق التشريع، ويتشكل بالتساوي من ستين نائبا جزائريا وستين نائبا فرنسيا[5].

الوطني. ينظر: رشيد بن يوب .- دليل الجزائر السياسي، ط1 ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1999،ص ص 109 - 110.

1- Hafid Khatib .- Le 1er Juillet 1956: l'accord FLN- PCA et l'intégration des combattants de la libération dans l'Armée de libération nationale en Algérie, éd, OPU, Alger, 1991, P14.

2- Mohammed Teguia: Op –Cit, P 40.

3 - يوسف مناصريه: المرجع السابق، ص ص 27 - 28.

4- Mahfoud Kaddache : Histoire du Nationalisme Algérien, Op-Cit, P 398.

5 - مومن العمري: المرجع السابق، ص 47.

– المطالبة بحكومة يرأسها شخص منتخب من قبل البرلمان المحلي، وأن يكون لفرنسا ممثل في الجزائر.

– أن اللغتان العربية والفرنسية رسميتين في الجزائر[1].

لهذا الأساس نجد أن هذا الحزب لم يعرف تغيرا في توجهاته ومطالبه التي بقيت تصب في نفس الاتجاه الذي خدم أساسا فكرة الارتباط مع فرنسا والمحافظة على مصالحها في الجزائر، وهذا ربما ما جعل القاعدة الشعبية له ضيقة.

وبعد أن حدد الحزب أهم أهدافه ومطالبه شرع في إنشاء فروع له على مستوى الوطن كالجزائر و وهران، كان بعضها يتكون من الجزائريين فقط، في حين البعض يتكون من أوروبيين وجزائريين، وقام بتأسيس جرائد كانت تصدر باللغتين العربية والفرنسية منها "الجزائر الجديدة" (L'Algérie nouvelle)، "الجزائر جمهورية" (L'Algérie République) ، "الحرية" (Liberté) ، وجريدة "الكفاح الاجتماعي"[2] وذلك لإيصال أفكاره إلى الجماهير، لكن رغم ذلك نسجل أن نشاط هذا الحزب كان موجها للفئات الأوروبية من المستوطنين، ولم يكن له أدنى قبول لدى الفئات الشعبية الجزائرية[3]، رغم تلك النداءات المستمرة التي كانت تصدرها جرائده[4] لذلك يقول محمد حربي أن هذا الحزب لم يستطع تطوير ما يحويه نظريا من استعدادات وإمكانيات لأنه لم يدرج استقلال الجزائر ضمن

---

[1] - محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، ج 1، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1999، ص 250.

[2]- Benyoucef Benkhada: Op- Cit, P56.

[3] - أحمد الخطيب: حزب الشعب الجزائري، المرجع السابق، ص 132.

[4]- Archives Historiques au préfet de Constantine : centre d'informations et d'études, N° : 1016 , 04 Novembre 1941.

برنامجه، وقد حكمت عليه هذه الوضعية أن يكون حزبا للوسط، بل أكثر من ذلك يضيف المؤرخ أنه وجد نفسه في الفترات التاريخية الهامة جنبا إلى جنب مع القوى المؤيدة للبرجوازية[1].

وأنا أتفق مع المؤرخ محمد حربي فيما ذهب إليه، وذلك راجع إلى إيديولوجية الحزب القائمة على ركائز بعيدة عن الهوية الجزائرية، تلك الركائز التي أوردها عبد الحميد زوزو منها نذكر:

- العمل على حماية مصالح وسيادة فرنسا بالجزائر، ولو كان ذلك على حساب السكان الأصليين.

- القيام بإصلاحات شكلية لا تمس بسيادة فرنسا بالجزائر[2].

على هذا الأساس شرع الحزب الشيوعي الجزائري في البحث على سبل يتقرب بها إلى الجماهير، فوجد ذلك في الاحتكاك بالحركات الوطنية الأخرى بداية بحضوره المؤتمر الإسلامي الذي انعقد عام 1936، حيث حاول أعضاء الحزب هناك استدراج الأهالي انطلاقا من المصالحة الوطنية والدفاع عن العمال والفلاحين[3]، هذا علاوة على تقربه من العلماء بغرض كسب قاعدة شعبية، على اعتبار أن الشعب الجزائري كان يهمه جدا العقيدة الدينية لدى الزعماء السياسيين، كما أن توافق مطلب المساواة داخل المؤتمر بين جمعية

---

[1] ـ الثورة الجزائرية: سنوات المخاض، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2008 ، ص14.

[2] ـ عبد الحميد زوزو .- محطات في تاريخ الجزائر: دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية (على ضوء وثائق جديدة)، دار هومه للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص ص254- 255.
وللتوسع أكثر ينظر: الجيلالي صاري، محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 51.

[3]- Slimane Chikh : Op - Cit, P 50.

العلماء والشيوعيين أعطت بعد آخر للحزب[1]، حيث وبناءا على ما ذكره الباحث خيثر عبد النور أن عمار أوزقان الأمين العام للحزب الشيوعي قد أثنى على ابن باديس بقوله:" كان مصلحا ثوريا، مخلصا وحكيما، لا يطلب من كل مرحلة تاريخية أكثر مما تقدر أن تعطي"[2]، لكن هذا الوفاق كان مرحليا لأنه فيما بعد تحولت العلاقة بينهما إلى عداء، وذلك نظرا لتناقض مطالب الطرفين واختلاف توجهاتهم، بحكم أن خطاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ديني إسلامي إصلاحي، أما الحزب الشيوعي الجزائري فإيديولوجيته تدعو إلى المساواة والمطالبة بجنسية مزدوجة (جزائرية – فرنسية) كما مر بنا آنفا .

أما عن علاقة الحزب الشيوعي الجزائري بحزب الشعب فكانت على خلاف دائم وذلك نتيجة إدراج حزب الشعب لمطلب الاستقلال، وهذا ما رفضه الشيوعيون جملة وتفصيلا تبعا لإيديولوجيتهم الرافضة لهذا المطلب أصلا[3].

أما عن علاقة الشيوعيون بفدرالية المنتخبين المسلمين، فقد حدث تقارب بينهم في المؤتمر الإسلامي إلى درجة التوافق في بعض المطالب كالمساواة والدفاع عن حقوق الجزائريين والدعوة إلى تطبيق مشروع بلوم فيوليت[4]، لكن ذلك التقارب هو الأخر لم يدم طويلا فقد اعتبر الشيوعيون المنتخبون مضطهدين للأهالي[5].

---

[1] - عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق، ص 217.
[2] - المرجع السابق، ص ص 287 - 288.
[3] - أحمد مهساس: الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من 1914إلى 1954، ترجمة : الحاج مسعود مسعود ومحمد عباس، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص 153. وللتفصيل أكثر ينظر: أبو القاسم سعد الله .- الحركة الوطنية الجزائرية، ج 2، المرجع السابق، ص 376.
[4] - خيثر عبد النور: المرجع السابق، ص 288.
[5] - شارل أندري جوليان: إفريقيا الشمالية تسير، تر: محمد مزالي وآخرين، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976، ص 157.

وقد رأى الشيوعيون في مجيء الجبهة الشعبية إلى الحكم بفرنسا بأنها ستقضي على الاضطهاد وكل ما سببته القوانين التعسفية للاستعمار، ذلك لأن الجزائر كانت حسبهم قبل مجيء الجبهة الشعبية موطنا للزور ومعقلا لكبت الحريات السياسية[1].

وفي عام 1937 صدر بيان عن الحزب الشيوعي الجزائري، يدعو فيه كل الاتجاهات السياسية والدينية من جمهوريين وديمقراطيين فرنسيين وعلماء مصلحين ومرابطين نزهاء، وشيوعيين واشتراكيين، وكل العناصر الموجودة بالجزائر إلى الاتحاد مع الجبهة الشعبية التي علّق عليها الجزائريون آمالهم[2]، لكن سقوط الجبهة الشعبية غير مواقف الكثير من التشكيلات خاصة جمعية العلماء في وقت بقي فيه الشيوعيون ضد فكرة الاستقلال، ذلك ما أدى إلى تأزم العلاقات بينهم وبين الوطنيين من مختلف الاتجاهات وهو ربما سبب زيادة تضاءل عدد المنخرطين في الحزب، يظهر ذلك جليا عند عبد العالي رزاقي الذي قال:" أن عدد المناضلين في الحزب الشيوعي الجزائري في منتصف عام 1937 بولاية الجزائر قدر بـ 1000 عضو، لكن بحلول سنة 1938 تقلص عدد الأعضاء بنفس الولاية ليصبح أقل من 100 عضو"[3].

في نظري يعود سبب ذلك التراجع إلى التناقضات والتقلبات التي حملها الحزب هذه المرة، من حيث أنه وافق على تطبيق مشروع بلوم فيوليت بالرغم من دعوته الصريحة إلى

[1]-Archives Historiques de la wilaya de Constantine : centre d’informations et d’études, N° : 1016 ، 04 Décembre 1941.

[2]- A.H.W.C, Appel de la comite régional de Constantine du (P.C.A), Au people d’Algérie centre d’informations et d’études.

[3] - عبد العلي رزاقي .- الأحزاب السياسية في الجزائر: خلفيات وحقائق، ج 1، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر 1990، ص 102.

الإبقاء على الوجود الفرنسي بالجزائر وظل تابعا للحزب الشيوعي الفرنسي، كما أنه اعتبر الجزائر أمة قيد النشوء والتكوين، مؤيدا في الوقت ذاته فكرة الإدماج* التي نادت بها إدارة الاستعمار ذاتها، ومع اقتراب الحرب العالمية الثانية قام المستعمر بإصدار قرار ينص على حل حزب الشيوعي الجزائري بتاريخ 06 سبتمبر 1939 لارتباطه بالحزب الشيوعي الفرنسي هذا الأخير الذي أبدى تأييده للنازية الألمانية[1].

2- الأوضاع الاجتماعية والثقافية :

مع نهاية الحرب العالمية الأولى عام 1918 كان المجتمع الجزائري يعاني الأمرين وذلك نتيجة لسياسة المستعمر القائمة أنذاك على استغلال خيرات وموارد الجزائر[2] وإتباعه أسلوب الإبادة والتجويع بعد تجريد أغلبية الأهالي من أراضيهم الخصبة بدعوى أن ملكيتها غير معروفة، حيث أنه حتى سنة 1917 استولت إدارة الاستعمار على أكثر من 897000 هكتار من مجموع الأراضي الصالحة للفلاحة، وفي ذلك يقول فيليب ميناي في تقرير يصف حالة المجتمع الجزائري آنذاك:" إن الظاهرة الثابتة بين الأهالي هي البؤس فهناك طوابير للمتسولين والبيوت القصديرية والأكواخ ومناظر العديد من الناس وهم يهيمون على وجوههم بدون هدف يمشون حفاة في الوحل والغبار"[3]، وبسبب سياسة الاحتلال تلك

---

* - الإدماج (ASSIMILATION) : في معناه اللغوي والسياسي يعني التماثل بين المستعمرة والدولة المُستعمرة في نظام الحكم والتسوية بينهما، لكن الفرنسيين حاولوا تطبيق ذلك مع الحفاظ على مصالح الأوروبيين باعتبارهم مواطنين من الدرجة الأولى، وهذا ما أدى بهم إلى الفشل.ينظر: محمد حسنين .- الاستعمار الفرنسي : دراسة قانونية،الجزائر،1985،ص 35.

[1] - محمد الطيب العلوي: المرجع السابق، ص 196.

[2] - ناهد إبراهيم دسوقي: المرجع السابق، ص 76.

[3] - محمد العربي ولد خليفة: الاحتلال الاستيطاني، إنجاز وتصميم منشورات ثالة، الجزائر، 2005، ص ص 60 -61.

والأوبئة لقي أكثر من 820000 جزائري حتفهم إضافة إلى ضحايا الحرب فبناءا على ما نقله فيكتور بسيلمان عن مجلة "الأهالي" الصادرة عام 1938 أن عدد قتلى ومفقودي الحرب العالمية الأولى من الجزائريين قد بلغ أكثر من 161377 بالإضافة إلى 72035 جريح[1]، ونسجل هنا كذلك ما اعترف به أحد نواب الجمعية الوطنية الفرنسية بقوله " لقد أحرقنا الكثير من القرى بلا داع ولا مبرر، ونحن على علم بأن أبناءها لا يزالون في الخطوط الأمامية لجبهات الحرب"، وفي ذلك نكران واحتقار لهؤلاء الذين فقدوا حياتهم وسالت دماؤهم لأجل فرنسا، فقد اعترف رئيس مجلس الوزراء الفرنسي إدوارد دلادييه[*] بأنّ: "دماء الجرحى والموتى الجزائريين قد وفرت علينا الدم الفرنسي"[2].

هكذا كان وضع المجتمع الجزائري يومئذ أكثر من 90 ٪ منه عاطلين عن العمل مكدسين في أحياء قصديرية وأكواخ مبنية من الطين وأغصان الأشجار، أطفالهم حفاة الأقدام والأبواب عبارة عن قطع من القماش والطرق غير معبدة[3]، هذا ناهيك عن الأمراض والأوبئة التي عانى منها الجزائريين، خاصة مرض السل الذي عرف انتشارا واسعا في القرى والأرياف ووسط مساكن العمال الجزائريين في المدن، حيث أنه وحسب ليفي فلانسي الطبيب الأخصائي:" أن عدد الجزائريين المصابين بالسل قد وصل إلى أكثر من 40000 شخص

---

[1] - المرجع نفسه: ص 63.

[*] - من مواليد 10 أفريل 1884 في فرنسا، تولى رئاسة الوزراء في فرنسا ثلاث مرات، إضافة إلى عدة مناصب أخرى منها وزير الحرب والدفاع الوطني(1936-1940) التي حاول فيها مع نظيره البريطاني نيفيل تشامبرلين تقديم تنازلات للزعيم النازي أدولف هتلر تجنبا لاندلاع حرب جديدة، إلا أنهم أدركوا أن الحرب لا مفر منها، فقاما بالإعداد لها وإعلان الحرب على ألمانيا. ينظر:موسوعة المعرفة(شخصيات تاريخية، علماء)، ج 2، دار النهضة العربية، بيروت 1982،ص 50.

[2] - عبد الرحمن بن العقون: المرجع السابق، ص 47.

[3]- Ferhat Abbas : La Nuit coloniale, Op-Cit, P150.

في فترة ما بين الحربين"[1]، وكذلك نسجل وجود أمراض أخرى كالملاريا، وبعض الأمراض المعدية كمرض التيفوئيد(Typhus) أو الحمى الصفراء[2] كل ذلك ناتج عن انعدام أدنى ضروريات الصحة، وسوء التغذية علاوة على انتشار أمراض العيون، حيث نسجل وجود مصلحة واحدة لعلاج هذا المرض عبر القطر الجزائري[3].

أمام تلك الظروف الصعبة التي كان يعيشها الجزائريين اختاروا طريق الهجرة التي كانت على صنفين، القسم الأول كان أصحابه الذين رفضوا الخضوع لقانون التجنيد الإجباري[4] فكانت وجهتهم المشرق وبعض الدول الإسلامية[5]، أما القسم الثاني فهاجروا إلى فرنسا نتيجة الظروف الصعبة المعاشة– الأنفة الذكر– وأيضا بسبب ثقل الضرائب المفروضة عليهم[6]، والقوانين الاستثنائية والمحاكم الردعية التي تمتعت في استعباد الأهالي، خاصة أيام الحرب العالمية الأولى حيث عوض هؤلاء المهاجرين العمال الفرنسيين المنضمين إلى جبهات القتال، وعند نهاية الحرب تم تسخيرهم لبناء ما خربته ويلاتها حيث مارسوا الأعمال الشاقة كتعبيد الطرقات، وتشييد الجسور والبناءات وحفر الأنفاق[7] والعمل في في المصانع والمناجم[8]، حيث قال فرحات عباس في هذا الصدد أن العامل الجزائري كان

[1] - محفوظ قداش، الجيلالي صاري: المرجع السابق، ص 209.
[2]- Charles Robert Ageron : Histoire de L´Algérie contemporaine, Op – Cit, P 553.
[3] - أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 134.
[4] - رابح لونيسي وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1989)، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 1999، ص 110.
[5] - صلاح العقاد: الجزائر المعاصرة، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، 1964، ص 07.
[6] - سليمان بن رابح : العلاقات الجزائرية بين الحربين (1919-1939) ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، إشراف :صالح فركوس ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة باتنة ، 2007-2008 ، ص13.
[7] - أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 133.
[8]- Nora Benallegue : le Mouvement syndical en Algérie (1930-1942) ,these de3^{eme} cycle unite d' enseignement et de recherché" connaissance du tiers-Monde" ,Directeur de Recherche M. Réné, Alger , Avril 1981, Tome I, p 370.

يعمل لمدة تصل إلى 14 ساعة في اليوم مقابل أجر زهيد يتراوح ما بين 4 إلى8 فرنكات[1]، وتجدر الإشارة إلى أن تحديد الهجرة أو توقفها يكون دائما تحت ضغط الكولون، ذلك لأن الهجرة المتواصلة لفرنسا قد تحرمهم من يد عاملة شبه مجانية في مزارعهم ومساكنهم[2].

أما عن المناطق التي هاجر منها الجزائريين أكثر نذكر منطقة القبائل، وبعض المدن في الغرب الجزائري كمازونة، ندرومة ومغنية ، وكانت وسيلة نقلهم البواخر[3].

ذلك هو الواقع الجزائري المعاش يومها ظلم واستبداد داخل الوطن، بسبب سياسة المستعمر تلك ـ كما مر بنا ـ ذلك ما دفع بالآلاف من أبناءه إلى الهجرة نحو الخارج وهناك عانوا الأمرين من العنصرية، والأعمال الشاقة.

وقد كان يعيش في الجزائر بالإضافة إلى الأهالي طائفة من المستوطنين، نقصد هنا الجالية الأوروبية التي وفدت إلى الجزائر في ركاب الاحتلال، وقد وصل عدد أفرادها في فترة ما بين الحربين إلى أكثر من 800 ألف نسمة تمكنت من السيطرة على أهم النشاطات الاقتصادية في البلاد و أصبحت أكثر ثراءا[4]، تنعم بمستوى معيشي رفيع 92.8 ٪ منهم يشغلون مناصب عليا[5]، الإقطاعيون في الريف والرأسماليون في المدن نفوذهم كان واضحا

1 - فرحات عباس: ليل الاستعمار، ترجمة : أبو بكر رحال، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005، ص 116.
2 - محمد العربي ولد خليفة: المرجع السابق، ص 71.
3-André Nouschi : L'Algérie Amère (1914-1994), éd, La maison des science de l'homme Paris , 1995,P 128.
4 - رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الجزائرية(1931-1956)، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981 ، ص 90. وللتوسع أكثر ينظر:
Djilali Benamrane : L'émigration en France (passé, présent, devenir), éd, société Nationale Alger, 1983, P 33.
5 - شارل روبير أجيرون: تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة : عيسى عصفور، ط 2، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ،1982،ص 128.

خاصة في اللجان المالية التي كانت تضع قرارات الميزانية[1]، ونجد أن الطابع العام الذي كان يميز تلك المجموعة هو الانغلاق على نفسها، ضف إلى ذلك التعصب والعنصرية ضد الجزائريين لأنهم في نظرهم يشكلون خطرا على مستقبلهم فبالرغم من أن أفراد هذه الجالية مختلفين عرقيا، ويتنافسون اقتصاديا بسبب اختلاف جنسياتهم لأنهم خليط من الدول الأوروبية[2]، إلا أنهم متفقين على تجريد الجزائريين من أملاكهم[3].

إلى جانب الجالية الأوروبية نسجل كذلك وجود طائفة اليهود الذين قدر عددهم في الجزائر خلال العقد الثاني من القرن العشرين حوالي 130 ألف نسمة، سيطروا على مناصب هامة في الدولة وكانوا منقسمين إلى ثلاثة أصناف:

– كبراء اليهود في المدن الساحلية وقد اندمجوا بصفة ظاهرية في الكيان الفرنسي حاولوا بكل الوسائل أن يتستروا على صفتهم اليهودية الرسمية.

– يهود الطبقة الوسطى والدنيا بالمدن الداخلية حافظوا على يهوديتهم في كل شيء.

– يهود القرى الوسطى وأراضي الجنوب هؤلاء احتكوا بالعنصر العربي يتكلمون لغتهم ويلبسون لباسهم[4].

هؤلاء هم الأجانب الموجودين بالجزائر أما عن السكان الأصليين فهم الذين يشكلون الأغلبية، بلغ عددهم في فترة ما بين الحربين أكثر من ستة ملايين[5]، الأغلبية منهم كما مر

---

[1] - ناهد إبراهيم دسوقي: المرجع السابق، ص 76.
[2] - رابح تركي : التعليم القومي والشخصية الجزائرية (1931-1956) ، المرجع السابق، ص 91.
[3] - أوليفي لوكور غرانميزون: الجمهورية الإمبراطورية في سياسة الدولة العنصرية، ترجمة : مسعود حاج مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص 42.
[4] - ناهد إبراهيم الدسوقي : المرجع السابق، ص 77.
[5]- André Nouschi : Op-Cit, P127.

بنا احتلوا المراكز السفلى في السلم الاجتماعي، يعيشون على هامش الحياة باعتبارهم مجموعة خاضعة للاحتلال مكروهين من الجالية الأوروبية[1]، أكثر من 91٪ منهم مارسوا الفلاحة والبقية هم عمال المدن اليدويين والمهنيين[2]، أما الطبقة الإقطاعية والرأسمالية فوجودها كان قليل في المجتمع الجزائري، ذلك لأن الاحتلال صادر الأراضي من الجزائريين في الريف واستحوذ على الملكية العقارية في المدن وعلى قطاعات التجارة والصناعة والمصارف المالية، هذا كله حال دون وصول الجزائريين إلى تلك الميادين[3].

إن الظروف القاسية التي كان يعيشها سكان الأرياف خاصة الصحية منها كانتشار الأمراض، إضافة إلى الجفاف والفقر أدت إلى اضطرار الكثير منهم إلى النزوح نحو المدن طمعا في حياة كريمة، حيث تواصل استقطاب المدن الكبرى لسكان الريف وارتفع العدد عام 1936 إلى أكثر من 320 ألف، كانت لمدينتي الجزائر ووهران حصة الأسد من ذلك، حيث أسفرت عملية النزوح تلك إلى ظهور مشكل من نوع آخر ألا وهو السكن فقد انتشرت البيوت القصديرية على أطراف المدن[4]، والأكواخ التي كانت تحوي في الغالب أكثر من 15 فردا أغلبهم أطفال، هؤلاء الذين كانوا يلجئون إلى الشوارع في الليل للمبيت[5]، أما عن المناطق التي يتكدس فيها جموع العمال فقد كانت الغرفة الواحدة تؤجر لعائلتين أو أكثر مقابل أثمان

---

1 - رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الجزائرية(1931-1956) ، المرجع السابق، ص 91. للتوسع أكثر ينظر:
Ferhat Abbas : La Nuit coloniale, Op-Cit, P115.

2 - رضوان عيناد تابت: 8 ماي 1945 والإبادة الجماعية في الجزائر، ترجمة : عيناد تابت ومغيلي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص 96.

3 - فؤاد سعد زغلول: الجزائر في معركة التحرير، دار الكتب الشرقية، تونس، 1972، ص46.

4- André Nouschi : Op-Cit, P 128.

5 - شارل روبير أجيرون: المرجع السابق، ص 133.

باهظة هذا حسب ما ذكره أحمد توفيق المدني[1]، وفي إحدى النشريات لإدارة الاحتلال أوردها يحي بوعزيز جاء فيها:" لقد انتشرت الأكواخ وبصورة كثيرة في مختلف القطر الجزائري كانت تلك هي مساكن الطبقة الكادحة، لقد شوهت المناظر والمدن وهذا ما لا يوجد في الدول الأوروبية"[2].

لكن ما لم تذكره تلك النشرية هو أن ذلك الانتشار الكثير للأكواخ، إنما كان من صنع سياسة الاستعمار القائمة آنذاك على نزع أراضي و ممتلكات الجزائريين وحرمانهم من مناصب العمل ومنح كل ذلك للمستوطنين الذين أصبحوا هم أصحاب الدار يعيشون حياة مترفة بعد ما كانوا دخلاء.

و في القضاء انتزع الفرنسيون تدريجيا اختصاصات المحاكم الشرعية وضموها إلى محاكمهم المدنية، وأصبح من حق المتخاصمين في جميع الأحوال أن يرفعوا شكواهم إلى محاكم المصالحات التي تنظر في الشؤون المدنية[3].

أما من حيث الضرائب فقد أعفت إدارة الاحتلال المستوطنين من ضرائب الدخل والتركات التي كانت قائمة يومئذ بفرنسا، بل أكثر من ذلك كانت تقدم لهم المساعدات المالية، أما الجزائريين فكانت الضرائب المفروضة عليهم متنوعة وكثيرة، فهناك زكاة العشور على المحاصيل الزراعية وضريبة على الثروة الحيوانية، وعلى سكان الواحات تؤخذ ضريبة على النخيل، ضف إلى ذلك كانت هناك غرامات تفرض على الأهالي بمجرد التلفظ بعبارات

1 - المرجع السابق، ص 133.
2 - يحي بوعزيز :سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية ،المرجع السابق، ص 92.
3 - صلاح العقاد: المرجع السابق، ص 11.

معادية للاستعمار، أو الامتناع عن العمل في المزارع الأوروبية أثناء موسم الحصاد أو التأخر في دفع الضرائب[1].

وإذا تحدثنا عن الجانب الثقافي ليس هو بالأفضل عن الجانب الاجتماعي، ذلك لأن الاستعمار الفرنسي من أجل تثبيت وجوده وإحكام سيطرته على الجزائر عمد ومنذ بداية الاحتلال إلى انتهاج سياسات متعددة لمحو الشخصية الجزائرية، وإفراغها من مضمونها القومي وإحلال الشخصية الفرنسية محلها، وكان يشرف على تطبيق هذا المخطط أساتذة فرنسيين متخصصين في العلوم الإنسانية ولهم دراية بالدقائق الخفية للتركيب النفسي والاجتماعي للفرد[2].

كانت بداية المخطط تقضي إلى ضرورة القضاء على التعليم العربي والديني في الزوايا والكتاتيب ومن ثم غلق المدارس، وحل الجمعيات الدينية لدرجة أن أصبح التعليم العربي في فترة ما بين الحربين شبه معدوم[3]، لهذا كانت نسبة التعليم متدنية مقتصرة على الأقلية الأوروبية وإن كان هناك تعليم للجزائريين فهو محصور عند فئة معينة أو عائلات محددة ومعروفة بمواقفها الموالية للوجود الاستعماري، والتي قبلت التجنيس و الاندماج أما باقي الشرائح فتسودها الأمية[4]، على هذا الأساس بلغت قيمة الإعتمادات المخصصة لتعليم

[1] - المرجع نفسه ، ص 11.
[2] - عثمان سعدي: عروبة الجزائر عبر التاريخ: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 93.
[3] - عبد الرحمن بن العقون، المرجع السابق، ص 95.
[4] - محمد العربي ولد خليفة: المرجع السابق، ص 81.

الجزائريين 43170794 فرنك فرنسي، وهي لا تمثل إلا ربع الميزانية المخصصة لشؤون القمع البوليسي الفرنسي[1] .

وقد كان التعليم يتم باللغة الفرنسية في مختلف أطواره خاصة بعد أن اعتبر المستعمر اللغة العربية أجنبية في عقر دارها، وقدرت نسبة التعليم الابتدائي الجزائري في عام 1920 بـ 3.454(بنات) و37.786 (ذكور)، بمجموع 41.240 طفل جزائري، أما عن التعليم الثانوي لنفس السنة فنسجل 40(بنت) و 405(ذكر)، بمجموع 47 طالب جزائري مقابل 1282 طالب فرنسي[2]، أما عن اللغة العربية قد قام المستعمر بطمس معالمها لأنه تأكد بأنها أساس الدين وصلة الجزائريين بأمجادهم وأجدادهم[3]، وعمل كذلك على نهب التراث المتمثل في المخطوطات والوثائق والكتب كما حارب الصحافة الوطنية والمجلات العربية[4].

هكذا عمل الاستعمار على تحطيم الشخصية الجزائرية، بسلب قيمها الثقافية والحضارية وسعى بسياسته إلى فصل كل ما يربط النشئ بماضيه، فعمد إلى نشر الأمية بين الجماهير عن طريق غلق المدارس العربية كما مر بنا، وفي ذلك يقول فرحات عباس: " لما كنا نطالب بفتح المدارس، كان جوابهم لنا أننا لسنا أهلا لها لأننا قوم لا نقبل لا التربية ولا التعليم"[5].

---

[1] - جوان غليسبي: المرجع السابق، ص 47.
[2] - محمد العربي ولد خليفة: المرجع السابق، ص 81.
[3] - محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، ط1، المطبعة التعاونية، القاهرة، 1965، ص 25.
[4] - رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الجزائرية (1931-1956) ، المرجع السابق، ص 27.
[5] - فرحات عباس: ليل الاستعمار، المرجع السابق، ص 31.

لكن بظهور جمعية العلماء المسلمين في عام 1931 [1]، عملت على إحياء الدين الإسلامي عن طريق تحريره من السيطرة الاستعمارية المتمثلة في رجال الدين الرسميين ومحاربة الخرافات والبدع والفساد، والظلم ومحاربة الجهل بواسطة إحياء اللغة العربية ذلك كله لا يتم إلا بإعادة بعث المجال التعليمي من جديد ببناء المدارس والكتاتيب، حيث بلغ عدد المدارس التي استطاعت الجمعية أن تؤسسها في سنة1935 سبعين(70) مدرسة يتعلم بها ما يزيد عن ثلاثين(30) ألف تلميذ نذكر منها مدرسة الشبيبة الإسلامية في مدينة الجزائر[2]، إضافة إلى المدارس كانت هناك المساجد التي اعتبرت مكان لنشر التعليم والدعوة إلى الإصلاح الديني، كما اتجهت الجمعية إلى اعتماد النوادي التي أصبحت تحتضن الأدوار الثقافية والتي حملت مشعل الثقافة العربية الإسلامية، من تلك النوادي نذكر "نادي الإصلاح" بقيادة الشيخ عمر دردوري ببوزرينة الذي كان له نشاطات متعددة منها تعليم اللغة العربية، الأمر الذي أثار إدارة الاحتلال الفرنسي فسارعت إلى حله في عام 1937، ولكن ذلك لم يمنع الشيخ عمر دردوري في نفس السنة من تأسيس نادي ثقافي آخر أطلق عليه اسم "نادي الإرشاد" ولدينا كذلك "نادي الترقي"[*] بوسط العاصمة[3] أما في غرب الجزائر فقد تميزت تلمسان باعتبارها حاضرة حضارية قديمة، باحتضان أكبر عدد من النوادي الثقافية مثل "نادي الرجاء" و"جمعية التربية والتهذيب"، إضافة إلى مدن ندرومة،

---

[1]- Benjamin Stora .- Algérie : Histoire Contemporaine (1830-1988), Op- Cit , P 78.

[2] - ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 301.

[*] - أنشأ عام 1926، كان يحتضن معظم الهيئات الجزائرية ذات الاتجاه العربي الإسلامي، كما أنه كان مركز محاضرات باللغة العربية، ومركز للدروس الدينية.ينظر: رابح تركي .- التعليم القومي والشخصية الجزائرية (1931-1956) المرجع السابق، ص 231.

[3] - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج 2، المرجع السابق، ص 462.

وهران، معسكر ومستغانم ، التي كان يوجد بها كذلك نوادي ثقافية محلية مثل نادي الإتحاد الأدبي بمستغانم[1]، وإلى جانب ذلك كانت هناك جمعيات أدبية وفنية مثل "جمعية إخوان الأدب"، و"الجمعية الكشفية" التي كانت مركزا للنشاط الثقافي ومنطلقا واسعا للفكرة القومية[2].

وقد اعتمدت الجمعية على الصحافة لنشر الثقافة الجزائرية، ومن تلك الصحف نذكر صحيفة "المنقذ" ثم صحيفة "الشهاب"، كما أصدر الشيخ العقبي ببسكرة صحيفة "الإصلاح"[3] وللإشارة هنا أنّ تلك الصحف كانت تصدر بالعربية، وكانت المواضيع المعالجة تتناول مقومات الهوية الجزائرية من دين ولغة، وكانت تستنكر سياسة المستعمر المتمثلة في غلق المساجد والمدارس في وجه العلماء[4]، حيث دعت جريدة "الشهاب" في عددها الصادر لعام 1935 جميع المتعلمين المصلحين المشتتين في أنحاء الجزائر بأن يتجمعوا في "حزب ديني محض" يكون هدفه تنقية الدين من الخرافات والبدع والعودة إلى مصادره الأولى القرآن الكريم والسنة[5]، وفي ذلك دعوة صريحة إلى الاهتمام بالجانب الثقافي بالجزائر عن طريق تلقين النشأ، الأصول الصحيحة المنبثقة من عقائد الدين الإسلامي.

ونجد أن التعليم كان جزءا من حياة العلامة ابن باديس الذي قال:" إننا سعينا إلى حث الشعب الجزائري إلى طلب العلم في كل أرض، وتعلمه بكل لسان"[6]، وبذلك كانت الجمعية

---

1 - عمار هلال: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة(1830-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،1995، ص ص 265 - 267 .

2 - رابح تركي -. الشيخ عبد الحميد ابن باديس: فلسفته وجهوده في التربية والتعليم(1900-1940)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1990، ص 367.

3 - أحمد مهساس:الحركة الوطنية الثورية في الجزائر، تر:مسعود مسعود و محمد عباس ،منشورات خاصة بالذكرى الأربعين للإستقلال، الجزائر ،2002، ص ص 86 -87 .

4 - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج 3، دار الرائد، الجزائر، 2009، ص 43.

5 - جريدة الشهاب: العدد 3، 26 نوفمبر 1935، ص 5.

6 - جريدة الشهاب الجديد: المجلد 1، السنة الأولى، العدد1، أفريل 2002، ص 108.

تهدف في حركتها التربوية والإصلاحية إلى تكوين جيل صالح وقائد في الجزائر يعمل على إحداث النهضة المنشودة وقيادتها في الطريق الصحيح الذي يؤدي إلى تحرير البلاد وتقدمها بتعاليم عربية إسلامية[1].

على هذا الأساس نجد أنه حتى المرأة نالت نصيبها من التعليم أيام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، على أن يكون ذاك التعليم قائما على أساس الدين والقومية والأخلاق النبوية المحمودة، ولقد كتب ابن باديس في جريدة "الشهاب" مقالا تحت عنوان"المرأة" يشرح وظيفتها في الحياة ويوضح طبيعتها وما هو الدور المطلوب منها بالنسبة للأجيال القادمة قائلا: "الجزائرية بدينها ولغتها وقوميتها، يجب عليها أن تتعلم تعاليم الدين الإسلامي حتى تمدنا بأجيال لا ينكرون أصلهم ولا يتنكرون لأمتهم، حتى لو تنكر لهم الناس أجمعون"[2]، إلى جانب هذه النشاطات داخل الوطن كانت الجمعية تنسق مع الدول العربية كمصر، العراق، سوريا والسعودية، وذلك لإرسال الطلاب الجزائريين للدراسة هناك وفي ذلك اتصال فكري وثقافي[3] ، وابتداء من عام 1936 اعتنت الجمعية بالجالية الجزائرية في فرنسا خوفا من ابتعادها عن عروبتها وإسلامها وذوبانها في المجتمع الفرنسي، لهذا الغرض بعثت الجمعية في نفس السنة الشيخ الفضيل الورتلاني وأمدته بمجموعة من المسلمين للتعليم هناك[4].

---

[1] - أنيسة بركات درّار: أدب النضال في الجزائر(من سنة 1945 حتى الاستقلال)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1999، ص 45.
[2] - جريدة الشهاب: مج 1، ج 1، نوفمبر 1929، ص 14.
[3] - ابن شنب سعد الدين: النهضة العربية في الجزائر في النصف الأول من القرن الرابع عشر للهجرة، مجلة كلية الآداب،جامعة الجزائر، ع 1، 1964، ص 41.
[4] - ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 301.

لكن أعمال الجمعية الداعية إلى إعادة بعث ثقافة وهوية الجزائريين كانت محل مراقبة من قبل سلطات الاحتلال، التي عمدت إلى وضع مخططات من شأنها عرقلة برنامج وأهداف الجمعية، من ذلك أنها عملت على توقيف أي صحيفة لا ترضيها لهجتها عن الصدور كما وضعت كافة أعضائها تحت المراقبة المشددة، وقامت في عام 1932 بمنع البشير الإبراهيمي من إلقاء دروس التفسير في الجامع الكبير بتلمسان، وكذلك تم منع الشيخ العقبي من إلقاء دروسه بمسجد العاصمة[1].

رغم الصعوبات والعراقيل الميدانية التي واجهت الجمعية، إلا أنها نجحت ولو بنسبة ضئيلة في إعادة بعث ثقافة وهوية الجزائريين، لكن رغم ذلك إلا أن نسبة الأمية ظلت مرتفعة في فترة ما بين الحربين، حيث بلغت 94.9٪ وهناك القلة فقط التي أتيح لها التعليم لم تتجاوز نسبتها 5٪، و فئة تلقت تعليم فرنسي " نخبة مثقفة" تكوين فرنسي تم دمجها بقيم الحضارة الفرنسية[2].

---

[1] - محمد البشير الابراهيمي : في قلب المعركة ، دار الأمة الجزائرية للنشر والطباعة ، الجزائر ، 2007 ، ص ص 95-96 .

[2] - الزبير بن رحال .- الإمام عبد الحميد بن باديس : رائد النهضة العلمية والفكرية (1889-1940)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، 2009، ص ص74 -76.

3- الأوضاع الاقتصادية :

لم يكن الوضع الاقتصادي بالنسبة للجزائريين هو الآخر بمنأى عن الأزمات والأوضاع المتردية، وذلك نتيجة لسياسة الاستعمار القائمة على استغلال الإمكانيات الاقتصادية للجزائر، ففي المجال الفلاحي قام المستعمر بتجريد الأهالي من أراضيهم بدعوى أن ملكيتها غير معروفة أو فرض غرامات مالية مرتفعة على أصحابها وفي حالة العجز عن الدفع تصادر، حيث أنه إلى غاية عام 1920 استولت إدارة الاستعمار على أكثر من 897 ألف هكتار من الأراضي[1]، وقامت بمنحها للمستوطنين الأوروبيين الذين قاموا بتحويلها إلى أراضي كروم، حيث قدرت المساحة المخصصة لهذه الزراعة حوالي 400 ألف هكتار سنة 1935، وبذلك تضاعف الإنتاج السنوي للخمور وانتقل من 9 ملايين و265 ألف هكتولتر عام 1920 إلى 82 مليون و 318 ألف هكتولتر سنة 1935، حيث كانت تصدر أربعة أخماسها إلى الخارج وقد كان للشركات الأوروبية دور في زراعة الكروم وإنتاج العنب والخمور، لدرجة أنها استحوذت على 4425 مزرعة وذلك بنسبة 15٪ من مجموع المزارع، وأنها كانت تنتج ثلاثة أرباع المحصول الجزائري من الكروم بفائدة 55 مليار فرنك[2].

إضافة إلى زراعة الكروم كانت هناك مواد صناعية أخرى كالتبغ والحلفاء التي كانت تشغل 170 ألف هكتار، يستغل المستوطنون تسعة أعشارها كل ذلك كان على حساب زراعة الحبوب التي تراجع إنتاجها في الجزائر، حيث بلغ متوسط إنتاج الحبوب خلال الفترة

[1] - محمد العربي ولد خليفة: المرجع السابق، ص 60.
[2] - يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص 48.

الممتدة من 1921 إلى 1930 حوالي 16 مليون قنطار ونجد أن معظم اليد العاملة الموجهة إلى هذه الزراعة تضم الأهالي الجزائريين، وكانت تزرع في أراضي ضيقة موجودة بالجبال، الهضاب والصحراء[1]، تستعمل فيها وسائل بدائية وكمية الإنتاج مرتبطة بمنسوب تساقط مياه الأمطار، لهذا سجلنا تناقص في الإنتاج خاصة في سنوات الجفاف، هذا ناهيك عن ظاهرة انتشار الجراد التي كانت خطيرة على المحصول خاصة بمناطق الهضاب العليا حيث تأثر الإنتاج في كل من قسنطينة ، سطيف، بجاية، سكيكدة قالمة، عنابة، سعيدة، معسكر[2].

أما فيما يتعلق بملكية الأراضي فقد ارتفع عدد الملكيات الأوروبية الكبيرة بالجزائر بشكل ملحوظ وتلك الملكيات كانت تستخدم فيها الآلات بنسبة 18٪، وازدادت مساحتها سنة 1930 بنسبة 30٪، كل ذلك كان على حساب الملكيات الأوروبية المتوسطة والصغيرة وملكيات الأهالي، ومع ازدياد تلك الملكيات اختار المستوطنون الانتقال من الأرياف إلى المدن للاستقرار بها، حتى وصل عددهم سنة 1931 إلى 772000 نسمة وقد قام هؤلاء بالإضافة إلى زراعة الكروم–كما مر بنا– بممارسة زراعة الخضر والحمضيات التي ارتفع

[1] - رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الجزائرية، المرجع السابق، ص ص 84- 85. للتوسع أكثر ينظر: رضوان عيناد تابت .- المرجع السابق، ص 41.

[2]- Augustin Bernard, Gabriel Hanotaux, Alfred Martineau .- Histoire des colonnie Française et de l'expansion de la Franse dans le monde : L'Algérie, Tome 02, société de la l'histoire Nationale libraire plon, Paris, 1930, P513.

إنتاجها قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية إلى 100 ألف طن فارتفع بذلك دخلهم الفردي السنوي إلى 93 مليار فرنك[1].

و بالحديث عن الملكية الإسلامية فنجدها قد تجمعت على حساب الملكية الصغيرة وتجزأت في الوقت نفسه على حساب الملكية المتوسطة، حيث أنه وخلال سنة 1930 كانت تقدر بـ 8499 ملكية، بلغ متوسط مساحتها حوالي 200 هكتار، تغطي حوالي 683800 هكتار، ونجد أن أربعة أخماس تلك الأراضي كانت مقسمة إلى قطع صغيرة وأنها في الغالب لا تستغل إلا بعد عامين وبطرق بدائية كالمحراث الخشبي[2].

على هذا الأساس نجد أن معظم الأراضي الخصبة والتي تقع في السهول، وبجانب القنوات المائية كانت في يد المستوطنين[3]، في حين أنّ الجزائريين يملكون سوى 7٪ فقط من الأراضي الزراعية الخصبة بساحل العاصمة الجزائر، و17٪ في منطقة متيجة ونحو 15٪ بوهران، 23٪ بمستغانم و24٪ في منطقة سيدي بلعباس[4].

أما فيما يخص محصول الزيتون فنجد زراعته منتشرة وبصورة أكثر بمنطقة القبائل، ولكن إنتاج مادة الزيت قد انخفض من 250 ألف هكتولتر عام 1920 إلى 160 ألف هكتولتر سنة 1939، ويعود سبب ذلك التراجع في الإنتاج إلى نقص الأراضي المملوكة لدى الأهالي من 7.562.977 هكتار سنة 1930 إلى 349.100 هكتار في الأعوام

---

[1] - يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص ص 48 - 49. وللتوسع أكثر ينظر: عدي الهواري .- الاستعمار الفرنسي في الجزائر: سياسة التفكيك الاقتصادي، تر: جوزيف عبد الله، ط1 ،دار الحداثة، الجزائر، 1983 ص ص 131 - 132

[2] - شارل روبير أجيرون: المرجع السابق، ص ص 130 - 131.

[3] - شايب غزواني قدادرة .- الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري (1934-1954) : [دراسة مقارنة] ،أطروحة دكتوراه ، إشراف عبد الرحيم سكفالي ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2007 -2008 ،ص 131.

[4] - رضوان عيناد تابت: المرجع السابق، ص ص 31 - 32.

اللاحقة، ونجد أن أربعة أخماس تلك الملكيات كانت تتكون من قطع صغيرة ذات تربة غير خصبة، كما أن الفلاحين الأهالي لم يكن بإمكانهم الحصول على القروض الفلاحية التي تمكنهم من تحسين وسائل الإنتاج من آلات وأسمدة قصد تحسين المردود هذا بعكس المستوطنين الذين كانت تمنح لهم جميع الامتيازات دون مقابل[1].

ولقد اهتم الأهالي بتربية المواشي خاصة الأغنام منها حيث وصل عددها حتى عام 1930 إلى أكثر من 5.3 مليون رأس، ونسجل هنا ابتعاد المستوطنين عن هذه الحرفة بسبب المشاق المترتبة عنها[2].

ونجد أن تلك المنتجات الفلاحية لم يكن للشعب الجزائري منها نصيب ولا حتى الفلاحين استفادوا منها، في حين كان للمستوطنين فوائد مالية كبيرة جراء إعادة بيع تلك المنتجات في القارة الأوروبية، وبالتالي تحقيق ثروة لا جهد لهم فيها عكس الجزائري الذي كان لا يصل حتى إلى تحصيل غذائه اليومي[3]، فمن خلال تقرير أجري عام 1939 تبين أن 10٪ فقط من مجموع سكان الجزائر كانوا قادرين على توفير احتياجاتهم الغذائية الضرورية، وللإشارة هنا أنّ تلك الفئة لم تكن من عامة الشعب وإنما هي الشريحة التي لها ارتباطات بالمستعمر، في حين السواد الأعظم من الشعب الذي فاقت نسبته 80٪ كان عاجزا عن توفير غذائه الأساسي، وحسب التقرير فإن العائلة التي يقل دخلها عن 2000

[1] - يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري ، المرجع السابق، ص ص 59 - 60.
[2] - مغنية الأزرق - نشوء الطبقات في الجزائر: دراسة في الاستعمار والتغير الاجتماعي والسياسي، تر: سمير كرم مؤسسة الأبحاث العربية، لبنان، 1980، ص 73.
[3]- André Nouschi : Op-Cit, P133.

فرنك فإنها تعتبر عائلة فقيرة، أما التي يتراوح دخلها ما بين 4000 و 5000 فرنك فتعتبر عائلة ميسورة الحال، ماعدا ذلك يشير التقرير إلى أنه لا توجد عائلات فوق هذا الدخل[1].

وكانت إدارة الاحتلال تفرض على الشعب الجزائري جملة من الضرائب على تلك المنتجات الفلاحية فمثلا في مقاطعة قسنطينة قبل بداية الحرب العالمية الثانية، إضافة إلى فرض مبالغ مالية تم إجبار السكان على دفع مواد غذائية كالتمر، التين والحبوب وإن امتنعوا عن ذلك تتخذ ضدهم إجراءات عقابية[2].

على غرار المجال الفلاحي، الوضع الصناعي هو الآخر لم يكن بمنأى عن سياسة الاستعمار، فقد عمد هذا الأخير إلى حرمان الجزائريين من الصناعة التحويلية واكتفى بالصناعات الإستخراجية للمواد الأولية في شكلها الخام[3]، كما أنه قام باحتكار مصادر زائدة كالثروة المعدنية بالجزائر منها مناجم الحديد، الفوسفات والفحم، وكذا محاصيل الفلين والحلفاء، تلك كانت توجه مباشرة من مناطق الاستخراج إلى الموانئ الكبرى كالجزائر، عنابة و وهران و منها إلى فرنسا و أوروبا، أما المصانع فكانت موجودة بمحاذاة المدن التي تستخرج منها المواد الأولية كمصنع الفوسفات بمقاطعة قسنطينة، وكذا بجانب طرق السكك الحديدية التي يتم بواسطتها نقل المواد الأولية إلى الموانئ، ونجد أن عمال تلك المصانع

[1] - الجيلالي صاري، محفوظ قداش: المرجع السابق، ص 209.
[2]- كريمة بن حسين : المرجع السابق ، ص253.
[3] - سعد زغلول فؤاد: الجزائر في معركة التحرير، ط1 ، دار الكتب الشرقية، تونس، 1984، ص 63.

كانوا أغلبهم من الجزائريين مقابل أجور زهيدة، في حين الفائدة تعود كاملة للمستوطنين[1]، ضف إلى ذلك كانت هناك مصانع للخمور خاصة في ظل زيادة مساحة زراعة الكروم[2].

في حقيقة الأمر أن الحياة الاقتصادية في الجزائر كانت ذات طابع تقليدي، لا تكاد تتجاوز النواحي المحدودة التي تخدم المصلحة الفرنسية، ثم أن المستعمر كان ضد تطور المجال الصناعي بالجزائر لأن في ذلك خسارة لليد العاملة الزهيدة، وكذا أن الرأسمالية الفرنسية كانت تخشى من أن تفقد أحد أسواقها المضمونة لبيع وترويج منتجاتها، تلك السوق التي توفر لها أكثر من 700 ألف يد عاملة[3]، هذا إن لم نقل أن هدف المستعمر من سياسته الصناعية تلك هو الإبقاء على الجزائر مرتبطة اقتصاديا به في جميع المجالات وبالتالي محاربتها في الجانب الصناعي، حتى لا تبرز بكيانها الاقتصادي الخاص وهكذا تنفلت من قبضته، وذاك يتنافى وأسطورة الجزائر فرنسية[4]، خاصة وأن حاجة الاستعمار في الاستحواذ على ثروات الشعب الجزائري قد ازدادت خلال سنوات الثلاثينيات من مطلع القرن العشرين، ذلك ما أوضحه مدير الشؤون الاقتصادية في إدارة الاحتلال بالجزائر بقوله: " ليس علينا الشروع في تصنيع الجزائر لأن من شأنه أن يجعل المستعمرة في موقف عدائي بالنسبة للصناعة الفرنسية"[5].

---

[1] - أندري برنيان، أندري نونشي، إيف لاكوست: الجزائر بين الماضي والحاضر،ترجمة : رابح اسطنبولي، منصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977، ص 419.
[2] - جوان غليسبي: المرجع السابق، ص 20.
[3] - أندري برنيان و آخرون: المرجع السابق، ص 420.
[4] - رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الجزائرية، المرجع السابق، ص ص 89- 90.
[5] - المرجع نفسه: ص 89.

للإشارة هنا نجد أنه رغم محاولات الاستعمار تلك المتمثلة في القضاء على الجانب الصناعي و الفلاحي في الجزائر، إلا أننا نسجل اهتمام بعض أحزاب الحركة الوطنية بهذا المجال، خاصة حزب الشعب الجزائري الذي كان يدافع عن الصناع وصغار الفلاحين وأصحاب الحرف الحرة، بل أكثر من ذلك وضع مخطط حدد فيه مجموعة من الإجراءات التي من شأنها النهوض بالميدان الاقتصادي منها نذكر:

– تخفيض الضرائب.

– تأميم المصانع الأساسية.

– فرض ضريبة تصاعدية مع ارتفاع الدخل.

– العمل على تخفيض نسبة البطالة بتشجيع العمل في المصانع[1].

– العمل على إلغاء قانون الاستيلاء على الأراضي وحث المواطنين على خدمة الأرض وذلك بتسجيل وتوفير وسائل استغلالها.

– منع الربا وذلك بتقديم قروض للفلاحين والتجار.

– تأسيس نظام جمركي يحمي المصانع من المنافسة[2].

لكن رغم مجهودات حزب الشعب الجزائري تلك إلا أن المجال الاقتصادي بالجزائر ظل يعاني ركودا، وذلك بسبب السياسة الاستعمارية القائمة آنذاك على استغلال ثروات

---

[1] ـ محمد الطيب العلوي: المرجع السابق، ص 182.

[2] - محفوظ قداش، محمد قنانش: المرجع السابق، ص 22. للتوسع أكثر ينظر: رابح لونيسي وآخرون .- المرجع السابق،ص 182.

الجزائر واستنزافها ثم تصديرها إلى الوطن الأم، كل ذلك على حساب الاقتصاد الجزائري كما رأينا.

وإذا تحدثنا على المجال التجاري في الجزائر فإنه هو الأخر كان تحت سيطرة المستوطنين، حيث أن هؤلاء وبمساعدة البنوك والشركات الاحتكارية الفرنسية الكبرى تمكنوا من الهيمنة على التجارة الداخلية و الخارجية معا، واستطاعوا تشكيل شبكات متداخلة[1]، تحكموا من خلالها في سائر المرافق الاقتصادية بالجزائر بما في ذلك التجارة حيث كانت المستعمرة عبارة عن سوق للمنتوجات الفرنسية المصنعة بالإضافة إلى القهوة،الشاي، السكر وموردا هاما للمنتوجات الأولية التي كانت تصدر خاما نحو مارسيليا وسيتا[2]، ونجد أن قيمة الصادرات كانت تفوق قيمة الواردات ذلك لأن معظم الصادرات كانت في صورة خام توجه إلى الأسواق الرأسمالية، وتتأثر بالأزمات، كما حدث في الأزمة الاقتصادية لعام 1929، في حين الواردات كانت من المواد المصنعة التي تتطور باستمرار مما يؤدي إلى ازدياد قيمتها، ثم أن موقع الجزائر كمستعمرة جعلها مرتبطة في مبادلاتها التجارية بالأسواق الصناعية خاصة الفرنسية منها[3]، ونجد أن التفاوت بين القطبين الأوروبي والجزائري التقليدي نتج عنه تفاوت كذلك في نسبة مساهمتها في قطاع التجارة، حيث أن الصادرات كانت تمثل أغلب الإنتاج في القطاع الأوروبي الذي كانت مشاركته أساسية ومبيعاتها للخارج مكونة من عدة منتوجات زراعية ومعدنية، أما القطاع التقليدي فمشاركته في الصادرات ليست أساسية وغير

[1] - رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الجزائرية ، المرجع السابق، ص 88.
[2]- André Nouschi : Op-Cit, P131.
[3] - رزاقي عبد الرحمن .- تجارة الجزائر الخارجية: صادرات الجزائر بين الحربين العالميتين، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 43.

ثابتة فالحبوب والأغنام من أهم صادرات هذا القطاع، لكنها شهدت انخفاضا خلال سنوات ما بين الحربين نظرا لقلة المراعي وهجرة اليد العاملة إلى المدن، ويعود ضعف الجزائر في الجانب التجاري إلى تدهور القطاعات الأخرى كالفلاحة والصناعة، كما أن الأهالي لم يتحصلوا على القروض ولا على رخص الاستيراد والتصدير باستثناء البعض منهم نقصد هؤلاء الذين أعلنوا ولائهم الكلي لسلطات الاحتلال[1]، إلى جانب ذاك احتكرت إدارة الاستعمار تجارة الجملة- من ناحية الاستيراد والتصدير- وأسندتها إلى اليهود الفرنسيين، وقد حاول بعض الجزائريين اقتحام هذا المجال لكنهم قُوبلوا برفض إدارة الاستعمار من جهة ، ومن ردود فعل الوسطاء(يهود وأوروبيين) من جهة أخرى، ثم إن عملية الاستيراد والتصدير تلك تتطلب نفقات ضخمة والمعلوم أن رؤوس الأموال كلها كانت في قبضة المستعمر[2].

وقد لوحظ خلال إحصائيات عام 1939 أن صادرات الجزائر قد سجلت تراجعا قدر بـ 2.105 طن، كما شهدت الجزائر قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية انتشار ظاهرة السوق السوداء، وذلك ما أدى إلى ازدياد ثروة فئة معينة من الشعب على حساب فئات أخرى بطرق غير شرعية، كما نجم عن ذلك ارتفاع للأسعار التي وصلت إلى قيم خيالية فالشعير الذي كان سعره 600 فرنك للقنطار أصبح يباع بـ 2500 فرنك، أما القمح فقد وصل سعره إلى 5000 فرنك للقنطار بعد أن كان سعره محدد بـ 850 فرنك للقنطار ونجد أن أسعار مادة الخبز هي الأخرى عرفت ارتفاعا بنسبة فاقت 10٪، ذلك الارتفاع في الأسعار زاد من

---

[1]- André Nouschi : Op-Cit, P131.

[2] - رزاقي عبد الرحمن: المرجع السابق، ص 44.

معاناة الجزائريين خاصة ما تعلق بالقدرة الشرائية، هذا بعكس الأوروبيين الذين لم يتأثروا بذلك، نظرا لامتلاكهم اعتمادات مالية، وكذا المساعدات التي كانت تقدمها لهم بعض البنوك الفرنسية في شكل قروض[1].

إن ذلك التمييز الواضح بين الجزائريين والمستوطنين، ظهر جليا حتى في توزيع المواد الغذائية سواء في حجم الكميات أو في الأسعار، ففي وقت الأزمات مثلا كان نصيب الجزائري من القمح والشعير يتراوح بين 3 إلى 7 كلغ لمدة تصل إلى شهر أوأكثر ومن الخبز 300غ لكل فرد أي 9 كلغ للشهر، في حين الأوروبي تمنح له الكمية التي يطلبها دون نقصان وإن أراد الجزائري المطالبة بحقوقه لا يجد أذان صاغية، فإن أصر كان يتعرض لعقوبات قد تصل إلى حد السجن إن تطلب الأمر[2].

---

[1]- رزاقي عبد الرحمن: المرجع السابق، ص 44.
[2] المرجع نفسه: ص ص 254 - 258 .

الفصل الثاني

الجزائر و بداية الحرب العالمية الثاني

1- اندلاع الحرب وموقف الجزائريين.

2- المجهود الجزائري خلال الحرب.

2-أ- التجنيد.

2-ب- استغلال الموارد.

3- الجزائر في عهد حكومة فيشي.

3-أ- حكومة فيشي وسياستها في الجزائر.

3-ب- إنزال الحلفاء: نوفمبر 1942.

3-جـ - الحركة الوطنية وموقفها من حكومة فيشي والإنزال.

1-اندلاع الحرب و موقف الجزائريين :

لقد شهد العالم خلال نهاية صيف عام 1939 اندلاع الحرب العالمية الثانية، كانت فرنسا طرفا فيها إلى جانب بريطانيا و الاتحاد السوفياتي، بإعلانهما الحرب على ألمانيا في 03 سبتمبر 1939[1]، تلك الحرب التي وجدت الجزائر نفسها مقحمة فيها باعتبارها إحدى المستعمرات الفرنسية، فكان من المؤكد أن يؤثر ذلك على الأوضاع العامة فيها [2] خاصة و أن فرنسا كانت ضعيفة يومها، فلا حكومة قوية ولا جيش على أهبة الاستعداد[3] فرغم تحصيناتها على الحدود الشرقية وتحالفها مع بريطانيا، إلا أنها لم تتمكن من التصدي لقوات هتلر[*] النازية[4].

على هذا الأساس رأت فرنسا في الجزائر فرصة سانحة للاعتماد عليها خاصة أمام عجزها، يتضح ذلك من خلال تصريح وزير المستعمرات الفرنسي آنذاك جورج موندال عام 1939، الذي جاء فيه" تعد المستعمرات مستودعا من الرجال لإنقاذ الوطن الأم فرنسا"، لكن الإدارة الاستعمارية قبل أن تسخر موارد الجزائر للحرب، لجأت إلى الحفاظ على الهدوء بالجزائر و ذلك لانشغالها بالحرب هناك في أوروبا، حيث قامت بتضييق الخناق على أحزاب

---

[1]- M'hamed yousfi :L'O.A.S et la fin de la guerre d'Algérie ,éd.Entreprise Nationale du livre ,Alger ,1985,p132.

[2] - شايب غزواني قدادرة : المرجع السابق ،ص 94.

[3] - جمال يحياوي :تجدد فكرة العمل المسلح في الجزائر إبان الحرب العالمية الثانية (1939-1945)،"مصادر"،العدد 4،المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر ،الجزائر،2001،ص 73.

[*] - من مواليد عام 1889 بمدينة ترادن النمسا ،في سنة 1919 انضم إلى حزب يميني بمدينة ميونيخ ،و خلال فترة ما بين الحربين استطاع هتلر أن يحصل على التأييد الكامل من الشعب الألماني ، عرف بنزعته الانتقامية من فرنسا وحلفائها كان السبب في اندلاع الحرب العالمية الثانية ،حيث حقق انتصارات في بدايتها ،لكنه انهزم في نهايتها ،ينظر: عيسى الحسن.-أعظم شخصيات التاريخ ،مراجعة عبد الله المغربي،ط1،الأهلية للنشر و التوزيع ،الأردن،2010،ص 256.

[4] -أبو القاسم سعد الله:الحركة الوطنية الجزائرية ،ج 3،المرجع السابق ،ص 173،للتوسع أكثر ينظر : رمضان لاوند.-موسوعة الحرب العالمية الثانية، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 2006، ص 53.

الحركة الوطنية[1] بسجن زعمائها و مصادرة صحفها خاصة التي تشكل خطرا بمطالبها كحزب الشعب الجزائري، الذي تعرض للحل في 29 سبتمبر 1939[2]، كما تم اعتقال بعض مناضليه وعلى رأسهم زعيم الحزب مصالي الحاج، الذي حكم عليه بـ 16 سجنا مع الأعمال الشاقة[3]، إضافة إلى أعضاء آخرين أمثال مفدي زكريا[*]، محمد خيضر[**]في 04 أكتوبر1939، وذلك بتهمة تحريض المجندين الجزائريين على العصيان [4]، هذا وقامت سلطات الاحتلال بمنع جرائده عن الصدور نذكر هنا جريدتي "الأمة والبرلمان"[5].

أما عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فقد صعدت فرنسا حربها عليها فأمعنت في إخماد أنشطتها وتشديد الرقابة عليها، و وضعت رئيسها الشيخ عبد الحميد بن باديس تحت الإقامة الجبرية، ونفي نائبها البشير الإبراهيمي في أفريل 1940إلى أفلو واعتقلت أمينها فرحات جراد في نوفمبر 1939 لمدة ثلاثة أشهر[6] .

---

[1] - صلاح العقاد .-المغرب العربي (الجزائر ،تونس و المغرب):دراسة في تاريخه الحديث و أحواله المعاصرة،الطبعة الثانية ،القاهرة ،1972،ص 328.

[2] - جلال يحي.-العالم العربي الحديث و المعاصر :الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين ،ج2،المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية،1998،ص685.

[3]-Mohammed Harbi .-Le FLN(Mirage et Réalité) :des origines à la prise du pouvoir 1945-1962,éd .Na qd ,ENAL ,Alger,1993,p23.

[*] - من مواليد 12 أفريل 1908ببني يقزن ،إحدى قرى بني ميزاب في الجنوب الجزائري،درس في جامع الزيتونة،إنضم إلى نجم شمال إفريقيا عام 1926،ثم عين أمين عام حزب الشعب الجزائري سنة 1937،إنضم إلى جبهة التحرير الوطني عام 1955 ،ينظر: بوعلام بلقاسمي و آخرون: موسوعة أعلام الجزائر (1945-1962)،وزارة المجاهدين الجزائر،2007،ص148.

[**] - ولد في 13 مارس 1912 ببسكرة،شغل قابض بحافلات النقل بين المدن،إنخرط في صفوف نجم شمال إفريقيا ،ثم بحزب الشعب الجزائري،إعتقل خلال الحرب العالمية الثانية ،عند إندلاع الثورة التحريرية عين ضمن الوفد الخارجي،ينظر:مقلاتي عبد الله:قاموس (أعلام و شهداء الثورة الجزائرية)،ط1،وزارة الثقافة ،الجزائر،2009،ص 409.

[4] - Ageron :Histoire de l'Algérie contemporaine,op-cit,p585.

[5]- Abderrahamane Kiouane, op-cit,p80.

للتوسع أكثر ينظر: Cilbert Meynier, op-cit, p59.

[6]- Mohammed teguia, op-cit ,p p,35-36.

في حين أنّ الحزب الشيوعي الجزائري و على الرغم من صدور قرار حله عند بداية الحرب العالمية الثانية[1] و اعتباره محضورا [2]، إلا أن أعضائه لم يتم اعتقالهم وبالتالي نشاطه بقي مستمرا، وهو الحال بالنسبة للتيار الإدماجي الذي كان يقوده فرحات عباس الذي لم يتم حله ولا تجميد نشاطه [3] .

وعلى الباحث التوقف عند سياسة فرنسا تلك من أحزاب الحركة الوطنية، لأن الملاحظ أنها استخدمت أسلوب القوة والعنف ضد كل من الاتجاه الاستقلالي وجمعية العلماء المسلمين، في حين اعتمدت أسلوب الملاينة مع الحزب الشيوعي وجماعة النخبة يعزى السبب في ذلك ربما إلى طبيعة نشاط وعمل كل تيار من هؤلاء، حيث أن الاتجاه الاستقلالي بقيادة مصالي الحاج كان مطلبه الرئيس الاستقلال التام، وبالتالي بالرغم من مطالبه الضيقة تلك إلا أن قاعدته الشعبية كانت واسعة لأن كلمة استقلال معناها واسع ومحتواها عميق، وذلك مما شكل خطرا على إدارة الاحتلال فتعاملت معه بالقوة، جمعية العلماء المسلمين هي الأخرى نشاطها كان يتمثل في تأسيس المدارس والنوادي وتعليم النشأ تعاليم الدين الإسلامي واللغة العربية، وفي ذلك ارتباط بالمجال السياسي وإثبات للهوية الجزائرية المتميزة عن الآخر(الفرنسي) لغة ومعتقدا وعنصرا، وأكثر من ذلك فهي مدرسة حقيقية للوطنية، وذلك ما تمكن الاستعمار من معرفته أيام معدودات قبيل اندلاع المواجهة العسكرية الثانية، فعمد إلى تجميد نشاطاتها أما عن الحزب الشيوعي الجزائري والاتجاه

1- Imanuel sivan :communisme et nationalisme en Algérie (1920-1962), éd. chirat ,1976 p109.

2- Ageron :Histoire de l'Algérie contemporaine,op-cit,p599.

3 ـ- أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 3 ، المرجع السابق ،ص173.

الإدماجي، فنجد أن الأول كان لا يعترف بوجود دولة جزائرية إلا في إطار الأممية الشيوعية، ضف إلى ذلك أنه كان تابعا للحزب الشيوعي الفرنسي، وعليه فهو لا يشكل خطرا على الكيان الفرنسي بالجزائر والثاني أيضا ظل يدعو إلى المساواة بين الجزائريين والفرنسيين متجاهلا هوية الأمة الجزائرية هذا طبعا بناءا على تصريحات زعيم الحزب فرحات عباس نفسه، خلال الثلاثينات من مطلع القرن العشرين، على هذا الأساس تعاملت فرنسا مع هذين التيارين بالليونة .

وإذا تحدثنا عن مواقف الجزائريين من اندلاع الحرب العالمية الثانية، نجدها متباينة بين رافض للانضمام إلى جانب فرنسا وبين مؤيد لذلك، فعلى المستوى السياسي نجد أن جمعية العلماء المسلمين قد التزمت الصمت عند بداية الحرب [1]، وسارعت في الوقت ذاته إلى وقف مجلتها "الشهاب"عن الصدور، و ذلك حتى لا تتعرض للرقابة المفروضة أو التوجيه الإجباري الذي تقتضيه ظروف الحرب[2]، و كذا تحسبا لأي طارئ كإجبار فرنسا لها بنشر أمور في صالحها، تتنافى و مبادئ الجمعية خاصة و أن هذه الأخيرة تتمتع بمكانة وطيدة في الأوساط الشعبية، و بالتالي ما الضامن لها بأن سلطات الاحتلال لا تحاول أن تستغل ذلك لصالحها، فتأمر أعضاء الجمعية بضرورة إقناع الشعب بالوقوف إلى جانبها في الحرب ضد ألمانيا عبر قنوات جريدتهم تلك[3]، ثم تطور موقفها إلى الرفض علانية من خلال ما جاء على لسان زعيمها عبد الحميد بن باديس "بأن هذه الحرب لا تهم المسلمين، و ليس

---

[1] -عبد الحفيظ بو عبد الله: فرحات عباس بين الاندماج والوطنية (1919-1962) ، رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر ، إشراف :يوسف مناصرية ، قسم التاريخ ، جامعة باتنة ، الجزائر ، 2006-2007، ص99.
[2] - محمد الطيب العلوي:المرجع السابق،ص 196.
[3] -عبد الحفيظ بو عبد الله:المرجع السابق،ص 99.

لهم أن يشاركوا فيها"، بل أكثر من ذلك أوضح لبعض أتباعه بأنه لن يتردد في إعلان الثورة على فرنسا إذا سنحت الفرصة، و ذلك بقوله "...لو وجدت عشرة من عقلاء الأمة الجزائرية يوافقنني على إعلان الثورة لأعلنتها" [1]، و لكن رغم تحصينات الجمعية تلك إلا أن إدارة الاستعمار تمكنت من التسلل إلى بعض أعضاؤها الذين أعلنوا الولاء لها، عبر إرسال برقيات تحمل فتاوي توجب الوقوف إلى جانب فرنسا في الحرب من هؤلاء نذكر الشيخ العقبي الذي طلب من ابن باديس أن يوجه برقية إلى الحكومة الفرنسية، تحوي ولاء و تأييد الجمعية لها في حربها ضد النازية، لكن ابن باديس رفض ذلك الطلب، و قال له " كيف نكون مع فرنسا مع أنها لم تقم لنا وزنا، و لم تعترف لنا بحق، و أمعنت في إهانتنا واحتقارنا فكيف تجدنا ساعة الخطر أعوانا وأنصارا !؟، يجب علينا أن نسكت عنها و لا نقول لها كلمة "[2]، و بناءا على ذلك قرر العقبي أن يستقيل من إدارة الجمعية [3]، و لقد استمر موقف الجمعية ذاك حتى بعد وفاة إبن باديس في 16 أفريل 1940 [4]، حيث تمسك رئيسها الجديد البشير الإبراهيمي، ومن منفاه بموقف الجمعية الثابت، و هو عدم تأييد فرنسا في حربها ضد ألمانيا [5].

---

[1] - عبد الكريم بوصفصاف :المرجع السابق،ص ص 168- 169،للتوسع أكثر ينظر :سليمان الصيد المحامي:رد شبهات حول موقف جمعية العلماء المسلمين من ثورة 1954،دار هومه للطباعة و النشر و التوزيع،الجزائر،1997،ص 24.

[2] - أحمد توفيق المدني: المرجع السابق ، ص 261.

[3] - رابح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس ،المرجع السابق، ص 178.

[4]- La voix Indigéne ,N°506 ,jeudi 25 Avril 1940.

للتفصيل أكثر ينظر:

L'Entente N°139 ,jeudi 9 mai 1940.

[5] - محمد الطيب العلوي،المرجع السابق ،ص 196.

أما حزب الشعب الجزائري فنجد أنه ومع بداية الحرب العالمية الثانية، كان معظم قادته تقريبا في السجون والمعتقلات [1] – كما مر بنا– وذلك راجع إلى مواقف الحزب الاستقلالية المعادية للاستعمار، وكذلك لمعارضته تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي وبالتالي فموقفه من اندلاع المواجهة العسكرية الثانية كان عدم الوقوف إلى جانب فرنسا حيث جاء في إحدى نداءاته " إننا لا نريد الحرب، وإنه ليس لنا أي شأن مع أعداء لا نعرفهم، خاصة وأنهم يسلكون سياسة الهيمنة القائمة على القوة "[2]، وهو بذلك يرفض الوقوف مع أي إمبريالية استعمارية[3] .

على هذا الأساس عمل أعضاء هذا الحزب منذ صيف 1939 على حث الشباب الجزائري إلى رفض التجنيد، وكذا تحذيرهم من خطورة الدخول في حرب لا فائدة منها [4] كان ذلك يتم عبر قنوات الحزب المختلفة كتوزيع وثائق ونشرات سرية، مما جاء فيها "فرنسا لم تقدم لنا أي شيء، فلماذا الموت من أجلها "[5]، كما عمل الحزب على تكوين جناح مسلح له وإصدار نشرية " العمل الجزائري "، تنشط في السرية لكن لم تدم طويلا لاكتشاف أمرها بسرعة [6]، ولأن معظم قادة الحزب كانوا في السجن، فإن هذا لم يمنع مابقي منهم أمثال

---

[1]- Jaques Simon.-Messali El Hadj (1898-1974) : La Passion de l'Algérie libre , éd .trésias Paris,1998, p22.

[2] -عبد الله شريط : مع الفكر السياسي الحديث والمجهود الايديولوجي في الجزائر ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1986، ص172.

[3] -Mohammed Harbi :op-cit , p23.

[4] - عبد القادر جيلالي بلوفة.- حركة الانتصار للحريات الديمقراطية (1939-1945) : في عمالة وهران ، الطبعة الأولى ، دار الألمعية ، الجزائر، 2011 ، ص14.

[5] - حميد عبد القادر : فرحات عباس (رجل الجمهورية) ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2001، ص81،للتفصيل أكثر ينظر: علال الفاسي .- محاضرات في المغرب العربي (منذ الحرب العالمية الأولى) ،معهد الدراسات العربية العالمية،مطبعة النهضة ، مصر ،1980، ص54.

[6]-A.W.O, Note C.I.E , Boite N° 4477, le 25 Avril 1944.

الأمين دباغين*، أحمد مزغنة، محمد طالب، أحمد بودة ، مقرى حسين وحسين عسلة من مواصلة مسيرة الحزب، ورفض التجنيد عملا بوصية مصالي الذي صاغها وهو لا يزال داخل السجن، والتي مما جاء فيها " إن الجزائر ليست ملحقة بفرنسا بمقتضى أي شعور، إن لم يكن شعور الكراهية التي غرستها في قلوبنا مائة سنة وأكثر وباسم الجمهورية الفرنسية يعاني الآلاف من الآهالي عبودية منحطة، إن وطننا هو المغرب العربي ونحن مخلصون له حتى الموت"[1]، وفي السجون حاولت فرنسا مساومة زعماء الحزب وإغوائهم لكن ذلك كان بدون جدوى[2]، في حين قامت جماعة داخل الحزب باستغلال ظروف الحرب والانشقاق عنه أمثال عمار مسعودي، علي زاوي لخضر مقيدش، رشيد بوعمرة ومحمد زاهول [3]، حيث عمل هؤلاء على تشكيل لجنة "النشاط الثوري لشمال إفريقيا"[4], وقد سعت تلك اللجنة إلى الاتصال بالألمان وهذا بغية الحصول على مساعدات والتدريب العسكري على حرب العصابات، وصنع المتفجرات[5] لكن ذلك قوبل بالرفض من قبل زعيم الحزب مصالي الحاج الذي اعتبر هؤلاء منشقين ومنفصلين، وإنه لا تربطهم أي صلة بالحزب[6].

* - ولد عام 1917 بشرشال من عائلة مترفة ، كان يمارس مهنة الطب ، انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري، ثم في حركة الانتصار للحريات الدمقراطية ، عين عضو دائم في المجلس الوطني للثورة الجزائرية ، واشتغل منصب وزير الخارجية في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ، ينظر :
Acheur cheurfi : la classe politique Algérienne de 1900 à nos jours , éd .Casbah , Alger, 2001 p57.

1 - حميد عبد القادر: المرجع السابق ، ص81.
2 - بشير بلاح : المرجع السابق، ص214.
3- Chafik Mesbah : Idèologie politique et mouvement national en algèrie des projets partisans au projet de renaissance national ,thèse doctorat en sceinces politiques , Alger , 1981, p112 .
4-Gilbert Meynier :OP-cit, p60.
5- Mahfoud Kaddache :histoire du nationalisme algèrien ,OP , Cit, p636.
6 -Ageron : histoire de l'Algèrie contemporaine ,OP,cit , p585..

لكن من حق المؤرخ التوقف عند هذه النقطة، و طرح مجموعة أسئلة مشروعة منها: لماذا لم يستغل مصالي الحاج ظروف الحرب، ويؤيد تلك الجماعة المنشقة في وقوفها إلى جانب ألمانيا، خاصة وأن هذه الأخيرة أعلنت الحرب ضد فرنسا القوة الاستعمارية، إلا إذا أمكن تفسير موقفه ذاك بعدم الانضمام في صف أي إمبريالية-كما مر بنا- أما الجماعة المنشقة تلك التي واصلت نشاطها[1]، فهل يعتبر موقفهم ذاك في مصلحة الجزائر، أم انحراف عن خط الحزب ! وتلك نقطة اختلف المؤرخون والدارسون بشأنها.[2]

وإذا تطرقنا إلى موقف الحزب الشيوعي الجزائري من اندلاع الحرب العالمية الثانية فنجد أنه لم يبتعد عن مواقف الحزب الشيوعي الفرنسي [3]، هذا الأخير الذي طالب بضرورة تحالف الجزائر مع فرنسا ضد النازية الألمانية [4]، وعليه فإن موقف الحزب الشيوعي ذاك والمتضمن الوقوف إلى جانب فرنسا في الحرب كان متوقعا، نتيجة سياسته القائمة آنذاك على عدم الاعتراف بالهوية الجزائرية أصلا !، بل أكثر من ذلك استمر هذا الحزب في الدفاع على فكرة ارتباط الجزائر بفرنسا[5] .

وفيما يخص جماعة النخبة، وعلى رأسهم فرحات عباس فطالبوا بضرورة الوقوف إلى جانب فرنسا في الحرب[6]، اعتقادا منهم أن المشاركة في صفها تعني الانتصار للسلام

---

[1]-A.W.O,CIE , N° 533, October 1941.

[2]- Mahfoud Kaddache :Histoire du nationalisme algèrien ,OP- cit, p 636.

[3] - صالح بلحاج : تاريخ الثورة الجزائرية ، دار الكتاب الحديث ، الجزائر ، 2008، ص27.

[4]- Pierre leffont : Histoire de la France en Algérie , éd .Plon , Paris , 1980,p314.

[5] -Benjamin stora et Zakya daoued : Ferhat Abbas une autre Algérie ,éd.Casbah ;Alger , 1995 p97.

[6] - ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص 128.

والحرية والديمقراطية، ثم أن مساندتها ستسمح لها بمراجعة سياستها نحو الجزائريين والنظر إلى مطالبهم بعين العطف والعدالة[1]، وأيدوا بذلك فكرة التجنيد فتطوع البعض منهم وانضم إلى الجيش الفرنسي[2]، كان على رأسهم زعيم الحزب فرحات عباس، إضافة إلى الدكتور الأخضري و الدكتور إبن جلول، وبذلك تكون جماعة النخبة قد وضعت ثقتها بفرنسا، أكد ذلك تصريح عباس الذي جاء فيه " وفاء لمذهبنا، و للمهمة التي باسمكم وللأفكار التي أذعتها بينكم، مكاني في الجيش إلى جانب رفاقي، أنا ذاهب فإذا مت أطلب منكم أن تحتفلوا بذكراي، مع بقائكم أمناء لحزبنا و إن عدت سوف أستأنف معكم الدفاع عن قضيتنا ...تحيا الجزائر...تحيا فرنسا "، من جهته ابن جلول زعيم " التجمع الشعبي الجزائري"، ظل متمسكا بالمواطنة الفرنسية، و أصدر لائحة تدعم التضامن مع فرنسا والتجنيد في صفوفها[3].

و الدارس لموقف التيار الإدماجي يجده مؤيدا لفرنسا في حربها ضد دول المحور و ذلك نظرا لطبيعة الفئة المكونة منها جماعة النخبة، و التي قلنا عنها آنفا أنها تلقت تكوينا و تعليما فرنسيين، و أن مطلبها الرئيس تمثل في الاندماج، و عليه فأن هزيمة فرنسا في نظرهم تعني القضاء على الديمقراطية، كما صرح زعيم الحزب فرحات عباس.

تلك كانت مواقف الطبقة السياسية في الجزائر آنذاك، أما عن موقع وموقف الشعب الجزائري من اندلاع الحرب العالمية الثانية، فنبدأه بالتصريح الذي توجه به الحاكم العام

---

[1] - Ferhat Abbas , « reformes et mobilisation », l'entente franco -musulmane, N°98 24/11/1938.

[2] - Claud Collot et Jean Robert Henry :Le mouvement nationale algérien texte (1912-1954) éd. l'Harmattan,Paris ,1978-P153.

للاستزادة ينظر :محمد الطيب العلوي :المرجع السابق ،ص 213.

[3]- Ferhat Abbas, « A la population musulmane de la circonxription de sétif », l'entente Franco-musulman,N° 134 ,02/11/1939.

الفرنسي "لوبو" إلى أهالي الجزائر في سبتمبر 1939، يدعوهم فيه إلى مساندة فرنسا والوقوف في صفها ضد النازية، و مما جاء في قوله " يا سكان الجزائر! منذ أمس دخلت فرنسا وبريطانيا في حرب مع ألمانيا، إن هتلر قد تمادى في سياسته العنصرية، و إنه يسعى لجعل العالم أجمع تحت نير العبودية الألمانية " ثم استطرد قائلا " إن فرنسا وبريطانيا ستسعان للدفاع عن استقلالهم ، وعن سامي فكرتهما في نصرة الحق والحرية ثم أضاف "إن الوطن الجزائري الذي هو جزء من الجمهورية الفرنسية سيجيب لا محال لخطاب الرئيس السيد لوبران، ورئيس الوزراء السيد إدوارد دلاديه وسيكون مثالا لوطن هادئ ذي عزم و امتثال بإتحاد جميع أبنائه في حب الوطن، لتعش الجزائر فرنسية "[1].

و على الكاتب أن يقف عند هذا النداء، خاصة ما تعلق منه بنصرة الحق و الحرية ويتساؤل عن أن حرية يتحدث الحاكم العام الفرنسي ذاك!.هل تناسي مدى عنجهية ما قامت به إدارة بلده طيلة قرن من ظلم، و تجويع و إبادة في حق تلك الأوساط الشعبية التي يطلب منها المساندة، أم يعتبر ذاك مجرد تكتيك منه ليس إلا ! غايته كسب الشباب الجزائري للتجنيد في صفوف الجيش الفرنسي.

و قد استجاب لنداء الحاكم العام الفرنسي لوبو، رجال الدين الرسميين من قضاة ومرابطين[2]، و بعض شيوخ الزوايا من ذلك نذكر قاسمي مصطفى شيخ زاوية الهامل وبلّحول شيخ الطريقة القادرية[*]، و بوعزيز بن قانة شيخ العرب، و الكثير من أئمة المساجد[1]، و في

[1] -عبد الرحمن بن العقون:المرجع السابق، ص 224.
[2] -أبو القاسم سعد الله،الحركة الوطنية الجزائرية،ج3،المرجع الثالث،ص 173.
[*] - الطريقة القادرية مشهورة بمواقفها النضالية قد يكون ذاك تصرف فردي لا يُنسب على كل أتباع الزاوية .

ذلك ولاء لسلطات الاحتلال و توضيح للعلاقة الوطيدة التي تربطهم بالمستعمر، و تأكيد على أن تعيينهم كان أصلا يتم بتواطؤ و بالتالي مصلحة الجزائر عندهم كانت غائبة.

و من المؤيدين لفرنسا نذكر كذلك بعض الأسر التي تربطهم علاقة بها، نقصد هنا العائلات التي تأثرت بالحضارة الفرنسية، وكذلك الطبقات التجارية والمتوسطة المستفيدة ماديا من الاستعمار، هذا علاوة على أصحاب الأوسمة والشهادات وقدماء المحاربين وطائفة القياد، ناهيك عن شيوخ العرب الذين كانوا يمثلون الواسطة بين سلطات الاحتلال والشعب، أما عن انضمام فئة الشباب فكان بالقوة، وتبعا لقوانين وضعها المستعمر خدمة لنفسه كقانون التجنيد الإجباري، ساعدها في ذلك المستوطنون الذين تصرفوا و بحرية في تنفيذ مخطط الوطن الأم فرنسا[2]، ثم إن فرنسا ادعت بأن هذه الحرب هي لتحرير الشعوب و في ذلك توافق مع مبادئ الرئيس الأمريكي ويلسونWoodrow wilson ** السابقة الداعية إلى حق الشعوب في تقرير مصيرها، وبناءا على ذلك وقف بعض الجزائريين إلى صفها من باب أن ذلك سينطبق على الجزائر كذلك[3].

أما عن ردود فعل الأهالي الجزائريين الذين ليس لهم انتماء سياسي نجدها متباينة فهناك – نقصد من كانوا متأثرين بفرنسا و تربطهم مصالح بها– رأوا بأن فرنسا لا تزال

1- Belkacem Rechem :Les musulmans Algériens dans l’Armée Française (1919-1945),éd L’Harmatan,Paris,1996,p179.

2 -أحمد توفيق المدني :المرجع السابق،ص 285.

**- تولى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية عام 1913،و ظل في الرئاسة فترتين متتاليتين، و في عهده إنكسر مبدأ العزلة الأمريكية بدخول بلاده الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول الوفاق ضد دول الوسط،حضر مؤتمر الصلح عام 1919،وعرف هناك بمبادئه الأربعة عشر،ينظر :عبد الفتاح حسن أبو عليه:تاريخ الأمريكيتين و التكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية،دار المريخ للنشر،الرياض،1987،ص 164.

3- Ahmed Mahsas .-Les Mouvement révolutionnaire en algérie :de la 1er guerre mondiale à 1954,éd.l’Harmattan,Paris,1979 ,P179

اقتصاديا تتمتع بمواردها و أسواقها خاصة في عهد حكومة بول رينو، وفي الميدان هي تحارب ولها حلفاء و مستعمرات، و في ذلك تأييد لها في حربها ضد دول المحور، في حين البعض الآخر- نقصد السواد الأعظم من الشعب الذي كان يعيش الحرمان والتهميش- كانت تمثل عنده الكراهية و الانتقام من باب سياستها التعسفية طوال فترة وجودها بالجزائر، و عليه رفض هذا الصنف الانضمام إلى صفها [1]، هذا دون أن ننسى طرف آخر من الشعب الجزائري، الذي كان يعاني الأمرين أمام ظلم الإدارة الاستعمارية و تدهور الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية[2]، حيث كانت هذه الفئة تمثل أغلبية الأهالي تعامل معها المستعمر على أساس فئة من الدرجة الثالثة عاشت حياة الحرمان و التهميش ما جعلها غائبة عن مجريات الساحة العالمية، استغلها المحتل لخدمة مصالحه في حربه مع النازية، باستخدامه كل السبل و الوسائل سواء القمعية منها، أومن خلال سن قوانين من شأنها الزج بالجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي من ذلك نذكر قانون التجنيد الإجباري.

2-المجهود الجزائري خلال الحرب:

2-أ-التجنيد:

عندما اندلعت الحرب العالمية الثانية بإعلان ألمانيا الحرب على بولونيا، و من ثم ضم النمسا و التوجه إلى احتلال فرنسا عبر الأراضي المنخفضة*، تأكدت الإدارة الفرنسية

[1] -أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص 174.
[2] - صلاح العقاد:المرجع السابق،ص 10.
* - نقصد بذلك دولة هولندة .

بأنه يستحيل إيقاف الآلة النازية تلك[1]، إلا بواسطة تجهيز جيش كثير العدد والعدة، ثم لا يخف على المؤرخ أن فرنسا نفسها كانت ضعيفة عسكريا و اقتصاديا مقارنة بألمانيا[**]، وعليه رأت في المستعمرات مستودعا لإنقاذها خاصة شباب الجزائر، فسعت إلى تحقيق ذلك باستخدام جميع الوسائل، أهمها العمل بخرافة الجزائر فرنسية وعليه اعتبار أبناء المستعمرة رعايا فرنسيين عليهم واجبات، فعمدت إلى العودة للعمل بقانون التجنيد الإجباري[2].

يظهر حرص فرنسا على تجنيد أكبر عدد ممكن من شباب الجزائر في صفوف الجيش الفرنسي من خلال تصريحات المسؤولين، حيث أكد رئيس الجمعية الفرنسية ووزير الدفاع الوطني إدوارد دالاديي[***] ، بتاريخ 11 ماي 1939 "بأن فرنسا قادرة على حماية الإمبراطورية الكولونيالية، و لها القوة العسكرية لتحقيق ذلك"[3]، و هو ما ذهب إليه الحاكم العام الفرنسي بالجزائر آنذاك لوبو حينما قال "إن التجنيد بدأ و تواصل في جو نظامي وهدوء مثالي"[4]، ثم إن المعمرين أيدوا فكرة التجنيد و رأوا في شباب المستعمرة حماية لهم ولمصالحهم[5].

---

[1]- Charles Robert Agéron :Histoire de la France coloniale(1914-1990), éd .Armand collin Paris,1990 , p317.

[**] - للتفصيل أكثر في تلك النقطة ينظر :جلال يحي-.التاريخ الأوربي الحديث و المعاصر منذ الحرب العالمية الأولى (الفترة المعاصرة)،المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية،1996،ص 360.

[2] - بشير بلاح، المرجع السابق،ص 448.

[***] - من مواليد 10 أفريل 1884 بباريس،تولى منصب رئيس الوزراء الفرنسي ثلاث مرات ،كان آخرها من 10 أبريل 1938 إلى 21 مارس 1940،كما شغل منصب وزير الدفاع الوطني و الحرب من 1936 إلى 1940،عمل للحيلولة دون وقوع الحرب العالمية الثانية مع رفيقه البريطاني نيفيل تشمبرلاين عن طريق تقديم تنازلات لزعيم النازية هتلر بالتنازل عن إقليم السويدت ،لكن أطماع ألمانيا كانت أكثر ،ينظر :موسوعة المعرفة :شخصيات تاريخية،ج2،دار النهضة العربية ،بيروت،1982،ص 50.

[3]- Agéron :Histoire de la France coloniale,OP-cit,P314.

[4] - عبد القادر جيلالي بلوفة،الحركة الإستقلالية خلال الحرب العالمية الثانية(1939-1945) في عمالة وهران، الطبعة الأولى، دار الألمعية للنشر و التوزيع، الجزائر ،2011، ص 23.

[5]- A.w.o, cart 4476 ,Dossier police général , le rapport du 04/11/1941.

و يجب على الدارس أن يتوقف عند تطبيق فرنسا لقانون التجنيد الإجباري، ذلك أن العمل به لم يكن مع اندلاع الحرب العالمية الثانية فحسب وإنما يعود إلى العقد الثاني لمطلع القرن العشرين حينما اندلعت الحرب العالمية الأولى (1914-1918)، حيث جندت فرنسا ألاف الجزائريين في الجيش الفرنسي آنذاك، و أرسلتهم إلى الخطوط الأمامية لجبهات القتال وإجبارها و بالقوة المئات منهم على الهجرة، و ذلك لتعويض المجندين الفرنسيين في المصانع و المناجم[1] .

يظهر من خلال ذلك أن إدارة الاحتلال كانت على دراية بسبل تنفيذ هذا القانون وذلك منذ صدوره عام 1912، و لكن تطبيقه هذه المرة يقتضي الكثير من الصرامة والتشدد والاستعانة بخبراء عسكريين قصد رفع عدد من المجندين[2]، خاصة و أنّ عدو فرنسا آنذاك هو ألمانيا.

ولإضفاء شرعية على سياساتها التجنيدية تلك، عملت الإدارة الاستعمارية بوسائلها الدعائية، خاصة الصحافة منها على تبيين مدى مساندة و دعم عدة شخصيات جزائرية للتجنيد، و أشادت في ذات الوقت بولاء و إخلاص هؤلاء من خلال مواقفهم [3]منهم نذكر:

- تصريحات فرحات عباس لزملائه السياسيين، هذا الأخير الذي تطوع كجندي في مصلحة الصحة [*]مثله في ذلك الدكتور لخضاري و الطبيب بن جلول و التي جاء فيها"...إن قتلت

[1] -عبد الرحمن بن العقون، المرجع السابق ، ص 73.

[2]- Agéron :Histoire de la France coloniale,OP-cit,P311.

[3]- Ahmed Mahsas :OP- cit,P179.

[*] - للإشارة هنا فقد تطوع فرحات عباس كجندي في وحدة طبية "بترويا" بفرنسا"من سبتمبر1939 حتى أوت 1940 برتبة مساعد،و كانت تلك هي التجربة العسكرية الثانية في حياته .ينظر:

Ibid ,P 179.

سيتولى أحدكم مهمتي، عاشت فرنسا، عاشت الجزائر..." [1]، و في ذلك دعوة صريحة إلى الوقوف إلى جانب فرنسا في حربها ضد النازية، و قد سبق و أن أوضحنا ذلك آنفا.

- الشيخ بلحول- من الزاوية القادرية- الذي أكد ولاءه و بصراحة لفرنسا شأنه في ذلك شأن رجال الدين الرسمين [2]، و الذي قال لأتباعه " بأنه حان الوقت لنا نحن المسلمين للرد على دعوة الوطن الأم من أجل مواجهة الهمجية و التسلط الأجنبي، و إظهار تلاحمنا كونوا في الموعد للرد على أول دعوة من الحكومة الفرنسية للدفاع عن الحق والحرية "[3]. واتخذ الشيخ العقبي- المبعد من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين- نفس الموقف،ودعي إلى ضرورة مساندة فرنسا [4]، و هنا من حق المؤرخ التوقف عند هذه النقطة و يتساءل كيف للشيخ العقبي أن يتصرف كذلك، في حين أن سلطات الاحتلال كانت قد ألقت عليه القبض عام 1936، و اتهمته باغتيال مفتي * الجزائر آنذاك [5]!، حيث كان على العقبي أن يحذو طريق شيخه ابن باديس، لأن في ذلك تواطؤ!.

و كما أوضحنا سابقا، فأن أغلبية إطارات و مناضلي حزب الشعب الجزائري رفضت التجنيد، لكن رغم ذلك الموقف فإن بعض أعضائه جندوا في صفوف الجيش الفرنسي أمثال

[1] -علي تابليت. - فرحات عباس:رجل الجمهورية ،الطبعة الثانية،منشورات ثالة للنشر،الجزائر،2009،ص 29،للتوسع أكثر ينظر: محفوظ قداش.- جزائر الجزائريين:تاريخ الجزائر(1830-1954)، ترجمة:محمد المعراجي،منشورات ANEP،الجزائر ،2008،ص 338.
[2] -أبو القاسم سعد الله:الحركة الوطنية الجزائرية، ج3 ،المرجع السابق،ص 173.
[3] -عبد القادر جيلالي بلوفة:الحركة الاستقلالية خلال الحرب العالمية الثانية،المرجع السابق،ص 23.
[4] -Belkacem Recham:OP-cit,P180.
* - المسمي كحول حيث طالبت منه إدارة الاحتلال أن يصدر فتوى يقول فيها بأن أعضاء المؤتمر الإسلامي لا يمثلون السكان المسلمين الجزائريين، ينظر:
André Nouschi :La Naissance du Nationalisme Algérien ,éd . Minuit, Paris,1962,p86.
[5]- Robert Aron :OP- cit,P P 72 -74.

أحمد بن بلة**، الذي تقلد رتبة مساعد أول، و كريم بلقاسم***برتبة عريف حيث شاركا في حملتي إيطاليا و فرنسا و كانا حسب تقارير المسؤولين العسكريين مثالا للخبرة و التجربة[1].

والمتتبع لعدد المجندين الجزائريين خلال الحرب العالمية الثانية، يجده مرتفع مقارنة بسنوات المواجهة العسكرية الأولى، حيث وصل تعدادهم ضمن الجيش الفرنسي حتى جوان 1940 حوالي 110000 مجند، ذلك لأن وتيرة التجنيد كانت سريعة، يتضح هذا من خلال ارتفاع عدد المجندين بالجيش الفرنسي، الذي بلغ 26000عسكري مجند خلال الأشهر الأولى للحرب[2].

ومع تواصل قتال جبهات الحرب العالمية الثانية، دعت السلطة الاستعمارية إلى إنجاح التجنيد، ومواصلة الجهد الجماعي لتحقيق ذلك باستخدام كل الوسائل الممكنة، حيث جاء في بيانات قيادة أركان الجيش " أن سلامة فرنسا تكمن في استغلال أمثل وكلي لطاقاتها البشرية المتواجدة بشمال إفريقيا، وتجنيدها في الحرب "[3]، وهو ما أكدته تصريحات المسؤولين الفرنسيين آنذاك الذين تحدثوا عن صعوبة الوضع، وضرورة تجنيد كل القوى

** - ولد في 25 ديسمبر 1918 بمغنية "الغرب الجزائري"،من أسرة فلاحية،تابع دراسته الثانوية بتلمسان،أدى الخدمة العسكرية الإلزامية عام 1937،ثم أعيد تجنيده في الحرب العلمية الثانية،بعد إنتفاضة ماي 1945 إنخرط في صفوف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية ،و عند إندلاع ثورة التحرير،عين عضوا في الوفد الخارجي مكلفا بالجوانب العسكرية ،و في 22أكتوبر 1956 ألقت عليه سلطات الإحتلال القبض بعد حادثة إختطاف الطائرة، بقي في السجن إلى غاية 20 مارس 1962.ينظر: لمياء بوقريوة: العلاقات الجزائرية التونسية (1954-1962) ، أطروحة دكتوراه إشراف بوعلام بلقاسمي جامعة وهران،2005-2006، ص 173.

*** - ولد في 1922/12/14 بذراع الميزان بمنطقة القبائل ،من أصول ريفية ،تحصل على الشهادة الابتدائية عام 1936،عين عضوا في المنظمة الخاصة ،إنضم إلى لجنة الخمس التي إنبثقت من لقاء مجموعة "22"، عند اندلاع الثورة عين قائد للمنطقة الثالثة (القبائل) :ينظر:

Benjamin Stora :Dictionnaire Biographique de Militants nationalistes Algériens (1926-1954),éd .l'Harmattan ,Paris,1985,P329.

[1]- Belkacem Recham :OP-cit,P180.

[2]- Belkacen Recham, op – cit, P218.

[3] - Ibid , p144.

لصالح فرنسا، من ذلك نذكر خطاب وزير الحرب الفرنسي يومها رؤول دوتي الذي قال فيه " أن فرنسا تقاوم اليوم كما كانت في أعز أمجاد تاريخها على واجهتين فهي تحارب من جهة ، وتساير النمو والتقدم من جهة أخرى "[1] .

ونجد هذا التأكيد كذلك عند مدير الإعلام لدى مكتب الحاكم العام للجزائر الذي صرح " بأن فرنسا تريد استرجاع شبابها بعد ما سقطت إلى الأسفل، ولا يكون هذا إلا بفضل قواتها المخلصة والحية " [2].

والملاحظ خلال عملية التجنيد تلك أن الجزائريين، عانوا الأمرين في الجيش الفرنسي خاصة التمييز الذي كان واضحا في مجالات عديدة كالأجرة والترقية، وظروف العمل التي جعلت الفوارق بينهم وبين الفرنسيين واضحة ومحسوسة ويومية، أكدتها شهادة المجندين أنفسهم منهم أحمد بن بلة الذي قال " بأن الفوارق بين الضباط الفرنسيين والجزائريين كانت واضحة ،كان لكل طرف ناديه، ولم نكن نلتقي حول مائدة إفطار واحدة، رغم التساوي في الرتب"[3]، أمام ذلك تظاهرت السلطة الاستعمارية بأنها تعمل على المساواة بين جميع المجندين على اختلاف جنسياتهم ، كما أنها حرصت على إخفاء ذلك التمييز خلال فترة الحرب، فنجد أنها عملت على التخفيف من إجراءات التحاق الجزائريين بالمدارس العسكرية فأصدرت مراسم وتعليمات تؤكد هذا المنحنى منها :

[1] - عبد القادر جيلالي بلوفة : الحركة الاستقلالية خلال الحرب العالمية الثانية ،المرجع السابق،ص 24.
[2] -المرجع نفسه ، ص24.
[3] -Robert Merle :Ahmed ben bella , éd . gallimard ,Paris ,1967 , p 75.

- مرسوم 07 فبراير 1940 الذي سمح للأهالي المسلمين البالغين من العمر 21 سنة بالدخول إلى المدارس العسكرية دون تجنس، وفتح إمكانية ترقيتهم إلى صف ضباط وضباط برتب أعلى من نقيب .

- مرسوم 13 مارس 1940 الذي أقر وجود فئة ضباط احتياطيين " أهليين" لأول مرة [1].

إن سياسة الليونة تلك التي اعتمدتها إدارة المستعمر مع المجندين الجزائريين والتي أملتها عليها حاجة الحرب كانت ظرفية وسطحية، ذلك لأن اهتمام فرنسا المفاجئ بالمجندين، مرده ويلات الحرب العالمية الثانية، وما ترتب عنها من انقلاب في الموازين لصالح ألمانيا.

وبعد انهزام فرنسا في جوان من عام 1940[2] وقيام حكومة بيتان*، حاولت هذه الأخيرة جلب المجندين الجزائريين إلى صفها، إلى جانب دول المحور-ألمانيا-من ذلك أنها أرادت أن تكسب مصالي الحاج لكنه رفض الوقوف مع أي طرف[3]، و يجب علينا التوقف عند هذه النقطة و نتساءل و للمرة الثانية عن مواقف مصالي الحاج تلك، و هو أنه لماذا لم يستغل الظروف لصالحه، و يقف مع حكومة فيشي التي تحالفت مع ألمانيا بدعوى كسب مساندتها في قضيته، أم أنه كان يخشى من حكومة الماريشال بيتان تلك ومن ألمانيا نفسها، ونحن نرجح ذلك من باب أنّ مصالي الحاج كان يرى في الدول الأوروبية كفرنسا و ألمانيا

---

[1] - عبد القادر جيلالي بلوفة:الحركة الاستقلالية خلال الحرب العالمية الثانية ،المرجع السابق،ص 25.
[2] - جبران مسعود : الحرب العالمية الثانية، مؤسسة نوفل للطباعة و النشر،لبنان،1995، ص 105.
* Philippe –Pètain -(1856-1951) ،من كبار قادة فرنسا في الحرب العالمية الأولى،انتصر في معركة فردان 1916،عند سقوط فرنسا في يد النازية في جوان عام 1940،ترأس الحكومة العميلة الموالية للاحتلال الألماني (1940-1944)،حكم عليه بالإعدام عام 1945،ينظر:المنجد في اللغة و الإعلام ،ط27، دار المشرق ،بيروت 1975،ص 156.
[3]- Robert Aron :OP-cit,P79.

و بريطانيا هي دول استعمارية تحكمها طبقة استغلالية للشعوب و مواردها وبالتالي هو يرفض مبدئيا أن يجد نفسه حليفا لأي منها، لأنه بالأساس مناضل ضدها وضد هيمنتها و وجودها أصلا!.

ولإسراع عملية التجنيد قام نظام فيشي بتقديم جملة من الخدمات للجيش، كالتكفل بمعطوبي الحرب و إعانة عائلات المجندين و إيواء العساكر، وكذا توفير مخيمات صيفية للأطفال، التي ارتفع عددها خاصة عام 1942، هذا كما قام برفع المنح العسكرية لأهالي المجندين بـ50%[1].

و خلال هذه المرحلة من الحرب، نسجل تقدم بعض الشباب للتجنيد فاعتبرت الإدارة الاستعمارية ذلك أمرا إيجابيا و رأت أن تلك الاستجابة مقبولة، والملاحظ خلال هذه الفترة أن عملية التجنيد تأثرت بعدة عوامل و حوادث منها نذكر:

-15 جوان 1940:اختراق طائرات دول المحور المجال الجوي الجزائري.

- 16 جوان 1940:انهزام فرنسا على يد القوات الألمانية[2].

و لقد واصلت سلطات الاحتلال عملية التجنيد خاصة عندما تم تعيين الأميرال أبريال حاكما عاما، حيث عمل هذا الأخير على إعطاء دفع جديد للتجنيد الإجباري وإسهام الجزائريين فيه باستخدام كل السبل المتاحة آنذاك، منها الإدعاء بأن الماريشال بيتان هو

---

[1]- A.W.O : BP 201 ,CIE(Bulletin) du 31/11/1941.

[2]- A.W.C :Mémoire remis le 31 mars 1943,le converneur général ,par MM,Ferhat Abbas ,Ben –Djelloul,Dr tamzali et autres, L'Algérie devant colonial ,manifeste du peuple Algerien.

منقذ و مخلّص للشعوب من الاضطهاد و العبودية[1]، كما نسجل قيام سلطة فيشي بعدة اعتقالات لعناصر وطنية، خاصة منها المنتمية لحزب الشعب الجزائري و التي وقفت ضد التجنيد الإجباري أمثال بن زرجب ممدول بن علي (المولود في 1886 بتلمسان) ونهادي ميلود ولد قادة(المولود في 1905 بمارسيي لاكومب "سفيزف حاليا") و هو فلاح و كذلك زوغار غالم ولد محمد و هو من عمالة وهران[2].

و خلال هذه المرحلة ضاعفت السلطة الاستعمارية من مراقبتها للمجندين العائدين سواء من جبهات القتال أو الذين كانوا في السجون، و ذلك بتقصي الحقائق حولهم ومعرفة مواقفهم و انتماءاتهم السياسية، و كذا عملت على مراقبة تحركاتهم و ترصدت اتصالاتهم وتنقلاتهم، و مكان قضاء العطل و الإجازات[3]، و بطلب من حكومة فيشي بدأت محطة برلين الإذاعية تبث قوائم مساجين جزائريين الذين بلغ تعدادهم حتى نهاية عام 1943 حوالي 11685، و قد تركزت المتابعة عليهم، لمعرفة مدى تأثير الدعاية الألمانية فيهم و ملاحظة أي إخلال بالنظام العام[4].

و نجد أن سلطات الاحتلال إضافة إلى تجنيد الجزائريين كجنود في صفوف الجيش قامت بإلحاق آخرين إما لخدمة الجيش، أو كعمال في المصانع، لتعويض الفرنسيين الذين انضموا إلى جبهات الحرب، كما قامت بتكليف البعض منهم للعمل في السكك الحديدية

[1]- Mahfoud Kaddache :Histoire du Nationalisme Algérien,OP-cit,P610.
[2] -عبد القادر جيلالي بلوفة:الحركة الإستقلالية خلال الحرب العالمية الثانية ،المرجع السابق،ص 29.
[3]-A.W.O :Cart 4475,Ain Témouchent C.P,11/09/1939.
[4]- Belkacem Recham :OP-cit,P212.

إضافة إلى العمل في المناجم و البقية منهم مارست مهن أخرى أقل شأنا كل ذلك تم في ظروف قاسية و صعبة ميزتها سياسية التمييز [1].

ما يمكن استنتاجه من عملية التجنيد تلك أن سلطات الاحتلال، قد اعتمدت وبصورة أكثر على أبناء الجزائر في حربها ضد النازية، و ذلك منذ بداية الحرب العالمية الثانية،حيث أنها سخرت كل الوسائل المتاحة من أجل تجنيد أكبر عدد ممكن من الجزائريين [2]، وضعتهم حسب ما صرحت به إذاعة برلين في الصفوف الأمامية بينما جنودها في الخلف، ثم إن هذه الحرب قد حررت بعض الجزائريين من عقدة الخوف ومن الدّعايات القائلة بأن فرنسا لا يمكن أن تهزم، لقد شاهدوها و هي تحتل من طرف ألمانيا و ها هم يومئذ يساهمون في تحريرها، فلقد تعلموا بالتجربة أن مقاومة الاستعمار والتغلب عليه أمر ممكن.

[1]- Nora Benallegue :OP.Cit,P 371.
[2]- Belkacem Recham :OP-cit ;P180.

2-ب-استغلال الموارد:

لم تكتف سلطات الاحتلال باستغلال طاقات الجزائر البشرية فحسب، بل قامت بتسخير كل الموارد وخيرات البلاد لخدمتها في جبهات الحرب العالمية الثانية، ففي الميدان الزراعي تم تحويل جزء كبير من إنتاج الحبوب إلى فرنسا، وذلك لتغطية العجز المسجل هناك، حيث تم استدعاء أغلبية الشباب للتجنيد وفي ذلك إهمال لبقية القطاعات ومع بداية الحرب كانت تلك الكميات تذهب إلى فرنسا نفسها، لكن في عهد حكومة فيشي أصبح نصيب منها يوجه إلى ألمانيا وإيطاليا، ومع إنزال الحلفاء إلى شمال إفريقيا خلال سنة 1942 أضحى جزء من ذلك الإنتاج مسخرا لتلبية احتياجاتهم[1]، فلقد أظهرت إحصائيات عام 1941 أنه قد تم تحويل حوالي 1.821.548 قنطار من القمح إلى فرنسا و لقد أثر ذلك

[1]- Agéron :Histoire de l'Algérie contemporaine ,OP , Cit , p552.

على مخزون الجزائر من القمح، خاصة ما صاحب تلك السنوات من جفاف زاد من تضرر المحصول لدرجة الانخفاض إلى النصف حيث انخفض من 22.7 مليون قنطار عام 1939 إلى 11.2 مليون قنطار سنة 1942[1] .

زراعة الكروم هي الأخرى عرفت تضررا بفعل سنوات الحرب، فانخفضت مساحة زراعتها من 411000 هكتارعام 1939 إلى 357000 هكتار مع نهاية المواجهة العسكرية الثانية، وذلك لعدة اعتبارات منها تجنيد الشباب العامل في محاصيل الكروم تلك ضمن صفوف الجيش الفرنسي، ذلك العجز سجل أيضا في مادة الزيتون حيث انخفض إنتاج مادة الزيت في منطقة القبائل إلى 655000 هكتولتر عام 1940، بعد أن كان يقدر سنة 1939 بـ2.043.000 هكتولتر [2] .

و الملاحظ أن استغلال فرنسا لموارد الجزائر في الميدان الفلاحي، لم يكن يقتصر على المحاصيل الزراعية فحسب بل تعداه حتى إلى رؤوس الأغنام، فقد تم تصدير الآلاف منها إلى فرنسا و ذلك لتغطية و تعويض العجز المسجل أمام الطلب المتزايد عليها في ظل ارتفاع نفقات الحرب العالمية الثانية، حيث انخفض عددها من 6.406.00 رأس عام 1939 إلى 2.808.000 رأس سنة 1945 [3]، و ذلك نظرا لمعطيات الحرب من جهة و كذا بسبب التقلبات الجوية فلقد تم تسجيل اضطراب بين برودة قاسية و حرارة مرتفعة خلال تلك السنوات، و التي أدت إلى هلاك حوالي 80% من الأغنام لنقص و قلة المراعي، من

1- André Nouschi :OP- cit ,P P134-137.
2- André Nouschi :OP-Cit ,P P133-134.
3 - مغنية الأزرق :المرجع السابق،ص 73.

جهتها الأبقار كذلك انخفض عددها بنسبة 23%، إذ نجد أنه و خلال عام 1939 كان عددها يقدر بـ 886.000 رأس فيما أصبح سنة 1945 يقدر بـ 683.000 رأس[1].

لكن ما يجب الإشارة إليه هنا هو أن هذه المنتجات الحيوانية لم يكن السواد الأعظم من الشعب الجزائري يستفيد منها، ذلك لأنه حتى قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية كان الأهالي الجزائريين مجرد عمال ليس إلا !، ثم أن أغلبية تلك المحاصيل والمنتجات كان تصدر وتعود بفوائد مالية على الأوروبيون، أما عن أصحاب تلك الأراضي فكانوا لا يتمكنون حتى من تحصيل غذائهم اليومي و الحرب جارية فقد تأزم الوضع أكثر فأكثر فمن خلال تقرير أجري عام 1940، تبين أن 10% فقط من مجموع سكان الجزائر أصبحوا قادرين على توفير غذاءهم، بينما أكثر من 85% كانوا عاجزين على ذلك[2] وحسب التقرير ذاته فإن العائلة التي يقل دخلها عن 2000 فرنك تعتبر فقيرة، أما التي يتراوح دخلها ما بين4000 إلى 5000 فرنك فهي ميسورة الحال [3].

و لتغطية عجز فرنسا المالي بسبب ازدياد نفقات المواجهة العسكرية الثانية لجأت سلطات الاحتلال إلى فرض ضرائب عدة على المنتجات الغذائية، مثال ذلك أنها أقامت في مقاطعة قسنطينة خلال 15 ديسمبر 1940، تجمعا حددت فيه بالإضافة إلى دفع كميات من الموارد الغذائية كالتمر و التين و الحبوب مبالغ مالية تقدم نقدا، و قد استمرت فرنسا في

---

[1] - شايب غزواني قدادرة : المرجع السابق ،ص 179.

[2]- André Nouschi :OP-cit,P133.

[3] - كريمة بن الحسين،المرجع السابق،ص 252.

فرض الضرائب و بنسب عالية على تلك المحاصيل[1]، كل ذلك من أجل تعويض خسائر ومتطلبات الحرب العالمية الثانية.

و لقد انعكست سياسة المستعمر تلك على الجزائريين فقد عجزت فرنسا عن تموين مناطق البلاد بالمواد الغذائية، و ذلك لاعتمادها سياسة التقسيط لمدة أكثر من ستة أشهر بعدما تم استنزاف كل الخيرات الفلاحية، و إرسالها إلى الخارج لدرجة أن مخازن الجزائر قد أفرغت من محتوياتها بحجة تغذية الوطن الأم (فرنسا) أولا [2]، و لقد أدت تلك السياسة إلى انتشار المجاعة في الأوساط الشعبية، حيث اعتبرت الحكومة الفرنسية مقاطعة قسنطينة عام 1943 منطقة مهددة بالمجاعة [3]، و عن ذلك الوضع المأساوي يوضح الدكتور الفرنسي توماس الذي عمل في مستشفى الجزائر خلال فترة الحرب العالمية الثانية، من خلال شهادته التي أدلى بها لجريدة فرانس أو بسرفاتور FR.observateur في أكتوبر عام 1956 والتي جاء فيها " لقد عشت في مدينة الجزائر فترة طويلة و قد رأيت فرقا من الأطفال في أسمال (ثياب) بالية، يجنون قوت يومهم إبتداءا من سن الخامسة ببيع الجرائد، و مسح الأحذية ورأيت أكواخ القصدير في الأحياء العربية، و هي أماكن تعتبر عارا على الحضارة، و أثناء جني الكروم التقيت بعمال المزارع يمشون مسافة مئات الأميال بحثا عن العمل ينامون في الليل داخل الحفر ويتغذون ببعض حبات من التمر أو من العنب...لقد كنت في الجزائر فترة الحرب العالمية الثانية، حيث كانت المجاعة تقتل آلاف الناس، و قد شاهدت

[1] - المرجع نفسه،ص 253
[2] - أبو القاسم سعد الله،الحركة الوطنية الجزائرية ،ج 3،المرجع السابق،ص 188.
[3]- André Nouschi :OP-cit,P132.

القمع المروّع الذي تسبب في موت ستين ألف شخص ...كما شاهدت مئتي شخص يموتون من الملاريا في بضعة أيام بغرداية"[1] .

وقد أدى ذلك الوضع إلى اقتاتت السواد الأعظم من الشعب الجزائري، على الأعشاب و شرب مياه مصدرها الآبار العفنة و قد لوحظ الكثير من الشيوخ و الأطفال يمشون عراة حفاة، بعضهم توفي بسبب انتشار أمراض خطيرة منها الملاريا[2].

في المجال الصناعي الجزائر كانت تمتلك من المواد الأولية ما يكفي لتحقيق الاكتفاء الذاتي في هذا المجال، لكن سلطات الاحتلال اهتمت – كما ذكرنا آنفا– بالصناعة الاستخراجية فقط [3]، و مع اندلاع الحرب العالمية الثانية استمرت تلك السياسة فقد تم تحويل الكثير من تلك المواد الأولية لفرنسا حيث تم نقل الوقود والمعادن من نحاس وزنك ورصاص و حديد و فوسفات، و بعض المواد الكيمياوية الأخرى، كل ذلك من أجل خدمة المجهود الحربي الفرنسي أمام النقص المسجل هناك، و ارتفاع تكاليف الحرب[4] خاصة بعد الاجتياح الألماني لها عام 1940، و تخريب العديد من المصانع التي توقفت عن الإنتاج و ما بقي من معامل استولت عليه القوات الألمانية، مثلما حدث مع مصانع النسيج التي تحول إنتاجها لخدمة النازية [5]، و ما يجب على المؤرخ ذكره خلال هذه الفترة هو أن موارد و خيرات الجزائر قد سخرت بعد سقوط فرنسا لخدمة دول المحور وعليه فقد ازداد الطلب عليها، لذلك

---

[1] -أبو القاسم سعد الله:الحركة الوطنية،ج 3،المرجع السابق،ص 189.

[2] -المرجع نفسه،ص 190.

[3] - رابح تركي،التعليم القومي و الشخصية الجزائرية ،المرجع السابق،ص 89.

[4]- André Nouschi :OP-cit,P132.

[5] - كريمة بن الحسين،المرجع السابق،ص 254.

تم تسجيل إنشاء العديد من المشاريع الصناعية بالجزائر يومها، خاصة في ظل توقف النشاط الصناعي في فرنسا من ذلك نذكر قيام مؤسسة الزيوت لزيور« lisieur » بإنشاء مصنع لتصفية الزيوت، وكذلك قيام مؤسسة ليندو يلار« liender willer » بالشراكة مع مؤسسة سانت غوبان « Saint gobain » بإنشاء مصنع للزجاج بمدينة وهران [1]، للإشارة هنا المادة الخام التي تم اعتمادها في تلك المصانع كانت كلها تستخرج من مناطق بالجزائر، في حين إنتاج تلك الورشات كان يحول مباشرة إلى فرنسا لتعويض العجز المسجل، و ذلك نظرا لازدياد متطلبات الحرب وعليه أضحت الجزائر الممون الرئيس لفرنسا في مختلف الموارد.

بيدّ أنّ تلك المشاريع لم تدم طويلا حيث أغلقت أغلبها قبل نهاية الحرب العالمية الثانية، ذلك راجع إلى العجز المالي الناتج عن ظروف الحرب، لهذا توقفت الحكومة الفرنسية عن تموين ودعم تلك المصانع[2]، ثم إن فرنسا نفسها كانت ضد قيام سياسة صناعية حقيقية في الجزائر بشكل عام، دليل ذلك يتضح من خلال التقرير الذي صدر عام 1940 والمتضمن مجمل الأموال المستثمرة في الجزائر، و التي بلغت 149 مليار فرنك فرنسي كان نصيب الصناعة منها حسب ما جاء في التقرير لا يتعدى 1 مليار و14 مليون فرنك و ذلك مبلغ ضئيل مقارنة بحصص القطاعات الأخرى[3].

[1]- André Nouschi :OP –cit,P133.

[2] - كريمة بن الحسين،المرجع السابق،ص 255.

[3] - رابح تركي،التعليم القومي و الشخصية الجزائرية ،المرجع السابق،ص 89،للتوسع أكثر ينظر:يحي بوعزيز -.سياسة التسلط الاستعماري:المرجع السابق،ص 114.

أما فيما يخص قطاع التجارة نجد انه قد تأثر بظروف المواجهة العسكرية الثانية هو الآخر، حيث ازداد حركية في المجالين الداخلي و الخارجي، فعلى مستوى التجارة الخارجية استمرت سلطات الاحتلال طوال فترة الحرب، في تصدير المواد الأولية الخام إضافة إلى المواد الاستهلاكية، خاصة نحو مدن مارسيليا و نيس وذلك كما ذكرنا لتعويض النقص والعجز المسجل أمام ازدياد الحاجة لتلك المواد الأساسية، إذ بلغ وزن الصادرات الجزائرية عام 1940 حوالي 3492 طن، في حين انخفضت عام 1941 إلى 576 طن بسبب انهزام فرنسا أمام قوات هتلر، و انقلاب موازين القوى في الحرب لصالح دول المحور لتعود و ترتفع نسبيا سنة 1944 إلى 2000 طن، وعليه فإن قيمة الصادرات الجزائرية أثناء الحرب قدرت عام 1939 بـ 5200 مليون فرنك لترتفع عام 1941 إلى 7590 مليون فرنك، أمّا سنة 1943 فقد بلغت 920مليون فرنك والملاحظ خلال فترة الحرب أن قيمة الفرنك الفرنسي قد انخفضت مقارنة بما كانت عليه سنة 1938، حيث أدى ذلك إلى وقوع تضخم مالي في فرنسا، انعكس مباشرة على الجزائر[1] ثم إن الكثير من المواد الضرورية كالقمح، الشعير، السكر، و القهوة قد اختفت من السوق الجزائرية خلال فترة الحرب، لدرجة أن تلك المواد لم توزع في بعض المناطق لمدة ستة أشهر كاملة[2] ، و قد أدى ذلك الوضع إلى انتشار ظاهرة السوق السوداء حيث استغل بعض رجال الإدارة الفرنسية انشغال الأغلبية بالحرب العالمية الثانية، وقاموا باستخدام سلطاتهم في تشجيع و استمرار عملية السوق

[1] - شايب غزواني قدادرة :المرجع السابق ،ص 171.
[2] - كريمة بن الحسين:المرجع السابق،ص 252.

السوداء، وذلك بغية تحصيل وجمع أكثر لرؤوس الأموال على حساب فئات الشعب الفقيرة [1]، كما قام هؤلاء بمضاعفة رفع أسعار بعض المواد الغذائية الأساسية خلال فترة الحرب التي وصلت إلى قيم خيالية فالشعير الذي كان قد حدد سعره بـ 600 فرنك للقنطار، أصبح يباع بـ 2500 فرنك،أما القمح فقد وصل سعره إلى 5000 فرنك للقنطار، بعد أن كان قد حدد سعره بـ 850 فرنك للقنطار الأمر نفسه سجل عند المنتوجات الأخرى، فمثلا أسعار الفاصولياء نجدها قد تراوحت ما بين 15 و 20 فرنك للكلغ، في حين ارتفعت أسعار الطماطم إلى 14 فرنك للكلغ الواحد، التين 20 فرنك ، أسعار الزيت تراوحت ما بين 70 و 80 فرنك للتر (ذلك حسب السوق السوداء)، أما السكر فقد وصل سعره إلى 90 فرنك[2] ، و مما زاد من معاناة أغلبية الأهالي الجزائريين خلال الفترة الممتدة من 1939 إلى 1945هو ارتفاع أسعار مادة الخبز و بنسب متفاوتة، حيث ارتفع بنسبة 2 %عام 1940، ثم بنسبة 19% سنة 1942 ليتضاعف بعدة مرات عام 1944 حتى بلغ نسبة 136%، و قد وصلت تلك النسبة إلى 176% خلال سنة 1945 [3]، ذلك الارتفاع في الأسعار قابله انخفاض في أجور العمال هذا إن توفرت مناصب العمل و بالتالي عجز السواد الأعظم من الشعب عن اقتناء تلك المواد الضرورية بسبب ضعف القدرة الشرائية، و لأن ممتلكاتهم كانت قد حولت إلى فرنسا لتعويض عجزها، و ذلك ما زاد من معاناتهم و أصبح حوالي 70%منهم تحت خط الفقر، في حين الأوربيون أحوالهم كانت على أحسن حال لما كان لهم من

---

[1] - أبو القاسم سعد الله،الحركة الوطنية الجزائرية،ج 3،المرجع السابق،189.

[2] - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية،ج3 ، المرجع السابق،189.

[3]- André Nouschi : OP-cit,P135.

إعتمادات مالية، ومساعدات تقدم لهم من البنوك الفرنسية على شكل قروض لسد حاجياتهم[1]، ثم لا ننسى أن تسخير موارد الجزائر لم يقتصر على سلطات الاحتلال النظامية فقط، و إنما حتى من طرف المعمرين الذين عملوا على استغلال خيرات الجزائريين، و كذا إرغام الأهالي منهم على ممارسة الأعمال الشاقة من منظور أنهم مواطنون من الدرجة الثالثة[2].

و قد كانت هناك محاولات شكلية من قبل السلطات الفرنسية لتنظيم عملية البيع والشراء خلال الحرب، و هذا من خلال إصدار جملة من الإجراءات كالمحافظة على الأسعار و مراقبتها، و التوزيع العادل لبعض المواد ذات الاستهلاك الواسع، فكانت مثلا المواد المسجلة لشهر ديسمبر من عام 1940 توزع حسب الكيفية التالية:يأخذ المشترى من السكر 1 كلغ لكل شخص عمره أكثر من 03 سنوات، و$\frac{1}{2}$ كلغ لكل شخص عمره أقل من 03 سنوات، و من الصابون 140 غرام لكل فرد عمره أقل من 03 سنوات، و 250 غرام لكل شخص عمره أكثر من 03 سنوات، و من الزيت $\frac{1}{2}$ لتر لكل فرد مهما كان عمره، و من القهوة 100 غرام لكل شخص عمره أكثر من 03 سنوات[3] ، لكن تلك كانت حلول على ورق فقط، تطبيقها أمر مستحيل أمام غش و استغلال الموظفين الإداريين لمناصبهم خاصة في ظل غياب عمليات المراقبة، و ذلك نظرا للانعدام الكلي لمؤسسات الدولة آنذاك – في الحقيقة اسم الدولة ذاك كان غائب عن فرنسا رغم إدعائها بمبادئ الحرية و المساواة

[1] - كريمة بن الحسين:المرجع السابق،ص 254.
[2] - أبو القاسم سعد الله:الحركة الوطنية الجزائرية،ج 3،المرجع السابق ،ص 189.
[3] - كريمة بن الحسين ،المرجع السابق ،ص ص 254-256.

والعدل– سواء هنا في الجزائر أو هناك فيما وراء البحار، و ذلك طوال فترة الاحتلال كونها مارست وأصدرت مراسيم تتنافى و تلك المبادئ، و عزلت وأبادت الآلاف من الجزائريين العزل و حرمتهم من حقوقهم و جعلتهم دخلاء، في حين تحصل الأوربيون على كل الامتيازات وذلك على حساب أصحاب الأرض، أما في فرنسا فقد تم احتلالها من قوات هتلر في مدة قياسية لا تتعدى بضعة أشهر، و لكن بالرغم من ذلك واصلت احتلالها للجزائر.

إن الوضع المأسوي الذي أصبح يعيشه أغلبية الشعب الجزائري[1]، في فترة الحرب العالمية الثانية نتيجة استغلال مواردهم كما ذكرنا، انعكس و بصفة مباشرة على صحة الأهالي، حيث تحولت بعض المناطق بالجزائر إلى أماكن تنتشر فيها الأمراض المميتة والأوبئة الخطيرة، من ذلك نذكر مرض السل الذي انتشر و بصورة أسرع أثناء المواجهة العسكرية الثانية أكثر من اندلاعها، و كذلك نسجل ظهور بعض الأمراض المعدية خاصة بين عامي 1941 و 1943 كمرض التيفوئيد(Typhus) أو ما يسمى بالحمى الصفراء[2].

ذلك كله كان انعكاس لسياسة استغلال فرنسا لموارد الجزائر، فهي كما ذكرنا آنفا استعبدت شعبا من أجل إنقاذ شعب آخر.

[1] - يحي بوعزيز ،السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب ،المرجع السابق،ص 84.
[2] - أحمد توفيق المدني:المرجع السابق،ص 134.

3-الجزائر في عهد حكومة فيشي :

3-أ-حكومة فيشي وسياستها في الجزائر :

إن توقيع ميثاق عدم الاعتداء بين ألمانيا والاتحاد السوفياتي في أوت 1939، في إطار ما يسمى بالتحالف السوفياتي – الألماني أتاح الفرصة أمام هتلر لتكثيف الجهود العسكرية في الجبهة الغربية، وذلك بعد أن نجح في تأمين الجبهة الشرقية لألمانيا، ولما كانت القيادة العسكرية النازية تضع في اعتبارها أن أضعف نقاط الدفاع الفرنسية تقع في ما وراء البحار بدأ التحرك الألماني صوب الأراضي المنخفضة حيث تم إخضاع كل من هولندا ولكسمبورغ، ومن ثم التقدم نحو بلجيكا التي لم تستطيع الصمود أمام الآلة الألمانية كما تم إحداث ثغرة بين القوات الانجليزية والفرنسية، فانسحبت على إثر ذلك بريطانيا من ميدان الحرب، وأصبح بذلك الطريق مفتوحا أمام قوات هتلر لغزو الأراضي الفرنسية[1] ثم ونتيجة لتفوق ألمانيا في سلاحها الجوي وقاذفات القنابل، وقوتها المدرعة تمكنت من اختراق الحدود

[1] - موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية " التاريخ الحديث والمعاصر " : الحربان العالميتان وتطور الفكر العربي الحديث ، المجلد الرابع ، القاهرة ، ص ص46 - 47.

البلجيكية الفرنسية والالتفاف حول خط ماجينو* ، ومن ثم التقدم صوب العاصمة الفرنسية باريس خلال جوان 1940[1]، فانهزمت فرنسا وسقطت حكومة "بول رينو" في جوان 1940 [2]، وتم بعدها الإعلان عن قيام حكومة تابعة للنفوذ الألماني برئاسة الماريشال بيتان " pétain "[3] في 16 جويلية 1940[4]، وقد تم انتخاب تلك الحكومة من قبل الجمعية الوطنية الفرنسية بتاريخ 10جويلية 1940، حيث تم منح صلاحيات واسعة لبيتان كرئيس لها فقام بتغيير شعار الجمهورية الفرنسية من " حرية مساواة وإخاء " إلى شعار"العمل، الأسرة والوطن" [5]، وبذلك يكون بيتان قد داس على مبادئ وشعارات الثورة الفرنسية التي اندلعت عام 1789، وتحولت إلى مجرد فتنة كما وصفها ابن عودة المزاري حينما استعرض أحداث تلك الثورة في العقد الأخير من القرن 18م ، وما جرى للملك لويس السادس عشر، الذي قال عنه " ولازال ملكه في تشتيت وفتن، وقتال وضعف ووهن وبقيت الأمة الفرنسية بعد موته في هرج كبير، وهم شديد غزير، مدة عشرة أعوام، وهم في جمع وافتراق لا يلام ..."[6].

* - خط دفاعي : أقامته فرنسا لحماية حدودها من جهة الشمال الشرقي لألمانيا ، خلال بداية الحرب العالمية الثانية ،ينظر: رمضان لاوند: المرجع السابق ، ص52.

1-Pierre Montagon .- la guerre d'Algérie : genése et engrenage d'une tragédie, éd.pygmalion Paris, 1980, p90.

2 - رمضان لاوند:المرجع السابق،ص53، للتفصيل أكثر ينظر:شوقي عطا الله الجمل،عبد الرزاق ابراهيم .- تاريخ أروبا من النهضة حتى الحرب الباردة ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ،2000، ص ص، 268 - 269.

3 -Benjamin stora .- Algérie : Histoire contemporaine (1830-1988) ,op –cit ,p91.

4 - الهيثم الأيوبي : الموسوعة العسكرية ، ج2 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط3 ، بيروت ، 1990، ص 276.

5 - جبران مسعود : الحرب العالمية الثانية ، مؤسسة نوفل للطباعة والنشر ، لبنان ، 1944، ص 105.

6 - طلوع سعد السعود : "في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا "، إلى أواخر القرن التاسع عشر ، جزآن ، تحقيق ودراسة يحي بوعزيز ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1990،ج2،ص ص 72-73.

تلك الهزيمة السريعة لفرنسا تعجب لها الجزائريون، وأدركوا كم هي ضعيفة فرنسا وبالمقابل أعجبوا بألمانيا النازية، واعتقدوا أنها محررة الشعوب المستعمرة خاصة وأن إذاعة برلين، كانت تنشر للعالم أجمع مبادئ عن حرية الشعوب[1]، فزاد ذلك من آمال الشعوب في التحرر، وعليه الشعب الجزائري يكون قد تحرر نفسيا حسب ما ذكره مصطفى سعداوي الذي قال أنه تخلص من عقدة الرهبة التي كانت تشل إرادته الجماعية وتغيرت نظرته إلى فرنسا التي أصبحت دولة عادية تنتصر و تنهزم [2].

وكما كان متوقع تغير الأوضاع في فرنسا انعكس على الجزائر[3]، حيث تم تنصيب لجان الهدنة الألمانو–إيطالية، وقام بيتان بإرسال الأميرال أبريال "Abrial "، ليحل مكان لوبو " le peaux " كحاكم عام على الجزائر[4] .

والملاحظ أن سياسة فرنسا في الجزائر خلال عهد حكومة فيشي، لم يطرأ عليها تغير كبير، فالقوانين الاستثنائية ظلت سارية المفعول وبقي القمع مسلطا على الحركة الوطنية[5] وكإجراء منها لكسب ثقة الجزائريين قامت حكومة بيتان بإلغاء مرسوم كريميو* الصادر في

[1] - أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية ،ج3 ، المرجع السابق ، ص173، للتوسع أكثر ينظر : حميد عبد القادر المرجع السابق ، ص103.

[2]- المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة أول نوفمبر ، مطبعة متيجة ،الجزائر ، 2009، ص21.

[3] -A.W.O ,Mémoire remis le 31mars 1943,AMR le gouverneur general , par MM ,Ferhat Abbas, Ben-Djelloul ,Dr Tamzali et autres, l'Algerie devant le conflit colonial , Manifeste du peuple Algérien.

[4] - أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية ، ج3 ، المرجع السابق ، ص176.

[5] - مصطفى سعداوي : المرجع السابق، ص21.

* - أدولف كريميو : Adolphe Cremieux (1796-1880) ، دكتوراه في الحقوق ، وزير للعدل في الحكومة المؤقتة عام 1848، وهو كذلك في حكومة 1870، عين نائبا عن مدينة الجزائر من 1872إلى 1875، كان له دور كبير في صدور مرسوم الذي عرف باسمه ،حيث سمح لليهود بالحصول على الجنسية الفرنسية بصورة جماعية عام 1870، والذي قدرعددهم أنذاك 35000، ينظر :

Patrick weil : le statut des musulmans en Algérie colonial une nationalité Française dénatureé département of history and civilization européenne , university , institut italy,2000 http/www.iue.it/pub he 03-03pdh.

عام 1870 والذي يمنح حق التجنس لليهود[1]، حيث صدر في حقهم أكثر من مرسوم بتاريخ 07 أكتوبر 1940، تقضي بتجريد يهود الجزائر من منازلهم ومتاجرهم ومناصبهم في الدولة وكذا نزع جنسيتهم الفرنسية، فأصبحوا بذلك رعايا مثل بقية الجزائريين[2] ، ذلك الإجراء وإن رحب به بعض المستوطنون الفرنسيون و بعض النواب أمثال مورنيو، إلا أنه لن يؤدي إلى ترقية أوضاع الجزائريين[3]، أن ذلك تمييزا كان من جانب الألمان تقريبا ضمن سياسة اضطهاد النازية لليهود عبر مختلف أنحاء العالم خلال تلك الفترة .

و قد حاول أبريال الحاكم العام الجديد استمالة بعض زعماء الحركة الوطنية إلى صف فيشي من ذلك نذكر مصالي الحاج ، لكن هذا الأخير رفض الولاء له تفاصيل الاتصال به ذكرها مصالي الحاج في المقابلة التي وردت في جريدة « Le combat » بتاريخ 26 جويلية 1946، و التي أجراها معه فرحات عباس في 21 ديسمبر 1944 تطرق مصالي الحاج إلى الإغراءات التي قدمت له عام 1940، و الثابت أن بيتان إلتمس منه التعاون مع الحكومة الجديدة ، تجسد ذلك من خلال اقتراحات نقلها له قائد عسكري بسجن الحراش في 17 جوان 1940، ثم مفدي زكرياء في نوفمبر 1940، و في ديسمبر من نفس السنة اتصل به – محاميه–علي بومنجل*، و كان النقيب "شوان" من مصالح الاتصال بشمال إفريقيا هو

---

1 -عبد الوهاب بن خليف :المرجع السابق، ص 161.

2- Benjamin Stora .- Algérie : Histoire contemporaine (1830-1988),OP-cit,P91.

3 - محمد بن إبراهيم الجندلي :المرجع السابق ،ص 265.للتوسع أكثر ينظر :
Ferhat Abbas :La Nuit coloniale,OP-cit,P132.

* - من مواليد 07 ديسمبر 1922 بمنطقة غزابة "سكيكدة" ،واصل دراسته حتى تحصل على الإعدادية ، انضم إلى حزب الشعب الجزائري ثم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية و التحق بجبهة التحرير الوطني سنة 1955 ،عين مسؤولا على المنطقة الثالثة بالولاية الثانية ،أصبح نائب لقائد الأركان العامة لجيش التحرير الوطني خلال عام 1960 ينظر :
Acheur cheurfi : OP-cit ,P263.

المكلف بقيادة تلك اللقاءات، و قد دافع مصالي عن قناعاته وأجاب بومنجل قائلا: " أخبر شوان بأن تصريحي سأعلنه أمام المحكمة العسكرية".[1]

و لقد أدت عملية تمرد فرقة الرماة في ناحية الحراش بالجزائر يوم 26 جانفي 1941، و التي أسفرت عن مقتل أكثر من عشرة جنود فرنسيين إلى إدعاء حكومة فيشي بأن سبب ذلك العصيان راجع إلى وجود مندسين من حزب الشعب الجزائري ضمن تلك الفرقة[2] ، فعملوا على تحريض بقية الجنود على التمرد، فقامت سلطات بيتان بالجزائر على تقديم الكثير من أعضاء الحزب إلى المحاكمة، و قد أدى ذلك إلى حدوث انقسام داخل الحزب حيث رأى بعض الأعضاء أمثال محمد بوراس قائد الكشافة الإسلامية آنذاك و صالح بوذراع أنه يجب التعاون مع الألمان لتحرير الجزائر، لكن زعيم الحزب مصالي الحاج رفض ذلك من منطلق أنه لم يكن يثق في الألمان، و أمر بضرورة فصل المنشقين عن الحزب[3].

و بعد تلك الأحداث حاولت سلطات الاحتلال الاتصال بمصالي مرة أخرى في مارس 1941، بغية التفاهم على أساس التعاون على مبدأ المساواة بين الفرنسيين والمسلمين بشرط أن يتخلى عن المطالبة بالاقتراع العام و البرلمان الجزائري[4]، لكنه رفض هذا العرض فتم تقديمه إلى المحكمة العسكرية في 17 مارس 1941 [5]، و بعد مداولات شكلية أصدرت تلك

للإستزادة ينظر : Benjamin Stora : Messali Hadj (1898- 1974) , OP – cit, P 186.

[1]- Robert Aron :OP-cit ,P79.

[2] - جيلالي صاري، محفوظ قداش:المرجع السابق،ص ص 70-71.

[3] - أبو القاسم سعد الله:الحركة الوطنية،ج 3،المرجع السابق،ص 181 ،للتوسع أكثر ينظر : Robert Aron :OP-cit,P79.

[4] - المرجع نفسه ،ص 181.

[5] - عبد الرحمن بن العقون :المرجع السابق، ص 226.

المحكمة حكمها عليه بالسجن لمدة 16 سنة [1]، و ذلك بدعوى قيام مصالي الحاج بمظاهرات ضد السيادة الفرنسية و إخلاله بأمن الدولة، كما قررت المحكمة منعه من الإقامة في الجزائر مدة 20 سنة ، و تم نفيه إلى سجن لامبيز[2].

فيما يخص الحزب الشيوعي الجزائري نجد أن حكومة فيشي لم تكن على علاقة مع الاتحاد السوفياتي، و لذلك اضطهدت أيضا الشيوعيين في الجزائر و اتهمتهم بالعمل المضاد لها، فقامت بحل الحزب الشيوعي رسميا، بيّد أن أعضاؤه لجأوا إلى العمل السري، أمام ذلك قامت تلك الحكومة و خلال حكامها الثلاث بالجزائر – أبريال، ويقان وشاتيل – بالقيام باعتقالات في أوساط الشيوعيين خلال تلك الفترة[3].

و الملاحظ أنه قد انتشرت في الجزائر خلال فترة حكومة بيتان ما يسمى بالدعاية الألمانية [4]، حيث خصصت إذاعة راديو برلين و راديو باريس الدولي حصصا باللغة العربية لصالح الأهالي الجزائريين[5]، تتحدث فيها عن أمجاد ألمانيا و بطولات هتلر وتذكرهم بمزايا حكومة فيشي التي تعمل على تحسين أحوال الأهالي الجزائريين وتحرضهم في ذات الوقت على دول الحلفاء[6]، هذا كما نسجل قيام الألمان يومئذ بإطلاق سراح بعض الجنود

[1]- Ferhat Abbas :La Nuit coloniale ,OP- cit ,P131.
[2]- Benjamin Stora :Messali Hadj (1898-1974),OP- cit ,P186.

للتوسع أكثر ينظر:

Mohammed Teguia : OP- cit , P64.

[3] - أبو القاسم سعد الله:الحركة الوطنية ،ج3،المرجع السابق،ص 180.

[4]- Slimane chikh :OP- cit, P62.
[5] -Ibid :P62.

[6] - يوسف مناصرية :وجهة نظر فرنسية في تقييم الوضع في الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية،"المصادر"،العدد 8،الجزائر ،ماي 2003،ص 143.

الجزائريين و إرسالهم لأجل الدعاية لهم بعد أن دربوهم على ذلك[1] ليس ذلك فحسب فإن تلك الدعاية انتشرت لصالح دول المحور من الفرنسيين أنفسهم لاسيما المستوطنين منهم، فقد ظهرت يومها عدة صحف أشادت بالنظام الجديد الذي يمثله هتلر، و استنكرت أعمال الديمقراطيات الرأسمالية "بريطانيا و أمريكا"، و من تلك الصحف نذكر :

« La depeche Algérien » ، "ديرنبيير نوفيل" ،"رفيه بونوا" و "لافوادي كولون" وكانت تلك الصحف تنشر أخبارا عن الألمان و بيتان وتحمل شعارات خاصة بالدولة الفرنسية ، و تنتقد اليساريين و الإنجليز[2]، إضافة إلى ذلك كانت هناك صحف و مجلات أخرى، كان لها تأثير خاصة في عمالة وهران، منها مجلة "Le signal " المطبوعة في برلين، و كانت تصل إلى العمالة عبر فرنسا، حيث كشف العدد العاشر منها بوهران في شهر ماي 1942، و لقيت رواجا في الأوساط المساندة للمحور[3]، و كذلك مجلة "العالم العربي" المطبوعة في لشبونة و وصلت أعداد منها إلى العمالة، وقد تم حجز عدد منها في وهران خلال جويلية 1943 [4]، و المتتبع لتلك الدعاية يجدها قد وصلت حتى إلى مظاهر الحياة اليومية ، فلم تخل المناسبات والحفلات الخاصة العائلية منها بل انتشرت حتى في الأسواق و الأماكن العمومية [5]، و في هذا الصدد يذكر فرحات عباس أن 80%من المستوطنين الفرنسيين في الجزائر كانوا مؤيدين لحكومة فيشي و الألمان خلال تلك الفترة، و أصبحوا بذلك من الدعاة

[1] - أبو القاسم سعد الله:الحركة الوطنية ،ج3،المرجع السابق،ص 177.
[2] - أبو القاسم سعد الله:الحركة الوطنية ،ج3، المرجع السابق، ص 178.
[3]- A.W.O :Cart 4477,Dossier ,Presse indigène et pref d'Oran CIE ,N°623 ,Décembre1942.
[4]- A.W.O :Cart 4476 ,PS d'Oran ,N°2279 du 14/07/1943.
[5]- A.W.O :Cart 4476 ,PS D'Oran ,N°2601du 20/07/1943

المتحمسين للنظام الجديد [1]، ذلك أن مصلحتهم تقتضي الاحتفاظ بالجزائر تحت سلطتهم، و كذا استغلال جميع ثرواتها و خيراتها، و جعل أنفسهم في الدرجة الأولى بينما السكان الأصليين يحتلون درجات دنيا و قد حدث كل ذلك فترة نظام فيشي [2].

و المتتبع الحقيقي للدعاية الألمانية بالجزائر، يجد بأنها لم تكن تهدف إلى تحرير الجزائر، و لا الدفاع عن مصالح شعبها، و إنما كانت تسعى إلى كسب ثقة الأهالي الجزائريين إلى صفها مستغلة عواطف عداءهم لفرنسا، كما أن ذلك يدخل ضمن الدعاية المتضاربة بين دول المحور و الحلفاء آنذاك، في ظل رغبة كل طرف كسب تأييد الشعب الجزائري.

و خلال عهد حكومة فيشي طرح الألمان فكرة تقسيم الجزائر إلى منطقة قسنطينة مع تونس تمنح لإيطاليا، وهران تقدم لإسبانيا، أما منطقة الجزائر العاصمة فتحتفظ بها فرنسا، هذا كما أبقت حكومة فيشي على 45000 جندي في الجزائر، و ذلك حفاظا على الأمن والنظام حسب إدعائها، و كان لها برنامج إصلاح اقتصادي و اجتماعي لكن الواقع كان عكس ذلك، فالمخطط كان يقتضي البحث عن موارد طبيعية بالصحراء كالفحم، و كذا محاولات لزراعة القطن و مد خط حديد عبر الصحراء يربط سهل النيجر بالبحر الأحمر [3]، أما عن إصلاح الوضع الاقتصادي و الاجتماعي و تبعا لما ذكر آنفا ، نجد أن الحالة الاقتصادية أثناء عهد حكومة فيشي ازدادت ترديا، ففي المجال الفلاحي انخفض مخزون

---

[1]- Ferhat Abbas :La Nuit colonial ,OP-Cit ,P138.
[2]- A.W.O : Cart 4476 ,C.M Telagh ,N°582 du 01/09/1942.
[3] -أبو القاسم سعد الله:الحركة الوطنية ،ج3، المرجع السابق،ص 179.

الحبوب [1]، ذلك لأن الإنتاج الجزائري لهذه المادة أصبح مسخرا لخدمة دول المحور بما فيها ألمانيا و إيطاليا إضافة إلى فرنسا، من ذلك أنه تم تحويل أكثر من 1.821.548 قنطار من القمح إلى فرنسا عام 1941[2]،ثم إن عمليات تقنين الاستهلاك وتشديد التوزيع قد أدت إلى إرتفاع في الأسعار و ندرة السلع بالأسواق و انتشار ظاهرة السوق السوداء[3]، ليس ذلك فحسب فقد عمدت الإدارة الاستعمارية أيام عهد حكومة فيشي إلى زيادة فرض الضرائب على الأهالي الجزائريين و ذلك على العديد من المنتجات الغذائية الأساسية خاصة منها الحبوب، التين والتمر[4]، و بذلك يكون الشعب الجزائري قد ألزم على دفع تكاليف الحرب بطريقة أو بأخرى[5].

و في الميدان الصناعي و بعد هزيمة فرنسا أمام ألمانيا عام 1940 ، سيطرة هذه الأخيرة على العديد من المصانع خاصة منها معامل النسيج فوقعت أزمة قماش بالجزائر – باعتبارها مرتبطة بفرنسا – وذلك بسبب عجزهم عن شراء الأقمشة المتوفرة في السوق السوداء لغلاء أسعارها[6]. ثم إن حكومة الماريشال بيتان قد وقفت ضد قيام أي سياسة تصنيعية في الجزائر، ذلك لأنها في نظر الفرنسيين سوق استهلاكية ومورد للثروات و المواد الأولية ليس إلا!.

[1]- André Nouschi : OP-cit,P134.
[2]- Agéron :Histoire de L'Algérie contemporaine,OP-cit,P552.
[3]- Ibid, P552.
[4] - يوسف مناصرية :المرجع السابق،ص 141.
[5]- La voix Indigène,N°514,jeudi 11 juillet 1940.
[6] - كريمة بن الحسين:المرجع السابق،ص 254.

و نجد أن تلك الظروف الصعبة التي كان يعيشها سكان الجزائر خلال عام 1941 قد انعكست و بصفة مباشرة على صحتهم، حيث تحولت الجزائر فترة عهد حكومة فيشي إلى مكان تنتشر فيه الأمراض و الأوبئة، و هنا لا يحرج و لا يزعج التعميم، بل قد لا ينتبه له مادام مرض السل قد توسعت رقعة انتشاره في جميع القرى والأرياف، و بصورة أكثر وسط العمال في المدن، فقد ذكر أحد الأطباء الأخصائيين و هو ليفي فلانسي في محاضرة ألقاها عام 1946 بأن عدد الجزائريين المصابين بالسل خلال عهد حكومة بيتان وصل إلى أكثر من 25000 ألف شخص [1]، و نتيجة لنقص الغذاء وتناول الأهالي لنباتات غير صالحة للتغذية أصيب الكثير منهم بأمراض الجهاز التنفسي والجهاز الهضمي وأمراض الملاريا ، و الأمراض الصدرية[2].

و مما زاد في خطورة الوضع الصحي بالجزائر خلال فترة حكومة فيشي، هو ظهور مرض معدي قاتل يسمى مرض « Typhus » أو الحمى الصفراء[3]، الذي أصاب الآلاف من السكان، حيث ذكرت الكتابات التاريخية بأنه في سنة 1941 قُدر عدد المصابين بهذا المرض حوالي 200.000 مصاب [4]، ليرتفع ذلك العدد عام 1942 إلى 233.380 مصاب [5]، و لقد كانت هناك محاولات من قبل سلطات الاحتلال بقيادة الحاكم العام ويقان لإيجاد علاج لهذا المرض، و لكن من الصعوبة بمكان التسليم بأن ذلك تم من أجل مصلحة

---

1 - يحي بوعزيز :السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب،المرجع السابق،ص 94.
2 - جيلالي صاري، محفوظ قداش:المرجع السابق،ص 209.
3 - أحمد توفيق المدني :المرجع السابق،ص 134.
4- Agéron :Histoire de L'Algérie contemporaine,OP-cit,P553.
5 - بشير بلاح :المرجع السابق ،ص 174.

الجزائريين و إنما ذلك التحرك مرده إيقاف ذلك المرض، حتى لا ينتشر في أوساط المستوطنين، فقد جربت الكثير من التلقيحات على المصابين خاصة في مقاطعة قسنطينة، و حول ذلك تذكر صحيفة " La dépeche constantine ":" إن البلدية تبذل نشاط معتبر لمحاربة حمى Typhus، لكن المتسولين المصابين بهذا المرض يعيقون جهودها و يعرضون مساعيها تلك للفشل"، لذلك فقد حذرت الصحيفة المواطنين الفرنسيين من التقرب أو الاتصال بالمتسولين، حتى لا تصيبهم عدوى الحمى الصفراء كما دعت إلى ضرورة القيام بعملية ملاحقتهم في المدينة و طردهم خارج حدودها تجنبا للعدوى[1].

و على المؤرخ التوقف فيما جاء في هذه الصحيفة و ذلك من زاوية تذكير المستعمر بأن من تم وصفهم بالمتسولين هم في الحقيقة أصحاب الأرض، و جاحد من ينكر ذلك، فالمنطق كان يقضي يومها بضرورة التكفل بهم و توفير الأدوية لهم، بدل ملاحقتهم وطردهم خارج المدينة!.

و الذي زاد من سرعة انتشار ذلك الوباء يومئذ، هو أن أغلب الأطباء والممرضين تم تسخيرهم كمجندين لخدمة فرنسا في الحرب العالمية الثانية، و نجد أن تلك الأمراض قد استمرت في الانتشار[2] حتى بعد عملية إنزال الحلفاء في نوفمبر عام 1942[3]، و الملاحظ

---

[1] - كريمة بن الحسين :المرجع السابق ،ص 255.

[2]- بشير بلاح:المرجع السابق،ص 174.

[3] -Raymond Cartier :La deuxième guerre mondiale ,Tome1,éd.la rousse ,Paris,1956,P30.

أنه طوال تلك الفترة ظلت الصحافة المحلية بإيعاز من سلطات الاحتلال، تعمل على إخفاء تلك الحقائق و تبسيط الأمور و ذكرت بأن ما يحدث أمر لا يبعث على القلق[1].

و بسبب ذلك الوضع الصحي المتدهور و أمام الخدمات المتدنية، ارتفع عدد الوفيات في الجزائر خلال سنوات حكومة فيشي، و في ذلك يذكر Agéron، بأن عدد الوفيات قد ارتفع من 111.850 عام 1939 إلى 153.512 سنة 1941، ليصل خلال عام 1942 إلى 233.388 أي بزيادة تقدر بـ 108 % [2]، كما سجلت خلال تلك الفترة ظاهرة موت الأطفال خاصة المواليد الجدد ، فكثير ما يولد الطفل حيا ثم يموت ،بسبب قلة إن لم نقل انعدام الوسائل الصحية[3]، خاصة و أن جل الأطفال كانوا يولدون في البيوت،باستثناء قلة قليلة من أبناء الأعيان و الأغنياء الذين ينجبون في المستشفيات إلى جانب الأوربيين طبعا ، و قد تم تسجيل يومها كما ذكرنا آنفا- نقص كبير في عدد الأطباء والممرضين، الذين إن توفروا تجدهم في المدن الكبرى، أما الأرياف فكانت لا تتوفر على أدنى شروط الصحة بدءا من غياب الطبيب و الدواء معا[4].

و خلال عهد حكومة فيشي أيضا نسجل ازدياد عدد المهاجرين الجزائريين إلى فرنسا، حيث قامت حكومة بيتان بتشجيع الأهالي من أجل الهجرة و ذلك لتعويض المجندين

---

[1] -André Nouschi :OP-cit,P128.

[2]- Agéron .-Histoire de l'Agérie contemporaine ,OP-cit,P553.

[3]- يحي بوعزيز :السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب ،المرجع السابق ،ص 95.

[4]- أحمد توفيق المدني :المرجع السابق ،ص 135.

الفرنسيين في صفوف الحرب العالمية الثانية، و كذا للالتحاق بالمعامل والورشات الصناعية ، أين وصل عددهم في سنة 1941 إلى 8000 مهاجر[1].

و نجد أن تلك الأوضاع الصعبة التي كان يعيشها الجزائريين في عهد حكومة فيشي الموالية للألمان قد أثرت حتى على تعليم أبناءهم، خاصة في ظل غياب دعم الإدارة الاستعمارية للجزائريين في هذا المجال [2] ، لذلك تراجع عدد المتمدرسين من 117.585 عام 1940 إلى 117.155 سنة 1941 ،لينخفض عددهم خلال عام 1942 إلى 115.257،أما في سنة 1943 فقد سجلنا 108.805 تلميذ ، في المقابل لاحظنا ارتفاع عدد المتمدرسين الفرنسيين، حيث وصل عددهم خلال الحرب العالمية إلى 200.000 تلميذ، باعتماد مالي قدره 339.000.000 فرنك و بالتالي فإن عدد التلاميذ الفرنسيين بلغ ضعف عدد المتمدرسين الجزائريين، ثم إن الميزانية المخصصة للمستوطنين تمثل أربعة أضعاف ميزانية الجزائريين، و في ذلك تمييز طبقته إدارة حكومة فيشي ضد الأهالي الجزائريين، خاصة و أنهم يمثلون الأغلبية العددية[3].

و أما من بقيّ من أبناء الجزائريين في مدارس التعليم فقد وصف وضعيتهم التقرير السنوي، الذي قدمه التفتيش الأكاديمي للجزائر العاصمة خلال سنوات الحرب العالمية الثانية، و التي مما جاء فيه " الحالة المادية فصول صغيرة مخربة، و أماكن غير صالحة للدراسة، الأدوات الصحية و الرياضية نادرة لا توجد المياه في أغلب الأحيان الفصول دون

[1] -Djilali Benamrane .- L'emigration Algérienne en France (Passé , Présent, devenir): 1944,société nationale d'édition et de diffusion Alger, 1983,P33.

[2]- جوان غليسبي :المرجع السابق ،ص 47.

[3] – يحي بوعزيز :السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب ،المرجع السابق،ص 168.

مقاعد، التلاميذ فيها يجلسون على الأرض، أما مكتب المدرس فقد كان قديما و التلاميذ أعمارهم كانت متباينة "، و إذا تحدثنا عن التعليم الثانوي نجده بأنه كان حكرا على الأوربيين، أما عدد الجزائريين فقد كان قليل، حيث ارتفعت تكلفة التعليم خلال سنوات المواجهة العسكرية الثانية خاصة عهد حكومة فيشي، فقد كانت مصاريف الالتحاق تقدر بـ 50.000 فرنك فرنسي سنويا[1]، أما بالنسبة للتعليم العالي فكانت توجد جامعة فقط في الجزائر، و كان عدد الطلبة الجزائريين ضئيل مقارنة بالفرنسيين حيث بلغ عددهم خلال الفترة ما بين 1941 و 1943 حوالي 148 طالب، في حين بلغ عدد الطلبة الفرنسيين خلال نفس الفترة 3700 طالب، و يرجع النقص الكبير في عدد الطلبة الجزائريين إلى قلة تواجدهم في المدارس الابتدائية والثانوية، إضافة إلى الصعوبات المالية التي كانت تواجه الطالب الجزائري في الجامعة، حيث بلغت نفقات الشهر الواحد 6000 فرنك ذلك مبلغ يعجز الأغلبية عن دفعه أمام تسخير كل موارد وخيرات الجزائر لخدمة مصالحها في فرنسا، ولتغطية حجم تكلفة الحرب العالمية الثانية[2].

وعلى المستوى السياسي ألغت حكومة فيشي بالجزائر نظام الانتخابات الذي كان جاري العمل به ، كما وضعت كل المشاكل السياسية الداخلية المتعلقة بها على الرف ، بما في ذلك مشكل التمثيل النيابي[3].

[1] – يحي بوعزيز :السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب،المرجع السابق ، ص175.

[2]- المرجع نفسه ،ص 176.

[3]–أبو القاسم سعد الله :الحركة الوطنية ،ج3،المرجع السابق،ص 183.

هكذا كانت الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية و عهد حكومة فيشي، بؤس وفقر في الناحية الاقتصادية، و فراغ في الحياة السياسية ، و اضطهاد و قمع من جانب الإدارة الفرنسية.

3- ب – إنزال الحلفاء :نوفمبر 1942 « Opération torche »:

قبل التطرق إلى عملية إنزال الحلفاء على شمال إفريقيا، يجدر بنا التذكير بالحملات الدعائية التي كانت الجزائر مسرحا لها ، خلال هذه الفترة، فإلى جانب الدعاية الألمانية التي تم ذكرها آنفا كانت دعاية الحلفاء تنشط في المنطقة لإثارة العالم ضد النازية في إطار ما يسمى بالدعاية المضادة ، و ذلك من خلال إذاعات موسكو، واشنطن و لندن [1] هذه الأخيرة التي كانت مركز لدعاية فرنسا الحرة بزعامة الجنرال ديغولDe gaulle [*] و قد ركزت دعاية الحلفاء تلك على مبادئ الميثاق الأطلسي [**]، الذي انعقد في أوت 1941 [2] حيث كثر الحديث عن الحرية و الاستقلال و تقرير مصير الشعوب[3] و المساواة في الحقوق والواجبات [4]، واستنكار الفاشيستية و الاضطهاد و الظلم ، و حسب أبو القاسم سعد الله فإن تلك الدعاية الموجهة، قد ساهمت في زرع بعض مبادئ الديمقراطية و تنبيه الشعوب سياسيا، و إيقاظ الروح القومية لدى بعض الشعوب الإفريقية و الآسيوية

---

[1] -Ferhat Abbas :La Nuit coloniale,OP-cit,P133.

[*]- قائد عسكري و رجل دولة فرنسي (1890-1970)، مؤسس الجمهورية الخامسة ، و أبرز قادة فرنسا في القرن العشرين ، كان له دور في إنقاذ البلاد مرتين ،الأولى إثر هزيمتها العسكرية في بداية الحرب العالمية الثانية ،أين أسس حكومة فرنسا الحرة بلندن ،و الثانية عند تدهور أحوال الجمهورية الرابعة تحت تأثير الحرب الفيتنامية –الفرنسية (1945-1954)،و الثورة الجزائرية (1954-1962)،أصبح رئيسا للجمهورية الفرنسية الخامسة عام 1959،و بقي في ذلك المنصب حتى عام 1969 حيث اعتزل العمل السياسي ،ينظر:

Jean Afrique .-L'intelligent De Gaulle :traits d'exprit , N 2102/2103 ,24/04-07/1 ,PP120-123.

للإستزادة ينظر: الهيثم الأيوبي .- المرجع السابق ، ص675.

[**]-احتوى ميثاق الأطلس ثمانية مواد ركزت على احترام الحريات الفردية و الجماعية،و حق الشعوب في اختيار أنظمتها...و المساواة و رفض أي شكل من المساومات الترابية ،و حرية التبادل و التكامل الاقتصادي و التجاري ... ونبذ التسليح... ينظر :عبد الحميد زوزو .- تاريخ الاستعمار و التحرر في إفريقيا و آسيا و الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1997،ص 128.

[2] -Gilbet Meynier ,OP-cit , P 61.

[3] -Mohammed teguia :OP- cit ,P 65.

[4]-عبد الحميد زوزو : محطات في تاريخ الجزائر: دراسات في تاريخ الحركة الوطنية و الثورة الجزائرية (على وثائق جديدة)،دار هومه،الجزائر،2004،ص 223.

المستعمرة [1]، و نجد أنه بالرغم من تلك الدعاية فإن المتتبع لموقف الولايات المتحدة الأمريكية الرسمي من الجزائر و شمال إفريقيا منذ ربيع 1942 أي قبل عملية الإنزال بشهور ، كان يقوم على احترام السيادة الفرنسية بشمال إفريقيا ، يتضح ذلك من خلال تصريح الرئيس الأمريكي روزفلت*، الذي أذاع بأن هدف بلاده من الإنزال بالجزائر، هو منع دول المحور من احتلالها وكذا الحفاظ على الوجود الفرنسي هناك[2]، و في ذلك عدم الاعتراف بالحركات الوطنية القائمة آنذاك بالمنطقة، و التي كانت مناهضة للاستعمار، ثم إن المراسلات التي جرت بين وزارة الخارجية الأمريكية وممثليها في شمال إفريقيا تؤيد هذا الموقف فمنذ 07 جانفي 1942 كتب السيد دوليتل القنصل الأمريكي بتونس إلى وزارة الخارجية الأمريكية يخبرها بأن زعماء تونس قد اجتمعوا معه، وعبروا له عن رغبتهم في التخلص من الحكم الفرنسي وإقامة " دولة عربية مستقلة ذاتيا تحت حماية الإنقلو – سكسونية"، وأضاف قائلا بأن الحركة التونسية كانت متحالفة مع حركات متشابهة في الجزائر والمغرب [3] لكن رد وزارة الخارجية الأمريكية على قنصلها كان واضحا في أنها لا ترغب في المس بالسيادة الفرنسية ، ذلك لأن الحركة الوطنية العربية هناك قضية ثانوية

[1]- أبو القاسم سعد الله :الحركة الوطنية ،ج3،المرجع السابق ،ص 194.
*-(1882-1945)،تم انتخابه عام 1932 كرئيس للولايات المتحدة الأمريكية ،حيث شغل ذلك المنصب حتى سنة 1945 دخل الحرب العالمية الثانية إلى جانب الحلفاء ،بعد طلب تشرشل المساعدة منه و حقق بانضمامه ذاك عدة انتصارات على ألمانيا ،حيث تراجعت دول المحور على إثر ذلك ،عرف بكرهه للشيوعية ،حضر مؤتمر يالطا الذي كان بمثابة بداية الحرب الباردة. ينظر: فريد الفالوجي.- موسوعة الحرب العالمية الثانية :قيادات و زعماء ،دار الكتاب العربي ط1،القاهرة،2007، ص ص 301-302 . للتوسع أكثر يرجع إلى: مسعود الخوند.- الموسوعة التاريخية الجغرافية ج 20 ، الشركة العالمية للموسوعات ،لبنان ،2004،ص 301.
[2]- أبو القاسم سعد الله :الحركة الوطنية ،ج 3،المرجع السابق ،ص 196.
[3]- المرجع نفسه ، ص ص 196 -197 .

بالنسبة إليها ، هذا كما قام الأمريكيون بحملة دعائية إعلامية ونفسية لكسب فرنسيي الجزائر إلى صفهم ، اتضح ذلك جليا من خلال التصريح الأنف الذكر للرئيس الأمريكي روزفلت[1] .

وقد كان لعملية الإنزال تلك أبعاد إستراتيجية وعسكرية منها التوسع في شرق إفريقيا بمحاذاة البحر المتوسط، و محاصرة دول المحور، ومن ثم التوجه نحو إيطاليا و تحرير فرنسا.

لقد اتخذ قرار الإنزال في اجتماع ضم قيادات الحلفاء الإنجليز والأمريكان وحكومة فرنسا الحرة في لندن يوم 23 جويلية 1942[2]، حيث وضعت قيادة الأركان المشتركة لتلك الدول مشروع الإنزال بشمال إفريقيا، أعطيت له تسمية "سوبر– جيمناست" و تغير اسمها بعد ذلك باقتراح من البريطاني تشرتشل[*] فأصبحت تسمى بعملية تورش "torche" وعين الجنرال الأمريكي إيزنهاور[**] قائدا عاما مشرفا على العملية ، تلك التي بدأ التحضير لها عمليا ليلة 20–21 أكتوبر 1942، قرب شرشال (الجزائر) في سرية تامة[3].

ولقد نسق الضباط الأمريكيون "شارل مارفي " و "كنايت" الإجراءات الميدانية مع المستشار العسكري الفرنسي "فرانسوا ستيبي"، الذي كان تابع للجنرال ديغول، ثم انضم إليهم

[1]- أبو القاسم سعد الله :الحركة الوطنية ،ج 3،المرجع السابق ،ص 197.
[2] -Jean lacouture : charles De Gaulle , Tome 1 , le Rebelle , èd . du sueil , Paris , 1984 , p 597 .
[*]- السير ونستون تشرتشل (1874-1965) ، تلقى تعليمه الأول بمدينة "هارو" ومنها انتقل إلى أكاديمية ساندهارست العسكرية ، تقلد خلال عام 1919 منصب وزير الحربية و الطيران ، وخلال سنة 1921 أصبح وزيرا للمستعمرات خلال سنوات 1936و 1939 حذر أوربا من التسلح الألماني ، الذي كان يقوم به هتلر ، وفي عام 1940 شغل منصب رئيس الوزراء خلفا لنفيل تشمبرلاين. للتفصيل أكثر، ينظر : الهيثم الأيوبي .- المرجع السابق ، ص ص 274 -275 .
[**]- دايفيد دوايت إيزنهاور (1890 – 1969) ، انضم إلى كلية وست بوينت العسكرية وتخرج منها برتبة ملازم ثان في سلاح المشاة ، خلال الحرب العالمية الثانية تم تعيينه كقائد للقوات الأمريكية في أوربا ، أين تمت ترقيته سنة 1942 إلى رتبة فريق ، حيث تم تكليفه بعد ذلك بقيادة عمليات الحلفاء بشمال إفريقيا ، وخلال عام 1950 عين قائد القوات شمال الحلف الأطلسي" NATO " بعدها أصبح رئيس للولايات المتحدة الأمريكية سنة 1953 ، وهو كذلك حتى عام 1961 . ينظر : جبران مسعود .- الرئد ، ط3 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 2005 ،ص 8 .
[3] -عبد القادر جيلا لي بلوفة : الحركة الاستقلالية خلال الحرب العالمية الثانية ، المرجع السابق ، ص 59 .

ليلة 22-23 أكتوبر1942، الجنرال كلارك مارك نائب الرئيس الأمريكي و

مستشارين عسكريين آخري إنجليز منهم هارولد ماكميلان[1]، وقد ناقش الحاضرون في جدول الأعمال دراسة لكيفية الإنزال ، وكذا تم تحديد أهداف تلك العملية التي من بينها :

- إبقاء المنطقة تحت السيادة الفرنسية و عدم التدخل في شؤون فرنسا الداخلية [2].
- إيجاد إدارة مستقرة ناجحة.
- العمل على تحسين الأوضاع الاقتصادية المخربة .
- إعادة تطبيق بنود قرار كريميو إلى اليهود [3].

والقارئ لأهداف الإنزال تلك، يجد بأنها جاءت جميعها لخدمة فرنسا واليهود المتواجدين بالجزائر، وذلك من باب اعتبار القضية الجزائرية شأن داخلي فرنسي .

وقد راسلت السلطات الأمريكية الجنرال جيرو[*]، قائد القوات الفرنسية المؤيدة للحلفاء في الجزائر قبل عملية الإنزال بستة أيام، حيث حددت له أهداف الإنزال المذكورة سابقا، فقبل جيرو العرض وأصبح بذلك الطريق مفتوح أمام قوات الحلفاء، هذا كما طلب الرئيس روزفلت في ذات الوقت من ممثله المدني لدى قيادة إيزنهاور، أن يقدم له مايراه صالحا للموافقة عليه من ذلك :

- توصيات بشأن السياسة التي يجب على الولاية المتحدة الأمريكية أن تسلكها في المنطقة.

---

[1]- أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية ، ج3 ، المرجع السابق ، ص 197 .

[2] - Ferhat Ferhat : the united states and Algeria From Roosevelt to Kennedy (1940 – 1962) , èd . office des publications universitaires , Alger , 1993 , p p 60-61 .

[3] - شايب عزواني قدادرة : المرجع السابق ، ص 145 .

[*]- هنري أونوريه جيرو (1879 -1949) ، جنرال فرنسي ، كان شريكا في رئاسة لجنة التحرير الوطني الفرنسية في الحرب العالمية الثانية بالتناوب مع الجنرال شارل ديغول ، ينظر : الهيثم الأيوبي : المرجع السابق ، ص 250 .

– مسودة المنشور الذي يوزع على السكان في المناطق التي تتواجد فيها قوات الحلفاء.

– مسودة المنشورات أو الرسائل التي سيوجهها الرئيس إلى الدولة الفرنسية، و مسؤوليها في الجزائر [1] .

في يوم 08 نوفمبر 1942 بدأت القوات الأمريكية[2] والإنجليزية بقيادة الجنرال الأمريكي إيزنهاور عمليات الإنزال في مدن الدار البيضاء بالمغرب الأقصى، وهران و الجزائر العاصمة[3]، وكان معها أنصار ديغول، وقد رافق عمليات الإنزال تلك توزيع مناشير عبر الطائرات على منطقة الشمال الإفريقي، بما فيها الجزائر أهم ما جاء فيها إيقاع الهزيمة بالإيطاليين و الألمان و تحرير فرنسا، وكان إيزنهاور الذي أذاع المنشورات قد خاطب فرنسي شمال إفريقيا قائلا " إننا سنترك بلادكم عندما يذهب عنها خطر العدوان الألماني – الإيطالي، وأن سيادة فرنسا على المناطق الفرنسية ستظل بدون تغيير"[4]، وفي نفس يوم إنزال قوات الحلفاء ألقى الجنرال ديغول قائد حكومة فرنسا الحرة خطابا إذاعيا من لندن مما جاء فيه "ستقتحم فرنسا و الحلفاء شمال إفريقيا في مسعى التحرير، وسنعمل من أجل أن تكون الجزائر و المغرب و تونس قاعدة لنا، لبداية تحرير فرنسا "[5] ، وقد قدر عدد تلك القوات بـ 49 ألف عسكري أمريكي و 23 ألف عسكري بريطاني، سميت عمليات الإنزال في وهران بـ " Task Force centre" بقيادة الجنرال فرندال، أما في الجزائر فقد

---

[1] - أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية ، ج3 ، المرجع السابق ، ص 198 ،للتفصيل أكثر ينظر ، شايب غزواني قدادرة: المرجع السابق ، ص 145 .

[2]- Mohammed Teguia : OP- cit , p 65 .

[3] - Benjamin Stora .-Algérie : Histoire Contemporaine , OP – cit , p 92 .

[4]- أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية ، ج3 ، المرجع السابق ، ص 199 .

[5] - Charles De Gaulle .- Mémoires de guerre : l'unité (1942 – 1944) , Tome2 , éd . plon Paris , 1956 , p 393 .

سميت بـ " Task Force oriental" بقيادة الجنرال رايدر[1] حيث تم الإنزال بها في الجهة الشمالية الغربية لمدينة الجزائر[2]، وقد سارت عمليات الإنزال في منطقة وهران ببطء، وذلك نظرا للعتاد الحربي الثقيل، أين كان معدل حمولة العسكري خمسة و أربعين كيلو غراما، ولما لاقاه الإنزال من مقاومة في عدة نقاط عند سيرها من قبل قوات نظام فيشي، رغم الاحتياطات المتخذة من قبل الحلفاء قبل الإنزال و من أجل تنظيم مقاومة محلية ضد السلطة الفرنسية القائمة آنذاك، نسق الحلفاء جهودهم من أجل كسب متطوعين مدنيين يفتحون الطريق لهم و ذلك بالقيام بأعمال تخريبية في ميناء وهران، وقطع الأسلاك الكهربائية، كل ذلك تم بالتعاون مع عميل لهم هو العقيد "توستين" نائب القائد العسكري لوهران، أما داخل المدينة فقد كانت المقاومة أعنف و الدفاع عنها تم بفعل تجنيد سريع نظمته سلطات حكومة فيشي، حيث قدر تعداد العساكر المجندين للمقاومة، و التصدي لقوات الحلفاء بـ 20000 فرد من مختلف القوات، إلى جانب متطوعين مدنيين، وعليه فقد كانت قوات الطرفين متقاربة عددا، مما جعل تقدم ودخول الحلفاء إلى وهران بطيء، وقد خلف ذلك الاصطدام العسكري ضحايا قدر عددهم بـ 700 عسكري بين قتيل و جريح[3]، في حين جرت عمليات الإنزال بمدينة الجزائر بانتظام كما كان مخطط لها في يوم 09 نوفمبر 1942[4] .

1- Raymond Cartier : la deuxième guerre mondiale , Tome 1 , èd . la rouse, Paris , 1956 , p 30.
2 - Tayab Chentouf : le monde contemporain collection AL Moudjtamaa , èd . office des publication universitaire , Algèr , 1983 , p 391 .
3 - Andrè Nouschi : OP –cit , p 161 .
4 - Tayab Chentouf : OP – cit , p 129 .

ويجب على المؤرخ التوقف عند هذه النقطة ويتساءل عن عمليات الإنزال تلك لماذا كانت بطيئة في عمالة وهران ، في حين كانت منظمة في مدينة الجزائر، المرجح هنا أن سير الإنزال في العاصمة بصورة عادية مرّده أن دعاية الحلفاء قد نجحت هناك في استقطاب سكان المدينة سواء المستوطنين أو الأهالي، ثم إن وسائل نشر دعاية الحلفاء قد انتشرت بصورة سريعة في منطقة الجزائر بحكم موقعها، و كذا مركزها السياسي الذي جعل منها محطة أولى لتك الدعاية، في حين الإنزال في وهران كان بطيئا راجع إلى ردود الفعل التي قامت بها سلطات حكومة فيشي، و الظاهر هنا أن دعاية الحلفاء لم تؤثر على جميع سكان العمالة، مقارنة بدعاية النازية التي استطاعت كسب تأييد شعبي لها هناك، فكانت المقاومة ضد الحلفاء أشد و أعنف .

وفي 12 نوفمبر 1942 وقع الجنرال الأمريكي "كلارك" و الأميرال الفرنسي "دارلان" على اتفاق جددوا فيه احترام السيادة الفرنسية على منطقة الشمال الإفريقي ، هذا كما جاء في الاتفاق أنه في حالة الخطر على الوضع الداخلي فإنه على السلطة الفرنسية أن تتخذ الإجراءات الضرورية بالتنسيق مع القائد العام للجيش الأمريكي، ومما يلاحظ أن الاتفاق نص كذلك على إطلاق سراح جميع مساجين الدول الحليفة القابلة لمبادئ الميثاق الأطلسي في الجزائر، لكن لم يتعرض إلى المساجين السياسيين الجزائريين [1].

لقد أدى الإنزال إلى تزايد الدعاية الألمانية المضادة، حيث قامت دول المحور بتوزيع مناشير سرية تدعو "المسلمين للثورة ضد الحلفاء"، و ذلك ما دعت إليه المحطات الإذاعية

[1]- أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية ،ج3 ، المرجع السابق ، ص 199 .

التابعة لها[1]، وهكذا كان الإنزال نقطة تحول في صراع طرفي الحرب العالمية الثانية، أين كان للجوسسة و الدعاية دورا مهما في ذلك الصراع ، خاصة لدى النازية التي بدأت تتراجع[2].

وقد كان لذلك الإنزال إنعكسات عدة على الجزائريين منها :

– رواج شائعات في الأوساط الشعبية خاصة في تلمسان بقرب إطلاق سراح المعتقلين السياسيين أمثال مصالي الحاج، ممشاوي محمد، معروف بومدين و سيسبان أحمد بفضل تدخل السلطات الأمريكية [3]، لكن الذي حدث على أرض الواقع فنّد تلك الإشاعة، نقصد هنا قيام الجنرال جيرو – ممثل الحلفاء وفرنسا في الجزائر – بإطلاق سراح الشيوعيين في حين رفض الإفراج عن الوطنيين الجزائريين، بدليل أنه أطلق سبعة وعشرين شيوعيا من سجن الحراش بينما ترك في نفس السجن ممثلي حزب الشعب الجزائري[4] .

– إلقاء القبض على زعيم النواب المسلمين بقسنطينة الدكتور بن جلول، أين تم نقله إلى سجن الجزائر، ووجهت له تهمة التعاون مع اللجنة المسلحة المدعمة للفاشية الإيطالية[5].

– تأسيس اللجنة الفرنسية الإسلامية للتعاون مع الحلفاء يوم 01 فيفري 1943 بتلمسان ضمت شخصيات جزائرية و فرنسية من اتجاهات مختلفة، و كانت محاولة محلية للتنسيق

---

[1] - إبراهيم لونيسي : تجدد فكرة العمل في الجزائر إبان الحرب العالمية الثانية (1939 -1945)، "مجلة المصادر"،العدد04 ، منشورات المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، الجزائر ، 2001 ، ص ص 78 - 79 .

[2] - عبد القادر جيلالي بلوفة : الحركة الاستقلالية خلال الحرب العالمية الثانية (1939 – 1945) ، المرجع السابق،ص ص 63 -64 .

[3] - المرجع نفسه ، ص 64 .

[4] - أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية ، ج3 ، المرجع السابق ، ص 203 .

[5] - A.W.O , Note C.I.E , N°582 , Boite N°4477 , 30 novembre 1942 .

مع الحلفاء و تحقيق أهداف مشتركة ، لكن هذه اللجنة لم تستمر طويلا نتيجة توسع الحلفاء نحو الداخل [1].

لم يمض على الإنزال وقت طويل، حتى أصبح نفوذ وتواجد الأمريكيين ظاهرا وتعدى المجال العسكري إلى وسائل دعائية عديدة مستعملة، كعرض الأفلام السينمائية التي تبرز مجهود الحلفاء الحربي و انتصاراتهم، و شرعت هيئة جناح الحرب النفسية عبر قافلة جابت عدة مدن، في عرض أشرطة و أفلام دعائية، عن طريق توزيع مناشير و بيانات إحداها عبارة عن صور لروزفلت و تشرشل بعنوان سينتصر الحلفاء، كما كان لدعاية الحلفاء وسائل أخرى كالجرائد و المجلات منها "مجلة النصر " كانت أسبوعية تصدر باللغة العربية، و كذا جريدة "أخبار الأسبوع "هي الأخرى كانت بالعربية[2]، ونجد أن جل ما كانت تدعو إليه تلك الجرائد هو التذكير بمزايا الحلفاء، و أن الإنزال كان من أجل نشر مبادئ الحرية و تقرير المصير[3] .

أما عن ردود الجزائريين تجاه وسائل الدعاية تلك ، فقد كانت متباينة فمنهم من تحمس لها من باب أنها تحقق لهم الخلاص من الاستعمار و النازية، وأن مبادئ ميثاق الأطلسي بدأت تتحقق [4]، في حين أن هناك من كان ضد تلك الدعاية هؤلاء هم من تأكدوا بأن حديث الحلفاء عن الحرية و المساواة ما هو إلا مجرد آراء و تصريحات ليس إلا! هدفها كسب الأهالي إلى صفهم، خاصة عندما تحول الوجود الأمريكي إلى مصدر قلق

[1] - عبد القادر جيلالي بلوفة : الحركة الاستقلالية خلال الحرب العالمية الثانية ، المرجع السابق ، ص 64.

[2]- المرجع نفسه ، ص 65 .

[3] -Gilbert Meynier : OP- cit , p 61 .

[4] - ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص 122 .

واضطراب وحوادث اعتداءات ضد الجزائريين، منها تلك التي حدثت في عمالة وهران وبالضبط في مسرغين يوم 2 أوت 1943 أين اعتدى جنديان أمريكيان كانا في حالة سكر على السيد شريف سيدي علال حفيد المرابط سيدي الحسني، وقد أدى ذلك إلى استياء عام و غضب الأهالي [1].

و إذا تحدثنا عن الساحة السياسية في الجزائر خلال فترة الإنزال، فإننا نسجل وجود فراغ في ظل غياب أغلب قادة الحركة الوطنية، باستثناء عودة فرحات عباس من جبهات القتال من فرنسا إلى الجزائر، الذي عمل على تعويض ذلك الفراغ، وهذا ما سنحاول توضيحه فيما يأتي.

3-جـ - الحركة الوطنية و موقفها من حكومة فيشي و الإنزال :

عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية في سبتمبر من عام 1939 قامت فرنسا بتضييق الخناق على أغلبية زعماء الحركة الوطنية - كما مر بنا آنفا - وبالتالي اتسمت الساحة السياسية في الجزائر يومها بوجود فراغ سياسي[2]، استمر حتى عهد انهزام فرنسا أمام الألمان في جوان 1940 وقيام حكومة فيشي[3]، حيث عاد فرحات عباس أدراجه إلى الجزائر في شهر أوت 1940 من جبهات القتال في فرنسا [4]، أين وجد الساحة السياسية الوطنية خالية،

[1] -A.W.O : Cart 4476,CC N° 1684 , C. Oran du 05/08/1943 .
[2] - Benyousf Benkhadda : les Origines du 1 Novembre 1954 , èd . Dahlab , Alger , 1989, p 84
[3] -Pierre Montagon : OP- cit , p 90 .
[4]- شايب عزواني قدادرة : المرجع السابق ، ص ص 98- 99 .

فالشيخ ابن باديس توفي منذ أفريل ومصالي الحاج محكوم عليه بـ 16 سنة من الأشغال الشاقة [1]، و الشيوعيون لا وجود لهم أما ابن جلول وأتباعه من النخبة فقد تراجع دورهم، عاد عباس ولكن هذه المرة بفكر سياسي أكثر ما يقال عنه أنه متغير"إن الوطن الجزائري الذي لم أجده عام 1936 في الأوساط العامة من المسلمين وجدته اليوم" [2].

وهو في الجزائر قام فرحات عباس بالرد على إلغاء حكومة فيشي لمرسوم كريميو في 07 أكتوبر 1940، فذكر بأن تجريد اليهود من امتيازاتهم لن يؤدي إلى ترقية أوضاع المسلمين بل اعتبره ضمن منطق التمييز العنصري الممارس على الجزائريين[3]، و علق على إلغاء ذلك المرسوم قائلا:" إن سياستكم تجاه يهود الجزائر المندمجين في الحضارة الفرنسية بفعل مبادرتكم و إرادتكم، وليس بمبادرة العدو الذي يهتم بإلغاء قرار كريميو، إن عنصريتكم تذهب بكم في كل الاتجاهات، إنكم اليوم ضد اليهود، وأنتم دائما ضد العرب[4]". ومن مدينة سطيف استعاد فرحات عباس نشاطه السياسي في شكل معارض للإدارة الاستعمارية كان ذلك في ظروف استثنائية، وهي رغبة حكومة فيشي في السيطرة على الجزائر و ضمها لصف ألمانيا، ومن مظاهر التحدي التي ظهر بها فرحات عباس خلال هذه الفترة، أنه دعا إلى القيام بمظاهرات في سطيف بعد عزل مدير مدرسة يهودي بسبب احتجاجه على تعاليق

---

[1] -Claude Collot et Robert Henry : OP- cit , p 153 .

[2]- أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية ، ج3 ، المرجع السابق، ص 185 .

[3] -Ferhat Abbas : la Nuit coloniale, OP- cit , p 132 .

[4] -Benjamin Stora et Daoued Zakya . – Farhat Abbas : une autre Algérie , èd . Casbah , Alger , 1995 , p 107 .

المجالس العامة المنتخبة، كما أنه عارض قرار الحاكم العام الأميرال أبريال*، في تعيين مجلس مالي لتعويض المندوبيات المالية المنتخبة برسالة احتجاج يوم 16 ديسمبر 1940، ضمنها وضع النواب الماليين، وكذا الوضع العام للأهالي منتقدا تعيين شيوخ الزوايا الذين اعتبرهم متعصبين، مصرحا بأن زمن الموظفين الكبار قد ولى [1].

وقد استغل فرحات عباس التغيير السياسي الذي حصل في فرنسا وانتقل إلى الجزائر، فقام بتحرير مذكرة في شكل تقرير حمل عنوان" جزائر الغد "[2]، سلمه للماريشال بيتان عن طريق الوسيط ماكس بونافوس *، بتاريخ 10 أفريل 1941[3] ، تحدث عباس في رسالته تلك عن جزائر الغد كما تصورها، و انتقد النظام الاستعماري، ثم وضع مجموعة من الاقتراحات رآها كفيلة لتصحيح الأوضاع [4]، منها نذكر:

– إنشاء بنك للفلاحة تشرف عليه لجان زراعية مهمتها مساندة الفلاحين الجزائريين .

– تأميم الشركات الزراعية الكبرى، و توزيع الأراضي التابعة لها على الفلاحين .

– تطوير التربية، عن طريق التعجيل في بناء المدارس للجزائريين .

*- شغل منصب حاكم على الجزائر عام 1942 ، كان ذلك خلال عهد حكومة فيشي ، خلفا للحاكم لوبو ، دافع عن حكومة الماريشال فيليب بيتان ، وعارض قيام حكومة ديغول في المهجر (لندن) ،وقال عنها بأنها تضم عناصر من المتمردين ،ترك بعد ذلك المنصب للحاكم ويقان . للتوسع أكثر ينظر : أبو القاسم سعد الله.- الحركة الوطنية، ج3،المرجع السابق، ص ص 176 -177 .

[1] -Amar Naron . - Farhat Abbas : ou les chemins de souverainetè , èd . Donoel , France , 1961 , p p 78 – 80 .

[2]- أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية ، ج3 ، المرجع السابق ، ص 184 .

* - من المثقفين الفرنسيين ، توجهه اشتراكي ، درس الفلسفة بتركيا ، ثم إنتقل إلى بوردو بفرنسا ، شغل منصب حاكما عام في مدينة قسنطينة ، و أصبح وزير للتمويل عهد حكومة فيشي . للاستزادة ينظر :

Amar Naron : OP – cit , p 104 .

[3]- عز الدين معزة : فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية و مرحلة الاستقلال (1899-1985) ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، إشراف عبد الكريم بوصفصاف ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2004 - 2005، ص 150 .

[4] - يحي بوعزيز : موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر و العرب ، ج2 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2004 ، ص 326 .

- إصلاح نظام البلديات، و إلغاء النظام العسكري في الجنوب .

- المساواة في الخدمة العسكرية بين الجزائريين و الأوروبيين .

- رفع عدد الولايات، و توسيع فروعها على جميع أنحاء الجزائر [1].

- ترقية الدواوير و التجمعات السكانية الخاصة بالأهالي المسلمين[2] .

يعتبر ذلك التقرير المقدم بمثابة دراسة اقتصادية و سوسيولوجية للجزائر يومئذ وكذا مصدر لمعرفة أفكار فرحات عباس، خاصة في جزئه المتعلق بإصلاح الفلاحة التعليم والصحة، و كذلك أسلوبه في الحديث عن ترقية المجتمع الجزائري و تنميته فالملاحظ أن مشاركة عباس في الجيش الفرنسي قد بينت له مدى التفرقة العنصرية هناك فعاد و معه تطلعات أكبر للجزائريين، و لكن حتى هذه الفترة نجد أن عباس لم يبتعد كثيرا عن أفكاره السابقة ، فهو وإن لم يذكر مصطلح التجنيس الجماعي للجزائريين، إلا أنه ركز على سياسة المساواة بين الأوربيين و الجزائريين، و في نظره تقدم الشعب الجزائري لا يكون إلا بوجود أمة تساعده وتلك الأمة عنده لا تكون إلا فرنسا!.

إن رسالة فرحات عباس تلك إلى بيتان تزامنت مع وفاة العلامة عبد الحميد بن باديس يوم 16 أفريل 1940، الذي ترك فراغا في قيادة الجمعية، حيث كان هناك مرشحان لرئاستها هما الشيخ الطيب العقبي الذي كان قد استقال من مجلسها الإداري أثناء أزمة 1938، والشيخ البشير الإبراهيمي الذي كان نائب للرئيس فترة حياته، لكن أعضاء الجمعية

---

[1] -أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية ، ج3 ، المرجع السابق ، ص 185 .

[2] - Ferhat Abbas .- de la colonie vers la provence : le jeune Algèrien , èd . Garnie , Paris , 1981 p p 168 – 169 .

وضعوا ثقتهم في الإبراهيمي، وواصل بذلك أعضاء الجمعية الذين لم تعتقلهم سلطات الاحتلال[1] نضالهم القائم على تعاليم الدين الإسلامي واللغة العربية والنهضة العلمية، رغم مضايقات سلطات حكومة فيشي لهم، إذ نجد أنه ومنذ شهر جويلية 1941 استقبلت الأوساط الإصلاحية تعيين الحاكم العام شاتيل لاعتقادها بأنه سيقوم بتحقيق جملة من المراسيم كفيلة لإصلاح الأوضاع كحرية التعليم الإسلامي و فتح المدارس للجزائريين وفي أوت من نفس العام وجّه بعض أعضاء مجلس إدارة جمعية العلماء عريضة إلى الجنرال و يقاند « Weygande » حددوا فيها من جديد مفهوم الإصلاح، و طالبوا بإيجاد حل لهذه المسالة في نطاق ديني عادل، ووجهوا لومهم الشديد للأعمال العدوانية التي يقوم بها ممثلي حكومة فيشي ضد الجمعية، كما استنكروا في تلك العريضة الاتهامات الموجهة إليهم[2]، و من أهم المطالب التي جاءت بها تلك العريضة نذكر:

- إطلاق سراح الشيخ الإبراهيمي الرئيس الجديد للجمعية .
- إطلاق سراح أعضاء الجمعية المعتقلين منذ بداية الحرب العالمية الثانية.
- اعتبار أعضاء جمعية العلماء المسلمين كسائر أعضاء الجمعيات المسيحية في حرية التنقل، و حرية الوعظ والإرشاد، و تعليم الدين والآداب الإسلامية.
- حرية التعليم في المساجد، و حرية تعليم اللغة العربية تحت إشراف أكاديمي.

---

[1] -Ageron :R.H.M,N°4 juillet 1975,OP-cit,P128.

[2] –عبد الكريم بوصفصاف : المرجع السابق ، ص171.

- إلغاء مرسوم 08 مارس 1938، الذي كان يستخدم كسلاح ضد الجمعية لتحطيم مؤسساتها.

وقد قام مجلس إدارة الجمعية بتوجيه نسخة من تلك المطالب إلى الأعضاء المسلمين بالمجلس الوطني، و ذلك من أجل كسب مساندتهم[1].

أما عن رد الحاكم العام على مطالب الجمعية تلك، فقد كان غير واضح، ثم إنه وعدهم كتابيا بأن مطالبهم ستوضع قيد الدراسة، وأضاف بأن تعليم اللغة العربية سيتطور في المدارس الشعبية [2]، لكن الظاهر أن ذلك الرد هو عبارة عن تكتيك من جانب الحاكم العام "شاتيل" ليس إلا!، الغرض منه إسكات أعضاء الجمعية، خاصة وأن ذلك الرد تزامن وقيام سلطات الاحتلال باتخاذ تدابير الحذر الشديد من الجمعية، كيف لا وهي على دراية بمدى تأثيرها على الأهالي .

أما عن ردود سلطات الاحتلال عن رسالة فرحات عباس المعنونة بـ " جزائر الغد" فقد جاء متأخرا، إذ رد عليه الماريشال بيتان في04 أوت 1941 بجواب مختصر غير واضح "سننظر في اقتراحاتكم"[3]، وفي ذلك تجاهل لمبادرة عباس تلك حيث اعتبرها عملا فرديا لا يشكل أي خطورة على سلطته، غير أن عباس واصل عرض برنامجه السياسي فقد اتصل

1- المرجع نفسه ،ص ص 172.
2- المرجع نفسه ، ص173.
3-أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية ،ج3، المرجع السابق ، ص187.

بعدة شخصيات فرنسية منها الحاكم العام "شاتيل" لكن تلك المبادرة هي الأخرى كانت دون جدوى [1].

الملاحظ هنا هو أن إصلاحات فرحات عباس حتى وإن لم تلق تجاوبا من قبل المسؤولين الفرنسيين، إلا أنها رفعت من شعبيته، خاصة في ظل الفراغ السياسي الحاصل آنذاك وحاجة الجزائريين لمن يمثلهم.

من جهته الدكتور بن جلول، نظم اجتماعا في الجزائر العاصمة خلال هذه الفترة وحاول الاتصال بالحاكم العام "شاتيل"، هذا الأخير الذي عاتب بن جلول، واتهمه بالتحريض على العصيان المدني[2]، وخلال زيارة الحاكم العام "شاتيل" إلى ولاية قسنطينة قام "بن جلول" بجمع نواب فدراليته، وعدد كبير من المعوزين لاستقباله وذلك حتى يطلع الحاكم العام ذاك على درجة فقر الجزائريين، و أوضاعهم المأسوية، إلا أن الشرطة تدخلت و فرقت من أحضرهم بالقوة ، فاحتج ابن جلول على هذا التصرف، واعتبره عملا عنيفا يتنافى مع تصريحات المسؤولين الفرنسيين، وبعث برسالة إلى الحاكم العام "شاتيل" مندداً فيها بالطريقة العنيفة التي استعملتها الشرطة لتفريق المتظاهرين أمام مقر عمالة قسنطينة[3] .

وفي الجزائر العاصمة، و خلال شهر أوت من عام 1941 اتصل أعضاء من لجنة شمال إفريقيا الثورية *، بممثلي حكومة فيشي بالجزائر، وذلك في محاولة منهم لتقديم مطالب

---

[1] -Amar Naron : op –cit,p 68.
[2] -A.W.C , dossier S.L.N.A , 2éme bureau , rapport sur le moral ,période du 1er ,15 juillet 1942.
[3] -A.W.O , Note C.I.E , N° 1785 , Boite N° 4477 , le 15 juillet 1942 .
*- تأسست خلال شهر فبراير 1939 بباريس ، من طرف بعض الأعضاء أمثال عمار مسعودي ، حسين مقري ، رشيد أوعمرة ، محمد زاهول ، هؤلاء كلهم عناصر إنشقت عن حزب الشعب الجزائري ، وأيدت دول المحور في الحرب

تتحدث عن الحرية و المساواة، لكن لم يلق ذلك استجابة من قبل المسؤولين الفرنسيين[1]، لأن الذي كان يشغل الحاكم العام آنذاك هو إبقاء موازين القوى في الحرب العالمية الثانية لصالح دول المحور، هذا رغم الدعاية التي قام بها شباب لجنة شمال إفريقيا الثورية لألمانيا النازية في الجزائر، والملاحظ أنه مع بداية تغير مجريات الحرب العالمية الثانية لصالح الحلفاء، وتراجع دول المحور بدأ تيار هذه اللجنة يتلاشى ويضعف وأعيد دمج بعض عناصره ضمن حزب الشعب الجزائري [2].

يجب على الباحث التوقف عند هذه النقطة و التساؤل لماذا سمح مصالي الحاج بانضمام بعض أعضاء لجنة شمال إفريقيا الثورية إلى حزبه ، هذا بالرغم من قيامه بطردهم في وقت سابق حينما أعلنوا شق عصا الطاعة و أيدوا دول المحور، مخالفين بذلك توجهاته الداعية إلى رفض الانضمام إلى أي إمبريالية، على هذا الأساس فالمرجح أن قبولهم قد تم بناءا على ضوء التجربة المعاشة، وما يكون قد تخللتها من مستجدات ذلك أن مصالي أراد كسب المزيد من المؤيدين، وكذا إعادة شعبية الحزب ومن ثم العمل على التوسع ونشر أفكاره ومطالبه في كامل أنحاء الجزائر، كما كان سنوات العقد الثالث من مطلع القرن العشرين .

ومع نزول قوات الحلفاء بشمال إفريقيا في 08 نوفمبر 1942[3]، وتحقيق عدة انتصارات على حساب دول المحور بالمنطقة، دخلت الجزائر باعتبارها إحدى مراكز ذلك

العالمية الثانية ، على إثر ذلك قام مصالي الحاج بطردهم من الحزب . ينظر : عبد القادر جيلالي بلوفة .- الحركة الاستقلالة خلال الحرب العالمية الثانية ، المرجع السابق ، ص ص 41 - 42 .

[1]- الجيلالي صاري ، محفوظ قداش : المرجع السابق ، ص 71.

[2]- محمد قنانش : المسيرة الوطنية و أحداث 08 ماي 1945 ، المرجع السابق ، ص 62 .

[3] -Benjamin Stora .- Algèrie : Histoire Contemporaine , OP – cit , p 92 .

الإنزال مرحلة مغايرة في تطورها السياسي، إذ نسجل وجود الحلفاء من جهة، ولجنة فرنسا الحرة من جهة أخرى، هذا علاوة على ممثلي حكومة فيشي، ثم وبما أن الساحة السياسية في الجزائر كانت تعاني فراغا خلال هذه الفترة كما ذكرنا سابقا، واصل فرحات عباس وجماعة النخبة والنواب– ولكن هذه المرة بمشاركة الشيوعيون بعد إطلاق سراحهم من قبل الحلفاء – ملأ ذلك الفراغ، وذلك بمحاولة كسب تأييد الحلفاء و كذا النضال من أجل التفاهم مع لجنة فرنسا الحرة [1].

وكما أوردنا آنفا فإن بعض الجزائريين قد رحبوا بذلك الإنزال، واعتبروه من علامات التحرر، وذلك راجع إلى الدعاية التي قامت بها كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا قبل بدأ عملية الإنزال تلك، حيث كثر الحديث عن تقرير مصير الشعوب و المساواة في الحقوق و الواجبات، يومها اعتقد الجزائريين أن ساعة الخلاص قد حانت، وأن حريتهم مرتبطة بإنزال الحلفاء [2].

و للإشارة هنا فقد كانت لفرحات عباس عدة اتصالات مع الحلفاء، وبالتحديد مع الأمريكيين قبل الإنزال من خلال روبرت مورفي*، الممثل الشخصي للرئيس الأمريكي روزفلت، كان ذلك في 07 نوفمبر 1942، حيث تحدث السيد مورفي عن ذلك اللقاء وقال أنه تم بدون استدعاء، ثم وصف عباس بالوطني، و العربي المتحمس و بالرجل المعتدل

1- أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية ، ج3 ، المرجع السابق ، ص 193 .
2- ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص 122 ، للتفصيل أكثر ينظر :
Benjamin Stora , Zakya Daoud , OP- cit , p 113.

*- روبرت مورفي دانيل : (1894 -1978) ، دبلوماسي أمريكي ، شغل منصب قنصل في فرنسا (1930-1940) مكلف في شمال إفريقيا ، كان له دور في حل الكثير من الأزمات الدولية ، ينظر : أبو القاسم سعد الله .-الحركة الوطنية ج3 ، المرجع السابق ، ص 194 .

والمتعقل، وقال أن مجريات اللقاء كانت حول مصير الجزائر، و أضاف بأنه أجاب عباس بأن الولايات المتحدة الأمريكية تتعاطف مع الجزائر، غير أن هدفها في الوقت الراهن هو العمل من أجل هزيمة ألمانيا [1].

وبعد نزول الحلفاء بادر فرحات عباس مع العديد من الشخصيات السياسية[**] إلى توجيه رسالة للحلفاء يوم 20 ديسمبر 1942، تتضمن كشرط – مشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الثانية إلى جانب الحلفاء – عقد مؤتمر عاجل ينتج عنه إعداد دستور سياسي، اقتصادي واجتماعي للجزائر، ومما جاء فيها أيضا أنه "إذا كانت هذه الحرب كما أعلن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية تهدف إلى تحرير الشعوب و الأفراد، بدون تمييز بينهما في العرق و الدين، فإن الجزائريين يقفون إلى جانب هذه الحرب، التي تؤدي إلى التحرر"[2].

[1]-عباس محمد الصغير : فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية (1927 -1963) ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحركة الوطنية . إشراف : خمري الجمعي ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2006 – 2007 ص 77 ، للاستزادة ينظر :

Andrè Nouschi : OP – cit , p 164 .

[**] - من هؤلاء نذكر : عبد القادر السايح رئيس الفرع العربي في المندوبيات المالية ، و الدكتور تامزاح رئيس فرع القبائل للمجلس المالي ، إضافة إلى 12 عضو في اللجنة المالية للتوسع أكثر ينظر :

Charles Robert Ageron : Ferhat Abbas et l'èvolution politique de L'Algèrie musulmane pendant la deuxième guerre modiole, Revue d'Histoire maghrébine , N°4 juiellet, 1975, Tunis p 132.

[2]- أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية ، ج3 ، المرجع السابق ، ص 206 .

رفض الحلفاء (الأمريكان والإنجليز) الرد على هذه الرسالة، بدعوى أنها شأنا داخليا فرنسيا، وأن مهمتهم هي إلحاق الهزيمة بألمانيا، كما رفضها كذلك ممثل فرنسا بالجزائر، بحجة أنها موجهة للحلفاء وليس للحكومة الفرنسية حسب زعمه [1].

وعلى الدارس التوقف عند الموقف السلبي للحلفاء من رسالة عباس تلك، حيث اعتبروها أمرا داخلا ضمن نطاق السيادة الفرنسية، و يتساءل عن حديث هؤلاء المتكرر في مثل هكذا أمور خاصة بتأييد الشعوب المستعمرة في حق تقرير مصيرها، وعليه فإننا نعتبر حديثهم المطول ذاك عن الحرية و المساواة، ما هو إلا مجرد تكتيك منهم ليس إلا! غايته كسب الجزائريين إلى صفهم في حربهم ضد ألمانيا .

و أمام ذلك الرفض قام فرحات عباس بتعديل تلك الرسالة بمذكرة موجهة للسلطات الفرنسية نفسها يوم 22 ديسمبر 1942 [2]، حيث تم تقديمها إلى الأمين العام للحكومة الفرنسية آنذاك "قونون" جاءت تحت عنوان مذكرة إلى السلطات الفرنسية تضمنت مايلي :

- عقد مؤتمر يضم جميع الممثلين المسلمين الجزائريين .
- المشاركة في تحرير فرنسا، بشرط أن تعمل على تطبيق الإصلاحات .
- إنجاز دستور جزائري يتضمن النص على كل القضايا السياسية، الاقتصادية والاجتماعية الخاصة بالجزائريين.
- ضمان جميع حقوق و الحريات لكل الجزائريين [1].

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص 122 ، للتفصيل أكثر ينظر : عبد الرحمان بن العقون ، ج2 ، المرجع السابق ، ص 280 .

[2] - يحي بوعزيز : الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية من خلال نصوصه (1912 -1948) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1987 ، ص 105 .

وقد تم تقديم نسخة منها إلى المندوب الفرنسي جيرو[*]، الذي لم يظهر هو الآخرأي تفهم لما جاء في تلك العريضة، بل حاول تجاهلها بحجة أنه لا يهتم بالأمور السياسية وأن اختصاصه لا يتجاوز المسائل العسكرية و الأمور الحربية [2]، ومع تعيين "مارسيل بيروتون" Marcel Peyrouton كحاكم عام على الجزائر في 17 جانفي 1943، عمل على قطع جميع الاتصالات بين ممثلي الحركة الوطنية آنذاك و الحلفاء، حيث أبدى مرونة في التعامل مع فرحات عباس، حين طلب منه إعداد مشروع للإصلاح ينظر فيه بجدية[3] وقد شكل ذلك منعطفا لمطالب الحركة الجزائرية .

[1] - أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية ، ج3 ، المرجع السابق ، ص 207 .
للتوسع أكثر في نص تلك المذكرة ينظر :
Claude Collot et Robert Henry : OP – cit , p p 154 – 155 .
[*] - الجنرال Henri giraud (1879 -1949) : قائد الجيش السابع الفرنسي لسنة 1940 ، وقع في الأسر ، ثم فر عام 1942 ، ليصبح نائب رئيس لجنة فرنسا الحرة التي كان يترأسها دي غول ، خلف بعد ذلك الأميرال دارلان ، و أصبح قائدا عاما مدنيا و عسكريا للقوات الفرنسية بشمال إفريقيا ، للتفصيل أكثر ينظر : الهيثم الأيوبي و آخرون .- الموسوعة العسكرية ، ج3 ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ط2 ، لبنان ، 2003 ، ص 503 .
[2]- ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص 122 .
[3] - أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية ، ج3 ، المرجع السابق ، ص 207 .

الفصل الثالث

المسار السياسي للجزائر خلال فترة الحرب العالمية الثانية

1- بيان الشعب الجزائري "10 فبراير1943".

1-أ- محتوى البيان.

1-ب- ملحق البيان ومصيره.

2- ديغول و أمرية " 7 مارس 1944".

3- حركة أحباب البيان و الحرية "14 مارس 1944 ".

1 – بيان الشعب الجزائري: 10فبراير1943

1-أ- محتوى البيان:

أمام تعنت إدارة الاحتلال وعدم ترحيب قوات الحلفاء بمطالب فرحات عباس الأنفة الذكر اختار هذا الأخير طريقا آخر وذلك للضغط على الفرنسيين، حتى يتخذوا موقفا واضحا خاصة وأن أبسط مطالبه قد رفضت[1]، حيث دعا إلى عقد اجتماع في مكتب المحامي بومنجل بالجزائر العاصمة [2]، حضره الدكتور تامزالي رئيس الفرع القبائلي في المندوبات المالية، وغرسي أحمد مستشار مالي و قاضي عبد القادر مستشار عام ورئيس جمعية الفلاحين، والدكتور الأمين دباغين، وعسلة عضوان في حزب الشعب الجزائري والشيخ التبسي، والشيخ خير الدين، والشيخ توفيق المدني من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والدكتور بن جلول وفرحات عباس، ومحمد الهادي حمام رئيس جمعية الطلبة المسلمين والدكتور سعدان مستشار عام، هذا بالإضافة إلى مستشارون عامون ومندوبون ماليون [3].

وبعد مشاورات حدثت بين تلك الشخصيات توصلوا إلى ضرورة إصدار ميثاق جديد يتضمن مطالب الشعب الجزائري[4]، وقد اتفقوا فيما بينهم على تكليف فرحات عباس بتحريره[5]، حيث قام هذا الأخير بكتابته في بيته بسطيف وفي ذلك يقول " فكلفت أنا بتحريره فعدت إلى

[1] -Mahfoud Kaddache : Histoire du nationalisme Algérien , OP- cit , p p 629 – 630.
[2]-عباس محمد الصغير : المرجع السابق ، ص 78.
[3] -Ferhat Abbas : la Nuit coloniale , OP- cit , p p 133-134.
[4]– أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية ، ج 3 ، المرجع السابق ، ص208.
[5] -Mohammed Teguia : OP – Cit , p 66.

مدينتي بسطيف، وهناك حررت بيان الشعب الجزائري"[1]، وقد جاء ذلك البيان تحت عنوان "الجزائر أمام الصراع الدولي بيان الشعب الجزائري"[2]، ولقد احتوى على 30 صفحة مرقمة باللغة الفرنسية[3]، تضمنت خمسة أقسام تصب معظمها في وصف حالة الشعب الجزائري المتردية منذ وقوع الاحتلال عام 1830[4].

أما عن محتوى البيان فقد تناول الفصل الأول افتتاحية تضمنت تقرير عام عن وضع الجزائر منذ نزول الحلفاء، القسم الثاني تعرض إلى أهمية الحربين العالميتين في تحرير الشعوب باعتبار ذلك ظاهرة تاريخية، وفي الفصل الثالث تم استعراض العلاقات الفرنسية الجزائرية منذ1830، و حديث عن الاستعمار و الاستغلال و التفرقة العنصرية القسم الرابع منه تطرق إلى فشل الإصلاحات الفرنسية السابقة، واندلاع الحرب العالمية الثانية و أهمية إنزال الحلفاء بالجزائر، أما القسم الخامس و الأخير فقد تضمن أهم المطالب الأساسية للجزائريين[5] .

وإذا حلّلنا هذه الأقسام وجدنا أن الافتتاحية تبرر تحمل الجزائريين لمسؤولياتهم وذلك بغية الدفاع عن حقوقهم الأساسية، خاصة و أن كل فريق في الجزائر أصبح منشغل ومهتم بخدمة مصالحه الخاصة، ثم إن الشعب الجزائري قد عان الأمرين من قبل المعمرين، هؤلاء

---

[1] -Ferhat Abbas : la Nuit coloniale , OP- cit ,p134.

[2]- قريري سليمان : المرجع السابق ، ص80.

[3] -Claude Collot et Robert Henry : OP- cit , p163.

[4]-عباس محمد الصغير:المرجع السابق، ص78.

[5]- للتوسع أكثر ينظر في نص البيان :

Le Manifeste du peuple Algérien (10 février 1943) , Document inédits du Mouvement nationale: textes fondamentaux (1943-1945) , N°12 , Novembre 1983 , I.R BOITE N° 13 A.W.C, p p 4-19.

الذين استغلوا ثرواته وعارضوا كل إصلاح[1]، ثم توقف البيان مطولا عند مبادئ الثورة الفرنسية وتأثيراتها على النخب المحلية وذلك لما تضمنته من أفكار روحية وأخلاقية لا يمكن الاستغناء عنها [2].

وعلى الدارس التوقف عند هذه النقطة والتساؤل لماذا تطرق فرحات عباس إلى ذلك، فالظاهر أن هذا الأخير كان متأثرا بمبادئ وأفكار الثورة الفرنسية التي اندلعت عام 1789، شأنه في ذلك شأن بيرم الخامس التونسي الذي ثمن أفكار الثورة الفرنسية واعترف بالدور التنويري الذي قام به المفكرون من خلال كتاباتهم الناقدة للأوضاع والناقمة عليها[3]، ثم إن عباس بدى من خلال كتاباته تلك في البيان وكأنه متأسف لسياسة فرنسا بالجزائر وفي ذلك رجاء و تقربا منها.

وبعد تقييم مراحل الاستعمار توقف البيان مطولا عند أهم المقاومات الشعبية مبينا مدى مشاركة الجزائريين فيها، وبين ما ترتب عنها من إفقار و تهميش للأهالي بسبب اغتصاب أراضيهم و إخضاعهم لمختلف القوانين الاستثنائية، ثم تطرق إلى أسباب فشل سياسة الإدماج[4]، وذكر بأن ذلك يعود إلى ممارسات الاستعمار الذي أخضع كل شيء في الجزائر للعنصر الفرنسي و الأوروبي، زيادة إلى تعنته ورفضه لكل مشاريع الإصلاح التي لم تجد طريقها إلى التنفيذ، وظلت حبرا على ورق بدءا من اقتراح الماريشال بيجو الموجه

---

[1]-أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية ،ج3، المرجع السابق ، ص209.
[2]- حميد عبد القادر : المرجع السابق ، ص 94.
[3]- ودان بوغفالة .- الثورة الفرنسية في الأسطوغرافيا المغاربية : دراسة تاريخية تحليلية في نماذج من كتابات القرن 13هـ/19م ، مكتبة الرشاد للطباعة و النشر والتوزيع ، الجزائر ،2004 ، ص63 .
[4]- مصطفى سعداوي : المرجع السابق ، ص 23.

لحكومته سنة 1844 و القائل " إننا أبدينا قوتنا و عظمتنا للقبائل الإفريقية و أصبح علينا الآن أن نظهر لها طيبتنا وعدلنا "، انتهاءا بمشروع بلوم فيوليت الذي يعطي حق المواطنة الفرنسية لبعض الجزائريين[1].

ولقد اعترف البيان بعد ذلك بثورة أتاتورك، و قال عنها بأنها أثرت على النخبة الجزائرية فجعلتها تتطلع إلى بناء جزائر جديدة قائمة على الأساليب الغربية، ثم مضى البيان موضحا بأنه حتى بعد نزول الحلفاء ودعوتهم الجزائريين إلى الحرب فإن هذا الشعب لا يتوانى في تلبية ذلك، وأنه سيقدم كل التضحيات حتى يحقق تحرره السياسي إلاّ أنّ هذا الشعب لا يزال محروم من جميع الحريات الأساسية والحقوق، رغم الوعود الرسمية التي وُعد بها مرات عديدة[2]، ومن هنا وجب البحث عن حل للخروج من هذا الوضع، إن الاستعمار قد ترك الجزائريين و الفرنسيين متباعدين كما أنه لم يستطع أن يحل المشكل اقتصاديا، و عليه فقد مضى الوقت الذي كان فيه الجزائريون يرضون ببقاءهم تابعين لفرنسا [3]، إن الحل الجديد يكمن في الاعتراف بوجود كيان جزائري ذلك هو الطريق الوحيد الذي يضمن لهم الأمن والاحترام[4].

أما في الجانب الاقتصادي فقد أوضح البيان عجز الاحتلال الفرنسي عن تحقيق توازن اقتصادي واجتماعي، بين المستوطنين و أغلبية السكان الأصليين (ما عدا اليهود، القياد

---

[1]- الأمين شريط ، التعديدية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية (1919-1962) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1998 ، ص43 .

[2]- يحي بوعزيز : سياسة التسلط الاستعماري ، المرجع السابق ، ص 105، للتفصيل أكثر ينظر: إدريس خضير .-المرجع السابق ، ص ص 371-372.

[3] -Ahmed Mahsas : OP- cit , p p 62-63.

[4]-أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية ، ج3 ، المرجع السابق ، ص 210.

والبشاغوات)، حيث ورد فيه "أما من الناحية الاقتصادية فإن الاستعمار قد أظهر عجزه في تحسين الأوضاع، و حل المشاكل الكبرى التي أوجدها وهكذا فإن الجزائر لو سيرت بإدارة جيدة، وجهزت بطريقة منظمة لكان في استطاعتها أن توفر العيش لـ 20 مليون نسمة على الأقل، وأن تجعلهم في حياة رخاء، سلام اجتماعي، ولكنها مادامت أسيرة نظام الاحتلال فهي لن تستطيع أن توفر الغذاء ولا أن تعلِّم ولا أن تسكن، ولا أن توفر العلاج حتى لنصف سكانها الحاليين، تجهيزها هذا يكفي فقط لضمان رفاهية فئة قليلة تمثل 8/1 من مجموع سكانها، هذا التجهيز سيظل سطحيا لطالما أن الجزائر ليست لها حكومة مستمدة من الشعب، إن الحقيقة التاريخية تكمن هنا وليس في مكان آخر"[1] .

فالبيان يؤكد أن العدل في توزيع الثروة على الجزائريين لا يمكن أن يكون إلا بوجود حكومة نابعة من الشعب الجزائري نفسه، ويضيف البيان واصفا حالة الجزائريين "المسلمون الجزائريون سيكونون محرومين و مستعبدين لدرجة أنهم أصبحوا في وطنهم كأجانب، خدمات عامة، جيش، إدارة، تجارة، بنوك، صحافة، الكل في أيدي الأقلية الأوروبية، الأهالي هم عبارة عن لاشيء "[2].

وقد لخص فرحات عباس الأفكار الأساسية للبيان في العناصر التالية :

– إن تحول الجزائر من مستعمرة إلى دولة يمكن تحقيقه سلميا عبر الثورة بواسطة القانون.

[1]- أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية ، ج3 ، المرجع السابق ، ص270.
[2]-المرجع نفسه ،ص 271.

- إدراج هذا المسعى ضمن هدف محدد : اتخاذ الديمقراطية الفرنسية محور شراكة جديدة قائمة على أساس الاعتراف بجنسية الشعوب المستعمرة وحريتها .

- أن يتم تطبيق ذلك في إطار سياسة الإتحاد الفرنسي[1].

أما أبرز مطالب البيان فكانت :

1- إدانة الاحتلال و تصفيته بمعنى إنهاء سياسة الإلحاق و استغلال شعب لشعب آخر، إن هذا الاستعمار ما هو إلا شكل جماعي للعبودية الفردية في القديم و الاستعباد في العصور الوسطى، ومن جهة أخرى فهو أساس رئيسي للمنافسات و المنازعات بين القوى العظمى[2] .

2- تطبيق مبدأ تقرير المصير لكل الشعوب سواءا كانت صغيرة أو كبيرة[3].

3- منح الجزائر دستور خاص بها يضمن لها :

أ- الحرية والمساواة المطلقة لكل سكانها بدون تمييز عرقي أو ديني[4] .

ب- إنهاء الملكيات الإقطاعية بتطبيق نظام إصلاح زراعي، و حق العيش برخاء للطبقة الواسعة من البروليتاريا الفلاحية .

جـ- الاعتراف باللغة العربية، لغة رسمية إلى جانب اللغة الفرنسية[5].

د- حرية الصحافة و قانون الجمعيات .

---

[1] -Ferhat Abbas : la Nuit coloniale , OP- cit , p 135 .
[2] -Abderrahmane Kiouane : OP- cit , p 62.
[3]- يحي بوعزيز : موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب ، الجزء الثاني ، دار الهدى ، الجزائر ، 2004 ، ص 37 .
[4] -Gilbert Meynier : OP- cit , p p 62 - 63 .
[5]- Claude Collot et Robert Henry : OP –Cit , p 164.

هـ- التعليم المجاني و الإجباري لكل الأطفال ذكور وإناث[1] .

و- حرية الديانة لكل السكان، وتطبيق مبدأ فصل كل الديانات عن الدولة [2].

4- المشاركة الفورية و الفعالة للمسلمين الجزائريين في حكومة بلدهم مثلما فعلت الحكومة البريطانية مع مستعمراتها وحكومة الماريشال بيتان و الألمان في تونس، وهذه الحكومة تستطيع في جو من الوحدة المعنوية الواضحة أن تشرك الشعب الجزائري في الكفاح المشترك[3] .

5- إطلاق سراح جميع المعتقلين و المساجين السياسيين المحكوم عليهم مهما كان انتماؤهم السياسي[4].

وبذلك يكون البيان قد لخص مجمل مطالب الشعب الجزائري بصفة موضوعية[5] وتمت المصادقة عليها في الاجتماع الذي انعقد بالجزائر العاصمة في 10 فيفري 1943، والذي حضره ممثلين عن كل من حزب الشعب الجزائري وعن المنتخبين و جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[6]، وفي ذلك يقول أحمد توفيق المدني "وأثناء الاجتماع الذي انعقد

[1]- الجيلالي صاري ، محفوظ قداش : المرجع السابق ، ص 74 .
[2]- عبد الحميد زوزو : المرجع السابق ، ص 224 .
[3]- محمد العربي زبيري : تاريخ الجزائر المعاصر ، ج3، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1999 ، ص 35
للاستزادة ينظر :
Ferhat Farhat : OP-cit , p p 97- 98 .
[4]-رضوان عيناد تابت .- 8 ماي 1945 : الإبادة الجماعية ، ترجمة محمد سعيد اللحام ، ط1 ، دار الفرابي ، بيروت 2005 ، ص 25 .
[5]- عبد الرحمان بن العقون : المرجع السابق ، ص 243 .
[6] -Ferhat Abbas : la Nuit coloniale , OP-cit , p p 135-136 .

بمكتب عبد النور تامزالي ... وبعد أن قرأ علينا بيان الشعب الجزائري، صادقنا عليه وأمضيناه "[1] .

ومن بين الشخصيات التي صادقت على البيان نذكر : السايح عبد القادر، عبد النور تامزالي والمحامي بومنجل عن ولاية الجزائر [2]، وعن القطاع الوهراني: عبابسة عبد الله من مستغانم وهو مستشار عام ومندوب لجنة مالية، طالب عبد السلام من تلمسان هو الآخر مستشار عام ومندوب لجنة مالية، شنتوف عدة من معسكر وهو مندوب لجنة مالية و بن شيخة يوسف من عين تموشنت وهو مندوب لجنة مالية ومستشار وطني[3]،أما عن ولاية قسنطينة فنجد الدكتور بن جلول، محمد الشريف سيسبان، وفرحات عباس من ولاية سطيف، والدكتور سعدان من بسكرة[4]، و لقد اختلف المؤرخون في تقدير عدد هؤلاء الموقعين فكلود كولو يشير إلى 13 توقيع[5]، أما Jacques Simon فقد ذكر 56 توقيع [6] في حين سعد الله أورد 22 توقيع [7]، أما Andrè Nouschi فذكر 50 توقيعا [8].

أما عن اختيار فرحات عباس لمصطلح البيان فقد أورد Benjamin Stora et Zakya Daoud بأنه استمد ذلك من مرجعية كارل ماكس" Karl Marx " حتى يظهر بمفهوم أكثر دلالة من تعبير مصطلح الميثاق، و بذلك يكون الصيدلي عباس قد انتقل من الاعتدال إلى الراديكالية

[1]-أ حمد توفيق المدني : المرجع السابق ، ص 369.
[2]- عبد الرحمن بن العقون : المرجع السابق ، ص ص 243 -244 .
[3]- عبد القادر جيلالي بولوفة : الحركة الاستقلالية خلال الحرب العالمية الثانية ، المرجع السابق ، ص 88 .
[4] -Charles Robert Agèron : Abbas et l'evolution politique de L'Algèrie musulmane pendant la 2eme gurre mondiale , R.H.C, N° 4 , juin – juillet 1975 , tuni , p p132-133.
[5] -Claude collot, OP - cit , pp 164 -165 .
[6] - Jacques Simon , OP - cit , p 102 .
[7]-الحركة الوطنية ،ج 3 ، المرجع السابق ، ص 210 .
[8] - Andrè Nouschi, OP - cit , p 133 .

في مواقفه السياسية [1]، لذلك عبر المحامي أحمد بومنجل عن البيان بأنه نضال سياسي سيؤدي إلى إحداث قطيعة نهائية مع الإدماج ويرفع وطنية الجزائريين [2].

ومن خلال قراءة متأنية لنص البيان وخاصة المطالب منه وجدنا أن هناك تقارب قد وقع بين بعض أفكار اتجاهات الحركة الوطنية على اختلاف توجهاتها، إذا ما استثنينا الحزب الشيوعي الجزائري فالحديث عن إدانة الاستعمار و إلغاء استغلال شعب لآخر تلك مطالب كثيرا ما نادى بها مصالي الحاج، وإذا نظرنا إلى مطلب التعليم المجاني والإجباري والاعتراف باللغة العربية و مبدأ فصل الدين عن الدولة كانت جمعية العلماء المسلمين حاضرة، أما المطالبة بالمساواة و الحرية فتلك نقاط مقتبسة من الاتجاه الإدماجي الذي كانت تقوده جماعة النخبة على هذا الأساس توصلنا أن هناك إجماع ووفاق قد حصل بين زعماء تيارات الحركة الوطنية، وأن تجاوز ظرفي قد تم للخلافات الإيديولوجية التي كانت قائمة فيما بينهم، السبب في ذلك يعزا ربما إلى ظروف الحرب العالمية الثانية وما نتج عنها من انعكاسات أثرت على بعض قادة الحركة الوطنية، فهذا مصالي الحاج محكوم عليه بالسجن لمدة 16 سنة مع الأعمال الشاقة، و ذلك الإبراهيمي منفي في آفلو تحت الإقامة الجبرية والناشطين التابعين لهم مطاردين من قبل سلطات الاحتلال، من هذا المنطلق استطاع عباس أن يقنع هؤلاء الزعماء سواء بالاتصال بهم أوبإرسال مبعوثين لهم، بأن الوقت مناسب

---

[1]-Benjamin Stora et Zakya Daoud : OP- cit , p 118 .

[2]- حميد عبد القادر : المرجع السابق ، ص 88 .

لتحرير البيان، وتقديمه لفرنسا من جهة والحلفاء من جهة أخرى و تحميلهم من خلال ما جاء فيه مسؤولية معاناة الشعب الجزائري التي دامت 113 سنة حسب تعبيره[1].

ثم إن انقياد هؤلاء القادة حسب ما أظن و تأييدهم لعباس جاء في ظل غض هذا الأخير الطرف عن فكرة الاندماج و مناداته بإنهاء الاستعمار مهما كان شكله، وفي ذلك أن أتفق مع عبد الكريم بوصفصاف فيما ذهب إليه حينما قال بأن الوفاق الذي تم إنما هو راجع إلى تطور أفكار جماعة النخبة ويأسها من الديمقراطية الفرنسية، وأن تعاون أعضاء الجمعية كان ناتجا عن قناعاتهم بالمواقف الجديدة التي جاءت بها تلك الجماعة من خلال دعوتهم إلى القطيعة مع المستعمر[2]، أما عن مصالي الحاج فنذكر هنا ما قاله لفرحات عباس[*] " إني أثق فيك لإقامة جمهورية جزائرية مشتركة مع فرنسا، وبالمقابل لا أثق أبدا في فرنسا وإنها لن تعطيك شيء، ولا تتنازل إلا بالقوة، ولن تقدم إلا ما ينتزع منها "[3]، إن هذا التصريح كان موفقا ومدركا في آن واحد لعدالة تلك المطالب اللينة و استحالة تحقيقها خاصة أمام دولة استعمارية مثل فرنسا، فالبيان مزج بين نوعين من المطالب، فكان حسب رأي المحامي أحمد بومنجل "عبارة عن مطالب لينة جسدت طموحات طبقة بورجوازية ومثقفة تناسبت في الوقت

---

[1]- عامر رخيلة .- 8 ماي 1945 : المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1985 ، ص 39 .

[2]- المرجع السابق : ص 286 .

[*]- التقى فرحات عباس مع مصالي الحاج بعد إطلاق سراح هذا الأخير ،في 26 أفريل 1943 من سجن لامبيز بباتنة ونقله إلى الإقامة الجبرية بقصر البخاري ، و هناك اعترف عباس لمصالي قائلا " لقد كنت بالأمس ضدك مدافعا عن الإدماج ولكني اعترفت الآن بأنك على صواب . ينظر :

Benjamin Stora et Zakya Daoud : OP-cit , pp 121-122 .

[3] -Mohammed Harbi .- Aux origines du FLN : le populisme rèvolutionnaire en Algèrie ; èd Bourgeois , Paris , 1975 , p 18.

ذاته مع الطبقة الاجتماعية العريضة [1]، و يكون بذلك قد لقي موافقة من قبل عناصر حزب الشعب الجزائري على أساس أنه وسيلة مطالبة كما ذكر عبد القادر جيلالي بلوفة[2]، وهو بذلك حمل مطالب وطنية كانت قائمة منذ مدة و حاول تحليل تحولات المجتمع الجزائري في ظل تغيرات الدولة القائمة آنذاك[3]، ولهذا الغرض لقي مساندة من قبل عناصر الحركة الوطنية منذ إعداده من منطلق أنه مرحلة في المطالب و ليس هدفا نهائيا .

لكن ما يجب الإشارة إليه هنا هو غياب الحزب الشيوعي الجزائري الذي لم يحضر جلسات توقيع البيان، وعليه فإن أفكاره لم تكن حاضرة سبب ذلك أن إيديولوجيته كانت معادية لأفكار الاستقلال و الوطنية، كما أنه كان ينظر إلى الشعب الجزائري على أنه أمة قيد التكوين و في ذلك يقول زعيمه عمار أوزقان "الجزائر أمة في طور التكوين و شعبها سيكون خليطا من عناصر ذات أصول أوروبية، بربرية وعربية، هؤلاء الذين انصهروا في جيل جديد، غير أن هذه الأمة لم تنضج بعد لتكوين وطن، الحزب الشيوعي هو الوحيد الذي يبقى مرتبطا بسياسة الإدماج "[4]، وفي ذلك تصريح واضح على تمسك الحزب بأفكاره والدليل على تبعيته للحزب الشيوعي الفرنسي، الذي كان يومها يدافع عن أفكار الأممية الشيوعية والقضية الجزائرية عنده أمر ثانوي، ثم أن هذه الأمة حسب تعبيره لم تنضج بعد، بل أكثر من ذلك ذهب هذا التيار إلى التشكيك في محتوى البيان ومن كتبه حيث اتهموا عباس بأنه استمد كتابته للبيان من ممثل الولايات المتحدة الأمريكية السيد مورفي، ومدير شؤون

---

[1] -Benjamin Stora et Zakya Daoud : OP- cit , p 118 .

[2]-الحركة الاستقلالية خلال الحرب العالمية الثانية ، المرجع السابق ، ص 89 .

[3] -Mahfoud Kaddache : Histoire de Nationalisme Algèrien ,OP- cit , p 643 .

[4] - Charles Robert Agèron : in , R.H.M , N°4 juillet 1975 , OP – cit , p 134 .

المسلمين بالحكومة العامة السيد بيرك، وقد رد عليهم الصيدلي بقوله "يقولون أن السيد بيرك مدير شؤون المسلمين، و السيد روبير مورفي ممثل الولايات المتحدة الأمريكية هما اللذان ساعداني في تحرير البيان، فلا شيء من ذلك صحيح، هاتان الشخصيتان لم تعلما بقضية البيان إلا بعد تقديمه رسميا للسلطات الفرنسية و الحلفاء، ثم إن هذا البيان جاء كاستمرار للتقرير الذي قدمته للماريشال بيتان في أفريل 1941"[1].

ولقد حقق Charles Robert Agèron في بيان الشعب الجزائري حيث حلل أسلوبه و أفكاره، و قارنه مع كتابات عباس منذ العشرينات من خلال الجرائد التي جمعها في كتاب "الشاب الجزائري" 1931، و توصل أن خطة البيان هي نفس خطة التقرير الذي أرسله عباس إلى الماريشال بيتان كما أنه لاحظ فيه انتقادات مطولة لنظام الاحتلال واقتراح الحلول واحتوائه على الأخلاقيات، و تلك تعتبر إحدى أساليب فرحات عباس الذي كان يركز كثيرا على الجانب الأخلاقي، وعليه فقد توصل بعد ذلك التحقيق بأن كاتب البيان هو فرحات عباس[2]، وذلك ما ذهب إليه أبو القاسم سعد الله حينما قال بأن البيان أعدّه عباس[3] وأنا أتفق مع هؤلاء المؤرخين في أن كاتب البيان هو الصيدلي فرحات، ذلك أن محتواه تضمن الكثير من العبارات التي مجدت الطرف الآخر بصورة عامة وفرنسا على وجه الخصوص وتلك إحدى سمات إيديولوجية عباس المتأثرة بالثقافة الفرنسية، ثم إن هذا الأخير كثيرا ما كرر كلمات في مضمونها محاولات للتقرب من فرنسا، وإقناعها بإيجاد حلول للجزائريين وذلك في

---

[1]- Ferhat Abbas : la Nuit coloniale , OP-cit , p 140 .
[2] - Charles Robert Agèron , in , R.H.M , N° 4 juillet 1975 , OP – cit , p 133 .
[3]- الحركة الوطنية ، ج 3 ، المرجع السابق ، ص 208 .

إطار سياسة الإندماج، ولاحظنا أيضا عبارات في البيان تمجد الحضارة الفرنسية، وتعتز بها على سبيل المثال "...فإنهم لا يتنكرون للثقافة الفرنسية والغربية التي تلقوها، والتي بقيت قريبة منا على العكس فإنهم اعتمادا على الثراء المعنوي والروحي لفرنسا، و تقاليد حرية الشعب الفرنسي يجدون القوة والمبررات لحركتهم الحالية "[1] و تلك أفكار قريبة من إيديولوجية عباس المعروف بتشبعه بالثقافة الفرنسية كما مر بنا .

و بغض النظر عن القائل المهم هنا أن البيان قد تم تقديم نسخة منه للحاكم العام مارسيل بيرتون يوم 13 مارس 1943، من طرف وفد متكون من السادة: فرحات عباس ابن جلول، تامزالي، أورابح، ابن شريف، الأخضري[2]، وفي اليوم الموالي تم تسليم نسخ منه إلى ممثلي كل من الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا و الإتحاد السوفياتي[3] وأرسلت نسخة منه أيضا إلى الجنرال ديغول، وأخرى لحكومة القاهرة للإعلام والتحسيس[4]، و يذكر فرحات عباس أن بيرتون قد فوجئ للعدد الهام من المنتخبين والمندوبين المحسوبين على إدارة الاحتلال الذين وقعوا على البيان، وعلق على ذلك قائلا "كانت الجزائر في لحظة مكاشفة و حقيقة لكن المحتل كان آخر من يعلم "، وعن هؤلاء المنتخبين البرجوازيين الذين وقعوا على البيان يقول عباس بأن "تضامنهم مع إخوانهم المسلمين شيء جديد ولكنه مؤكد "[5]، وحسب فرحات دائما فإن بيرتون قد وعدهم بأنه سينظر في البيان بعين الاعتبار[6]، وقال بأنه يمكن

---

[1]- أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ، ج3 ، المرجع السابق ، ص 268 .
[2] - يحي بوعزيز : موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب ، المرجع السابق ، ص 38 .
[3] -Ferhat Abbas : la Nuit coloniale , OP- cit , p 138 .
[4]- يحي بوعزيز : سياسة التسلط الاستعماري ، المرجع السابق ، ص 106 .
[5] - Ferhat Abbas : la Nuit coloniale , OP- cit , p 137 .
[6]- مومن العمري : المرجع السابق ، ص 56 .

اعتماده كأساس دستور للجزائر[1] وأمر بإنشاء لجنة لدراسته سميت "لجنة البحث الاقتصادي و الاجتماعي الإسلامي " بتاريخ 03 أفريل 1943[2]، مثلها 36 نائبا مسلما مهمتها دراسة الوضع الاقتصادي للمجتمع الجزائري وعملت تلك اللجنة وفق قرارات الوالي العام بيرتون، كما أنها وضعت تحت إشرافه مباشرة وكانت تعقد اجتماعاتها بحضور مدير الشؤون الأهلية للمسلمين ومن بين أعضاء تلك اللجنة نذكر :

– سايح عبد القادر : عين رئيس للفرع العربي للمفوضيات المالية .

– الدكتور تامزالي : عين نائب رئيس الفرع القبائلي للمفوضيات المالية .

و المتعاونون تم تعيين كل من مكي بوزيان : وهو نائب شيخ بلدية وهران، ورئيس فيدرالية المنتخبين لعمالة وهران، ولادي عبد القادر: وهو رئيس فيدرالية الفلاحين، أما الدكتور بن جلول فقد عين عضوا في اللجنة الاجتماعية [3].

ويظهر من خلال رد بيرتون أنه لم يكن جدي في القيام بإصلاحات فعلية لصالح الجزائريين فلجأ إلى أسلوب المناورة، و عليه فذلك يعتبر تكتيك منه ليس إلا! غايته ربح الوقت، كما نجد أن اللجنة التي أمر بتشكيلها انحصرت في المجالات الاقتصادية والاجتماعية فقط، في حين تم تغييب و إبعاد الشؤون السياسية رغم أن الظرف يقتضي التطرق إليه .

---

[1] -Projet de rèformè , faisant suite au manifeste du peuple Algèrien musulman du 10 fevrier 1943 , prèsentè par les dèlèguès financiers Arabes et Kabyles le 26 mai 1943 ,IR . Boit N° 13 A.W.C, p p 19-27 .

[2]-A.W.O , Note C.I.E, N° 233 , Boite N° 4477 , fevrier 1943 .

[3] -Ibid.

وكان أول اجتماع لتلك اللجنة ما بين 14 و 17 أفريل 1943 [1]، حيث عالجت تحديد المطالب الآنية و المستعجلة و القرارات التي يمكن تأجيلها إلى ما بعد نهاية الحرب العالمية الثانية [2]، ثم إن خلاف قد وقع بين أعضاءها بسبب تناقض المواقف بينهم حول كيفية تطبيق تلك الإصلاحات[3]، فتأجلت بذلك الاجتماعات وتحقق للحاكم العام جزء من مناورته[4].

1-ب- ملحق البيان و مصيره:

بناءا على موقف الحلفاء السلبي من البيان المتمثل في أن القضية الجزائرية شأن داخلي فرنسي، و انطلاقا من رد الحاكم العام بيرتون الأنف الذكر، ومطالبته من محرري

[1]- Ferhat Abbas : la Nuit coloniale , OP –cit , p 138 .
[2]- يحي بو عزيز : سياسة التسلط الاستعماري ، المرجع السابق ، ص 106 .
[3]-Charles Robert Agèron : in , R.H.M ; N° 4 juillet 1975 , OP- cit , p 134 .
[4]-Ibid , p 134 .

البيان تقديم إيضاح أكثر وكذا خروج مصالي الحاج من سجن لامبيز وتحويله للإقامة الجبرية بقصر البخاري، تطلع فرحات عباس إلى الزيادة في توسيع مشاورته ومن ثم البحث عن إضافات أخرى للبيان تستجيب لكل طموحات الشعب الجزائري على اختلاف شرائحه، على هذا الأساس نظم عباس لقاء مع مصالي الحاج بتاريخ 16 أفريل 1943[1] حضره إضافة إلى الاثنين كل من لمين دباغين، البشير الإبراهيمي (عن جمعية العلماء المسلمين) وموريس لابور[2]، وبعد هذا اللقاء تمت اجتماعات أخرى اقترح فيها مصالي الحاج على عباس إضافات أخرى للبيان جاءت على النحو التالي:" في نهاية الحرب تقام في الجزائر دولة مستقلة، مزودة بدستور خاص بها تعده جمعية جزائرية تأسيسية منتخبة بالاقتراع العام من طرف جميع السكان"[3]، هذا كما تضمنت تلك الإيضاحات التي قدمها مصالي إلى الصيدلي عباس تغيير مصطلح "الجنسية" إلى مفهوم "أمة ذات سيادة" و كذا مصطلح "دستور" إلى "جمعية تأسيسية"[4]، وعليه قام فرحات عباس بإضافة تلك التغييرات التي اقترحها مصالي الحاج وهذا بالاتفاق مع زملائه في المندوبيات المالية، حيث وقع 21 مندوبا ماليا يوم 26 ماي 1943 على ذلك[5]، وقد سميت تلك الإضافات بـ" ملحق البيان" تضمن قسمين:

---

[1] -Jacques Simon : OP- cit, p107.

[2] -Benjamin Stora et Zakya Daoud , OP-cit, p p122-123.

[3] - حميد عبد القادر: المرجع السابق، ص90 .

[4] - Benjamin Stora et Zakya Daoud , OP-cit, p 123.

[5] - Claude Collot et Jean-Robert Henry :OP – cit , p p 165-180.

القسم الأول: احتوى على إصلاحات يمكن تأخيرها إلى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية تضمنت بصفة خاصة أن تصبح الجزائر غداة نهاية الحرب العالمية الثانية، دولة لها دستورها الخاص[1]، يتولى وضعه مجلس تأسيسي منتخب بالاقتراع العام من طرف جميع سكان الجزائر[2].

أما القسم الثاني فتطرق إلى قائمة إصلاحات سياسية عاجلة يجب تنفيذها منها نذكر:

أ- المشاركة الفورية و الفعالة لممثلي المسلمين في الحكومة و إدارة الجزائر، وتحويل الحكومة العامة إلى حكومة جزائرية متكونة من وزراء بعدد متساوي بين الفرنسيين والمسلمين[3]، ورئيس الحكومة سيكون الحاكم العام الذي سيحمل لقب سفير أو المحافظ السامي الفرنسي في الجزائر، ثم إن التمثيل في المجالس يجب أن يكون متساويا بين المنتخبين الفرنسيين و المسلمين (المجلس الأعلى للحكومة، النيابات المالية، المجالس الإقليمية و البلدية، الغرف التجارية و الفلاحية و جميع المصالح الإدارية، وممثلي نقابات العمال و الدواوين...)[4]، وكذا تحقيق الإدارة الذاتية للدواوين و القرى و البلديات المختلطة طبقا للقانون البلدي الصادر عام 1884[5]، ستصبح تحت رئاسة مجلس بلدي ورئيس بلدية الدوار يسمى "رئيس الدوار"، ويجب السماح لكل الجزائريين بالانضمام لكل الوظائف

[1]- شايب غزواني قدادرة : المرجع السابق، ص155.
[2]- قريري سليمان: المرجع السابق، ص81.
[3] -Ferhat Abbas : la Nuit coloniale, OP-cit, p139.
[4]- يحي بوعزيز : موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب، المرجع السابق، ص ص 38-39.للتوسع أكثر ينظر: أحمد توفيق المدني.- حياة كفاح، المرجع السابق، ص522.
[5] -Ferhat Abbas : la Nuit coloniale , OP-cit, p 140.

العمومية على أساس المساواة مع الفرنسيين وضرورة إلغاء جميع القوانين الاستثنائية وتطبيق القانون العام على الجزائر[1].

ب- المساواة أمام ضريبة الدم: وذلك بإلغاء نظام التجنيد و الخدمة العسكرية المعمول به تحت عنوان"أهلي"، وتوحيد نظام التجنيد و المكافآت في الخدمة العسكرية (الرواتب التقاعد، و التعويضات العائلية...)[2]، ورفع العلم الجزائري في الفرق الجزائرية التي كانت تحارب في صفوف جيش الحلفاء وذلك لرفع معنوياتها[3].

جـ- الإصلاحات الاقتصادية و الاجتماعية : تتضمن إنشاء مصلحة للفلاحة الجزائرية لمساعدة الفلاحين الأهليين، وكذا إقامة وزارة عمل تشرف على تطبيق القوانين الاجتماعية على العمال بجميع أصنافهم[4]، كما طالب أيضا بإنهاء التعليم المسمى "بالأهالي" و إعطاء الحرية لتعليم اللغة العربية مع حرية الدين الإسلامي و توفير السكن، و حرية الصحافة باللغتين، هذا إضافة إلى الترخيص بإنشاء ثلاثة صحف إسلامية بالجزائر وهران و قسنطينة وذلك للإطلاع و قيادة الرأي الإسلامي، وقد ذكر الملحق بأن هذه الإصلاحات مؤقتة ورمزية في انتظار تحرير فرنسا[5].

وحسب ما ذكره أبو القاسم سعد الله فإن البيان و ملحقه تضمنا مزيج من المطالب السابقة لكل من حزب الشعب الجزائري و جمعية العلماء وجماعة النخبة، وإذا كان البيان قد

---

[1]- يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق،ص107.
[2] Ferhat Abbas : la Nuit coloniale, OP-cit, p p 140-141.
[3] -Andrè Nouschi : OP-cit, p 136.
[4]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، ج3، المرجع السابق،ص ص 211-212.
[5] -Andrè Nouschi : OP-cit, 136.

تناول قضايا عن بعد، فإن الملحق قد تطرق إلى صميم المشكل لكنه تلامس من وجهة نظر النخبة، ثم يضيف قائلا " بأن الملحق فيه تراجع عما جاء في البيان لاسيما القسم الثاني منه "، مع ذلك تضمن كلاهما أرضية جديدة للحركة الوطنية فالحديث عن الدولة الجزائرية ذات السيادة و الأمة و اللغة العربية، و فصل الدين عن الدولة و الحكم على المطالب السابقة بأن الزمن قد تجاوزها والحديث عن توزيع الأراضي التي يحتكرها المستوطنون، كل ذلك إشارات جديدة في طريق تطور النخبة وهي جميعا تدل على أن عباس لم يكن يمثل عندئذ جماعة النواب و النخبة فقط، بل كان يتكلم أيضا باسم حزب الشعب و العلماء، ثم يواصل أبو القاسم سعد الله قائلا " بأن البيان و ملحقه قد كتبا بناءا على التجارب الماضية مع الاستعمار وأن الثقة في فرنسا أمر مستحيل " بل حتى ثقتهم في الحلفاء لم تعد موجودة ، ذلك لأنهم اعتبروا المسألة الجزائرية شأن داخلي لفرنسا، أما الشعب الجزائري فقد كان يعاني الأمرين أمام ويلات الحرب العالمية الثانية، ثم أن أوضاعهم لم تكن مستقرة أصلا حتى قبيل اندلاع تلك الحرب[1].

وقد قام عباس بعد الانتهاء من تحرير الملحق بتسليم نسخة منه إلى الحكومة العامة في 30 ماي 1943 تحت اسم مشروع إصلاحات[2]، لكن الملاحظ هنا أن الحاكم العام بيرتون قام بتقديم استقالته يوم 01 جوان 1943 وتم تعويضه بالجنرال كاترو[*]، هذا الأخير

---

[1]- الحركة الوطنية،ج3،المرجع السابق،ص ص 212-213.

[2] -Projet de rèforme, Faisant suite au manifeste du peuple Algèrien musulman du 10 Fèvier 1943, prèsentè par les délégués finanaciers et Kabyles le 26 Mai 1943, I.R, Boite N° 13 , A.W.C.

*- جورج كاترو:(1877-1969) : جنرال فرنسي، خريج كلية سان سير، عمل في الهند و إفريقيا كحاكم بعد سقوط فرنسا عام 1940، انضم إلى لجنة فرنسا الحرة، حيث أسند له ديغول منصب المفوض السامي في سوريا و لبنان سنة 1941

الذي تسلم هو الآخر نسخة من الملحق يوم 11 جوان 1943[1]، وذلك بعد أن تم تقديم نسخة منه إلى الجنرال ديغول في 10 جوان من نفس السنة[2]، و بذلك بدأ عهد حكم ديغول و كاترو في الجزائر باسم "لجنة فرنسا الحرة" التي كان يتزعمها الأول، وقد كان كاترو من أنصار بقاء الجزائر فرنسية فهدد الوطنيين الجزائريين بالسجن بينما تم استرجاع قرار كريميو إلى اليهود و أطلق الحرية للشيوعيين ذلك لأنهم رفضوا ما جاء في البيان و ملحقه[3].

أما عن البيان و ملحقه فلم يعترف كاترو بمحتواهما رغم أن سلفه بيرتون كان قد وعد بدراستهما و جعلهما قاعدة للإصلاحات المقبلة، على هذا الأساس أوضح كاترو بأن كل المحاولات التي لا ترمي إلى الإبقاء على الوحدة الكاملة بين الجزائر و فرنسا سيكون مآلها الرفض لأن الجزائر حسب رأيه "جزء لا يتجزأ من فرنسا"، ثم أصر بأن الجزائر فرنسية وستظل فرنسية، ليخاطب الجزائريين قائلا "أنتم أيها المسلمون الذين لم تجدوا مكان لكم في الوحدة الفرنسية، إن ذلك هو مكانكم الشرعي و باستطاعتكم التعبير عنه وكنت أعتقد دائما بأنه حان الوقت لتحصلوا عليها"[4].

ونجد أن كاترو الذي كان متمسكا بالجزائر فرنسية، قد وصف البيان وملحقه بالعاصفة قائلا "إنه العاصفة، ومن الحكمة وقف العاصفة"، ووعد بالقضاء عليه باستخدام

بعدها عين حاكما على الجزائر حتى عام 1944، أين أسندت له مهام وزير لإفريقيا الشمالية، ثم سفيرا بالإتحاد السوفياتي سنة 1945 وهو كذلك حتى 1948. للتفصيل أكثر ينظر: عاشور شرفي .- قاموس الثورة الجزائرية، ترجمة عبد العالم مختار، دار القصبة للنشر، الجزائر،2007،ص 280.

[1]- يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري ، المرجع السابق، ص 108.

3- ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق ، ص ص 123،122، للتوسع أكثر ينظر:
Ahmed Mahsas :OP- cit, p p 165-168.

[3]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية،ج3، المرجع السابق، ص 214.

[4]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية،ج3 ،المرجع السابق، ص 214.

كل الوسائل المتاحة لديه معتبرا أن هذه العاصفة جاءت من الشرق، ومن وراء الأطلسي فوق شمال إفريقيا[1]، حيث انتقد الروح العربية الإسلامية التي طبعته واعتبر أن مبدأ الدولة الجزائرية ذات السيادة يهدف إلى تحطيم الوحدة الفرنسية، وذكر بأن أي إصلاح يجب أن يكون ضمن الإطار و السيادة الفرنسية[2]، وقد أوضح موقفه ذاك صراحة أمام لجنة البحث الاقتصادي و الاجتماعي الإسلامية –المعينة سابقا– في اجتماعها الثاني بتاريخ 23 جوان 1943، حينما قال بأن مطالب البيان و ملحقه سابقة لأوانها ومن الممكن أن تؤدي هذه الإصلاحات إلى اضطرابات قد تؤثر على فرنسا في الحرب العالمية الثانية[3]، و اكتفى بإنشاء منصب الخليفة "خليفة شيخ المدينة" للمسلمين الجزائريين، و تغيير القوانين الأساسية للجمعيات الاحتياطية الأهلية[4]، لكن فرحات عباس استطاع أن يتحصل على موافقة أعضاء تلك اللجنة بتاريخ 26 جوان 1943، أمام ذلك تخوف المستعمرين على مصالحهم وعارضوا مشروع أي إصلاح مهما كان نوعه، وفي ذلك تطابق و اتفاق مع موقف الحكومة الفرنسية نفسها[5]، التي ما فتئت تلغي مشروع حتى ترفض الآخر و الدليل هذه المرة هو تجاهل الحاكم العام كاترو وقائع الحادث الذي وقع بمدينة سكيكدة في جوان 1943 حيث قام ضباط فرنسيين بتحريض جنود سود سنغاليين على قتل جزائريين فكانت النتيجة ثلاثين قتيلا من الأهالي العزل، في حين لم تقم سلطات الاحتلال بأي حركة ردع أو عقاب ضد هؤلاء[6].

---

[1]- المرجع نفسه، ص214، للتفصيل أكثر ينظر: حميد عبد القادر: المرجع السابق، ص91.

[2] - Benjamin Stora et Zakya Daoud OP-cit, p 144.

[3] -Andrè Nouschi : OP-cit, 136.

[4] - Ferhat Abbas : la Nuit coloniale, OP- cit, p141.

[5]-أحمد مهساس: المرجع السابق، ص 198.

[6] - Ferhat Abbas : la Nuit coloniale, OP- cit , p141.

لقد أدى ذلك الرفض من قبل إدارة المستعمر إلى وقوع خلاف من جديد داخل صفوف النواب المسلمين، حيث تخلى ابن جلول و بعض المنتخبين من الفدرالية عن البيان و ملحقه، فاستغل كاترو ذلك الوضع لصالحه و نصب لجنة التنسيق مع إدارة شؤون الأهالي لعرقلة مساعي محرري البيان، و كرد فعل منه استنكر الدكتور ابن جلول قرار الحاكم العام ذاك رغم الخلافات التي كانت بينه و بين فرحات عباس، ونظم تجمعا شعبيا يوم 05 جويلية 1943 في قسنطينة انتقد يومها أمام سكان مختلف مناطق العمالة سياسة الإدارة الاستعمارية، وذلك لعدم تجاوبها مع مطالب الشعب الجزائري وقادته السياسيين وحسب التقارير العسكرية الفرنسية فإن حالة غضب قد عمت جميع من حضروا ذلك التجمع[1].

وكمحاولة منها لاحتواء الوضع قامت سلطات المستعمر بإصدار ستة مراسيم بتاريخ 06 أوت 1943، تتضمن دخول بعض المسلمين الجزائريين في الوظائف العامة والتجنس وكذا إنشاء منصب للمسلمين كنائب لرئيس البلديات الكاملة السلطات، و توسيع التعليم الأهلي الابتدائي العام و الخاص، إضافة إلى تخفيض أسعار بعض السلع[2] و المتتبع لتلك الإصلاحات يجدها شكلية بعيدة كل البعد عن مطالب البيان وملحقه.

وكرد فعل على ذلك رفض فرحات عباس الاعتراف بتلك الإصلاحات الهزيلة لأنها تتعارض و ماجاء في البيان و ملحقه، ووقف معه مندوبو الوفود المالية هذا كما اعتبرا نواب

---

1 -A.W.C, Rapport sur le Moral, 19ème corps d'armèe 2éme Bureau, N°602, AL, TS, Juillet 1943.

2-Andrè Nouschi : OP-cit, p p 136-137.

فدرالية عمالة قسنطينة مراسيم الحاكم العام تلك بأنها غير كافية، وخلال زيارة كاترو للمدينة صرح لابن جلول أن ليس بمقدوره العمل أكثر، وأن مصلحة فرنسا عنده فوق كل اعتبار، ما دفع بالنواب إلى مقاطعة تلك الإصلاحات و نظموا حركة احتجاجية عامة بالجزائر مع جميع المستشارين العامين والمفوضين الماليين التابعين للعمالات، لكن إدارة الاحتلال رفضت تقديم الترخيص لاجتماع النواب ذاك[1].

وخلال افتتاح الدورة الخريفية للمفوضيات المالية يوم 23 سبتمبر 1943، رفض فرحات عباس الحضور مطالبا بشدة ضرورة الاعتراف بالبيان و ملحقه[2]، أمام ذلك أقدم كاترو على حل مجلس الوفود المالية و قام باعتقال كل من فرحات عباس، و رئيس المندوبيات المالية العربية عبد القادر السايح[3]، وتم نفيهما إلى بني عباس في تابلبلا بالجنوب الغربي في الصحراء الجزائرية، وذلك بغية تخويف و معرفة مدى تماسك موقعي البيان الذين اتهمهم بالعصيان المدني وإحداث الشغب وقت الحرب العالمية الثانية[4] وحسب ما ذكره أبو القاسم سعد الله فإن عملية جس النبض تلك التي قام بها الحاكم العام كاترو، قد بينت عن وجود مندسّين لازالوا متمسكين بالحضارة الفرنسية ضمن جماعة محرري البيان وملحقه، بدليل اعتذار اثنا عشر*، من الموقعين على البيان الجزائري للحاكم العام كاترو عما بدر منهم من مقاطعة اجتماعات مجلس الوفود المالية و أكدوا له ولائهم التام لفرنسا

1- محمد بكار: المرجع السابق، ص 128.
2 - يحي بوعزيز : سياسة التسلط الإستعماري، المرجع السابق، ص108.
3 - Ferhat Abbas : la Nuit coloniale, OP- cit, p141.
4 -A.W.O, Gouvernement Gènèrale de l'Algérie ,Boite N°4477, Note N°2283, 24/09/1943.
*- الدكتور تامزالي، الدكتور ابن جلول، الدكتور لخضري، رينيه فضيل، أحمد غرسي، شنتوف عدة، حاج حسان بشتارزي، عبابسة، طالب عبدالسلام، خيار، غراب، خليل تامزالي، ينظر:
Anonyme, du manifeste à la rèpublique Algèrien, OP-cit, p p 57-58.

ثم أعلنوا له بأن الإصلاحات التي نادوا بها يجب أن تكون في نطاق الشرعية والنظام الذي تقوم عليه المجموعة الفرنسية، وطبقا لمبادئ الديمقراطية الفرنسية ضف إلى ذلك فقد وعدوا لجنة فرنسا الحرة بتعاونهم لتحرير فرنسا[1]، إن هذا الموقف المتخاذل من هؤلاء وإن أثر على تماسك الحركة الوطنية فهو لا يحسب على الصيدلي عباس و بدايته الجديدة مع التغير السياسي الحاصل عنده، ذلك أن الرجل عاش في غضون الحرب قطيعة سياسية موالية لفرنسا، بعد أن تخلى عن أوهام الإندماج ومنادته باستقلال ذاتي واسع ضمن إتحاد فيدرالي، يمكن ملاحظة تلك القطيعة في محتوى البيان وملحقه[2].

[1]- الحركة الوطنية،ج3،المرجع السابق،ص 215.

[2]- محمد الصالح بكوش: فرحات عباس من خلال كتاب حرب الجزائر، جذور و أزمة، "مجلة المصادر"، المركز الوطني للحركة الوطنية و الثورة الجزائرية ، العدد 04، الجزائر، 2001،ص141.

2- ديغول و أمرية 07 مارس 1944:

على إثر اعتقال كاترو لفرحات عباس و زميله عبد القادر السايح –كما مر بنا – قامت مظاهرات يوم 02 ديسمبر 1943 في كل من الجزائر، سطيف و قسنطينة وغيرهم من المدن الجزائرية، رافعين لافتات كتب عليها "من أجل ميثاق الأطلسي و جزائر حرة" ومنادين بإطلاق سراح عباس و عبد القادر السايح[1]، وقبل ذلك بأيام أقدم جماعة من الجزائريين في كل من وهران، تلمسان وسيدي بلعباس بالقيام بحملة كتابات حائطية تحمل شعارات منها " أطلقوا سراح عباس، يحيا مصالي الحاج و حزب الشعب الجزائري، إن العرب في بلدهم و يريدون العيش في الجزائر"[2].

و الملاحظ هنا أن عملية الاعتقال تلك و مسألة حل الوفود المالية، قد أدت إلى ردود فعل مختلفة، من ذلك نذكر رد الحلفاء الذين طالبوا باستفسار من الإدارة الفرنسية عن تلك الأحداث، فكان جواب إدارة المحتل بأن الجزائريين قاموا بحركة خطيرة لا يمكن التسامح

[1] - Benjamin Stora et Zakya Daoud, OP-Cit, p 126.
[2] -A.W.O,Cart 4477, Sidi-bel-Abbes,Rapport de police.CC N°1072.C .du 27/09/1943.

معها زمن الحرب، و أن عملية الاعتقال كانت في صالح الجزائر الفرنسية والحلفاء معا ونشرت وكالات الأنباء الاستعمارية يومها بأن الاعتقال قد حدث، لأن المعنيين بالأمر قاموا بالعصيان المدني، و حاولوا تعطيل المؤسسات العمومية–المقصود بذلك مجلس الوفود المالية– و إثارة الشغب فترة الحرب العالمية الثانية، و علقت بعض الصحف يومئذ بأن الخطر كان محتملا أكثر منه واقعيا، و أن لا أحد من الأمريكان والإنجليز قادر على فهم ما جرى بالضبط، لأنه لا يعرف رأي الطرف الآخر من القضية و أن عباس و زميله قد تحركا لأسباب شخصية أكثر منها سياسية[1]، و عليه نجد بأن شعبية عباس قد توسعت أكثر خاصة بين سكان المدن الجزائرية الكبرى، وذلك بحكم أنهم كانوا أكثر إطلاعا على الأحداث الوطنية و العالمية، عكس أهالي الريف الجزائري الذي يضم أغلبية السكان، حيث كان بعيدا عن تلك الأحداث بسبب انتشار الجهل و الأمية فيه[2].

أمام ردود الفعل تلك و تخوف سلطات الاحتلال من تطور الوضع إلى ما لا يحمد عقباه خاصة في ظل استمرار جبهات القتال في الحرب العالمية الثانية، أعلنت إدارة المستعمر إطلاق سراح عباس وزميله عبد القادر السايح من معتقلهما بالجنوب الغربي لوهران في 30 ديسمبر 1943 [3]، وذلك على إثر وساطة "بيار بلوخ" (Pierre Bloch) لدى الحاكم العام كاترو، وبعد سبعة أيام من خروجه قام فرحات عباس بكتابة رسالة إلى الدكتور تامزالي رئيس الفرع القبائلي في المندوبيات المالية بشأن المنتخبين الإثني عشر الذين أعلنوا

[1]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية،ج3، المرجع السابق، 216.
[2]- Ferhat Abbas : la Nuit coloniale, OP-cit, p142.
[3]- يحي بوعزيز : سياسة التسلط الإستعماري، المرجع السابق، ص108.

شق عصا الطاعة و الانضمام إلى كاترو، مما جاء فيها "خلال اعتقالي قدمتم إلى الحاكم العام باسم المندوبين الماليين للأهالي تصريحا يغير مسار سياستنا الجزائرية إن هذا التصريح مملى و مفروض عليكم من إدارة الشؤون الإسلامية، و لم يستشر فيه السكان المعنيين، لي الشرف أن أعلمكم من جانبي بأنه ملغي وغير جاد، و إنني سأبقى وفيا لبيان 10 فيفري 1943، أما إصلاحات الهياكل التي صرحتم بها فهي تلميح محتشم صادر من طرف لجنة الدراسات الاقتصادية و الاجتماعية للمسلمين، بمساعدة محافظ الحكومة لأجل هذا الغرض و أنتم تنتمون إليها، وتريدون بذلك العودة إلى أساليب الماضي التي هي مصدر كل المشاكل التي تراكمت على الجزائر"[1] ، وبذلك يكون عباس قد حمل مسؤولية الإنحراف تلك إلى الدكتور تامزالي، الذي كان قد تعهد سابقا على تجسيد ماجاء في البيان وملحقه[2].

من خلال قراءة متأنية لتصريح عباس ذاك، و استخدامه ألفاظ "مفروض عليكم" "وإنني سأبقى وفيا لبيان 10 فيفري 1943"، " أساليب الماضي "، تأكدت أحكامنا الآنفة الذكر الخاصة بأن تطور قد حصل لدى أفكار فرحات فترة الحرب العالمية الثانية من خلال تطلعه إلى إنشاء دولة جزائرية كان ينكر وجودها قبيل اندلاع تلك المواجهة والراجح في ذلك كما بيّنا سابقا هو فراغ الساحة السياسية في الجزائر يومها، وعودته من جبهات الحرب في فرنسا، وحديثه عن مثل هكذا أمور تتعلق بمدى عنصرية إدارة الاحتلال تجاه الجزائريين واستحالة تحقيق المساواة معها.

---

1 -Mahfoud Kaddache : Histoire du Nationalisme Algérien, OP- cit, p 650.
2 - Ibid : p650.

وخلال زيارة ديغول إلى قسنطينة[1] يوم 12 ديسمبر 1943 رفقة الحاكم العام[2] ألقى خطابا باسم اللجنة الفرنسية للتحرير في ساحة لابراش" La Bréche "[3]، أعلن فيه عن جملة من الإصلاحات، حيث جاء في خطابه "... و عليه فقد قررت اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني أن تمنح عشرات الآلاف من المسلمين الجزائريين حقوقا كاملة ... كما قررت رفع عدد المسلمين في مختلف الجمعيات...وإن الحكومة الفرنسية مصممة على إصلاح أوضاع الجماهير الجزائرية، إضافة إلى زيادة عدد المسلمين في المجالس العامة" [4]، والظاهر من نقاط الإصلاحات تلك التي جاءت في تصريح ديغول خاصة ما تعلق منها بمنح عشرات الآلاف من المسلمين حقوقا كاملة بعد حصولهم على المواطنة دون التخلي عن الأحوال الشخصية[5] وكذا حديثه عن زيادة نسبة عدد النواب الجزائريين في المجالس النيابية[6]، أنه أراد بذلك تهدئة الأوضاع و إسكات الأهالي الجزائريين بصفة عامة وأعضاء الحركة الوطنية الفاعلين في الساحة السياسية يومئذ بصفة خاصة .

و على الباحث التوقف كذلك عند هذه النقاط التي جاء بها شارل ديغول، لكونها تتشابه و مثل هكذا أمور تتعلق بإصلاحات ماضية، تعود إلى العقد الثالث من القرن العشرين تقدم بها آنذاك قادة فرنسيين، وقد لاحظنا بأن مثل هذه الحلول تأتي دائما في ظرف تكون فيه

---

[1]- حميد عبد القادر: المرجع السابق، ص 92.

[2] - Ferhat Abbas : la Nuit coloniale, OP- cit , p142.

[3] - Charles-Robert Agéron : Histoire de L'Algérie contemporain, OP-cit, P 564.

[4]- شارل ديغول: مذكرات الحرب (1942-1944)، ج2، ترجمة:عبد اللطيف شرارة ، ط2، منشورات عويدات بيروت،1982،ص536.

[5] - Mahfoud Kaddache : Histoire du Nationalisme Algérien, OP- cit , p 652.

للتوسع أكثر ينظر :جلال يحي .- السياسة الفرنسية في الجزائر (1830-1959)،ط1، دار المعرفة،القاهرة،1959،ص296.

[6] - Benjamin Stora.- Algérie : Histoire contemporaine(1830-1988),OP- Cit, p 94.

إدارة المحتل في مأزق فتقدم تلك النقاط لغاية، إما لإسكات القاعدة الشعبية أو لربح الوقت كما هو الحال هذه المرة، فالهدف من هذه الإجراءات التي جاء بها ديغول واضح ذلك أن الحرب العالمية الثانية لازالت مستمرة و فرنسا في موقف لا يحسد عليه، لذا فهي تقدم على مثل هكذا حلول للتهدئة ليس إلا ؟!.

وقد أشار الجنرال ديغول في مذكراته إلى مدى تفاعل ابن جلول مع خطابه الذي ألقاه في قسنطينة " كنت أرى أمامي بالقرب من المنصة عددا كبيرا من المسلمين يتقدمهم الدكتور ابن جلول"[1]، و يظهر من خطاب ديغول بأنه كان يرفض بيان 10 فيفري 1943 و ملحقه، خاصة و أنه بعد يومين من خطابه أصدر مرسوما يوم 14 ديسمبر 1943 ينص على تعيين لجنة للتكفل بإعداد برنامج إصلاحي في المجال السياسي، الاجتماعي والاقتصادي لصالح الجزائريين[2]، تلك اللجنة كانت مكونة من 16 عنصرا أربعة منهم موظفين سامين، و 06 أعضاء من الفرنسيين المحتلين، وسبعة أعضاء جزائريين هم: الشيخ الطيب العقبي، الدكتور ابن جلول، الشيخ قاسمي، الدكتور تامزالي، القاضي عبد القادر، فضيل رينيه، إضافة إلى الشيخ سي بوعزيز بن قانة[3]، وإذا توقفنا عند هؤلاء الأعضاء الجزائريين نجد أن اختيارهم جاء مدروسا ذلك لأنهم كانوا إما موالين لفرنسا أوأفكارهم لا تشكل خطرا عليها، وبالتالي فمطالبهم حتما لا تتعارض ومصالحها، فالشيخ الطيب العقبي مثلا كان من مؤيدي فرنسا عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية، وذلك عقب استقالته من المجلس الإداري لجمعية

---

[1] - Charles De Gaulle : OP- cit, p 447

[2] - A.W.O,Note C.I.E, N°757-759,18 Décembere 1943.

[3]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية،ج3، المرجع السابق، ص 219.

العلماء المسلمين قبل ذلك بأيام معدودات، وإذا تحدثنا عن الدكتور ابن جلول وجدناه لازال متمسكا بمطالبه الإدماجية، أما الدكتور تامزالي وفضيل رينيه فمعروف أمرهما مع جماعة الإثني عشر المذكورة آنفا، والتي كانت قد قدمت اعتذار للحاكم العام كاترو و أعلنت الولاء التام لفرنسا، هكذا إذا هي سلطات الاحتلال تعمد دائما إلى رفض المطالب التي يقرها الوطنيين الجزائريين، وتحاول تقديم إصلاحات شكلية لا تتماشى و الفترة المسايرة خدمة لمصالحها.

وعلى إثر ذلك وجه فرحات عباس يوم 15 ديسمبر 1943 رسالة إلى رئيس المندوبيات المالية بالجزائر مما جاء فيها " ... في 23 سبتمبر 1943 وبناءا على قرار السيد والي الجزائر أعتقلت مع السيد السايح رئيس الفرع العربي للمندوبيات المالية في منطقة الجنوب الغربي لوهران هذا الاعتقال حدث ضدنا أثناء ممارستنا لعهدتنا، وذلك عندما كنا في مداولات خاصة وبدون إساءتنا للنظام العام أو المجهود الحربي"[1]، وقد وجه عباس لومه إلى رئيس المندوبيات المالية لأنه لم يتدخل " ...ومكتب مجلسنا لم يقدم اعتراضا ضد الاستغلال السيئ للسلطة "، خاصة و أن هذا الاعتقال كان بطلب من بعض مندوبي الاحتلال الذين بدؤوا يخشون تطور الفكر السياسي لعباس أثناء الحرب العالمية الثانية وقد أكد عباس ذلك في رسالة بقوله " ...بعض مندوبي الاحتلال توجهوا عشية اعتقالنا إلى الحاكم العام من أجل اتخاذ إجراءات ردعية ضد نظرائهم المسلمين، وفي الغد نادوا بحل مندوبية الأهالي، هذه الإجراءات تشكل وصمة عار ونجد أن هذه الطريقة قد ألقت الضوء على أفكار

[1] - Mahfoud Kaddache : Histoire du Nationalisme Algérien, OP-cit, p650.

الإقطاعيين، وحول تصورهم للحرية... بالأمس انخرطوا في الثورة الوطنية لتدعيم حكومة فيشي، و اليوم حلوا في المراتب الأولى لمساندة ديغول... واتفقوا معه على تهديد الأهالي و العمل على إهانتهم و تقسيمهم" [1].

ولقد قامت تلك اللجنة التي عينها الجنرال ديغول بعقد اجتماعها الأول يوم 21 ديسمبر 1943[2]، وترأس الجلسة الأمين العام للحكومة آنذاك جانون(Ganon)، وقد ألح الدكتور ابن جلول خلال مداخلاته على ضرورة استفادة الجزائريين من الجنسية الفرنسية وحق المواطنة لجميع الجزائريين، وذكر أن حماسته ما هي إلا ترجمة لآمال المسلمين الذين ينتظرون بكل شرف هذه المواطنة[3].

و كباحث يجب علينا التوقف عند تصريح ابن جلول هذا، الذي يظهر و كأنه يدافع عن المواطنة الفرنسية، و يتساءل متى كلف الجزائريين ابن جلول شرف الحصول لهم على الجنسية الفرنسية !، خاصة و أنه لدى تتبعنا لتيارات الحركة الوطنية على اختلاف اتجاهاتها في الفصل الأول، وجدنا أن شعبية التيار الإدماجي كانت ضعيفة مقارنة بالتيار الاستقلالي و الاتجاه الإصلاحي، ثم أن ابن جلول نفسه كان قد انفصل عن فرحات عباس عام 1938 و أسس "التجمع الفرنسي الإسلامي الجزائري"[4]، وواصل على نفس توجهه الفكري ألا وهو دفاعه المستميت عن مشروعه الإدماجي الذي في الحقيقة اقتصر على بعض الأعضاء في ولاية قسنطينة ليس إلا !؟.

---

[1]-عز الدين بومعزة : المرجع السابق، ص ص 181-182.

[2] -André Nouschi : OP-Cit, P138.

[3] -A.W.O, Dossier Réformes Musulmans, Boite N°4062, Mardi 21 Décembre 1943.

[4] -Sliman Chikh :OP- Cit, p 42.

وبغض النظر عن القائل فقد تعمدت الإدارة الاستعمارية بعد هذه الجلسة الأولى إستدعاء شخصيات أخرى لحضور جلسات اللجنة المكلفة بالإصلاحات لتحرير النقاش الدائر، وتهربا من مطالب الجزائريين المشروعة، فحضر من نواب المفوضيات المالية فور(Faure)، أبرو (Abro)، و إلوزيراي (ILozeray)، و النائب البرلماني سردا (Serda) و والي قسنطينة بريلييه (Perillier)، و والي الجزائر العاصمة مسكاتيلي (Muscatelli) ووالي وهران باتستيني[1](Pattistini)، وتكملة لهذا التعيين وزعت إدارة الاحتلال على أعضاء اللجنة محاور أساسية لدراستها وكلفت المشاركين بإعداد تقارير مفصلة، وقد شارك الدكتور بن جلول ضمن اللجنة المكلفة بإعداد تقرير حول سبل تطوير الصناعة التقليدية الممارسة في الريف و الحضر، وكيفية ترقية سكن المسلمين فيها[2] للإشارة هنا فقد طلب فرحات عباس وصديقه عبد القادر السايح من لجنة فرنسا للتحرير الوطني بأن تقدم هذه المرة إصلاحات حقيقية تكون في خدمة الجزائر[3]، من جهته تقدم البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين بثلاث اقتراحات لهذه اللجنة هي :

أولا : إصلاح العدالة، و السماح بتطبيق الشريعة الإسلامية.

ثانيا : السماح بالتعليم العربي الحر.

ثالثا : احترام المساجد و الأوقاف.

كما كانت له مطالب سياسية منها:

---

[1]- محمد بكار : المرجع السابق ، ص 130.

[2]- المرجع نفسه : ص ص 130- 131.

[3] -Claude Collot et Jean Robert Henry : OP- cit, p 177.

– الاعتراف بالمواطنة الجزائرية.

– المساواة بين جميع سكان الجزائر دون تمييز لا في الجنس ولا في الدين.

– ضرورة تغيير نظام الاحتلال بنظام" الحكومة الجزائرية"، تكون مسؤولة أمام برلمان جزائري[1].

وخلال انعقاد الجلسة الثانية التي جرت في 23 ديسمبر 1943[2]، استمع أعضاءها إلى عمار أوزقان ممثل الحزب الشيوعي الجزائري الذي أكد على قراراته السابقة المتمثلة في المساواة في الحقوق بين الجزائريين و الفرنسيين في إطار الإتحاد الفرنسي[3]، وكذا المطالبة بجنسية مزدوجة (جزائرية–فرنسية)[4]، وبتلك النقاط نجد أن هذا الحزب لم يعرف تغييرا في توجهاته، بل حافظ على إيديولوجيته القائمة أساسا على فكرة الارتباط بفرنسا والمحافظة على مصالحها في الجزائر .

أما عن اقتراح مصالي الحاج لهذه اللجنة، فقد كانت ثابتة وموازية لمطالبه السابقة المتمثلة في ضرورة منح الجزائر استقلالها[5] وإنشاء برلمان جزائري[6]، إضافة إلى تشكيل جيش وطني وإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين[7]، وحسب ما ذكره الباحث بكار محمد محمد فإن ابن جلول كان له تدخل في الجلسة الثانية وانتقد فيها البيان الجزائري، وقال بأن مطالبه تدعو إلى إقامة وطنية جزائرية محلية دون الفرنسيين، هذا كما توجه بانتقاد فرحات

[1]- Claude Collot et Jean Robert Henry : OP-cit, p p 179-182.

[2]- عبد القادر جيلالي بلوفة : الحركة الاستقلالية خلال الحرب العالمية الثانية ، المرجع السابق، ص93.

[3] - Mahfoud Kaddache : Histoire du Nationalisme Algérien, OP- cit, p398.

[4]- مومن العمري : المرجع السابق، ص 47.

[5] -Mohammed Teguia : OP-cit, p31.

[6] -Amar Amoura : OP-cit, p 251.

[7] -Abderrahmane Kiouane : OP-cit, p39.

عباس وقال بأنه غير راض عن التطور الحاصل في أفكاره[1] ، و أضاف المؤرخ بكار محمد قائلا بأن ابن جلول وجه أسئلة شفوية خلال تدخلات المشاركين، فقاطع البعض من دعاة الإدماج، وعاتب آخرين مثل النائب القبائلي صالحي أمقران الذي رفض منح المواطنة الفرنسية لكل الجزائريين[2]، وقد نبه ابن جلول في نفس الجلسة السلطة الاستعمارية على اعتمادها على النخبة الجزائرية فترة الانتخابات فقط، وأنها مسؤولة على سياسة التمييز الموجودة في البلديات المختلطة والكاملة الصلاحيات، ذلك لأن وجود قدماء المحاربين الفرنسيين و المثقفين و أصحاب الشهادات و أرباب العمل يكاد يقتصر على البلديات الكاملة الصلاحيات دون البلديات المختلطة، وهذا ما لم يسمح بالتطور حسب اعتقاده لانتشار الأمية في صفوف النواب، ثم طمأن المشاركين بعدم التخوف من تمثيل كامل للجزائريين في مختلف المجالس المنتخبة، لأن عدد الجزائريين قليل مقارنة بأربعين مليون فرنسي موجود في المتروبول فتمثيلهم يبقى دائما نسبيا، وفي نفس السياق خصّ ابن جلول مسائل الصحّة العمومية بعدّة اقتراحات، إذ طلب من الإدارة مضاعفة عدد التقنيين المساعدين العاملين فيها، وذلك لتغطية احتياجات جميع المناطق وكشف عن الظروف الصعبة التي يعمل فيها أطباء المستعمرة في الميدان، ونصح بضرورة تكثيف الطب الوقائي بكونه أحسن من العلاج، ولتحسين القطاع ككل اقترح زيادة ميزانيته و إنجاز مخابر للبحث و مضاعفة عدد المناصب[3]، أما في مجال السكن فقدم الدكتور ابن جلول مشروعا لإنجاز سكنات صغيرة

[1]- المرجع السابق :ص ص 130-131.
[2]- بكار محمد : المرجع السابق، ص ص 130- 131.
[3]- المرجع نفسه : ص 131.

تحتوي على جميع المرافق حتى يتمكن كل جزائري من الحصول على سكن أمام غلاء أسعار مواد البناء[1].

وردا على تلك المقترحات صرح عباس بأن مبادرة ديغول تلك، ما هي إلا إعادة لمشروع بلوم فيوليت الذي كان قد صدر عام 1936، مذكرا في ذات الوقت بان الأوضاع قد تغيرت فالأمر لم يعد يتعلق بتوسيع امتيازات طبقة أو أكثر من فئات الأهالي، و إنما أصبح الهدف هو إلغاء تلك الامتيازات و القضاء على كل إمبريالية في الجزائر مهما كان صنفها، لأجل ذلك رأى عباس بأن الإصلاحات التي يمكن أن تكون في مستوى فرنسا المتغيرة يجب أن تتم في إطار المبدأين التاليين :

المبدأ الأول: أن الناس يولدون و يعيشون أحرار، و سواسية في الحقوق.

المبدأ الثاني: كل شعب حر في تقرير مصيره بنفسه[2].

من خلال تلك المقترحات التي قدمها أعضاء الحركة الوطنية للجنة التي عينها الجنرال ديغول، توصلنا بأن جل المطالب التي تقدم بها هؤلاء القادة خلال هذه الفترة كانت موازية إن لم نقل مطابقة لمطالبهم فترة تأسيس أحزابهم*، التي تعود إلى قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية، هذا مع تسجيل تطور ليس هو بالعميق عند أفكار فرحات عباس كما

[1] - Gouvernement Général de l'Algérie, commission chargée d'établir un programme de réformes politiques- sociales et économiques en faveur des musulmans Français d'Algérie exemplaire N°135 ,Tome 1 , Alger,1944, p337.

[2]- محمد العربي زبيري : المرجع السابق، ص 87.

*- لمعرفة تاريخ تأسيس كل تيار يرجع إلى الفصل الأول من هذه الدراسة : من ص11 إلى ص 54.

أوضحنا سابقا وعليه فمنطلقات النشأة لدى هؤلاء، تواصل تأثيرها حتى اللحظة (عام 1944) بدليل تمسك كل تيار بأفكاره وقراراته.

ومع استمرار جلسات عمل تلك اللجنة توجه ديغول في يناير 1944 إلى برازافيل بإفريقيا، وألقى هناك خطابا، تحدث فيه عن السياسة الفرنسية، وقال بأنها تهدف إلى جعل الشعوب المستعمرة تحكم نفسها ، في إطار اتحاد فيدرالي مع فرنسا[1]، لكنه لم يتعرض لذكر الجزائر، لأنه كان يعتبرها جزء من التراب الفرنسي[2].

وبعد أخذ ورد و تأويل لتلك المطالب التي اقترحها قادة الحركة الوطنية للجنة الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية التي شكلها ديغول، صدر مرسوم 07 مارس 1944[3] الذي هو عبارة عن مجموعة من القرارات أصدرتها تلك اللجنة لصالح الجزائريين تضمنت مايلي:

– سيتمتع الجزائريون بجميع الحقوق، وسيكون عليهم نفس الواجبات التي هي على الفرنسيين وكل الوظائف الرسمية، سواء كانت مدنية أو عسكرية ستكون مفتوحة لهم[4].

– سيطبق القانون بدون تمييز بين الجزائريين و الفرنسيين[5]، وسيتم إلغاء جميع القوانين الاستثنائية المفروضة على الجزائريين[6].

---

1 -André Nouschi : OP -cit , p138.

2- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية،ج3، المرجع السابق،ص 219.

3 -Claude Collot et Jean Robert Henry : OP- cit, p 185.

4 -Benjamin Stora .- Algérie : Histoire Contemporaine (1830-1988), OP- cit, p 94.

5- الجيلالي صاري، محفوظ قداش : المرجع السابق، ص 76.

6- عبد الوهاب بن خليف : المرجع السابق، ص 163.

– التوسع في تمثيل الجزائريين المسلمين بالمجالس المحلية، ورفع عددهم من الثلث إلى الخمسين، و إلى النصف في الجمعية العامة التي حلت مكان المجالس العامة، وفي المناطق الريفية من الربع إلى النصف[1].

– منح الجنسية الفرنسية لأكثر من 60 ألف جزائري، وذلك بدون التخلي عن أحوالهم الشخصية[2].

– إن الفئات الآتية سيعتبر أصحابها مواطنين فرنسيين، ويوضعون على نفس سجل المصوتين غير المسلمين من المواطنين الذكور البالغين 21 سنة أو أكثر و هم :

- قدماء المحاربين، وحملة إحدى الدرجات العلمية الآتية: شهادة التعليم العالي بكالوريا التعليم الثانوي، الأهلية العليا،الأهلية الابتدائية، أهلية الدراسات الابتدائية العليا، شهادة الدراسات الثانوية، شهادة التخرج من المدرسة الوطنية الكبرى أو من مدرسة وطنية للتعليم المهني سواء كانت صناعية أو فلاحية أو تجارية، شهادة اللغة العربية.
- الموظفون المدنيون أو المتصرفون الذين توظفهم الدولة، و الولايات، و البلديات أوالمصالح المعتمدة.
- الحائزون على مناصب دائمة بمقتضى تنظيمات سيحددها القانون.

[1]- يحي بوعزيز : سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص 109.

[2] -Mohammed teguia : OP-cit , p 67.

للتوسع أكثر ينظر: حميد عبد القادر :المرجع السابق ،ص 99.

- أعضاء الغرف التجارية و الفلاحية، و الباشاغوات، والأغوات و القياد الذين تولوا وظائفهم ثلاث سنوات على الأقل، و لم يكونوا قد عزلوا منها.
- أعضاء مجالس إتحاد العمال في الإتحادات العمالية المؤسسة تأسيسا شرعيا، بعد أن يكونوا قد مضى عليهم في وظيفتهم ثلاث سنوات، إضافة إلى أعضاء مجالس التوثيق و الوكلاء الشرعيون[1] .

– سيسمح لجزائريين آخرين بالحصول على المواطنة الفرنسية، و سيحدد المجلس الوطني التأسيسي الطريقة التي يحصل بها هذا التغيير، و عليه فابتداء من 07 مارس 1944 فإن جميع الجزائريين من هذا الصنف – نقصد هنا الذكور البالغون 21 سنة أو أكثر – سيستفيدون من مواد قانون 09 فبراير 1919، و سيوضعون في قائمة الدائرة الانتخابية التي تختار النواب الخاصين للمجالس البلدية، و المجالس العامة و المجالس المالية كما هو معمول به سابقا[2]، وسيكون هؤلاء النواب في المجالس العامة و المجالس المالية بنسبة 50% من مجموع عدد أعضاء هذه المجالس، و في المجالس البلدية فسيكون أيضا 50%باستثناء الحالات التي لا تصل فيها النسبة بين السكان المسلمين الجزائريين ومجموع السكان إلى هذا العدد، و في هذه الحالة فإنهم سيكونون بنسبة حجم السكان المسلمين [3].

– للفرنسيين الحق في المجالس الجزائرية بدون تمييز،و مهما كانت الدائرة الإنتخابية التي ينتمون إليها،و لا يخضعون إلا للشروط العادية.

[1]- أبو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية،ج 3،المرجع السابق، ص ص 273-274.
[2]- يحي بوعزيز :سياسة التسلط الإستعماري،المرجع السابق،ص 110.
[3]- أبو القاسم سعد الله :الحركة الوطنية ،ج 3،المرجع السابق،ص 275.

- ستظل القوانين المعمول بها بخصوص سكان واد مزاب *، و سكان المناطق الصحراوية المعروفة بهذا الاسم سارية المفعول[1].

بالإضافة إلى تلك الإصلاحات السياسية، التي تقدمت بها لجنة الستة عشر للجزائريين، كان لها أيضا جملة من القرارات الإجتماعية من ذلك نذكر:

- ✓ دراسة الأوضاع المعاشة في المدن و القرى، و الأحوال الصحية،إضافة إلى المساعدات الطبية.
- ✓ تطبيق نظام الضمان الإجتماعي على العمال الجزائريين .
- ✓ العمل على تصنيع الجزائر،و العناية بالصناعة التقليدية الأهلية.
- ✓ تعميم التعليم على جميع أطفال الأهالي، و تطوير الحياة الريفية[2].

بعد القراءة المتأنية لهذه الإصلاحات، نتفق مع فرحات عباس فيما ذهب إليه، وهو أن تلك القرارات التي صدرت من قبل لجنة الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية بتاريخ 07 مارس 1944 تتطابق و إصلاحات مشروع بلوم فيوليت الذي تقدمت به إدارة الاحتلال عام 1936، و الذي تضمن سياسة الإدماج والمساواة بين الجزائريين والفرنسيين- دون التخلي عن الأحوال الشخصية هذه المرة - لكن و مع التطور السياسي الحاصل عند أعضاء الحركة الوطنية فترة الحرب العالمية الثانية جعل آمرية ديغول تلك لا ترقي إلى مستوى

*- للإشارة هنا كان ممثل وادي ميزاب من الإباضيين قد تقدم بعدة مطالب إلى لجنة الإصلاحات الإقتصادية والإجتماعية التي أعلن ديغول عن تشكيلها بتاريخ 14 ديسمبر 1943. ينظر :عبد الرحمن بن العقون: المرجع السابق،ص 250.

[1]-أبو القاسم سعد الله:الحركة الوطنية ،ج 3 ،المرجع السابق،ص 275.

[2]- المرجع نفسه،ص 221.

تطلعاتهم [1]، و إن محتوى ما تضمنته هو في الحقيقة تطبيق متأخر لمشروع قديم كما رأينا ثم إن هذه الإصلاحات أصبحت عقيمة تجاوزها الزمن [2]، وهي كما قال أبو القاسم سعد الله جاءت متأخرة عن موعدها، و لا تعني التطبيق الفوري فالقانون ينص على أن الأمور ستأخذ مدة طويلة و فترة انتقالية، و الأمر و إن كان قد حاول إرضاء جماعة النخبة والنواب و قدماء المحاربين، فإنه لم يقدم حلولا للشعب الجزائري [3]، و فيما يخص جماعة النخبة تلك فعباس نفسه اعتبر تلك الإصلاحات منافية للديمقراطية و للحقوق الاجتماعية حينما علق على أمرية 07 مارس 1944 قائلا " قرار 07 مارس 1944 لم يأت بالجديد لأنه كان في مضمونه مستمدا من مشروع بلوم فيوليت إن هذه الإصلاحات تجاوزها الزمن، إن الشعب الجزائري قد رفض هذا المرسوم، و لم يرض به إلا أتباع الاستعمار لأجل الحفاظ على مصالحهم"[4] .

هكذا إذا جاء مشروع 07 مارس 1944 مخيبا لآمال و طموحات الشعب الجزائري كما أنه لم يأخذ بعين الاعتبار مقترحات ممثلي و أقطاب الحركة الوطنية[5] وعليه فقد جاء موجها لطبقة مرتبطة مصلحيا بفرنسا، في حين أبقى المشروع على سياسة فرنسا تجاه الأهالي القائمة آنذاك على استغلال و استعباد شعب لشعب آخر [6]، و بذلك بقيت إدارة الاحتلال تحكم سيطرتها على الجزائر، في حين لا يستطيع أصحاب الأرض رغم أغلبيتهم

[1] -Mahfoud Kaddache :Histoire de Nationalisme Algérien ,OP-Cit ,PP 653-655.
[2] -Benjamin Stora et Zakya Daoud ,OP –Cit ,P 135.
[3] - الحركة الوطنية ،ج 3،المرجع السابق،ص 221.
[4] -Ferhat Abbas :La Nuit Coloniale ,OP – Cit ,P142.
[5] -Claud Collot et Jean Robert Henry :OP –Cit , P 185.
[6] -Mahfoud Kaddache :Histoire de Nationalisme Algérien ,OP-Cit ,P P 654-655.

التأثير على مصير بلادهم [1]، و بناءا على ذلك رفض أغلبية قادة الحركة الوطنية على رأسهم فرحات عباس – الذي كان ينتمي إلى جماعة النخبة – آمرية ديغول تلك بالرغم من أن جل قراراتها كانت إدماجية[2]، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلى لسان رئيسها البشير الإبراهيمي رفضت هي الأخرى مشروع ديغول ذاك وذكرت بأن تلك الإصلاحات شكلية ولا تتماشى وطبيعة المجتمع الجزائري المسلم [3]وذلك ما ذهب إليه مصالي الحاج زعيم الاتجاه الاستقلالي الذي قال عن تلك الإجراءات بأنها سطحية تجاوزها الزمن وذكر بأن مطالب الجزائريين الرئيسية تتمثل في الحصول على الاستقلال التام[4]، ابن جلول من جهته انتقد أمرية 07 مارس 1944 وقال بأنها لم تشمل جميع المطالب التي اقترحها الجزائريون في تدخلاتهم خلال مداولات اللجنة الإصلاحية[5] لكن في الوقت ذاته تقدم بالشكر للجنة الفرنسية للتحرير الوطني لاتخاذها مبادرة الإصلاحات حسب تعبيره[6]، وذلك ليس بالأمر المدهش لنا خاصة و أننا توقفنا عند إيديولوجية الرجل سابقا، وقلنا بأنه كان ميالا لفرنسا وظل متمسكا بمطالبه الداعية للاندماج و المساواة.

أما عن الأطراف التي أيدت إصلاحات أمرية 07 مارس 1944، فنذكر الشيوعيون حيث صرح عمار أوزقان بأنه يساند منح الأهالي الحقوق السياسية[7]، ودعا إلى ضرورة أن يُدخل في نطاق هذه الحقوق، الموظفين و العمال وجميع فئات الشعب لأن ذلك يضمن

---

[1]- أبو القاسم سعد الله :الحركة الوطنية ،ج 3،المرجع السابق،ص 221.

[2] -Gilbert Meynier :OP –Cit,P 63.

[3] -Mohammed Teguia :OP-Cit ,P67.

[4] -Ahmed Mahsas :OP-Cit ,P173.

[5]- حميد عبد القادر، المرجع السابق،ص 93.

[6] -Mahfoud Kaddache :Histoire du Nationalisme Algérien , OP-Cit, P 684.

[7]- شايب غزواني قدادرة،المرجع السابق ،ص 169.

الارتباط بالمنظومة الفرنسية[1]، وأني أتفق مع أحمد مهساس فيما ذهب إليه حينما قال بأن ليس لهذا الحزب تأثير على الرأي العام الجزائري[2]، وذلك لأن القاعدة الشعبية لهذا التيار كانت ضعيفة، خاصة وأنه يتحدث وفي كل مناسبة عن مثل هكذا أمور لا تعترف بوجود دولة جزائرية و تؤيد الارتباط بفرنسا.

لجنة فرنسا الحرة هي الأخرى اعتبرت تلك الأمرية دليلا على الإصلاحات العملية التي تقوم بها فرنسا لتطوير الجزائر وتحسين المستوى المعيشي لسكانها، كما رحبت به صحيفة تايمز البريطانية، واعتبرته بيانا على أن فرنسا مازالت تعتقد بأن باستطاعتها أن تدمج الناس من كل العقائد و الألوان تحت وحدة شعارها الحرية، المساواة و الإخاء، وذكرت بأن العالم الإسلامي و أصدقاء فرنسا في كل مكان سيتقبلون مشروع الإصلاح ذاك[3].

وعلى الدارس التوقف عند ما جاء في هذه الصحيفة، و يتساؤل على أي أساس عممت ترحيب العالم الإسلامي بهذا المشروع، خاصة و أن محتواه يتعارض ومبادئ شعوب المنطقة العربية و الإسلامية، وذلك لأن نصوص الأمرية -كما مر بنا- كانت في مجملها تنص على حصول الآلاف من الجزائريين على المواطنة و الجنسية الفرنسية وهي بذلك تدعو إلى الاندماج، أما عن اعتقادها بأنه يمكن لفرنسا دمج الجميع رغم الاختلاف الإيديولوجي و العرفي فهذا أمر ممكن لدى محرري هذه الجريدة، وذلك بحكم انتماءهم والمستعمر لنفس الإمبريالية.

[1]- قريري سليمان :المرجع السابق، ص 82.
[2]- المرجع السابق ،ص 204.
[3] - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية،المرجع السابق ،ص ص 222-223.

3- حركة أحباب البيان والحرية: 14 مارس 1944.

كما أوضحنا آنفا وخلال زيارته إلى قسنطينة أعلن الجنرال ديغول على منح الجزائريين جملة من المطالب، تجسدت في آمرية 07 مارس 1944، تلك الإصلاحات وبعد تحليلها، توصلنا بأنها شكلية مبتغاها ربح الوقت وتهدئة الأجواء، خاصة في ظل استمرار

نشاط الحركة الوطنية، وتواصل مجريات الحرب العالمية الثانية، ذلك ما ذهب إليه بعض زعماء الأحزاب السياسية أمثال فرحات عباس والبشير الابراهيمي من خلال رفضهم لمحتوى ذلك المشروع جملة وتفصيلا، و اعتبروه نسخة مطابقة لمشروع إدماجي سابق تجاوزته الأحداث هو مشروع بلوم فيوليت، هذا رغم قبوله من قبل ثلة من الشيوعيون قاعدتهم الشعبية ضيقة[1]، وعليه فتأثير هذا التيار يكون محدودا، وقد اعترف الحاكم العام كاترو الذي كان مكلفا بالاشراف على إصدار آمرية 07 مارس 1944 بأن قادة تيارات الحركة الوطنية لم يقبلوا مشروع ديغول، لأنهم وجدوه غير كاف حسب تعبيره وطالبوا من أجل ذلك بالحقوق السياسية ، أما المستوطنون الفرنسيون فقد رحبوا به بناءا على ما أورده كاترو باعتباره أمرا واقعا[2]، وقبوله من طرفهم يعود حسب رأيي إلى طبيعة محتواه فهو يتحدث عن منح الآلاف من الجزائريين الجنسية الفرنسية، وبالتالي فالمعمرون على دراية تامة بأن تطبيق مثل تلك القرارات لا تتم إلا بحضورهم، ثم إن تنفيذه مستحيل، والدليل ما حدث مع المشاريع الفرنسية السابقة خاصة وأن إدارة الاحتلال تضع مصلحة المعمرون فوق كل شيء.

وقد ذكر أبو القاسم سعد الله بأن أحد المؤلفين الفرنسيين المختصين في شؤون شمال إفريقيا، تحدث عن ردود فعل الجزائريين على أمرية ديغول، فقام بتصنيف مواقفهم بين مؤيد ومعارض، فذكر بأن المعتدلون قد رحبوا به أمثال الشيوعيون، في حين رفضه الإبراهيمي عن جمعية العلماء، ومصالي الحاج عن حزب الشعب الجزائري، وأضاف بأن فرحات عباس

---

[1] -Cloude Collot et Robert Henry :OP-Cit ,PP 177-178.

[2]- أبو القاسم سعد الله:الحركة الوطنية ،ج 3،المرجع السابق ،ص 223.

طالب بإقامة علاقة على الصعيد السياسي بين الشعبين الجزائري والفرنسي[1]، وحول هذا الكلام أنا أتفق مع تساؤل سعد الله الخاص بعباس، وهو أنه كيف يصنّف عباس الذي نادى بمقاطعة تطبيق مشروع 07 مارس 1944، وتكوين جمهورية جزائرية مرتبطة فدراليا بفرنسا ومتحررة من الاستعمار ضمن أنصار العلاقة بين الشعبين، فالمتفق عليه أن حديث عباس عن الإدماج و الارتباط كان قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية، أما خلالها فهناك تطور قد حدث في تفكيره السياسي وعليه فكان من الأجدر على هذا المؤلف الفرنسي، أن يتابع ذلك التطور الحاصل عند فرحات ويضعه في قائمة الرافضين لأمرية ديغول.

إن رفض تلك الإصلاحات لم ينحصر داخل الجزائر فحسب بل اجتمعت في القاهرة خلال مارس 1944 لجنة اعترضت على مشروع فرنسا في الجزائر، تلك اللجنة كانت بقيادة الأمير المختار[2]، هذا الأخير الذي طردته السلطات فرنسية سنوات قبل ذلك و قد ضمت تلك اللجنة حوالي 34 شخصا، نصفهم لم يعش بالجزائر، وكانوا من جنسيات عربية مختلفة، فالبعض منهم كانوا سوريين، والبعض الآخر فلسطينيين، ومنهم حتى مغاربة وتونسيين، هذا علاوة على جزائريون كانوا قد هاجروا إلى بلاد المشرق، ولقد أعدت هذه اللجنة مذكرة عن الجزائر، وقدمتها إلى الحكومات العربية التي قبلت بالميثاق الأطلسي، ومما جاء في تلك المذكرة أن الجزائريين رفضوا تلك الإصلاحات الفرنسية لأنها ستقود في نظرهم إلى الاندماج الذي يرفضونه[3].

[1]- الحركة الوطنية ،ج 3،المرجع السابق ،ص 223.
[2]-عبد الرحمن بن العقون:المرجع السابق ،ص 247.
[3]- أ بو القاسم سعد الله:الحركة الوطنية ،ج 3،المرجع السابق ،ص ص 223-224 .

من خلال ذلك نجد أن أغلبية قادة أعضاء الحركة الوطنية، قد تحققوا من عناد المستعمر و استمراريته في التمسك بخرافة الجزائر فرنسية من خلال الإصلاحات الشكلية التي كان يتقدم بها في كل مرة، على هذا الأساس و بمبادرة من فرحات عباس وبعد سلسلة لقاءات ونقاشات اتفق الثلاثة عباس، مصالي و البشير الإبراهيمي[1] على تأسيس تجمع سياسي يجمعهم أكثر من أي وقت مضى، يستطيعون بواسطته الدفاع عن مطالبهم التي حملها بيان فبراير1943 و ملحقه[2]، ذلك التجمع أطلق عليه اسم" أحباب البيان والحرية"[3] كان ذلك في 14 مارس 1944[4]، حيث اجتمع بعض هؤلاء القادة وممثليهم بمدينة سطيف[5] ، وعن تأسيس هذه الحركة السياسية الجديدة يتحدث فرحات عباس"و أمام ذلك اتصلت بمختلف التيارات... جمعية العلماء لم تتأخر عن الانخراط فيها (يقصد هنا أصدقاء البيان و الحرية)، وجرت بيني و بين زعيم حزب الشعب الجزائري مصالي الحاج اتصالات مشجعة و متقدمة أيضا، أما الشيوعيون فرفضوا الانضمام إلى حركتنا وقاموا على جناح السرعة بتأسيس أصحاب الديمقراطية والحرية، التي هي حركة مناصرة لسياسة الاندماج"[6].

وبإعلان تأسيس حركة أحباب البيان و الحرية، اتضح لنا مدى التوافق الذي حدث بين الاتجاهات السياسية في الجزائر خلال هذه الفترة، هذا رغم التباين الإيديولوجي الموجود

---

[1] -Slimane Chikh :OP-Cit ,P 63.

[2]- محمد الطيب العلوي :المرجع السابق ،ص 199.

[3] -Benjamin Store :Histoire de L'Algérie Contemporaine (1830-1988),OP-Cit,P94.

[4] -Mohammed Teguia :OP-Cit ,P68.

[5]-عبد الكريم بوصفصاف .- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في تطور الحركة الوطنية :1931-1945 ،ط 1 دار البعث للطباعة و النشر، قسنطينة ،1981، ص 264، للإستزادة ينظر:

Ahmed Mahsas :OP-Cit, P 175.

[6] -Ferhat Abbas :La Nuit Coloniale ,OP - Cit, P143.

لدى قادة تلك الأحزاب*، فالملاحظ أن حزب الشعب الجزائري قد تقبل فكرة الجمهورية الفيدرالية، وتخلى دعاة الإدماج عن أفكارهم السابقة الرامية إلى ربط الجزائر بفرنسا، هذا كما قبلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الانضمام إلى ذلك التجمع شريطة مراعاة أهدافها و مبادئها، لاسيما وأن ذلك التقارب كان على أساس تجمع لا يمثل حزبا سياسيا، وقد حددت نوعية هذا التجمع صحيفة "المساواة" التي أسسها عباس للحركة حيث جاء في مقال لها " إن أحباب البيان و الحرية ليسوا حزبا سياسيا، و إنما تجمع يضم أشخاصا من مختلف الاتجاهات، وينتمون لأحزاب سياسية ، كلهم متفقون على محاربة الاستعمار ويدعون إلى ضرورة تطوير المستعمرات"[1].

وقد تضمن القانون الأساسي لهذه الهيئة عدة محاور و مواد و فصول تشرح مهام هذه الحركة منها نذكر:

– أنشأ بالقطر الجزائري تجمعا كلف بالتعريف و الدفاع أمام الرأي العام الجزائري والفرنسي عن بيان الشعب الجزائري، الذي قدم بلسان قادة أعضاء الحركة الوطنية يوم 10 فيفري 1943، ومن أجل المطالبة بحرية التعبير لكل الجزائريين سمي هذا التجمع "أحباب البيان والحرية".

*-لمعرفة تكوين و إيديولوجية قادة الحركة الوطنية على اختلاف اتجاهاتها يمكن الرجوع لدراستنا الخاصة بتأسيس الأحزاب السياسية بالجزائر الواردة في الفصل الأول من هذه الدراسة ، ص ص 11-54.

[1]- محمد الطيب العلوي :المرجع السابق ،ص 200

– إن هذا التجمع يحارب بواسطة الكلام، وبواسطة الكتابة، التصوير الاستعماري[1] والتعديات و هجومات القوات الإمبريالية في إفريقيا، كما يحارب استعمال القوة ضد الشعوب الضعيفة، وهدفه أيضا المساهمة في تكوين عالم جديد يحترم فيه الشخص الإنساني في مختلف أنحاء العالم [2].

– ترويج فكرة إنشاء دولة جزائرية وتأسيس جمهورية مستقلة مرتبطة بروابط فيدرالية مع جمهورية فرنسية جديدة، مناوئة للاستعمار، و إيجاد روح التضامن بين جميع الجزائريين وبث شعور المساواة، ورغبة التعايش رغم الصعوبات[3].

أما عن أهداف حركة أحباب البيان و الحرية فيتم تلخيصها في النقاط التالية:

- المهمة العاجلة و الأكيدة لهذه الحركة، هي الدفاع عن البيان وملحقه، وتحقيق ما جاء فيه.
- إقناع الجماهير بمشروعية الحركة، وإيجاد تيار مؤازر للبيان[4].
- استنكار الاستبداد و التنديد بالعنصرية[5].
- إسعاف كل ضحايا القوانين الاستثنائية، و ضحايا القمع و الاضطهاد[6].

[1]- رابح لونيسي و آخرون :المرجع السابق،ص 256.
[2]- محفوظ قداش :تاريخ الجزائر (1830-1954)،تر: محمد المعراجي ،منشورات ANEP،الجزائر ،1987،ص 341.
[3] -Ferhat Abbas :la Nuit Coloniale ,OP-Cit,P 143.
[4] - Ferhat Abbas :La Nuit Coloniale,OP-Cit,P143.
[5]- يحي بوعزيز : سياسة التسلط الاستعماري ، المرجع السابق ، ص111.
[6] -Claude Collot et Robert Henry : OP-Cit ,PP 186-187.

- العمل على نشر الأفكار الجديدة التي جاء بها بيان 10 فيفري 1943، والتي هي تشكل قاعدة لأصدقاء البيان و الحرية[1].
- ترويج فكرة إنشاء جمهورية جزائرية مستقلة ، و مرتبطة فيدراليا مع جمهورية فرنسية جديدة مناهضة للاستعمار[2].

وعلى المؤرخ التوقف عند هذا الهدف الأخير المتعلق بإنشاء جمهورية جزائرية مرتبطة فيدراليا مع فرنسا، و يتساءل كيف لمصالي أن يقبل بهذا، وهو الذي ظل فترة عقدين من الزمن يطالب بالاستقلال التام للجزائر، فالراجح أن الرجل قبل بذلك، نظرا للظروف الصعبة التي كان يمر بها شخصيا، خاصة وأن إدارة الاحتلال كانت قد ضيقت عليه الخناق طوال فترة الحرب العالمية الثانية، ليس هو فحسب كذلك أتباعه، فالاعتقال كان يطال الكل في الحزب، وعليه فمصالي الحاج كان بحاجة إلى غطاء سياسي يمارس من خلاله نشاطاته و اتصالاته بالقاعدة الشعبية، من هنا نجد أن انضمامه لهذه الحركة كان ظرفي ليس إلا!، كذلك المثال ينطبق على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فموافقة زعيمها البشير الإبراهيمي الانضمام إلى هذا التجمع ، جاء بعد تأكده من احترام الجميع لمبادئ و أسس الجمعية، على هذا الأساس فمبدأ إنشاء جمهورية جزائرية مرتبطة فيدراليا مع فرنسا ينطبق على فرحات عباس لأنه كثيرا ما نادى بذلك، ونحن هنا لا ننتقص من مجهودات عباس، ولا نقصد بأنه رجل مسلوب الإرادة بل وجدنا تطابق بين أفكاره وأهداف حركة أحباب

---

[1] -Ferhat Abbas :La Nuit Coloniale,OP-Cit,P143.

[2] -Statuts des Amis du manifest et la liberté, Documents inédits du mouvement national :textes fondamentaux, A.W.C, N°12 ,1983,PP 27-31.

البيان والحرية ، وذلك يعود حسب رأيي لكون الصيدلي كان يتمتع خلال هذه الفترة بمجال من الحرية، مقارنة بباقي قادة الحركة الوطنية، وهذا ما جعل أفكاره تسيطر على فصول الحركة.

ونجد أنه بعد تأسيس حركة أحباب البيان والحرية، وانضمام مناضلين من جمعية العلماء وحزب الشعب الجزائري ، وبتحديد وسائل عمل و أهداف هذه الحركة، أصبحت بمثابة تجمع وطني[1]، تقوم بالعمل والتأثير على المجتمع الجزائري رغم اختلاف توجهاته ذلك لأنها عملت على القيام بحملات واسعة عبر التراب الوطني منذ بدايتها منددة بأمرية 07 مارس1944 [2]، وتنشر أهدافها المتمثلة في التعريف بما جاء في البيان الجزائري وملحقه والدفاع عنه أمام الرأي العام الجزائري و الفرنسي بواسطة الكلمة والكتابة[3]، ذلك أنها كتبت لافتات بالعربية وعلقتها في بعض المدن الجزائرية مما جاء فيها "لا للجنسية الفرنسية، نعم للجنسية الجزائرية..."[4]، هذا إضافة إلى أنها كانت تهدف إلى مقاومة الاستعمار و المشاركة في إيجاد عالم جديد مبتغاه الأساسي كما ذكر شارل أندري جوليان يتمثل في "تقريب فكرة الأمة الجزائرية و الترغيب في إنشاء جمهورية فرنسية مناوئة للاستعمار و الإمبريالية" [5]، ومن أجل بلوغ تلك الأهداف تهيكلت الحركة من القاعدة إلى القمة بلجان محلية و إقليمية

[1] -Ahmed Mahsas :OP-Cit ,P 171.

[2]- عبد الكريم بوصفصاف :جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى،المرجع السابق ص 285.

[3]- عبد القادر جيلالي بلوفة :الحركة الاستقلالية خلال الحرب العالمية الثانية،المرجع السابق ،ص 96.

[4]- أبو القاسم سعد الله:الحركة الوطنية ،ج 3، المرجع السابق،ص 222.

[5]- شارل أندري جوليان ،إفريقيا الشمالية تسير ،ترجمة محمد مزالي و آخرين ،الدار التونسية للنشر ،تونس 1976 ،ص 328

ولجنة مركزية مقرها الرئيس بالجزائر[1]، هذا كما قام فرحات عباس بتأسيس جريدة أسبوعية أطلق عليها اسم "المساواة"[*] يوم15 سبتمبر1944 [2] من أجل نشر أفكار أصدقاء البيان و الحرية و الدفاع عنها[3]، و أيضا تقوم بإعلام المناضلين وتثقيفهم بالأفكار السياسية، هذا علاوة على كسب المؤيدين لهذا التجمع من خلال مختلف اتجاهات الحركة الوطنية، عن طريق القيام بحملات تحسيسية للانخراط فيها، وفي ذات الوقت تقوم بفضح سياسة المستعمر[4]، على هذا الأساس لقيت هذه الصحيفة رواجا كبيرا حيث ارتفع معدل نسخها من 15 ألف نسخة خلال الشهرين الأوليين إلى 130 ألف نسخة بعد سنة من صدورها[*]، فكانت بمقالاتها الصادرة توضح المطالب الجزائرية، وتنقد السياسة الاستعمارية وتدعوا الجزائريين المؤهلين في قوائم الفئة الأولى للانتخابات (أي المتجنسين) حسب 07 مارس إلى الامتناع عن تسجيل أسماءهم، وتنقل الأخبار عن مجهودات التنسيق بين قيادات التجمع و حركة تأسيس و توسيع الخلايا، وتعمل على زيادة المنخرطين بها[5].

إضافة إلى الدور الذي كانت تقوم به جريدة "المساواة"، في كسب و تعبئة المنخرطين في صفوف حركة أحباب البيان و الحرية، قام فرحات عباس بعدّة زيارات ميدانية إلى عدة

---

[1]- عبد القادر جيلالي بلوفة :الحركة الاستقلالية خلال الحرب العالمية الثانية،المرجع السابق ،ص 96.

[*]- المساواة " Egalité " : كانت تصدر باللغة الفرنسية في البداية بـــ 04 صفحات من الحجم الكبير ثم ارتفعت إلى 08 صفحات شعارها :المساواة بين الانسان ،الشعوب و الأجناس ،بلغ سحبها 30ألف نسخة نهاية 1944 ،و يذكر آخرون 130.000 نسخة ،ينظر :

Ageron :Histoire de L'Algérie contemporain ,OP-Cit ,P 569.

[2] -Mohammed Tegui :OP-Cit ,P 68.

[3]- جيلالي صاري ،محفوظ قداش :المرجع السابق،ص 77.

[4]- حميد عبد القادر :المرجع السابق ، ص ص 94-95.

[*]- لقد تراوح عدد النسخ الصادرة لجريدة" المساواة" بعد ذلك بين 300 ألف و 500 ألف نسخة .ينظر.- أبو القاسم سعد الله الحركة الوطنية ،ج 3،المرجع السابق،ص 225.

[5]-عبد القادر جيلالي بلوفة :الحركة الاستقلالية خلال الحرب العالمية الثانية ،المرجع السابق ،ص 96.

مناطق بالجزائر، من ذلك أنه توجه إلى عمالة وهران، و اتصل هناك بالقاعدة الشعبية مباشرة، التي كانت تضم شرائح من مختلف الاتجاهات و الانتماءات فدخل النوادي الإصلاحية والأفواج الكشفية، و قام بشرح محاور و أهداف حركة أصدقاء البيان و الحرية[1]، كما أوضح التقارب الحاصل يومها بين أحزاب الحركة الوطنية، وقال بأن هذا التجمع مفتوح للجميع[2].

وبذلك كانت الحركة عبارة عن تجمع قانوني فتحت أبواب الانخراط فيها أمام كل الجزائريين، الأمر الذي أدى إلى إقبال الجماهير الشعبية للانضمام إليها[3]، حيث وصل عدد المنخرطين فيها إلى أكثر من 500000 منخرط[4]، و ذلك عدد مقبول إذا ما قورن بعدد الأشخاص البالغين سن الانتخاب آنذاك ، والمقدر عددهم بحوالي 1.7 مليون جزائري[5]، ولقد ولقد كان الانضمام إلى أصدقاء البيان و الحرية يتم من جميع انتماءات الحركة الوطنية بدءا بجماعة النخبة وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين[6]، هذا إضافة إلى مناضلي حزب الشعب الشعب الجزائري المنحل قانونيا من قبل إدارة المستعمر، و الراجح هنا أن انخراطهم في تلك الحركة كان من أجل اتخاذها كستارا قانونيا يحتمون خلفه للقيام بالاتصالات العلنية مع الجماهير.

[1] -Jacques Simon :OP -Cit ,P 107.

[2]-عبد القادر جيلالي بلوفة: الحركة الاستقلالية خلال الحرب العالمية الثانية، المرجع السابق، ص 99.

[3]- محفوظ قداش، الجيلالي صاري: المرجع السابق، ص 77.

[4] -Claude Collot et Robert Henry : OP-cit, p187.

[5]-Charles André Julien.-l'Afrique du Nord en marché : Nationalisme Musulman et souveraineté Française , 3eme ED , éd. Julliard, Paris, 1972, p 259.

[6] -Pierre Montagnan : OP-cit, p p 93-94.

ويعود ذلك الإقبال الجماهيري على الحركة الجديدة حسب ما أورده محمد الطيب العلوي إلى :

– إنها حركة توحيد جمعت كل التيارات والأحزاب ماعدا الحزب الشيوعي الجزائري الذي لم تكن مواقفه أثناء الأزمات متجاوبة مع المطامح الوطنية[1]، حيث قاموا يومئذ بتأسيس حركة خاصة بهم أسموها " أصحاب الحرية والديمقراطية" مناصرة لسياسة الإدماج، ورفضوا بذلك الانضمام إلى ذلك التجمع بدعوى أن فرحات عباس قد أسرع في تأسيسه[2].

– إن ظروف تلك الفترة– الحرب العالمية الثانية – كانت تفرض على الجزائريين وحدة متينة، وتكتلا لا يسمح بأي تهاون...فالحرب على وشك الانتهاء، وبذلك ينتهي التواجد الدولي بالجزائر، ويبقى المجال خاليا لفرنسا وحدها.

– كانت الظروف يومها مهيأة لنشر الأفكار الاستقلالية وترسيخها، إن لم نقل أنها كانت مواتية لنشر الأفكار الثورية... ، خاصة و أنه يوجد ضمن الحركة أحزاب وطنية مهيكلة ومنظمة منها من اكتسب الخبرة في ميدان النضال، واستغل خبرته وعناصره الشابة المتحمسة في العديد من المناسبات، و أخيرا استفاد من وجوده ضمن الإطار الشرعي الذي يسمح له بحرية التحرك في إطار عقد الاجتماعات، حرية التنقل، القيام بمظاهرات وطبع المناشير، إلقاء الخطب و تكثيف الاتصالات.

1- المرجع السابق ، ص201.

2- شايب غزواني قدادرة: المرجع السابق، ص ص 163–164.

– ساهم موقف الإدارة الاستعمارية الفرنسية المنقسم وتعدد مراكز القوى في اتخاذ القرار في تمتين روابط الوحدة الوطنية، فهناك موقف بيرتون الذي لم يتظاهر باستعداده للتعاون مع ممثلي البيان، و موقف كاترو الذي هو الآخر رفض مطالب الجزائريين، وواجهها بالتهديد وإلقاء القبض على فرحات عباس وزميله السايح عبد القادر، ... وهناك فرنسا... وفرنسا الحرة... و الجنرال ديغول... و إلى جانب ذلك كله يوجد جيش فرنسي بضباطه... ومعمرون، لذلك كانت المواقف الفرنسية متناقضة ومضطربة[1].

لقد كانت تلك الجماهير المنضمة إلى حركة أحباب البيان و الحرية، مقسمة على عدة خلايا في أنحاء الجزائر، قدرها فرحات عباس بـ 150 فرعا[2]، موزعة على عدة مدن كبرى تتصدرها قسنطينة بـ 85 خلية، ثم الجزائر العاصمة بـ 53 خلية، فوهران بـ 25 خلية[3] وعلى مستوى عمالة وهران و المناطق التابعة لها كتلمسان و معسكر، قام أعضاؤها بدور أساسي من حيث تأسيس و توسيع خلايا أحباب البيان و الحرية و تواصل نشاطها هناك حتى خلال الشهور الأولى من عام 1945، وذلك بفتح فروع جديدة لها في بعض البلديات الصغيرة مثل زمورة، بودو (رأس الماء حاليا)، ديبلينو (حاسين حاليا) وباليكا (تغنيف حاليا) ولقد تلقت الحركة كذلك إقبالا في المناطق الريفية[4]، حيث تم تسجيل انخراط مناضلين من

[1]- محمد الطيب العلوي: المرجع السابق، ص ص 201–202.

[2]– أحمد مهساس : المرجع السابق ، ص213.

[3] -Mahfoud Kaddache et Djilali sari : l’Algérie dans l’Histoire, éd. ENAL-OPU, Alger , 1989 p84.

[4]- عبد القادر جيلالي بلوفة : الحركة الإستقلالية خلال الحرب العالمية الثانية، المرجع السابق، ص 100.

جميع التيارات[1]، وقد اختلف ذلك الانضمام إلى تلك الخلايا من تيار إلى آخر ، و من منطقة إلى أخرى، وذلك راجع إلى دور و نشاط كل اتجاه، فمثلا نجد حزب الشعب الجزائري المحظور قانونيا كان يحتل الصدارة في عدد المنخرطين إلى الحركة، بدليل أن عدد مسانديه في خلايا أحباب البيان و الحرية بمعسكر وتلمسان بلغ أكثر من 80% ، وفي عين الصفراء و البيض و المشرية حوالي 95%، كما كان للحزب دور في التوجيه و الإرشاد داخل الحركة، وذلك على كل المستويات من القاعدة (الخلايا) إلى المركز، وقد ضمت اللجنة المسيرة لأصدقاء البيان و الحرية أعضاء من حزب الشعب الجزائري، منهم نذكر محمد الأمين دباغين[*]، حسين عسلة و الشاذلي المكي، كان ذلك باقتراح من مصالي الحاج خلال لقاءه بعباس يوم 23 ديسمبر 1944[2]، حيث حرص هؤلاء على تبليغ القاعدة بأهمية وأهداف التجمع، كما اتخذوا من الحركة غطاء سياسي قاموا من خلالها بتأسيس جمعية التلاميذ المسلمين في الثانوي، ورابطة الطلبة المسلمين الجزائريين في الجامعة[3]، فكان بذلك حزب الشعب الجزائري أكثر تيار طلائعي للحركة[4] جمعية العلماء المسلمين هي الأخرى عملت على كسب مؤيدها للانضمام إلى الحركة، فقد حرص أعضاءها المتواجدين بمختلف

---

[1] -Benjamin Stora et Zakya Daoud : OP – cit , p 141.

[*]- ولد بشرشال سنة 1917، من عائلة غنية، مارس مهنة الطب، و انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري، ثم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، عند اندلاع الثورة التحريرية تم تعيينه عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، شغل منصب وزير الخارجية في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ينظر :

Acheur Cheurfi : OP-cit, p 57.

[2]- عبد القادر جيلالي بلوفة : الحركة الإستقلالية خلال الحرب العالمية الثانية، المرجع السابق، ص ص 100 – 101.

[3]- محمد العربي الزبيري : تاريخ الجزائر المعاصر ،ج 1،منشورات إتحاد كتاب العرب ،دمشق ،1999،ص 47.

[4]-الجيلالي صاري ،محفوظ قداش :المرجع السابق ،ص 77.

أنحاء الجزائر على نشر أفكار ومبادئ الحركة خاصة عبر مدارسها[1]، إضافة إلى جماعة النخبة التي عملت من جهتها على شرح أبعاد وأهداف حركة أصدقاء البيان والحرية و ذلك من خلال التوقف عند مثل هكذا أمور تتعلق بالوحدة الوطنية، و إنشاء جمهورية جزائرية يجمعها نظام فيدرالي مع جمهورية فرنسية مناهضة للاستعمار[2].

و إذا تحدثنا عن الموقف الفرنسي من تأسيس حركة أحباب البيان و الحرية فسنجده لا يختلف عن سابقيه، حيث تجاهلت إدارة كاترو الحركة ، و من ثم عملت على إفشالها[3] واستمر ذلك الموقف على حاله، حتى بعد عزل كاترو ومجيء الحاكم العام الجديد إيف شاتينو « Yves chataigneau » في سبتمبر 1944[4]، هذا الأخير الذي قال عنه عباس " بأنه دبلوماسي محترف ، كان يعلم مشاكل الإسلام و العالم العربي، ليبرالي بعيد النظر ومن نظرة أخرى فهو الخليفة المباشر لموريس فيوليت "[5].

و لقد تواصل تأكيد الجزائريين لمطالبهم الوحدوية تلك في مؤتمر حركة أحباب البيان و الحرية الأول ، الذي انعقد في جانفي 1945 ، حيث أسفر المؤتمر على عدة نقاط منها:

– إلغاء نظام البلديات المختلطة و الحكم العسكري في الجنوب.

– جعل اللغة العربية لغة رسمية [6].

---

[1] -Pierre Montagnan :OP-Cit,P94.

[2]- شارل أندري جوليان:المرجع السابق،ص 328.

[3] -Ferhat Abbas :La Nuit Coloniale ,OP-Cit ,P145.

[4]- يحي بوعزيز :سياسة التسلط الإستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية ،المرجع السابق ،ص 112.

[5] -Farhat Abbas :La Nuit Coloniale ,OP-Cit,P145.

[6]- محفوظ قداش ،جيلالي صاري :المرجع السابق ، ص 78.

ونجد أنه وبالرغم من النشاطات التي قامت بها حركة أحباب البيان و الحرية منذ تأسيسها بقصد حشد أكبر عدد ممكن من المناصرين و المؤيدين لها، وذلك عبر مختلف خلاياها المتواجدة بالجزائر، إلا أن إستمراريتها كان أمر صعب، وذلك نظرا للتناقضات الموجودة بين أعضاءها[1]، حيث تداخلت عدّة إيديولوجيات في تكوينها، فهناك أنصار حزب الشعب الجزائري المتشبعين بالأفكار الاستقلالية، ومناضلي التيار الإدماجي الداعين إلى إنشاء وطن جزائري مرتبط فيدراليا مع فرنسا، و مؤيدي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المتمسكين بضرورة إرجاع هوية الجزائريين الأصلية القائمة على تعاليم الدين الإسلامي واللغة العربية.

لقد ظهرت تلك الخلافات بادية إلى العيان خلال انعقاد المؤتمر الثاني للحركة أيام 2-3-4 من شهر مارس 1945[2]، حيث انقسم أعضاء هذا التجمع إلى أنصار فرحات عباس أطلق عليهم المعتدلون، أيدوا فكرة قيام جمهورية جزائرية مستقلة ذاتيا، ومتحدة فيدراليا مع فرنسا[3]، وكان في المقابل مؤيدي مصالي الحاج الذين رفضوا ذلك و طالبوا بضرورة الاعتراف بالجنسية الجزائرية، وبعد أخذ ورد خرج المؤتمر في الأخير بقرارات كانت لصالح حزب الشعب الجزائري بحكم أن أغلبية أعضاء الحركة كانوا من التيار الاستقلالي، و من أبرز تلك القرارات نذكر :

- الاعتراف بالجنسية الجزائرية.

1- شايب غزواني: المرجع السابق ، ص 166.

2-عبد الرحمان بن العقون: المرجع السابق ، ص 300.

3-قريري سليمان : المرجع السابق ، ص 83.

- وضع دستور جزائري ديمقراطي و جمهوري[1].

- استبدال المجالس الجزائرية ببرلمان منتخب[2].

- استبدال الولاية العامة بحكومة جزائرية.

- الاعتراف بعلم الجزائر.

هذا كما صوت المؤتمر أيضا على الاقتراح الخاص بإطلاق سراح مصالي الحاج من معتقله والسماح له بممارسة نشاطه السياسي [3].

الظاهر من خلال جلسات المؤتمر أن بعض قراراته لم تكن محل اتفاق بين الإخوة المجتمعين، ذلك راجع -كما ذكرنا آنفا- إلى وجود أكثر من إيديولوجية داخل التجمع وذلك ما جعل استمرارية الحركة أمر صعب في ظل تلك الخلافات[4]، وأمام سياسة المستعمر الرامية إلى محاصرة كل ما من شأنه أن يوحد الجزائريين، خاصة في ظل ازدياد تخوف المستوطنين من ضياع مصالحهم هؤلاء الذين ضغطوا على سلطات الاحتلال من أجل وقف كل ما من شأنه أن يضر بوجودهم في الجزائر، لكن ومع نهاية الحرب العالمية الثانية هناك في أوربا، بدأت حرب أخرى هنا في الجزائر، قضت على حركة أحباب البيان والحرية و وحدة الحركة الوطنية نقصد مجازر ماي 1945 التي تعتبر منعطفا في تاريخ الجزائر وهذا ما سنحاول توضيحه فيما يأتي !؟ .

---

[1]-أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية ،ج3 ، المرجع السابق، ص 230.

[2]-جوان غليسبي: المرجع السابق ، ص ص 75- 76.

[3]-جيلالي صاري، محفوظ قداش : المرجع السابق، ص 78.

[4] -A.W.C, Debat de L'Assemblée constitutionnelle, Jeudi 12 Juillet 1945, Numéro 20.

الفصل الرابع

انعكاسات الحرب العالمية الثانية على الجزائر.

1- مجازر ماي 1945 .

1-أ- الأسباب.

1-ب- وقائع المجازر ومجرياتها.

2- نتائج أحداث ماي 1945.

3- استئناف العمل السياسي بعد ماي 1945.

1-مجازر ماي 1945.

1-أ- الأسباب:

قبل الأخذ في حيثيات مجازر ماي 1945 و التفصيل فيها يجب علينا التوقف عند الظروف التي سبقت هذه الأحداث، وهذا حتى يتمكن القارئ من فهم و استقراء على الأقل مجريات تلك المذبحة، التي ارتكبها المستعمر في حق الآلاف من الأبرياء العزل، و نحن هنا لا نبالغ بوصف الأهالي ذاك من منطلق الانتماء، و إنما بناءا على تصريحات شهود عيان سواء الجزائريين منهم أو من الفرنسيين أنفسهم.

إن هذه الأحداث – مجازر ماي 1945- تعود خلفياتها إلى التطورات الحاصلة في مسار الحركة الوطنية عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية، و ما صاحب ذلك من تغيرات سياسية و اقتصادية أثرت على الشعب الجزائري بصفة عامة، و على زعماء بعض الأحزاب السياسية بصفة خاصة، ظهر لنا ذلك جليا من خلال النشاط السياسي الموسع الذي حصل طوال فترة المواجهة العسكرية الثانية، بداية بالمذكرة التي قدمها فرحات عباس إلى الماريشال بيتان بتاريخ 10 أفريل 1941[1]، و التي هي عبارة عن عريضة تضمنت جملة من المطالب السياسية و الاقتصادية[2] في مقدمتها إنشاء بنك للفلاحين تشرف عليه لجان زراعية مهمتها مساعدة الفلاحين الجزائريين و تأميم الشركات الكبيرة، و توزيع الأراضي التابعة لها على الفلاحين و تطوير التربية، و كذا إصلاح نظام البلديات و إلغاء النظام العسكري في

1- Ferhat Abbas. - de la colonie vers la Provence : le jeune algérien, op- cit , p169 .

2 - يحي بوعزيز: موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب، المرجع السابق،ص326

الجنوب[1]، و في هذا السياق كذلك نذكر العريضة التي وجهها بعض أعضاء مجلس إدارة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في أوت 1941 إلى الجنرال ويقاند «Weygande» حددوا فيها لومهم الشديد للأعمال العدوانية التي كان يقوم بها ممثلي حكومة فيشي ضد الجمعية، كما استنكروا في تلك العريضة الاتهامات الموجهة إليهم، وطالبوا بضرورة إطلاق سراح البشير الإبراهيمي واعتبار أعضاء جمعية العلماء كسائر الجمعيات المسيحية في حرية التنقل وحرية الوعظ والإرشاد، و تعليم الدين و الآداب الإسلامية[2]، ثم صدر بعد ذلك بيان فبراير 1943 الذي يعتبر بمثابة ميثاق تم تحريره بعد مشاورات كانت قد تمت بين مختلف أعضاء* الحركة الوطنية على اختلاف اتجاهاتها[3]، و قد تضمن البيان جملة من المطالب منها: إنهاء سياسة الإلحاق و استغلال شعب لشعب آخر و تطبيق مبدأ تقرير المصير، و منح الجزائر دستور خاص بها يضمن لها الحرية و المساواة المطلقة لكل سكانها بدون تمييز عرقي أوديني[4]، و ينهي الملكيات الإقطاعية بتطبيق إصلاح زراعي و كذا يعترف باللغة العربية كلغة رسمية إلى جانب اللغة الفرنسية، هذا إضافة إلى جعل التعليم مجاني و إجباري لكل الأطفال ذكورا و إناثا[5]، كما طالب البيان أيضا بضرورة السماح

---

[1]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية،ج3،المرجع السابق،ص185.

[2]- عبد الكريم بو صفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى، المرجع السابق،ص ص 171-172 .

*- للاطلاع و معرفة هؤلاء الأعضاء ينظر إلى الفصل الثالث من هذه الدراسة ص 146.

[3] -Ferhat Abbas : la Nuit coloniale, op - cit , p 134

[4]- Gilbert meynier : op- cit ; p 62.

[5]- الجيلالي صاري ، محفوظ قداش: المرجع السابق،ص74.

للمسلمين الجزائريين بالمشاركة الفورية و الفعالة في حكومة بلدهم، وإطلاق سراح جميع المعتقلين و المساجين السياسيين المحكوم عليهم[1].

و الملاحظ أن ذلك الوعي السياسي و تلك المطالب قد قدمت للمستعمر الذي ظل يراقب وعن كثب تلك التطورات، و بردود فعل ما هي بالعنيفة كما عودنا سابقا، وإنما اكتفى بالتسويف و النظر في هذه المطالب لاحقا، ربما السبب يعزى هذه المرة إلى الظروف المعاشة التي كانت تمر بها فرنسا يومها، أمام ويلات الحرب العالمية الثانية خاصة بعد انهزامها أمام الألمان و قيام حكومة موالية للنازية، و تأسيس حكومة ديغول في المهجر"لندن"، وقد ربط أبو القاسم سعد الله أحداث ماي 1945 بإنشاء حركة أحباب البيان و الحرية في شهر مارس1944، و ما تلا ذلك من نشاط و دعاية و يقظة وطنية أدت إلى اتصالات علنية و سرية بين قادة الحركة الوطنية، و إلى محاولة تكوين جبهة متحدة للوصول إلى تحقيق أهداف البيان و ملحقه المعلنة و المؤجلة إلى ما بعد الحرب[2] وتظهر أهمية تلك الحركة في كونها ضمت أعضاء من جميع اتجاهات الحركة الوطنية[3] حيث انضم إليها عناصر من النواب و النخبة، الطلبة والكشافة، جمعية العلماء و حزب الشعب، و بالتالي أصبحت هذه الحركة عبارة عن جبهة مكونة من متحالفين أكثر منه حزبا سياسيا، و كما أوضحنا سابقا فإن هذا التجمع و خلال وقت قصير أصبح له من الأتباع كثر، حتى

---

[1]- رضوان عيناد تابت: المرجع السابق،ص25.

[2]- الحركة الوطنية ،ج3،المرجع السابق،ص227.

[3]- عبد الرحمن بن العقون: المرجع السابق، ص243.

بلغ عددهم حوالي 50000 منخرط[1]، و كان هدف تلك الحركة المعلن هو مقاومة الاستعمار والمشاركة في إيجاد عالم جديد مبتغاه الرئيس كما ذكر شارل أندري جوليان " تقريب فكرة الأمة الجزائرية، و الترغيب في إنشاء جمهورية بالجزائر يجمعها نظام فيدرالي مع جمهورية فرنسية مناهضة للإمبريالية"[2].

وما يجب التوقف عنده هنا و ربطه بمجازر ماي 1945، هو التركيبة البشرية لحركة أحباب البيان والحرية، ذلك أنها كانت مكونة بالإضافة إلى جماعة النخبة و جمعية العلماء من عناصر حزب الشعب الجزائري، هذا الأخير الذي كان محضورا منذ بداية الحرب العالمية الثانية، ثم إن بعض أعضاؤه آنذاك تم وضعهم في السجون أما من بقي منهم فقد وصل نضاله في إطار السرية، بناءا على ذلك تقرب هؤلاء المناضلين من الحركة وانضموا إليها حتى يجعلوها ستارا يحققون من ورائها أهدافهم[3]، وطريقة شرعية لنظامهم في إطار قانوني يجنبهم المتابعة القضائية[4]، و هذا لا ينفي انضمام البعض إلى الحركة بعد أن اقتنع بأهدافها .

و بغض النظر عن القائل المهم هنا أن إيديولوجية حزب الشعب الجزائري كانت قائمة على المطالبة باستقلال الجزائر، و مناهضة الاستعمار وتلك الأفكار تشكل خطرا على المستعمر بشكل عام و المستوطنون بشكل خاص، و عليه و بعد ذلك التوحد الحاصل بين

[1] - Claude collot et Robert Henry :op-cit ;p187.

[2] -المرجع السابق:ص328.

[3]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية،ج3،المرجع السابق ص228.

[4]- قريري سليمان: المرجع السابق، ص85.

أعضاء الحركة الوطنية، بدأت الأفكار الاستقلالية تنتشر بين ممثلي حركة أحباب البيان و الحرية و كذلك بين الأوساط الشعبية[1].

لقد تزامنت تلك التطورات السياسية مع الأزمات الاقتصادية الحادة التي كان يعاني منها الشعب الجزائري، هذا الأخير الذي ذاق الأمرين من الفقر و الظلم جراء الحرب الكونية الثانية[2]، و سياسة المستعمر و مما زاد من تفاقم تلك الأزمة هو الجفاف الذي ساد في الجزائر خلال مواسم عديدة، و ما نتج عنه من انتشار للآفات و الأمراض وتضرر المحصول الزراعي خلال هذه الفترة فانتشرت بذلك المجاعة بشكل كبير[3]، حيث تناقص إنتاج الحبوب بالنسبة للجزائريين من 17 مليون قنطار و هي الكمية الاعتيادية إلى 03 ملايين قنطار عام1945، و قد ساعد ذلك على تزايد انتشار السوق السوداء الموازية التي كانت أسعارها فوق طاقة وإمكانية أغلبية الأهالي الجزائريين[4]، و في هذا المقام نذكر الإنتقاد الذي وجهه ابن جلول للسياسة الاقتصادية التي انتهجتها فرنسا بالجزائر بجلسة 27 مارس 1944 ووصفها بالكارثية نتيجة انتشار المجاعة و البطالة وطرق توزيع المؤن حيث استفادت العائلة الجزائرية بأربعة كيلوغرامات من الحبوب الصلبة مدة شهر كامل داخل المدن، بينما كانت حصة العائلات الريفية أقل بكثير، و إن وزعت لا توزع بانتظام و قد أرجع ابن جلول أسباب نقص التموين إلى ضعف المواصلات بين المتربول والجزائر[5]، و في

---

[1]- جيلالي صاري ،محفوظ قداش:المرجع السابق،ص78.
[2]- Mahfoud kaddache : Histoire du Nationalisme Algérien ,op- cit ; p697.
[3]- A.W.C , Annuaire Statistique de L' Algérie 1939-1947.P P130-135.
[4]- ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق،ص124
[5]- بكار محمد: المرجع السابق،ص141.

هذا الصدد نذكر ما أورده الباحث رضوان عيناد تابت الذي قال بأن فترة الجفاف تلك تزامنت وظاهرة انتشار الجراد خاصة في مقاطعة قسنطينة، و قد أثرت على زراعة الحبوب، الهضاب العليا بسطيف بدورها تعرضت إلى الجراد حيث أتلفت مساحات كبيرة، وواصل الجراد زحفه إلى مدن بجاية، سكيكدة ،قالمة، عنابة و الملاحظ أن السلطات الفرنسية لم تكلف نفسها عناء مقاومة تلك الظاهرة لانشغالها بمجريات نهاية الحرب العالمية الثانية لذلك تراجعت نسبة إنتاج القمح في الجزائر حتى وصلت إلى أقل من 03 ملايين قنطار عام 1945، وأدى ذلك حسب نفس المؤلف إلى ارتفاع أسعار المنتوجات الأساسية فأسعار الخبز مثلا تضاعفت ثلاث مرات خلال هذه الفترة مقابل انخفاض أجور العمال، ثم لا ننسي أن السواد الأعظم من الشعب الجزائري يومها كان بدون عمل[1] .

و نحن بسرد هذه الحقائق نحاول أن نبين مدى التزمت الذي وصل إليه الشعب الجزائري من سياسة إدارة الاحتلال تلك، فارتفع معه بذلك كرهه للمستعمر خاصة في ظل الدعاية النشطة التي كانت تدعوا يومها الجزائريين إلى التحرر، و رفض الاستعمار و جميع الإصلاحات التي يقدمها [2]، و كذا مقاطعة الفرنسيين و عدم التعامل معهم، و في هذا السياق نذكر المنشور الذي ألصق في فبراير 1945 في بعض مدن الجزائر كوهران وقسنطينة و الذي جاء فيه " أيها الإخوة الجزائريون إن حياة بلادكم في خطر، فالاستعمار قد خربها ماديا، إن الشعب الجزائري لم يتمتع بالحضارة لوجود المستعمر الفرنسي فاللغة

---

[1]- المرجع السابق،ص ص31-33.

[2]- يحي بو عزيز: سياسة التسلط الاستعماري،المرجع السابق،ص113.

العربية مضطهدة منذ الاحتلال و الإسلام أصبح محل سخرية، و إن كرامتنا لا يضمن لها الاحترام إلا في إطار (كيان جزائري)، و حكومة جزائرية تقوم على سيادة الشعب الجزائري و ترفض أي سيادة أجنبية، و من أجل هذا الهدف مات الكثير من الأهالي في السجون و المحتشدات، و منهم من يواصل نضاله في إطار الشرعية"[1]، كما استنكر المنشور أمرية 07 مارس1944، و طالب الجزائريين بعدم المشاركة في الانتخابات البلدية التي كانت إدارة الاحتلال تحضر لإجرائها و قد جاء فيه بهذا الخصوص "إن الوسيلة الوحيدة لإفشال هذه المناورة الفرنسية هي مقاطعة التصويت في هيئة الانتخابات التابعة لإدارة الاحتلال، فلا تسجلوا أنفسكم...و لا تنسوا أيها الإخوة الجزائريون أن عليكم أن تقوموا بدور بارز في تحرير شعبكم" [2] .

و نجد أن تلك المنشورات قد تضاعفت خلال ربيع 1945 و ظهرت معها الصحف والاجتماعات السرية[3]، و كذا الكتابات المعادية لفرنسا والمحرضة على مقاومة الاستعمار حيث يذكر الباحث Charles Robert Agéron أنه من بين العبارات التي كتبت بسطيف مثلا:" أيها الجزائريون قاوموا من أجل الحرية و ضد الاضطهاد، إن هدفنا واحد هو انتصار حزب الشعب، و إن وسيلتنا و حيدة هي الثورة، الجزائر عربية..."[4] وقد جاء في عبارات

---

[1]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية،ج3،المرجع السابق،ص230

[2]- المرجع نفسه،ص231.

[3]- محمد أحسن أزغيدي: المرجع السابق،ص18.

[4] -Charles Robert Agéron : Histoire de l’ Algérie contemporaine , op- cit,p549.

أخرى "استعدوا فإن ساعة الصفر قد قربت، فلنعد أنفسنا للحرب حاربوا من أجلها و موتوا إذا اقتضى الأمر، و لكن لا هوادة مع المضطهدين..."[1] .

و نجد أن سلطات الاحتلال و تبعا للأحداث السابقة الذكر، فإنها كانت تحضر لارتكاب جرائم حرب ضد الجزائريين، وذلك حكم منطقي في تقديري كون المستعمر في موقع لا يحسد عليه، فالحرب العالمية الثانية في نهايتها وفرنسا خرجت منها نصف منتصرة مع تغير نظرة العالم إليها خاصة أمام تراجع مكانتها الدولية، وفي الجزائر تطورات سياسية هامة كما لاحظنا كانت في غير صالح إدارة المحتل، لذا بدأت تحذيرات المسؤولين الفرنسيين أشهر معدودات إذ لم نقل أيام قبل وقوع مذبحة ماي 1945 من ذلك نذكر ما قاله والي قسنطينة لوستراد كاربونيل « Lestrade Carbonnel » للدكتور سعدان أحد مسؤولي حركة أحباب البيان و الحرية "بأن إضطرابات ستحدث و سيترتب عنها حل حزب كبير"[2]، و في ذات الصدد نذكر كذلك ما نقله ساراسان عن مجلة الوقت الحاضر « Le temps present » " إن الجزائريين أصبحوا يشكلون خطرا، و إن الوضع أصبح صعبا على الفرنسيين"[3] هذا دون أن ننسى ما تطرق إليه الإقطاعي كابريل أبو « Abbo » رئيس فدرالية رؤساء البلديات حينما تحدث عن وقوع اضطرابات قد تجبر الجنرال ديغول « De Gaulle » على إلغاء أمرية 07 مارس 1944 [4] و التراجع عن جميع الإصلاحات التي

1- Robert Aron : op-cit,p161 .
2 -Ferhat Abbas :La Nuit Coloniale, OP-Cit ,P 146.
3 -Sarrasin et Paule –Emile :La crise Algérienne ,Paris ,1969,p13.
4 -Albert Camus :OP-cit,p99.

جاء بها[1]، هذا بالإضافة إلى التقرير الذي أرسله السيد « Gazagne » الأمين العام لولاية قسنطينة إلى باريس في أفريل 1945 مما ورد فيه "أنه يجب على الإدارة الفرنسية إتخاذ الإجراءات الملائمة لإيقاف مختلف نشاطات تجمع أحباب البيان و الحرية، و ذلك حتى تعلم الجماهير أننا غير مستعدين لغض الطرف، و قد علمنا من جهات مختلفة أن عملية ما يجري تنظيمها بمناسبة انتهاء الحرب العالمية الثانية و سوف تكون عامة، أمّا مناطقها الحساسة فكثيرة نذكر منها: سطيف، تبسة، بسكرة الأوراس، الجزائر، تلمسان، و هران، معسكر"[2]، و ذلك ما ذهب إليه الجنرال هنري مارتان « Henry Martin » حينما تحدث عن وجود مشروع ثورة في الجزائر يتم التحضير لها من قبل عناصر تابعين لحزب الشعب الجزائري[3]، هذا علاوة على البيان الذي أرسله جماعة من الأعضاء شبه المندوبين إلى عامل ولاية قسنطينة يدعوه فيه إلى اتخاذ إجراءات صارمة تمنع ما قد يقع من أحداث نتيجة ما لاحظوه من سلوكات حاقدة تصدر عن الأهالي الجزائريين ضد الفرنسيين، ذلك أن ذهنيتهم قد تغيرت و صار الموظفون و التجار المسلمون حاقدين، و أعلنوا أنهم عازمون على البقاء وحدهم في أرض أجدادهم، أمّا العمال فإنهم أصبحوا يرفضون الاشتغال في الحظائر الخاصة و في ملكيات الفرنسيين[4].

[1]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية ، ج3، المرجع السابق ،ص 231.

[2] -Jean –charles –jauffret :La guerre d’Algérie par les documents ,Tome 1,Historique de l’Armé de terre ,éd ,Vincennes, France,1990 ,pp 170-176.

[3]- محمد العربي زبيري:المرجع السابق،ص 64.

[4]- المرجع نفسه ،ص 65.

والمتتبع لتصريحات و تقارير المسؤولين الفرنسيين تلك، يجدها قد تزامنت مع تواصل تطور الأحداث في الجزائر، حيث كثر الحديث عن مهزلة القرارات التي أقرها الجنرال ديغول و مساعده كاترو، و كذا الدعاية الجزائرية الرامية إلى عدم الإختلاط مع الفرنسيين و رفض العمل عندهم، و قد كان ذلك الكلام في مجمله صادر عن الجنود الجزائريين الذين شاركوا إلى جانب فرنسا و الحلفاء في جبهات الحرب العالمية الثانية[1] وذلك في تقديري ما أثار فضول الأهالي في معرفة المزيد عن الحرية، إضافة إلى استمرار انتشار أفكار حزب الشعب الجزائري الاستقلالية.

إنطلاقا من ذلك كله و خوفا من تحرشات السلطات الاستعمارية ضد تجمع أحباب البيان و الحرية، إجتمع المكتب المركزي للحركة يوم 01 و 02 أفريل 1945 برئاسة فرحات عباس، و بعد مداولات توصل المجتمعون إلى لائحة قرارات قدمت إلى الحكومة الفرنسية منها نذكر:

- بمقتضى توصيات المؤتمر فإن المكتب يبين بدقة الإطار الذي يلتزم به أحباب البيان والحرية، فيما يخص نشاطاتهم و تحركاتهم.

- إن أعضاء تجمع أحباب البيان و الحرية، غير مسؤولين عن أية حوادث قد يقوم بها أشخاص مشبوهون بسبب المشاكل الحالية كنقص التموين.

- إن حركة أحباب البيان و الحرية ترغب في أن تكون السلطات الفرنسية مستعدة للتصدي لأية حوادث متوقعة.

---

[1] -Jean –Charles Jauffret : OP-cit,p293.

– إن تجمع أصدقاء البيان و الحرية يدعو مناضليه في كامل الجزائر إلى التحلي بالهدوء و الالتزام بكل التعليمات التي تضمنتها توصيات المؤتمر[1].

هذا كما طالب المجتمعون بضرورة التمسك بمطالب بيان فيفري 1943 و العمل بجميع الوسائل في سبيل تحرير المعتقلين الجزائريين، و حمل الحكومة الفرنسية على الاستجابة لطموحات الجزائريين، و تحقيق الأهداف المسطرة في الوثائق المرفوعة إليها عن طريق الوالي العام السيد بيرتون[2] .

وعلى الدارس التوقف عند تلك النقاط التي جاء بها ذاك الإجتماع، و التساؤل عن منهم هؤلاء الأشخاص المشبوهين الذين يقصدهم عباس!، ثم هل تجمع أحباب البيان والحرية كان يعلم عن وقوع مثل هكذا أحداث شبيهة بمجازر ماي 1945؟، ثم لماذا طلب من مناضليه الالتزام بالهدوء!؟، فالراجح هنا أن الاختلاف الذي كان بين الإخوة داخل الحركة و الذي تطرقنا إليه سابقا قد ظهر إلى العلن و انتقل إلى القاعدة، و إلاّ لماذا هذه القرارات و في هذا الوقت بالضبط!، فالظاهر أن إيديولوجية بعض أعضاء حزب الشعب الجزائري الداعية إلى الاستقلال و بشتى الوسائل قد رفضت من قبل جماعة النخبة التي كانت تدعوا إلى الالتزام بالسلم و الثورة عندهم بالقانون، و بالتالي فالأشخاص المشبوهين الذي قصدهم التجمع في رأيي هم أعضاء التيار الاستقلالي، خاصة بعد أن ذاع صيتهم وانتشرت أفكارهم في الأوساط الشعبية، لهذا رفض عباس أي محاولات من شأنها إثارة

---

[1] -Mahfoud Kaddache :Histoire du Nationalisme Algérien ,OP- cit ,p 693.

[2]- محمد العربي زبيري:المرجع السابق،ص 64.

المحتل، و في الوقت ذاته تحفظ الصيدلي من الإدارة الاستعمارية و تخوف من أنها ستدفع بمندّسين داخل الحركة يصعب مراقبتهم نتيجة الإنخراط الواسع للمناضلين فيها، و بالتالي يقوم هؤلاء المتسليلين من إثارة المشاكل[1]، تتخللها أحداث عنف يجدها المستعمر حجة لتبرير تراجعه عن تطبيق إصلاحات ديغول، و من ثم حل تجمع أصدقاء البيان والحرية !.

و حسب ما ذكره محمد قنانش فإنه و خلال شهر أفريل من عام 1945 إستقبل مصالي الحاج كل من محمد الأمين دباغين و حسين عسلة، و هناك تم الإتفاق على المشروع المستقبلي للحزب الذي سينفذ مباشرة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، كما طرحت فكرة تهريب مصالي إلى ناحية سطيف[2]، لكن الإدارة الاستعمارية قامت بإرجاع مصالي الحاج إلى سجن بوغار يوم 18 أفريل 1945 [3] – بعد أن كانت قد خففت عنه –على إثر ذلك قامت موجة من السخط و المظاهرات قام بها أعضاء من حزبه و آخرين من حركة أحباب البيان و الحرية، و بدلا من إطلاق سراحه نقلته السلطات الفرنسية إلى منطقة تيارت، و هناك و بتاريخ 18 إلى 20 أفريل حدثت وقائع قصر الشلالة المصطنعة* من قبل الإدارة الإستعمارية[4]، و بسبب تلك الحوادث قامت فرنسا بنقله إلى سجن المنيعة بالجنوب الجزائري بتاريخ 23 أفريل 1945 [4]، قبل أن تنفيه في نهاية الشهر إلى برازفيل

---

[1] -A.W.C ,Documents inédits du mouvement National :Textes Fondamentaux , N°12 , 1983 pp 81-88.

[2]- المسيرة الوطنية و أحداث 08 ماي 1945 ، منشورات دحلب، الجزائر،1990، ص 63.

[3]- أبو القاسم سعد الله :الحركة الوطنية، ج3، المرجع السابق ،ص 233.

*-- ذلك أن إدارة الاحتلال دبرت عملية إستفزازية ضد البدو الرحل من قبيلة لعشاشبة في منطقة الشلالة بسبب المراعي حيث انتقل والي الجزائر لويس بيرلييه « Louis Pérrillier » بنفسه إلى تلك المنطقة ، و أمر بإلقاء القبض على المتهمين ، و تم تحميل مصالي الحاج ما حدث . ينظر : Ferhat Abbas :La Nuit coloniale ,OP-Cit ,P146

[4] -Abderrahmane Kiouane , OP – Cit , pp 123-124.

[4] -Benjamin Stora .- Algérie : Histoire Contemporaine , OP – Cit , pp 94-95.

بالكونغو[1]، و قد اعتبر الوطنيون تلك العملية التي قام بها الفرنسيين إنما هي تحدي لهم و إثارة لمشاعرهم في وقت كانت فيه الجزائر تستعد للاحتفال مع الحلفاء بانتصار الحرية و الديمقراطية[3]، ثم لا ننسى أن ممثلي حزب الشعب الجزائري لم يعجبهم رد روبرت مورفي « Robert Murphy » المسؤول الأمريكي على طلبهم المقدم لهم عام 1943 مقارنة برده الصريح[*] أنذاك على فرحات عباس، حيث قال لهم "إن المعلومات المستقاة من مصادر مختلفة تدل على أن حركتكم لا تمثل أغلبية الشعب الجزائري"، و عليه و أمام تلك اللغة المزدوجة أصبح على قادة التيار الإستقلالي أن يقوموا بنشاط علني يثبتون من خلاله سوء تقدير الحلفاء، و يبرهنون على أنهم الناطق الشرعي للشعب الجزائري الذي صار هدفه الأسمى هو استرجاع السيادة الوطنية، و إقامة جمهورية جزائرية بجميع مؤسساتها ثم يجب التذكير بالأخبار التي كانت تصل إلى أسماء بعض قادة الحركة الوطنية مفادها أن اللجنة الفرنسية للتحرير قد تمكنت من إقناع الحلفاء بأن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا، و بأن دعاة الانفصال و الاستقلال لا يمثلون إلاّ أنفسهم و هم منبذون من الشعب الحقيقي[2]، و نتيجة ذلك صرح السيد مورفي "بأنّ السلطات الأمريكية لن تتدخل في الشؤون التي هي من اختصاص الإدارة الوطنية، أوالتي لها علاقة بالسيادة الفرنسية [3].

---

[1] -Slimane Chikh :op – cit , p 63.

[3]–أبو قاسم سعد الله : الحركة الوطنية ، ج 3 ، المرجع السابق ، ص 234.

[*]- لقد كانت لفرحات عباس عدّة اتصالات مع روبرت مورفي الممثل الشخصي للرئيس الأمريكي روزفلت منها لقاء 07 نوفمبر 1942، حيث وصف أنذاك السيد مورفي الصيدلي عباس بالوطني و العربي المتحمس، و بالرجل المعتدل والمتعقل، و قال أن مجريات اللقاء كانت حول إستقلال الجزائر، و ذكر أنه أجاب عباس بأن أمريكا تتعاطف مع الجزائر لكن هدفها في الوقت الراهن هو العمل من أجل هزيمة النازية . ينظر : André Nouschi : OP-Cit,P164

[4]- محمد العربي الزبيري :المرجع السابق،ص 66.

[3]- عبد الرحمن بن العقون :المرجع السابق ،ص 280 ، للإستزادة ينظر : ناصر الدين سعيدوني :المرجع السابق ،ص 122.

و كباحث يجب علينا التوقف عند هذه التصريحات، و التساؤل على أي أساس استطاعت اللجنة الفرنسية للتحرير هذه إصدار مثل هكذا أحكام تتحدث عن نبذ و كره الأهالي لقادة الحركة الوطنية، وأنهم يفضلون العيش بين براثين المحتل المعروف بسياسته العنصرية تجاه الجزائريين طوال فترة قرن من الزمن، و بالتالي فذلك تكتيك منه ليس إلاّ!، غايته إضلال الرأي العام العالمي أنذاك، و التشكيك في مصدقية مناضلي قادة الحركة الوطنية، و هذا للمحافظة على خرافة الجزائر فرنسية.

و الملاحظ خلال الفترة التي سبقت مجازر ماي 1945، أن حزب الشعب الجزائري المحظور قد تمكن بالموازة مع نشاط إطاراته و مناضليه داخل صفوف حركة أحباب البيان و الحرية، من تحقيق عدّة نتائج في مجالات التنظيم و التكوين و التوعية وأصبح واضحا يومها للعيان بأن نشاطات الحزب تلك المختلفة قد تؤدي إلى ردود فعل شعبية مناهضة للاستعمار الفرنسي، و تطالب باسترجاع الاستقلال الوطني كاملا[1] وبالشروط الواردة في برنامج نجم شمال إفريقيا المشار إليه سابقا[*]، و لقد أدركت قيادة أحباب البيان و الحرية– من غير عناصر حزب الشعب الجزائري– ذلك الواقع ورفضته تخوفا من عواقبه، خاصة و أنها لا تؤمن بالكفاح المسلح كوسيلة لحمل فرنسا على الاستجابة لطموحات الشعب الجزائري[2].

[1] -Mohammed Harbi .-.Aux origines du Front de libération Nationale :La Scission du P.P.A-M.T.L.D ,éd . christian Bourgois ,Paris ,1975,p 21.

[*]- للإطلاع على برنامج نجم شمال إفريقيا، ينظر إلى الفصل الأول من هذه الدراسة ، ص ص 15-16.

[2] -Mahfoud Kaddache :Histoire du Nationalisme Algérien ,OP- Cit ,PP 693-694.

و تبعا لذلك فقد ذكر محمد يوسفي أربع حتميات سياسية قال بأنها كانت سببا دفع الجماهير إلى ذلك التحرك هي:

-إقامة الدليل للعالم كله على وجود شعب جزائري، مصمم على إستعادة شخصيته واسترجاع إستقلاله الوطني.

-إقناع الجماهير الوطنية بأن الحرية تنتزع خارج أقنعة الإندماج، و رغما عن اضطهاد المستعمر.

-إعداد المناضل لإدراك حتميات الكفاح الشعبي و المسلح، و ذلك بأن توفر له جميع الشروط الذاتية و الموضوعية.

-تخطي الحوادث الدامية التي وقعت بمنطقة الشلالة، ونفي مصالي الحاج إلى برازفيل (Brassaville)، فكانت الجماهير تحمل شعارات منها أطلقوا سراح مصالي و جميع المعتقلين السياسيين، تحيا الجزائر مستقلة[1].

و الظاهر من خلال هذه الحتميات التي أوردها المؤرخ محمد يوسفي أنها مرتبطة كليا بإيديولوجية أعضاء حزب الشعب الجزائري، ذلك لأنه يتحدث عن مثل هكذا أمور تتعلق باسترجاع الاستقلال الوطني و نيل الحرية بعيدا عن الإندماج، و ضرورة كفاح الشعب و تلك مطالب تتوافق و برنامج التيار الاستقلالي الذي يتزعمه مصالي الحاج وعليه ومن خلال ما تقدم نجد أن هذا الباحث يرجع مظاهرات ماي 1945 إلى التعبئة التي قام بها مناضلي

[1]- المرجع السابق، ص ص 65-66.

حزب الشعب الجزائري، ذلك أنهم عملوا على إطلاع الشعب الجزائري بحقيقة المستعمر، ثم إنّ الظرف الحالي كان مواتي للمطالبة بالحرية خاصة الخارجي منه.

و بالحديث عن الظروف الخارجية يلزم علينا التوقف عند عدّة محطات دولية بارزة وقعت خلال الحرب العالمية الثانية، كان لها هي الأخرى تأثير على مناضلي الحركة الوطنية و الأهالي الجزائريين و هذا برفع المعنويات و اتضاح أمال، من ذلك نذكر المدى التحرري الذي انتشر يومئذ خاصة الميثاق الأطلسي الذي انعقد خلال عام 1941 بين الرئيس الأمريكي روزفلت و تشرشل رئيس وزراء بريطانيا، حيث تعهد فيه هؤلاء بضرورة ترك الشعوب أن تقرر مصيرها بنفسها بعد نهاية الحرب [1]، هذا علاوة على إنزال الحلفاء في الجزائر و ما صاحب ذلك من رواج شائعات عند الأوساط الشعبية تتعلق بقرب إطلاق سراح المعتقلين السياسيين أمثال مصالي الحاج، ممشاوي محمد بفضل تدخل السلطات الأمريكية[2]، بالإضافة إلى الوسائل الدعائية التي رافقت الإنزال في محاولة منها لإبراز مجهود الحلفاء الحربي و انتصاراتهم، و شرعت أنذاك هيئة جناح الحرب النفسية عبر قافلة جابت عدّة مدن، وقامت بعرض أشرطة و أفلام دعائية عن طريق توزيع مناشير و بيانات إحداها عبارة عن صورة لروزفلت و تشرشل بعنوان سينتصر الحلفاء، كما كان لدعاية الحلفاء تلك وسائل أخرى كالجرائد و المجلات منها نذكر مجلة "النصر"، و نجد أن جل ما كانت تدعو إليه تلك الجرائد هو التذكير بأن الحلفاء جاؤوا من أجل نشر مبادئ الحرية و

[1]- ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق ،ص 122.
[2]- عبد القادر جيلالي بلوفة: الحركة الاستقلالية خلال الحرب العالمية الثانية ، المرجع السابق، ص 64.

تقرير المصير[1]، و قد أكد ذلك إعلان سان فرانسيسكو الممهد لإنشاء منظمة الأمم المتحدة هذا ناهيك على بداية تحرك الحكومات العربية لتأسيس الجامعة العربية[2]، و ربما يتساؤل القارئ هنا عن علاقة تلك المحطات بمجازر ماي 1945؟، ذلك أن تلك الأحداث كان لها إنعكاس بصفة غير مباشرة على الجزائريين سواء منهم المناضلين أو الأهالي، من خلال بعث الحماس لديهم و تعميق الوعي الوطني وتعزيز الأمل، و نحن هنا لا نبالغ بذكر مثل هكذا أمور و إنما نحاول التوقف عند العامل النفسي و أهميته في إيقاظ الشعور الوطني لدى الجزائريين، و من ثم التوحد والقيام بمظاهرات مطالبين فيها بالحرية، دعما إما من إخوانهم العرب أو سندا من حركات التحرر، فكانت تلك بداية مجازر 8 ماي 1945.

1-ب-وقائع المجازر و مجرياتها:

أمام الوعي السياسي المسجل لدى بعض أعضاء قادة الحركة الوطنية-كما أوضحنا آنفا- و في ظل التطورات الحاصلة في فرنسا و انعكاسات ذلك على الجزائر غداة نهاية الحرب العالمية الثانية، إتفق عباس و العلماء و بعض مناضلي حزب الشعب الجزائري على

[1] -Gilbert Meynier :OP-Cit,P61.

[2]- محمد الأمين بلغيث . – تاريخ الجزائر المعاصر : دراسات و وثائق، ط1 ، دار ابن كثير ، لبنان ،2001،ص 50.

تنظيم مظاهرات عامة يوم الفاتح من شهر ماي 1945 بمناسبة عيد العمال واحتفال الحلفاء بنصرهم على ألمانيا[1]، و قد كان الهدف من تنظيم تلك المسيرات حسب ما ذكره أبو القاسم سعد الله هو الضغط على الفرنسيين بإظهار قوة الحركة الوطنية و تبيان مدى وعي الشعب الجزائري بمطالبه خلال هذه المرحلة[2]، لكن و قبل ساعات من انطلاق تلك المظاهرات– و بسبب ما اعترى الإعداد لها شيء من الفوضى ناتج عن تأخر الحلفاء في تحديد اليوم الذي سيقام فيه الاحتفال– وقعت تلك المسيرات في بعض الجهات من الوطن فقط، لكن و بعد توقفنا عند الظروف التي سبقت تلك الحوادث و التغيرات الحاصلة لدى أعضاء حزب الشعب الجزائري، و كذا تصريحات عباس السابقة الذكر[*]، توصلنا بأن عدم تعميم تلك المظاهرات على كامل الجزائر يعزى إلى الموقف السلبي الذي اتخذه عباس من مصالي الحاج حينما قال بأنه قد تجاوز الحدود بمطالبه الرامية إلى المناداة بالاستقلال الكامل للجزائر، و دعوة الجزائريين إلى التجند عبر كامل التراب الوطني لتحقيق ذلك، لهذا فالراجح أن الصيدلي و بناءا على تصريحاته السابقة فقد عمد إلى التراجع هو و مناضليه عن المشاركة في تلك المظاهرات، و في تقديري أن الرجل تخوف من عواقب الحماس الزائد لدى أعضاء حزب الشعب الجزائري.

[1] -Ferhat Abbas :La Nuit coloniale ,op- cit ,p 147.

[2]-الحركة الوطنية ،ج 3،المرجع السابق،ص 233.

[*]- للعودة إلى تصريحات عباس تلك يمكن الرجوع إلى ص 202 من هذه الدراسة.

و بغض النظر عن القائل المهم أن تلك المظاهرات إنطلقت يوم 01 ماي 1945 في بعض مناطق الوطن كبجاية، بسكرة و سطيف، وهران و قالمة [1]، حيث و أنه وبالرغم من الطابع السلمي لها، إلاّ أنها شهدت أحداث عنف في بعض المدن كالجزائر بسكرة، شرشال، سعيدة، الناصرية، تيقزيرت[2]، و ادعى الفرنسيون حينها أنهم اكتشفوا مشروع ثورة[3]، و قد أدت تلك الاصطدامات إلى وقوع ضحايا، ففي مدينة وهران على سبيل المثال و خلال تظاهرة لسكانها في وسط المدينة تدخلت الشرطة و قامت بإطلاق النار عليهم، فسقط على إثرها قتيل و خمسة عشر جريحا، و في تلمسان أوقفت الشرطة الاستعمارية المئات من المتظاهرين و حولتهم إلى السجون، و هو الحال في مدينة مستغانم حيث خرج أكثر من 1000 شخص فقتل البعض منهم [4]، لكن كباحث وجب علينا التوقف عند أعمال العنف الناتجة عن تلك المظاهرات، و نتساؤل عن من الذي بدأ القتال هل فعلا كما إدّعت فرنسا الأهالي؟ أم أنّ إدارة المستعمر عمدت إلى ذلك و من ثم سعت إلى تبرير موقفها تغطية لجرائمها ونحن نؤيد الرأي الثاني من باب أن فرنسا كانت على علم بالأبعاد الحقيقية لما هو مكتوب على لافتات المتظاهرين من عبارات" كأطلقوا سراح المعتقلين....أطلقوا سراح مصالي...الجزائر حرة "[4]، و مثل هكذا شعارات تنادي بالحرية و الاستقلال، و تلك مصطلحات إذا أمعن التدقيق فيها وجدناها تشكل خطورة على خرافة الجزائر فرنسية وبالتالي

---

[1]- محفوظ قداش .- جزائر الجزائريين : تاريخ الجزائر (1830-1954)، المرجع السابق ، ص 344.

[2] -Benjamin Stora et Zakya Daoud :OP-Cit ,P 143.

[3]-عبد الوهاب بن خليف :المرجع السابق ،ص 164.

[4] -Robert Aron :OP-Cit ,P108.

[4] -Ahmed Mahsas :OP-Cit ;P179.

تخوفت إدارة الاحتلال من ذلك، فسعت و بشتى الوسائل إلى وقف تلك المظاهرات في بدايتها، و في هذا المقام يذكر فرحات عباس "أن حزب الشعب الجزائري احتج و تفاعل بشجاعة في مناسبة احتفالات أول ماي بمظاهرة في الجزائر حيث فتحت الشرطة الفرنسية النار على المتظاهرين و قتلت واحد منهم، في حين أصيب الكثير وكانت تلك مؤامرة مدبرة من قبل سلطات الاحتلال"[1].

وردا على أعمال العنف تلك نددت حركة أحباب البيان و الحرية في بيان لها –نشرته جريدتها الأسبوعية "المساواة"–على إطلاق الشرطة الفرنسية النار على المتظاهرين و رفضت الاعتقالات التي طالت المواطنين الجزائريين، و طالبت بضرورة إطلاق سراح مصالي الحاج و باقي المناضلين، كمّا أنها رفضت في ذات الوقت الاتهامات القائلة بان منظمي مظاهرات 01 ماي 1945 كانوا عنصرين، يهدفون إلى إفساد الاحتفالات بعيد العمال العالمي[2].

هكذا كان أول ماي 1945 بداية صراع دامي بين الجزائريين و سلطات الاحتلال و يعتبر ذلك تحضيرا لمرحلة جديدة بين الطرفين خاصة في ظل سقوط ضحايا، حيث أنه و أمام التطورات الحاصلة و استمرار المظاهرات، قامت قوات الاحتلال برفع عدد جنودها في الجزائر ومن ثم توزيعها على المدن، وأعطت أوامر لرجال الحكم و الأمن والدرك، بقمع كل من يعترض و يعصي أوامر الإدارة الفرنسية، و المتتبع للأحداث يومها يجد بأن الهدف من

[1] -Ferhat Abbas :La Nuit Coloniale,OP-Cit,P147.
[2] -Mahfoud Kaddache :Histoire du Nationalisme Algérienne ,T2,OP-Cit,P701.

تلك التعزيزات هو القضاء على مناضلي حزب الشعب الجزائري خاصة مع ازدياد التعبئة الجماهيرية له، فهي بذلك قررت أن تقضي عليه كإجراء وقائي منها يجنبها مشاكل مستقبلية[1].

و في اليوم الثاني من شهر ماي 1945 صرح فرحات عباس من مدينة سطيف أمام أكثر من 2000 مواطن قائلا " إنّ أمام فرنسا حلّين إمّا المحافظة على النظام الاستعماري، و هي بذلك تحتاج إلى المزيد من الأسلحة، أو تقبل بالاستقلال الذاتي للجزائر، و تضمن بذلك السلام لها"[2]، و على الباحث التوقف عند هذا التصريح و يتساؤل عن الجانب الذي يفضله الصيدلي، فالراجح أنه كان يبحث عن الحل الثاني الذي يستحيل تحقيقه مع مستعمر فرنسي عنيد، ثم إنّ الجانب الأول مستبعد لدى عباس خاصة في ظل شعاره الجديد المتمثل في "الثورة بالقانون"، و تطوره الفكري الداعي إلى إقامة دولة جزائرية مرتبطة فدراليا مع فرنسا بالطرق السلمية، و بالتالي فكان جليا عليه أن يترك الحديث عن مثل هكذا أمور تتعلق بالعمل المسلح لمناضلي التيار الاستقلالي، و في هذا السياق نتوقف عند الدعاية التي انتشرت يومئذ بين الأوساط الشعبية الجزائرية القائلة بأن عباس كان على اتفاق مع القوات الأنجلو–أمريكية بشأن استقلال الجزائر، و أنه قد إلتقى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية أنذاك "روزفلت"، و الملاحظ أن الصيدلي لم يتدخل لتفنيد ذلك [3]، لكن المتتبع للأحداث يومها و تطورها يستبعد ذلك، فكيف لقادة تلك الدول ومع ظروف نهاية الحرب العالمية

1 -Ainet thabet Radouane :OP-Cit ,P 39.
2 -Benjamin Stora et Zakya Daoud :OP-Cit ,P143.
3 -Charles Robert Ageron :C.R ,in ,R.H.M,N° 4 juillet 1975 ,OP-Cit ,P143.

الثانية و انشغال العالم بظهور قوى دولية جديدة نذكر هنا الاتحاد السوفياتي و الولايات المتحدة الأمريكية في إطار ما يسمى بالحرب الباردة الاتفاق مع عباس على استقلال الجزائر، خاصة و أنّ فرنسا كانت حليفة المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية و بالتالي فهناك تواطؤ واضح بين الدول الأمبريالية الغربية و فرنسا من زاوية تطابق المصالح، و عليه فنحن نضع تلك الدعاية في خانة الشائعات ليس إلاّ!.

و بغض النظر عن القائل، المهم أن الاحتفالات الرسمية بانتصار الحلفاء قد بدأت يوم 07 ماي 1945 [1]، ذلك أنها تزامنت و نهاية الحرب العالمية الثانية، و هناك شرع المعمرون و الفرنسيون في تنظيم مهرجان الأفراح[2]، لكن الجزائريين قاطعوا ذلك و قاموا بمسيرات خاصة بهم تركزت شعاراتها على المطالبة بحرية و استقلال الجزائر، و إطلاق سراح مصالي الحاج، يؤكد ذلك ما ذكره Charles Robert Ageron حينما قال بأن حزب الشعب الجزائري أعد منشورا وزرعه يوم 06 ماي 1945، تضمن دعوة جميع المناضلين إلى رفع الأعلام الوطنية و لافتات تعبر عن المطالبة بحرية الشعب الجزائري و إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين، و كذا التنديد بالاستعمار و الإمبريالية بجميع أشكالها[3]، و ذلك ما ذهب إليه الباحث عامر رخيلة حينما قال بأنّ حزب الشعب الجزائري أمر مناضليه بالقيام بمظاهرات سياسية وطنية في كل المدن، و أنه أضاف إلى شعاراته المعروفة خمس توجيهات هي :

---

[1] -Ahmed Mahsas :OP-Cit ,P198.

[2]- ناصر الدين سعيدوني:المرجع السابق ،ص 131.

[3] -Charles Robert Ageron :Histoire de L'Algérie contemporaine ,OP-Cit ,P572.

للإستزادة ينظر :محمد العربي زبيري :المرجع السابق ،ص 73.

– رفع العلم الجزائري.

– وضع الرمز الوطني في وسط أعلام الحلفاء.

– توجيه المتظاهرين و نزع سلاحهم قبل انطلاق الموكب.

– الاحتفاظ بالسر (فيما يخص رفع العلم)، حتى على مسؤولي أحباب البيان والحرية، و ذلك ما جعل رفع العلم أثناء المظاهرات مفاجئة للحركة .

– وضع باقة زهور في نصب للأموات[1].

و ضمن هذا السياق لا ننسى أن سلطات الاحتلال هي نفسها التي سمحت للجزائريين بالمشاركة في أفراح انتصار الحلفاء، من خلال تقديم تصاريح قانونية لهم وحسب ما ذكره أبو القاسم سعد الله فأنّ الجزائريين لم يحملوا أي عبارات تظهر العداء للفرنسيين لكنه أضاف قائلا بأن بعض المصادر قد أوردت بأن العلم الفرنسي قد مزق في ذلك اليوم (السابع مايو)[2].

إنّ تلك المظاهرات التي دعى إليها مناضلي حزب الشعب الجزائري قد وقعت في أغلبية التراب الجزائري تقريبا، و نجد أنها كانت متشابهة من حيث أهدافها و طبيعتها واختلفت من حيث وقعها من مدينة لأخرى[3]، و قد تفادى الجزائريين خلال تلك المسيرات الاحتكاك بالشرطة الفرنسية و رغم ذلك إلاّ أنّ هذه الأخيرة ظلت تتربص بهم، و العمل على

---

[1]- عامر رخيلة : - 08 ماي 1945 : المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 1994،ص 64.

[2]- الحركة الوطنية ،ج 3، المرجع السابق ،ص ص 234-235.

[3] -Mahfoud Kaddache :Histoire du Nationalisme Algérienne ,T2,OP-Cit,P703.

إيجاد كيفية لإستفزاز المتظاهرين و إطلاق النار عليهم[1]، إدراكا منها بخطورة الوضع في ظل تصاعد الشعارات المنادية بالإستقلال، ذلك ما أكده تصريح وزير الداخلية الفرنسي تكسيي "TIXIER " حينما علق على الأحداث قائلا " ليس عندي برهان على أن القادة الوطنيين كانوا يفكرون في إطلاق ثورة عارمة حقيقية يوم 08 ماي 1945، بل كانوا يفكرون في استعراض قوتهم وتأكيد قدرتهم على العمل و تسجيل أهميتهم بالنسبة للسلطات الفرنسية و حكومات الحلفاء "[2]، و في هذا السياق نذكر كذلك حديث ديغول الذي جاء فيه " أؤكد علانية إرادة فرنسا المنتصرة في عدم السماح لأي مساس بسيادة فرنسا على الجزائر، و اتخاذ الإجراءات الضرورية لقمع كل عمل تقوم به أقلية من الأهالي"[3] وتلك تقارير تؤكد أنّ إدارة المستعمر كانت على استعداد تام على جميع المستويات لارتكاب مجازر ضد الجزائريين.

تجسد تطبيق سياسة المستعمر العسكرية تلك صباح يوم 08 ماي 1945 [4]، حيث تجمع أكثر من 10 آلاف شخص من الفلاحين و التجار بمدينة سطيف [5]، و قد كان ذلك اليوم موافقا للسوق الأسبوعي و بالتالي توافد الكثير من الأهالي على المدينة و من جهات مختلفة، و انطلقت في ذلك اليوم مظاهرة شارك فيها إضافة إلى الأهالي الكثير من المواطنين تتقدمهم فرقة الكشافة الإسلامية الجزائرية [6]، و كانت الهتافات تتعالى بالجزائر

[1] -Ahmed Mahsas :OP-Cit ,P199.

[2] - قريري سليمان :المرجع السابق ،ص ص 94-95.

[3] -عبد الرحمن زراقي :الحركة الوطنية و فكرة العمل المسلح ،" مجلة الباحث" ، العدد الثاني،الجزائر ،1984 ،ص 25.

[4] -Mohammed Teguia :OP-Cit ,PP 70-71.

[5] -Benjamin Stora :Histoire de L'Algérie contemporaine ,OP-Cit ,P 95.

[6] - ناصر الدين سعيدوني . – الجزائر: منطلقات و أفاق ،المرجع السابق ،ص ص130-131.

حرة مستقلة، كما رفع أطفال الكشافة العلم الجزائري و تقدمت بذلك المظاهرة حتى وصلت إلى وسط مدينة سطيف، و هناك تدخل أحد رجال الشرطة و حاول نزع الراية من يد بعض حامليها، فوقعت على إثرها اصطدامات [1]، كان من نتائجها قتل الطفل حامل الرمز الجزائري فتقدم آخر و حمل العلم[2]، و على إثر ذلك بدأت المجازر حسب فرحات عباس أحد شهود عيان الذي قال "...كان ذلك اليوم هو الثلاثاء يقام فيه السوق الأسبوعي حيث وصل إلى مدينة سطيف أكثر من خمسة ألاف شخص من الفلاحين قادمين من مختلف المدن المجاورة، و كانت سلطات الاحتلال قد منحت رخصة القيام بمظاهرات بالمدينة، مدعية بأن بعض الجزائريين رغبوا في وضع إكليل من الزهور على نصب الأموات..." ثم يواصل عباس واصفا تلك المظاهرات قائلا "...تشكل الموكب في المحطة قرب المسجد الجديد و من ثم توجه إلى المدينة، و كان محاصرا بالشرطة و سار هذا الموكب 1000 متر تقريبا في مقدمته شابا حاملا للراية الجزائرية، و لكن لمّا اقترب هذا الموكب من أحد المقاهي وسط المدينة ظهر محافظ الشرطة و حاول نزع العلم من ذلك الشاب، فرفض هذا الأخير فتدخلت الشرطة و أطلقت الرصاص عليه فأردته قتيل وجرحت عددا من المتظاهرين"[3].

و على إثر هذا الحادث بدأت الاصطدامات بين الأوربيين و الجزائريين في مختلف شوارع المدن الجزائرية[4]، ففي مدينة سطيف تطورت الأحداث خاصة حينما قامت الشرطة

[1]- يحي بوعزيز :سياسة التسلط الاستعماري ،المرجع السابق،ص 113.
[2]- أحمد مهساس :المرجع السابق ،ص ص 236-237.
[3] -Ferhat Abbas :La Nuit coloniale ,OP-Cit,P147.
[4]- عبد القادر جيلالي بلوفة :الحركة الاستقلالية خلال الحرب العالمية الثانية، المرجع السابق ، ص 126.

الفرنسية بإطلاق النار هكذا عشوائيا على الجزائريين[1]، ثم انتقلت حالة الفوضى تلك خارج المدينة لتشمل جميع القرى و المداشير التابعة لسطيف كمناطق مثل العين الكبيرة، بن فودة، عين عباسة، عرباون، خراطة، تمانتوت، عين سطاح، فج مزالة برقاعة، صالح باي، العلمة، و بني عزيز، هذا كما تحولت المظاهرات كذلك في مدينة قالمة و نواحيها إلى أعمال عنف، حيث تعرضت المزارع الأوروبية في الجهات الجنوبية والشرقية لقالمة و حتى مدينة سدارتة لهجمات الفلاحين الجزائريين[2]، ونفس الوقائع شهدتها ولاية عنابة حيث انطلقت المظاهرات في كامل المدينة و في ذلك يذكر السيد الطيب بولحروف أحد مناضلي حزب الشعب الجزائري بالمنطقة أنه كان أكثر من 500 مناضل تابعين للتيار الاستقلالي في مدينة عنابة و نواحيها و يضيف قائلا أنه " و من أجل مظاهرات 08 ماي 1945 صنعنا علم ذو عصا مقسومة على ثلاثة، و ذلك من أجل رفع الراية بدون أن يعرف أحد، حيث أخفاه أحد المناضلين، ووضعناه في وسط الموكب و لم تكن لنا أسلحة "...[3]، و في مدينة البليدة يذكر السيد علي يحياوي أحد مسؤولي حزب الشعب الجزائري هناك أنه تجمع أكثر من 8000 شخص يوم الثامن ماي1945 وانطلقت مظاهرات متجهة نحو الساحة من باب الرحمة – حاليا ساحة سيدي يخلف مصطفى – وقد رفعت لافتات ورايات الحلفاء معها العلم الجزائري، فأدى ذلك إلى وقوع اصطدامات بين المتظاهرين وقوات الأمن الفرنسية قتل على إثرها أحد

---

1 -ناصر الدين سعيدوني:المرجع السابق ، ص 131.

2 - المرجع نفسه ،ص 132.

3 - عامر رخيلة :المرجع السابق ،ص 65.

مسؤولي الكشافة السيد بن مراح، كما سجل سقوط الكثير من الجرحى و اعتقال العشرات منهم [1].

أمّا في الغرب الجزائري فقد شارك بسيدي بلعباس قرابة 4000 متظاهر في مسيرة انطلقت من وسط المدينة، رفعوا فيها شعارات منها "الجزائر حرة"، "حرروا مصالي"، بينما في مدينة تلمسان فقد شارك أكثر من 2000 شخص في مظاهرات وسط المدينة أنشدوا خلالها النشيد الوطني، في حين مدينة مستغانم كان عدد المشاركين في المسيرات حوالي 800 شخص، حملوا شعارات باللغتين العربية و الفرنسية، منطقة تيارت هي الأخرى شهدت مظاهرات منظمة رفضها المستوطنين، و هناك تدخلت سلطات الاحتلال لتفرقة المتظاهرين، و لقمع محتمل قامت بتوزيع أسلحة على الأوروبيين في مقر البلدية[2] .

هكذا تحولت تلك المظاهرات التي اندلعت في كامل أنحاء الجزائر إلى أحداث دامية، مارست فيه سلطات الاستعمار كل أشكال العنف، معتمدة على قواتها العسكرية فبالإضافة إلى الحرص الخاص(المليشيا) و قوات الصاعقة اللذين شكلهما المعمرون تحرك الجيش الفرنسي بأصنافه الثلاثة المشاة، البحرية و الطيران، إضافة إلى الدرك وقوات الشرطة[3]، ولقد تولي الإشراف على عمليات القمع تلك الجنرال دوفال « Duval » الذي أعطيت له صلاحيات مطلقة ووضعت تحت تصرفه إضافة إلى القوات الآنفة الذكر، فرقة من اللفيف

1- المرجع نفسه ،ص 78.

2-عبد القادر جيلالي بلوفة :الحركة الاستقلالية خلال الحرب العالمية الثانية،المرجع السابق ،ص 128.

3- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية ،ج3، المرجع السابق ،ص 237.

الأجنبي نذكر منها السنغاليين[1]، و الطابور المغربي[2]، حيث طبقا هؤلاء مخططا إرهابيا وصفه "دوفال" نفسه بقوله "الضرب بقوة و سرعة للحيلولة دون انتشار التمرد "[3]، فكانت الأوامر تقضي بقتل كل جزائري يظهر في الشارع، و من ثم تطبيق طريقة "العمليات الكاسحة" بحيث يتم تفتيش كل المنازل و الحرص على تخريبها، هذا في وقت كان فيه الطيران الفرنسي يساير تلك العمليات و يقوم بتدمير العديد من القرى والمداشر، و كان ذلك بأمر من وزير الطيران أنذاك السيد تيون[4]، أمّا المشاة وفرق اللفيف الأجنبي فقد كانت تستعمل الدبابات و تقتل و تخرب و تنهك الحرمات و تعتدي بدعوى البحث عن المتمردين و الأسلحة[5]، و في ذلك يذكر جوليان " بأن القمع كان ضاريا لا يرحم و في الحقيقة كان خاليا من الإنسانية...ذلك لأن كل عربي لا يحمل الرخصة القانونية وجد مقتولا، وفي الريف كان الجنود السنغاليين وجنود اللفيف ينهبون و يحرقون،...و ينتهكون الحرمات..."[6]، وفي هذا المقام يذكر الباحث عبد الرحمن بن العقون أنه و بسبب مظاهرات ماي 1945 ألغيت كل الحريات، و أعلنت حالة الطوارئ وتم تسليح كل الأوروبيين...ثم يضيف بأن الانتقام كان فظيعا، حيث و بسبب قتل بعض المستوطنين تم إعدام جماعي للآلاف من المسلمين الجزائريين لمجرد الشك فيهم "[7].

---

[1] -Ferhat Abbas :La Nuit coloniale ,OP-Cit,P148.

[2]- محفوظ قداش ،الجيلالي صاري :المرجع السابق ،ص 81.

[3]- ناصر الدين سعيدوني :المرجع السابق ،ص 133.

[4]- أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية ،ج3، المرجع السابق ،ص 238.

[5]- أحمد مهساس :المرجع السابق ، ص ص 236-237.

[6]- شارل أندري جوليان:إفريقيا الشمالية تسير ، المرجع السابق، ص 335.

[7]- عبد الرحمن بن العقون :المرجع السابق، ص ص 337-338.

لكن ما أغفله عبد الرحمن بن العقون هو أي حريات كان يتمتع بها الجزائريون قبل هذه المجازرو تم إلغاؤها، فالمتفق عليه أنّ الاستعمار الفرنسي قد داس على كل الأعراف و القوانين التي تمنح للشعوب حقوقها و حريتها بما فيها الشعب الجزائري، الذي عان الأمرين من ويلات السياسة التعسفية الفرنسية طوال فترة وجودها، التي قاربت يومها قرن من الزمن، و في هذا الصدد نذكر التقرير الذي نشرته مجلة "ستارز أندستريبرز " – لسان حال الجيش الأمريكي – على الحوادث مباشرة "إن الفرنسيين قد استعملوا عددا كبيرا من الطائرات لضرب المدنيين الجزائريين،...و إن قاذفات القنابل الفرنسية قد حطمت قرى بأكملها ...و إن الطيّارون الفرنسيون قد حلقوا لأكثر من ثلاثمائة مرة في يوم واحد، مستعملين القاذفات الأمريكية الثقيلة و المتوسطة...حتى سويت الأرض بعدد من القرى و الدواوير....، ثم حلقت طائرات أخرى فرنسية بريطانية الصنع خلف القاذفات الأمريكية لتقتل الأهالي الفارين (من المنازل التي تحطمت)..."[1]، و لقد استمرت تلك الجرائم طوال الأيام التي تلت الثامن ماي 1945، وعبر كامل التراب الوطني[2]، حيث عمدت قوات الاستعمار وبمساعدة الكولون وبكيفية تصاعدية في ممارسة القمع بوحشية [3]، كل ذلك كان بأوامر مباشرة من حكومة ديغول هذا الأخير الذي بعث برسالة إلى الوالي العام "شاتينو"، يلح فيها على ضرورة فرض

---

[1]-أبو القاسم سعد الله :الحركة الوطنية ،ج 3، المرجع السابق، ص ص 238-239.

[2] - Ahmed Mahsas :Op- cit ,p197.

[3]- شارل أندري جوليان: إفرقيا الشمالية تسير ، المرجع السابق ، ص ص335-336 .

إرادة فرنسا المنتصرة وعدم السماح بأي مساس بالسيادة الفرنسية على الجزائر هذا كما حثه على اتخاذ كل الوسائل المتاحة والضرورية لقمع تحركات المشاغبين حسب تعبيره[1].

ويجب على الباحث التوقف عند تصريح ديغول هذا، و يتساؤل عن أي انتصار حققته فرنسا!، والدراسات كلها تتفق على أنها خرجت نصف منتصرة من الحرب العالمية الثانية، ولولا تدخل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا لصالحها لكانت أطلالا بالية! أما عن فرض سيادة فرنسا على الجزائر بشتى الوسائل ، فالظروف تغيرت مع بداية انتشار موجات التحرر و استقلال الشعوب المضطهدة ، والجزائر معنية باللحاق بذلك الركب التحرري.

2- نتائج أحداث ماي 1945.

لقد تعاملت السلطات الفرنسية مع مظاهرات الثامن ماي 1945 بوحشية وعدائية –كما ذكرنا آنفا – حيث ارتكبت إبادة جماعية ضد أهالي عزل، وقامت بقتل وإضرام النيران

[1]- ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص132.

ضدهم، وتلك حقيقة المستعمر القائمة على القمع والأعمال الخالية من الإنسانية[1] وكذا انتهاك لمبادئ حقوق الإنسان التي كانت تدعوا إليها هي نفسها انطلاقا من أفكار ثورتها، وفي هذا الصدد يذكر أحمد توفيق المدني واصفا ما قام به الاحتلال في ذلك اليوم قائلا " لقد اجتمع على المسلمين في الجهة الممتدة بين سطيف وخراطة وقالمة رجال الجند الفرنسيين بين مشاة وطيارين وفرق مختصة، ورجال البحرية الذين كانوا قد حاصروا كل السواحل، هذا إضافة إلى رجال الجالية الأوروبية الذين كانوا قد تسلحوا واستعدوا لذلك اليوم الأحمر الرهيب"[2]، وذلك ما ذهب إليه البشير الإبراهيمي حينما قال "وفي لمحة واحدة تسامع العالم بأن الحرب انتهت مساء أمس ببرلين، وابتدأت صباح اليوم بالجزائر...حيث أعلنت تلك الحرب من طرف واحد، ونتج عنها آلاف القتلى العزل والضعفاء ، وتم إحراق القرى وتدمير المساكن... "[3].

انطلاقا من عدد الجزائريين الذين شاركوا في مظاهرات ماي 1945، و تبعا لحجم الوسائل العسكرية التي استخدمتها قوات الاحتلال لقمع وقتل الأهالي الجزائريين، فإنه وحسب تقديري نتائج تلك المجازر كانت كارثية، هذا مهما اختلف الباحثين والمؤرخين في ضبط العدد الحقيقي لهؤلاء الضحايا ، حيث عمدت السلطات الفرنسية وكعادتها إلى إخفاء العدد الحقيقي، وذكرت بأن العدد تراوح ما بين 1200 و 3300 شخص وهذا ما حاول تأكيده

1- أحمد الخطيب : الثورة الجزائرية ، ط1، دار العلم للملايين ، لبنان ، 1970 ،ص109.
2- أحمد توفيق المدني : هذه هي الجزائر ، مكتبة النهضة ، القاهرة ،1984، ص67.
3- يوسف مناصرية : القمع الدموي في 08 ماي 1945، ، "الذاكرة"، العدد02، الجزائر ، 1995، ص49.

التقرير الرسمي لتوبير "Rapport tubert"[1]، وذلك ما ذهبت إليه أيضا بعض التقارير العسكرية الفرنسية التي أوردها شارل روبير آجيرون والتي ذكرت بأن عدد القتلى قد تراوح ما بين 6000 و 8000 آلاف[2]، أما تقرير وزير الداخلية الفرنسي أنذاك أدريان تكسيه "Adrien Taxier" فقد جاء فيه " أن عدد الجزائريين الذين شاركوا في المظاهرات قد بلغ حوالي 5000 شخص – ما يعادل 5% من السكان – ونتج عن ذلك مقتل 88 فرنسيا* و150 جريحا، أما عن الجانب الجزائري فقد كان عدد الضحايا ما بين 1200و1500، وأكثر من 2400 معتقل أطلق منهم سراح 517، أما الباقي فقد تم محاكمتهم"[3]، بينما الجنرال دوفال " Duval " فقد قدر عدد الضحايا الجزائريين بين 500 و600 قتيل[4]، وذلك ما ذهب إليه الجنرال هنري مارتان القائد الأعلى للجيش التاسع عشر الذي قدر الحصيلة الأولية للضحايا الجزائريين بعد أسبوعين من عمليات القمع بـ500 قتيل ثلثهم من منطقة سطيف[5]، في حين الحاكم العام الفرنسي شاتينيو ذكر بأن عدد القتلى الجزائريين بلغ حوالي 1340 قتيل فقط[6]، بينما يقدر الجنرال واس "Weiss " ضحايا القمع الجوي بـ 200 قتيل، ويزعم العميد البحري مانريش "Amiral Manarich "بأن القصف البحري بواسطة الطراد دوقلي تروان "Duguay –Trouin" للتجمعات السكانية ما بين جيجل و بجاية لم يخلف

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص134.

[2] - Charles Robert Ageron : op-cit , p 574.

*- في هذا الصدد يذكر فرحات عباس أن عدد القتلى من الجانب االفرنسي قد بلغ حوالي 102 شخص .ينظر:
Ferhat Abbas : la Nuit coloniale , op –cit , p150.

[3]- أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية ، ج3 ، المرجع السابق، ص239.

[4]- قريري سليمان : المرجع السابق ، ص 97.

[5]- علي تابليت : 08 ماي 1945 ، ط3 ، مطبعة ثالة، الجزائر ، 1996، ص15.

[6]- عامر رخيلة : المرجع السابق ، ص83.

سوى أربعة قتلى[1]، من جهتها الصحف الفرنسية تطرقت إلى عدد القتلى حيث ذكرت أسبوعية "Liberté" الصادرة يوم 28 فيفري 1946 بأن عدد الضحايا بلغ حوالي 20000 قتيل عربي و100 أوربي[2]، أما الجانب الجزائري فذهب في تقديراته إلى القول بأن عدد ضحايا مجازر ماي 1945 لا يقل عن 40000 قتيل[3]، وهو الرقم الذي أوردته مصادر الحركة الوطنية و أكده حزب الشعب الجزائري من خلال تصريح للشاذلي المكي الناطق الرسمي للحزب في 03 أكتوبر 1943 لجريدة "المغرب" بالجزائر، أوضح من خلاله بأن عدد الضحايا الجزائريين فاق 35000 قتيل كما صرح السيد بلحاج أحد أعضاء حركة الانتصار للحريات الديمقراطية أمام المجلس الجزائري في 29 جوان 1947 برقم 40000 قتيل جزائري[4]، في حين إذاعة القاهرة أوردت عدد فاق 80000 قتيل اعتمادا على مصادر وطنية جزائرية[5]، من جهتها التقديرات الأجنبية اختلفت فبعضها اقتربت من الإحصائيات الفرنسية والبعض الآخر توافقت ونسبة الجزائريين، وهي في الغالب بين 5000 و7000 قتيل[6]، حيث قدرت جريدة " نيويورك تايمز" عدد القتلى ما بين سبعة آلاف وثمانية عشر ألف بسبب استعمال الفرنسيين للقنابل والإعدام الجماعي بناءا على تعبيرها[7]، في حين

[1]- علي تابليت :المرجع السابق ، ص16.
[2]- المرجع نفسه :ص 18.
[3] -Xavier Yacono : Histoire de L'Algérie, éd . L'Atlanthrope, Paris , 1993 , p342.
[4]- علي تابليت :المرجع السابق ،ص 19.
[5]-. ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص134
[6] - M'hamed Yousfi .- le complot : l'Algérie (1950 – 1954) , éd . ENAL , Alger , 1986, p25.
[7]- أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية ،ج3 ، المرجع السابق ، ص239.

ذكرت وكالة الأنباء « United Press » من مدريد بتاريخ 23 ماي1945 أن عدد القتلى الأوروبيين بلغ 300 بينما عدد الضحايا الجزائريين بلغ حوالي 10000[1].

ويجب على الباحث التوقف عند هذه الإحصائيات وتحليلها تبعا للمعطيات والظروف التي جاءت فيها، وذلك حتى يتمكن القارئ على الأقل من ترجيح النسب القريبة للواقع، وعليه فالملاحظ أن التقارير الفرنسية أوردت عددا لم يتجاوز الثمانية آلاف قتيل، وذلك رقم محتمل من جهتها بحكم أن فرنسا أرادت الإنقاص من قيمة تلك المجازر واللجوء إلى سياسة التمويه، تغطية لجرائمها حتى لا يطلع عليها الرأي العام العالمي فيقوم بلومها على ذلك، خاصة في ظل موجات التحرر التي انتشرت مباشرة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، ثم أنها حاولت بتغطيتها تلك أن تبين بأن المسؤولين عن تلك المظاهرات والمشاركين فيها هم أقلية أرادوا الخروج عن النظام الفرنسي العام والإخلال به، وبالتالي وجب عليها احتواء الوضع والسيطرة عليه كل ذلك من باب التمسك بخرافة الجزائر فرنسية، أما عن التقديرات الأجنبية والتي وجدناها في مجملها قريبة من الإحصائيات الفرنسية، فذلك أمر لا يتعجب له القارئ كون أن الإعلام خلال فترة الحرب العالمية الثانية و بعدها كان إما تحت سيطرة فرنسا أو حلفاءها، وبالتالي يتم نقل وتداول الأرقام التي تخدم وتدافع عن فرنسا من منظور تطابق المصالح الكولونيالية، ومن هنا فالراجح أن التقديرات الجزائرية لعدد الضحايا والتي قاربت 45 ألف قتيل[2]، قد تكون قريبة من الواقع نظرا لحجم الوسائل العسكرية والتي

[1]- علي تابليت : المرجع السابق ، ص17.

[2] -Charles André julien : OP-cit , p342.

استخدمتها سلطات الاحتلال لقمع المتظاهرين، وهنا لا يحرج ولا يزعج التأكيد على ذلك بل قد لا ينتبه له بالنظر إلى حجم تلك المجازر وفي ذلك الظرف بالذات، فالمتفق عليه أن فرنسا – كما ذكرنا آنفا– خرجت نصف منتصرة من الحرب العالمية الثانية وأنها قد فقدت هيبتها في ظل ظهور قوى دولية جديدة آنذاك وبالتالي أرادت أن تسترجع مكانتها تلك بإظهار قوتها العسكرية على حساب شعب أعزل ومحو عار هزيمتها أما الألمان في جوان 1940 حينما احتلت في أيام معدودات!؟.

وبالحديث عن تلك الجرائم التي ارتكبها المستعمر نجد بأنها أخذت أبعادا خطيرة خاصة في منطقة سطيف نظرا للأحداث الدامية التي شهدتها هذه المنطقة، علاوة على العدد المرتفع من القتلى حيث أرجع يوسف بن خدة أسباب ذلك إلى الحركة السياسية الواسعة التي شهدتها سطيف منذ عام 1942[1]، حيث قام فرحات عباس زعيم المنتخبين يومها – وكما بيّنّا سابقا– باستعادة نشاطه السياسي بسطيف في شكل معارض للإدارة الفرنسية، ظهر لنا ذلك جليا من خلال المذكرة التي قدمها في شكل تقرير حمل عنوان "جزائر الغد"[2]، وذلك بتاريخ 10 أفريل 1941 حينما انتقد هذا الأخير النظام الفرنسي واقترح جملة من الحلول والاقتراحات لتصحيح الأوضاع، كإنشاء بنك للفلاحين تشرف عليه لجان زراعية، وتأميم الشركات الكبيرة وتوزيع الأراضي التابعة لها على الفلاحين وكذا إصلاح نظام البلديات وإلغاء النظام العسكري في الجنوب[3]، والملاحظ أن تجربة فرحات عباس في الجيش الفرنسي

---

[1] - Benyoucef Benkhedda : OP-cit, p90.

[2]- يحي بوعزيز : موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر ، المرجع السابق، ص326.

[3] - Ferhat Abbas.- de la colonie vers la provence : le jeune Algérien, OP-cit ,pp 168-169.

بينت له مدى التفرقة العنصرية هناك، فعاد ومعه تطلعات أكبر للجزائريين فكانت بذلك مدينة سطيف السباقة، ثم إن هذه المنطقة كانت موطن لزعماء حركات أخرى مثل ابن جلول، حاج مصطفاوي، أحمد معيزة – أمين صندوق مال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين –[1]، لذلك انتقمت سلطات الاحتلال وبقوة من أهالي مدينة سطيف وما جاورها، والراجح أنها أيضا فعلت ذلك من أجل القضاء على الأفكار التحررية النامية هناك.

وبالرجوع إلى مجازر ماي 1945 نجد أن سلطات الاستعمار لم تكتفي بالقتل وضرب القرى بالقنابل فحسب، بل عمدت إلى اعتقال الكثير من أعضاء الحركة الوطنية حيث قدر عددهم بحوالي 1307 منهم 151 صدر بحقهم حكم الإعدام، و329 بالأعمال الشاقة[2]، يتقدمهم مناضلي حركة أحباب البيان والحرية[*] أمثال فرحات عباس والدكتور سعدان[3] اللذين اعتقلا عندما ذهبا إلى الحكومة العامة لتقديم التهاني لممثلي الحكومة الفرنسية على الانتصار الذي حققه الحلفاء على النازية[4]، للإشارة هنا كان فرحات عباس قد وجه قبل اعتقاله رسالة إلى السلطات الفرنسية بعنوان " رسالتنا بمناسبة الانتصار" مما جاء فيها "إن تجمع أحباب البيان و الحرية، الذي يضم جميع المسلمين الجزائريين على اختلاف أرائهم واتجاهاتهم، اجتمعوا في هذا اليوم بمناسبة الانتصار و الديمقراطية اللّتين حققتهما دول الحلفاء والشعوب الحرة...إنّ الشعب الجزائري يهنئ الشعب الفرنسي وحكومة الجمهورية

---

1 - Benyoucef Benkhedda : OP-cit, pp 90-91.

2 - Redouane Ainad Thabet : 08 Mai 1945 en Algérie , éd .OPU , Alger ,1987 , p78.

*- لقد أقدمت سلطات الاحتلال بحل حركة أحباب البيان والحرية يوم 19 ماي 1945، لمزيد من التفصيل ينظر:
Mohammed Harbi : Aux origines du FLN , OP - cit, p23.

3 - Benjamin Stora et Zakya Daoud : OP- cit, p148.

4 - Ferhat Abbas : la Nuit coloniale , op – cit , p149.

الفرنسية، و حكومة الولايات المتحدة الأمريكية في تضامنها من أجل تحقيق الحرية الإنسانية... كما يعبر كذلك عن الإرادة في مواصلة المجهود إلى جانب الشعب الفرنسي وفرنسا الجديدة، و كذلك مع الأمم الكبرى الديمقراطية من أجل الانتصار النهائي للديمقراطية بإعطاء الشعوب غير الحرة استقلالها"[1].

و بالتوقف عند الظروف التي أعتقل فيها فرحات عباس، و كذا التمعن في محتوى تلك الرسالة التي بعث بها إلى الحاكم العام " شاتينيو"، نجد أن الصيدلي حتى اللحظة – و بالرغم من التطور الحاصل في أفكاره– كان لا يزال يؤمن بإمكانية التفاهم مع الفرنسيين، والتساؤل المطروح هنا كيف لزعيم المنتخبين هذا أن يبقى متمسكا بمثل هكذا أفكار سابقة تمجد الاستعمار، ألم يلاحظ و بنفسه بأن هذا المحتل الذي لازال يدافع عنه طوال فترة نضاله قد قيده بتهمة تأسيس حركة أحباب البيان و الحرية، و بالتالي أعتبر من المحرضين على انتفاضة ماي 1945، و سيق إلى السجن مع بقية المناضلين وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على مدى تأثر عباس بالحضارة الفرنسية و الغربية ككل وإنّ التطور الحاصل لديه و الذي تكلمنا عنه آنفا كان ظرفي و جزئي ليس إلاّ!، و نجد أنه حتى و لو اقتنعت به ثلة من المناضلين إلاّ أنه لم يرقى إلى مستوى تطلعات أغلبية الشعب الجزائري يومها.

المهم و بغض النظر عن القائل إنّ تلك الاعتقالات طالت أيضا البشير الإبراهيمي و العشرات من رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أنصارها[2]، كما أبعد في ذات

---

[1] -Claude collot et jean Robert Henry :OP- Cit ,P207.

[2]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، ج3، المرجع السابق، ص ص 239-240.

الوقت مصالي الحاج من الجزائر إلى افريقيا السوداء (الغابون)[1]، و قد بلغ عدد المعتقلين أيام معدودات بعد مجازر ماي 1945 حوالي 5560 شخص منهم 3696 من الشرق الجزائري، و1359 من الجزائر العاصمة و505 بجهات وهران[2]، تلك الأرقام أكدتها لجنة* التحقيق التي شكلتها سلطات الاحتلال أمام الضغط المفروض عليها حول أحداث إقليم قسنطينة والتي كانت برئاسة الجنرال توبير"Gal Tubert " وضمت كل من لاباتو " La Battu" و هو محام لدي محكمة الجزائر، والطبيب شعيب ولد بن عودة قاض بتلمسان، وقد بدأت تلك اللجنة أشغالها يوم 19 ماي 1945، و خلصت إلى صياغة تقرير مطول يوم 24 ماي من نفس السنة تضمن عشرة عناوين فرعية لم تحدد فيها المسؤوليات[3]، وأرجعت مهمة تحديد الأشخاص الفاعلين والمتسببين فيها إلى القضاء العسكري، وخلصت تلك اللجنة بأن لعباس تأثير واضح في تلك الأحداث[4]، وحسب ما ذكره الباحث عبد القادر جيلالي بلوفة فإن أغلب المعتقلين في عمالة وهران كانوا من حزب الشعب الجزائري و مسانديه، و من شباب الأفواج الكشفية حيث أن الاعتقالات كانت تتم بمجرد الشك في الانتماء، ففي مدينة سعيدة مثلا أوقف الكثير منهم بسبب "امتلاكهم وصل دفع اشتراكات مالية لحزب الشعب الجزائري " وأضاف قائلا " و تم في وهران بتاريخ 06 نوفمبر 1945 محاكمة 47 شخص في قضية مجازر ماي 1945 حيث حكم على ستة أشخاص بالإعدام هم قادي

[1]- أحمد مهساس :المرجع السابق ، ص 238.
[2]- ناصر الدين سعيدوني :المرجع السابق ، ص 134.
*- تشكلت تلك اللجنة من أجل وضع تقرير شامل عن الأحداث، لكن ديغول أمر بحلها بعد 48 ساعة فقط من بداية عملها، رغم ذلك استطاعت جمع معطيات هامة عن الأحداث. ينظر :
شارل أندري جوليان : إفريقيا الشمالية تسير ، المرجع السابق ، ص 336.
[3]- عبد القادر جيلالي بلوفة :الحركة الاستقلالية خلال الحرب العالمية الثانية، المرجع السابق، ص 129.
[4]- ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص134.

صيغي، خالد عمروش، ميموني لحسن عطى الله بن حرمة، بلكسير عبد القادر، و إبراهيم أحمد ، و بالسجن المؤبد ضد تسعة متهمين، وبعشرة سنوات سجنا مع الأعمال الشاقة ضد متهم واحد، و خمسة سنوات ضد ثمانية، و سنتين ضد ستة عشر متهم، و سنة سجنا ضد ثلاثة موقوفين، بينما تم الإفراج على أربعة فقط[1]، ثم اسرد نفس المؤرخ أنه في هذا الجو المشحون بالتوتر والقمع الاستعماري أصبحت عمالة وهران ملجأ للمواطنين الهاربين من المطاردة الفرنسية في النواحي الأخرى، حيث اضطروا للدخول إلى السرية ولا يعني هذا أنهم كانوا في مأمن عن المضايقة و من تحقيقات مصالح الشرطة الفرنسية، التي عملت على ملاحقة عناصر حزب الشعب الجزائري حتى خارج الوطن وبالضبط في المغرب الأقصى، حيث توصلت إلى ضبط خلية الحزب في مدينة بركان المغربية التي أسسها بن قلفاط عثمان ولد مختار – مولود في 26 ماي1920 بتلمسان – وهو الذي كان ينشط محطة إذاعية في تيطوان ضد السلطة الفرنسية[2] .

أمّا عن معاملة سلطات الاحتلال للمعتقلين السياسيين و الأهالي فقد وصف البشير الإبراهيمي ما حدث له، عندما ادخل إلى السجن العسكري بالعاصمة ليلا يوم 27 ماي 1945، فقال بأنه قد وضع في زنزانة ضيقة مدة سبعين يوما و بعد ثلاثة أشهر نقل في طائرة إلى السجن العسكري الموجود بقسنطينة لمحاكمته، وبين أخذ ورد في تلك السجون ساءت صحته وبقي كذلك مدة إحدى عشر شهرا، أما فرحات عباس فقد ذكر بأن الفرنسيين

[1]- الحركة الاستقلالية خلال الحرب العالمية الثانية، المرجع السابق،ص132.
[2]- عبد القادر الجيلالي بولوفة: الحركة الاستقلالية خلال الحرب العالمية الثانية، المرجع السابق، ص131.

قد اتهموه بالمس بالسيادة الفرنسية داخليا وخارجيا وسألوه عن برنامج حركة أحباب البيان و الحرية، و قد قال بأنه وضع وحده في زنزانة إحدى سجون قسنطينة مدة ستة أشهر كاملة[2] هذا عن قادة الحركة الوطنية، أما فيما يخص الأهالي فقد عانوا الأمرين من العذاب، حيث يقول إسماعيل سامعي واصفا الأحداث في قالمة بأن الشاحنات كانت تنقل الجثث من كل النواحي و توضع في وسط المدينة و العراء لترهيب السكان، و كذلك الأمر داخل المعتقلات حيث تم تعذيب الأهالي وبشدة وباستخدام كل الوسائل[3]، و ذلك ما ذهب إليه فرحات عباس حينما وصف تلك المجازر قائلا:" لقد كانت مغامرة سطيف وقالمة الفظيعة موجهة ضدنا، و ضد أحباب البيان و الحرية، و ضد طموحات شعبنا الشرعية و ضد الديمقراطية الفتية في الجزائر شرع في تنفيذها، بينما كان الوئام يسود العلاقات القائمة بين حركتنا وسائر التنظيمات الديمقراطية، وكان الغرض هو عزلنا وإثارة المعمرين علينا وتنظيم انتخابات بدوننا وتحضير الرجوع إلى الوراء إلى عهد الاستعمار المطلق، إنها جريمة شنعاء ارتكبتها إدارة الاحتلالعليها أن تدفع ثمن تلك الجرائم يوما"[1].

وكما عودتنا فرنسا دائما فبالإضافة إلى إنكارها للعدد الحقيقي للقتلى، ذهب مسؤوليها هذه المرة إلى تحميل الأهالي الجزائريين مسؤولية تلك المجازر، بحجة أن المسلمين كانت لهم نظرة عنصرية تجاه الأوروبيين وبالتالي اشتد حقدهم وعدائهم للمعمرين كونهم مسحيين، وقد برر هؤلاء ازدياد الشعور بالعداء إلى أحداث الحرب العالمية الثانية والدعاية الوطنية

---

[2] - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية،ج3،المرجع السابق،ص ص 239.-240.

[3]- إسماعيل سامعي .- قالمة عبر التاريخ: انتفاضة 08 ماي1945،دار البعث،الجزائر،1983،ص80.

[1]- يحي بوعزيز: الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية،المرجع السابق، ص ص 108-109

التي صاحبتها، يتضح لنا ذلك جليا من خلال ما أشار إليه حاكم بلدة "فج أمزالة" بمنطقة الشرق الجزائري في تقريره عن الأحداث حينما قال: "إنني أؤكد بأن الحركة التي بدأت يوم09 ماي1945 في بلدية فج أمزالة قد أخذت طابعا ثوريا تحت راية الإسلام" [1]، وتظهر العنصرية تلك أيضا في محاولة الفرنسيين ربط ما كان يحدث في الجزائر بما كان يجري في فلسطين، حيث ألغت الحكومة الفرنسية في باريس اجتماعا عن فلسطين كان سيتكلم فيه دافيد بن غوريون، بحجة منع اصطدام الجزائريين باليهود[2]، أما الجنرال شارل ديغول فقد وصف ما حدث بتمرد مفاجئ، ليس هذا فحسب وإنما ذهب المستعمر إلى الإدعاء بأن الكره الذي اكتسبه الجزائريين ضد المعمرون والذي تجسد في أحداث ماي 1945 بناء على ما ذكرته لجنة توبير يعود إلى الحرب العالمية الثانية، وبالضبط إلى عهد حكومة فيشي حينما استغل بعض الجزائريين فرصة هزيمة فرنسا أمام ألمانيا ونادوا بضرورة استغلال تلك الظروف لصالحهم والتخلص من خرافة الجزائر فرنسة، وقد لاحظت سلطات الاحتلال ذلك التطور في الأفكار عند محاكمة بعض الأهالي الذين كانوا يقولون "إن فرنسا قد انتهت، فلا تدفعوا لها الضرائب، فنحن ندفع الضرائب للألمان"، وهي بذلك تشير بأن لدعاية الألمان علاقة بتحريض الجزائريين ضدها حينما حاولت إقناع الوطنيين بأن فرنسا قد انتهت كقوة مسيطرة على الجزائريين وفي هذا السياق ذكرت لجنة توبير أيضا بأن المسلمين كانوا يستمعون إلى راديو النازية في المدن و القرى[3]، وعلى هذا الأساس أعلن الحاكم العام

[1]- قريري سليمان: المرجع السابق، ص103.
[2]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية ،ج3، المرجع السابق، ص 243.
[3]- قريري سليمان: المرجع السابق، ص.103

شاتينيو أن أحداث ماي1945 كان وراءها عناصر تابعة للنظام الألماني من خلال تكوين عملاء كانوا مندسين بين الأوساط الشعبية، و بالتالي عملوا على تحريض المتظاهرين لقتل المستوطنين[1] ثم أضاف قائلا "...إن جمهور الحاضرين في المظاهرات كانوا من المغرورين وأرسلوا في وسط جموعهم جلادين أقاموا المجزرة "[2]، وذلك ما ذهب إليه النائب الشيوعي" فاجون " حينما أعلن في المجلس التأسيسي الفرنسي أن الحادثة يقصد مجازر ماي1945 بأسرها تعود إلى" مؤامرة فاشستية دبرها عملاء فيشي وهتلر"، و في هذا السياق دائما حاولت فرنسا كذلك ربط مجازر ماي 1945 التي ارتكبتها بأحداث دولية بارزة [3]، منها أن عباس كان يريد أن يحضر مؤتمر سان فرانسيسكو لتقديم وجهة نظر الجزائر عن الحرية والاستقلال بدعم من دولة أخرى[4]، خاصة وأنه كان مقتنع بأن المؤتمر سيوافق على مطالبه يتضح ذلك جليا من خلال تصريحه بمدينة سطيف يوم 29 أفريل1945 الذي ذكر فيه أن مؤتمر سان فرانسيسكو سيضمن حرية جميع الشعوب وأن الشعب الجزائري سيكون من بينها وفي ذات الوقت أيضا حاول النظام الكولونيالي الفرنسي جعل قيام الجامعة العربية ذريعة لتغطية جرائمه في ماي1945، من منطلق أن قيامها كان له أثر على الشعب العربي ككل والشعب الجزائري خاصة، فقد صورت الصحافة ووسائل الإعلام الأخرى ذلك بالحدث البارز لأنها تعني وحدة العرب ككل، وعليه فالجزائريون كان يتوقعون الحصول على الدعم المادي منها

[1] - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية،ج3،المرجع السابق،ص ص244-245.

[2] - La Debeche Algérienne ,Alger, 09 juin1945 .

[3] -Claude Collot et jean- Robert Henry :OP-Cit ,P150.

[4]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية ،ج3، المرجع السابق ، ص246.

خاصة وأن اللجنة العليا لتحرير شمال إفريقيا بجنيف أذاعت منشور بتاريخ 12 ماي 1945، تتحدث فيه عن قرب إعلان ثورة في كامل المغرب العربي[1] والذي زاد من شكوك المستعمر حول ضلوع الجامعة العربية في أحداث ماي هو الظروف التي كانت تشهدها سوريا آنذاك حيث عرفت مواجهات عنيفة مع الفرنسيين في عدة مدن كدمشق، حلب، حمص و حماه[2]، وذلك بسبب العراقيل التي وضعتها فرنسا أثناء المفاوضات مع الحكومة السورية فيما يخص الجلاء، ولقد استمرت المواجهة بين الطرفين طوال شهر ماي 1945، حيث لجأت حكومة المحتل إلى ضرب المدن السورية بالطائرات مما أدى إلى حدوث أضرارا بالغة وسقوط الكثير من الضحايا[3].

وإذا توقفنا عند تلك الدوافع التي لجأت إليها فرنسا خاصة ما تعلق منها بالمؤامرات الخارجية نجدها غير واقعية، فحديث المستعمر عن مؤتمر سان فرانسيسكو وإن تم من خلاله تجدد طرح مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها، فذلك أمر لا يخص الجزائريين خاصة وأن أعضاؤه كانوا من دول حليفة لفرنسا وبالتالي نفس الإمبريالية، ففي تقديري لا توجد أية علاقة بين قرارات مؤتمر سان فرانسيسكو ومجازر ماي1945 بالجزائر، أما فيما يخص الجامعة العربية وأحداث سوريا فالأمر سيان، هذا رغم توحد المقاصد والأهداف، فالحديث عن وجود مثل هكذا تنسيق بين الزعماء الجزائريين والسوريين فذلك أمر مستبعد بالنظر إلى البعد الجيوسياسي بين الدولتين وبالتالي فتصريحات المسؤولين الفرنسيين تلك

[1]- المرجع نفسه، ص247.
[2]- قريري سليمان: المرجع السابق، ص105.
[3]- يوسف مناصرية: وجهة نظر فرنسية في تقييم الوضع بالجزائر خلال الحرب العالمية الثانية، مجلة "المصادر"، العدد 8، الجزائر:،2008،ص139 .

تدخل كلها ضمن سياسة التضليل التي انتهجها المستعمر لتبرير جرائمه في ظل تصاعد المدى التحرري، و بداية انتشار الوعي القومي و الفكري بين الشعوب المضطهدة، وظهور منظمات دولية تدعوا إلى ضرورة منح حق الشعوب في تقرير مصيرها[1]، وعليه فلجوء المحتل إلى مثل هكذا أمور سابقة يعتبر تكتيك منه ليس إلا! غايته إنكار و تغطية الجرائم التي ارتكبها أمام الرأي العام العالمي، ويتهرب من مواجهة السبب الحقيقي لقيام تلك المظاهرات وهو أن بعض مناضلي الحركة الوطنية خاصة المنخرطين منهم في التيار الاستقلالي قد اقتنعوا أكثر من أي وقت مضي بفكرة الاستقلال، لكن المحتل رفض التنازل وقام باستعمال العنف لوقف تطور تلك الأفكار والمطالب، ثم لا ننسي أن فرنسا قد خرجت نصف منتصرة من الحرب العالمية الثانية فالراجح أنها عمدت إلى ارتكاب تلك الجرائم للتظاهر بالقوة العسكرية وإرجاع صورتها إلى العالم، إن لم نقل أنها أرادت تخويف المستعمرات الأخرى حتى لا تطالب هي الأخرى بالتحرر، لأن ذلك ما كانت تسعى إليه داخل الجزائر حيث قامت بنشر الذعر والرعب بين الأهالي حتى لا يتجرأ هؤلاء على محاربتها مستقبلا، لكن ما أغفله المستعمر هو أن مخططه ذاك قد ينقلب ضده وذلك ما سنحاول التعرف عليه فيما بعد.

وهناك حقيقة حول جرائم ماي1945 لا يجب على الباحث إغفالها و هي تتعلق بما قام به المستوطنون الفرنسيون الذين يتحملون مسؤولية كبرى في المذبحة الجماعية التي طالت الأهالي الجزائريين، والمتتبع للأحداث يومئذ يجد بأن المعمرون الأوروبيون كانوا ضد

[1]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية ، ج 3 ، المرجع السابق، ص ص 247-248.

الإصلاحات التي كانت تتقدم بها الحكومة الفرنسية لصالح المسلمين هذا بالرغم من أنها كانت شكلية[1]، ذلك أنهم رفضوا أمرية 07 مارس 1944 لأنها في نظرهم تشكل خطرا على امتيازاتهم وبالتالي ضياع ممتلكاتهم، ثم من مصلحتهم أن يبق الأهالي الجزائريين عبيد لهم، لذلك كان حقدهم شديد على المسلمين فعملوا مع أول فرصة كانت سانحة لهم على التحريض والإبادة الجماعية، وقد أكد ذلك فرحات عباس حينما ذكر بأن عمليات التقتيل الفرنسية للجزائريين جاءت بالتعاون بين الجهتين "المستوطنون والسلطات الفرنسية"[2]، وهو الأمر الذي ذهب إليه البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عندما صرح لمجلة "المصور" قائلا"...وفي يوم انتهاء الحرب دبر المعمرون مذبحة 08 ماي، وكانت سطيف مسرحا لهذه الحوادث الدامية الفظيعة التي ارتكبتها عصابات المعمرين وهي المجازر التي قام بها الاستعمار"[3]، ليس هذا فحسب بل طالب هؤلاء المستوطنين بضرورة إقالة الحاكم العام شاتينيو، لأنه في رأيهم يعتبر مسؤول عن تلك الأحداث، بتساهله مع زعماء الحركة الوطنية حيث يذكر شارل أندري جوليان في هذا المقام أن منشورا قد راج في مكاتب الولاية العامة تضمن مطالبة موظفون فرنسيون بإعدام قادة الحركة الوطنية بلا محاكمة وفي مقدمتهم فرحات عباس[4]، و بناءا على ذلك تم عزل الحاكم العام شاتنيو وتعويضه بوالي مدني تكون له السلطة الكافية لتنفيذ سياسة صارمة[5].

[1] - عبد الرحمن بن العقون: المرجع السابق، ص340.
[2] -Ferhat Abbas : la Nuit coloniale : OP-Cit , p 146.
[3]- عبد الكريم بو صفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في الحركة الوطنية، المرجع السابق،ص270.
[4] - شارل أندري جوليان : افريقيا الشمالية تسير، المرجع السابق، ص 345.
[5]- عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في الحركة الوطنية، المرجع السابق،ص338.

والدارس للأحداث يجد أن ابن جلول هو الآخر ندّد بمجازر ماي1945 داخل جلسات المجلس الوطني وقال بأنها غير مبررة، وأنها مؤامرة رجعية من أجل إحباط قرار السابع مارس وقام بمراسلة السلطة الفرنسية وتنبيهها بخطورة الوضع السياسي بالجزائر وكذا بتدهور المستوى المعيشي للمسلمين الجزائريين[1]، وفي هذا الشأن يذكر الباحث بكار محمد أن الرد كان سريعا على رسائل ابن جلول بإصدار وزير الخارجية تكسيي" Andrien Tescier" قرار يتضمن تموين الجزائر بما تحتاج إليه و قد تم إعلامه بهذا القرار يوم 17 ماي1945، و بعد مدة من صدور ذلك القرار –يضيف الباحث– تمكنت إدارة المحتل من تحريك بعض البواخر تجاه الجزائر محمّلة بالمواد الغذائية والملابس، وقد كان بشكل استعجالي لم تعهده البلاد سابقا[2]، و الظاهر أن ذلك التصرف الإيجابي من قبل السلطة الفرنسية هذه المرة –بالنظر إلى السرعة التي إستغرقها التموين– هو في الحقيقة تمويه لجرائمها المرتكبة في حق الشعب الجزائري وكذا تستر على الحقائق لتغليط وتضليل الرأي العام الدولي، خاصة و أن النواب الفرنسيون المُعينين في مختلف المجالس البلدية قد اتفقوا مع المستوطنون في جلسة لهم بتاريخ 15 ماي 1945، على ضرورة تطبيق إجراءات قاسية على الجزائريين، و ذلك بالاستمرار في حالة الحصار و إقامة محاكم عسكرية لمحاسبة المعتقلين، هذا علاوة على التسليح الفوري للمستوطنين حتى يستطيعوا الدفاع عن أنفسهم خاصة في المراكز الاستعمارية التي لا توجد فيها حاميات[3] و يظهر دعم النواب ذلك أيضا

[1]- عبد الرحمن بن العقون: المرجع السابق، ص341.
[2]- بكار محمد : المرجع السابق :ص 139.
[3]- قريري سليمان: المرجع السابق،ص110.

من خلال الاجتماع الذي عقده المجلس التشريعي الفرنسي في خريف 1945، حيث أكد نوابه بأن أحداث ماي تعتبر مؤامرة ضد السياسة الفرنسية وذلك ما ذهب إليه السيد بول كوطولي نائب قسنطينة عندما قال بأن الحادثة كانت ثورة معدة بعناية و موجهة بدقة ضد السيادة الفرنسية وقد وافقه في ذلك زميله باسكال موسلي نائب وهران عندما وصف تلك الأحداث بالثورة، و ذكر بأنها لم تكن فقط في سطيف و قالمة بل كادت أن تقع في هران ثم تنتشر في جميع أنحاء الجزائر لولا اكتشافها في مهدها هناك[1].

ومن ردود الفعل التي يجب الإشارة إليها و التي حاولت تبرير سلطات الاستعمار من المذبحة الجماعية التي قامت بها، نذكر الحزب الشيوعي الجزائري الذي اتخذ مثل نظيره الفرنسي[2] موقفا معاديا للمطامح الوطنية و منافيا للتطلعات الشعبية، فقد شهر بالوطنيين علانية وحملهم مسؤولية الأحداث [3]، ووصفهم بالقوة الرجعية و اتهمهم بالعمالة للقوة الفاشية وذلك ما أكده أحد مسؤليه السيد محمودي الذي قال "إن ما حدث يوم 08 ماي هو مؤامرة فاشية"[4]، وهو بذلك حاول أن يجعل من أحداث ماي تلك فرصة لإعطاء تفسيرات تتناسب و الإيديولوجية الشيوعية، كما حاول أن يملأ الفراغ السياسي الحاصل يومئذ بعد اعتقال أغلبية زعماء الحركة الوطنية أمثال عباس و البشير الابراهيمي، ففي 12 ماي 1945 وجهت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي نداءا إلى سكان شمال إفريقيا اتهمت فيه مصالي الحاج و غيره من الزعماء الوطنيين بأنهم جواسيس وحمّلتهم المسؤولية عن التمرد، وبعد

---

[1]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية،ج3،المرجع السابق،ص 251.
[2]- مومن العمري: المرجع السابق،ص ص48 -49.
[3]- محمد العربي زبيري: تاريخ الجزائر المعاصر،ج1،المرجع السابق،ص71.
[4]- عامر رخيلة: المرجع السابق،ص67.

شهر من ذلك ذكر مندوب الحزب الشيوعي الجزائري في المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الفرنسي " إن الذين يطالبون باستقلال الجزائر هم عن وعي أو غير وعي عملاء لدولة استعمارية أخرى، و أن الحزب الشيوعي الجزائري يعمل ويناضل لتقوية أواصر الوحدة بين الشعبين الجزائري و الفرنسي" و في ذات السياق أعلن رئيس قسم المستعمرات في الحزب الشيوعي الفرنسي "بأنه من الواجب استنكار مؤامرة الراغبين في تجزئة الجزائريين، وفي خلق الشكوك بينهم و بين فرنسا الديمقراطية"، هذا في وقت لم يتردد فيه النائب الشيوعي "قايون" في وصف أحداث الثامن ماي 1945–خلال تدخله بالمجلس التأسيسي الفرنسي– بأنها مؤامرة فاشية دبرها نظام هتلر[1]، وهنا نذكر ما قاله عمار أوزقان عن قادة حزب الشعب الجزائري لجريدة ليبرتي "liberté"، حيث وصفهم بالمجرمين عملاء الفاشية و المغامرين الذين أسقطوا قناع المسلمين و الوطنيين وذلك ما أكده بيان الحزب الشيوعي الجزائري نفسه من خلال المنشورات الصادرة عنه[2].

وقد كان الحزب الشيوعي الجزائري يسعى من وراء تلك المواقف المتسرعة من أحداث 08 ماي إلى تحقيق أهداف سياسية آنية، حيث كان يمهد للتقدم بمشاريع إصلاحية معتدلة ترفض فكرة الانفصال ولكنها ترى بأن الأمة الجزائرية في طريق "التكوين تاريخيا من أصول متباينة الثقافة تتمثل في المجموعات العربية، البربرية، الفرنسية واليهودية" ونجد أن الشيوعيون بذلك كان يطمحون إلى استغلال تلك الظروف ليصبحوا حزب الجمهور

[1]- ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق،ص ص 135-136.
[2]- Charles Robert Ageron :OP- Cit , P 575.

الجزائري، وطرفا له وزنه لدى الحكومة الفرنسية و لاحظوا أن ذلك لا يتحقق لهم إلا بدفع السلطات الفرنسية و المعمرين إلى القضاء على تيارات الحركة الوطنية خاصة التي كانت تحمل أفكار استقلالية معادية للوجود الفرنسي بالجزائر كالتيار الاستقلالي [1].

من خلال ما تقدم و حول مواقف الحزب الشيوعي الجزائري تلك من مجازر ماي 1945، نجد أن أفكاره الإيديولوجية المرتبطة بالشيوعية الأممية القائمة آنذاك على الانتشار في جميع أنحاء العالم بما فيها الجزائر لم تتغير، ثم أن مصلحة الجزائر كدولة مستقلة ضلت غائبة في مطالب ذلك الحزب منذ تأسيسه، لذلك كان يسعى و بشتى الوسائل إلى المحافظة على استمرارية الجزائر فرنسية، أمّا ما تقدم به من مطالب فكان لا يخرج عن نطاق هكذا قرارات تدعوا إلى المساواة و الإدماج ليس إلا !.

المهم هنا وبغض النظر عن القائل أن مجازر ماي 1945، كان لها تأثير بالغ على الشعب الجزائري بصفة عامة و بعض تيارات الحركة الوطنية بصفة خاصة، ذلك أنها أدت هذه المرة إلى تطور الوعي الوطني لدي بعض المناضلين ليصبح ثوري، وهذا ما نحاول التعرف عليه فيما سيأتي؟ ! .

[1]- ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق،ص ص136 - 137.

3- استئناف العمل السياسي بعد ماي 1945:

حينما قامت فرنسا بارتكاب مجازر ماي 1945 ضد الجزائريين والتي راح ضحيتها أكثر من 40 ألف قتيل[1]، أرادت أن تقضي على ذلك الوعي و الحس الوطني الظاهر لدى أغلبية ممثلي الحركة الوطنية خاصة مناضلي حزب الشعب الجزائري المنحل، ذلك الوعي الذي انتقل و بصفة مباشرة إلى السواد الأعظم من الشعب الجزائري و أصبح يشكل خطورة على خرافة الجزائر فرنسية، كما أنها كانت تسعى إلى الحيلولة دون توسع انتشار الأفكار التحررية بين الأوساط الشعبية، ووقف كل ما من شأنه أن يهدد وجودها بالجزائر هذا من جهة، ومن ناحية ثانية- وكما أوضحنا سابقا- فإن فرنسا خرجت نصف منتصرة من الحرب العالمية الثانية، وبالتالي فهي بحاجة إلى استرجاع مكانتها بين الدول، خاصة وأنه قد تم تغييبها وإبعادها بشكل كلي من المحافل الدولية التي انعقدت والحرب العالمية الثانية في نهايتها، وتحولت بذلك من دولة كبرى إلى دولة صغرى شأنها في ذلك شأن بقية الدول المهمشة، فيما يخص هذه الناحية والحديث عن استرجاع فرنسا لهيبتها وتصنيفها الدولي هذا أمر يخصها لكن ما لم يدركه المستعمر، وما أغفله هو انفلات الأمور منه وانقلابها ضده في سعيه لتحقيق هدفه الأول المتمثل في القضاء على نشاطات الحركة الوطنية، خاصة وأن استمرار الأساليب النضالية لبعض اتجاهاتها قد تغير مقارنة لما كان سائد قبل ماي

[1] -Mohammed Teguia : OP – cit , p74.

1945[1]، ونحن هنا بصدد الحديث عن انعكاسات مجازر ماي 1945 على الوضع العام بالجزائر، حيث اقتنع بعض أعضاء الحركة الوطنية بحقيقة فرنسا العنصرية التي يستحيل معها تحقيق ولو مطلب واحد بالطرق السلمية، والملاحظ على تلك المجازر أيضا هو أنها قد أحدثت حالة من الانسداد بين سلطات الاحتلال وأغلبية ممثلي الاتجاهات السياسية في الجزائر، كما أدت في ذات الوقت إلى تشكيل فراغ بين الأهالي والطرف الآخر الذي ارتكب تلك الأحداث الدموية وعليه فقد تأكد الجزائريين بعد أن فقدوا ثقتهم في إدارة المحتل و تيقنوا بأن الذي يرتكب مثل هكذا مجازر لا يفهم لغة التحاور التي كانت ممثلة يومئذ في الكفاح السياسي، هذا ناهيك عن يأس بعض من كانوا متأثرين بالحضارة الفرنسية ويدعون إلى الارتباط بها فقرروا تغيير نظرتهم اتجاه فرنسا واتخاذه مواقف معادية لها.

هكذا إذا كانت مجازر ماي 1945 نقطة تحول أساسية سواء بالنسبة للعلاقات بين الفرنسيين والجزائريين على المستويين الرسمي والشعبي أو العلاقات بين التشكيلات الوطنية فيما بينها[2]، التي لم تستطع المحافظة على مكسب الوحدة الوطنية الذي تحقق من خلال تأسيس حركة أحباب البيان والحرية، وذلك نظرا لتعدد الايديولوجات واختلاف تكوين أعضاء الحركة الوطنية مما أثر على توجهاتهم ونظرتهم للمستعمر.

وفي محاولة منها لتهدئة الأوضاع جراء الجرائم التي ارتكبتها قامت فرنسا باستدعاء الجزائريين للاشتراك في اقتراع المجلس التأسيسي الأول، الذي تقرر أن تجري انتخاباته يوم

[1]- عامر رخيلة: المرجع السابق،ص87.
[2]- عبد الرحمن بن العقون: المرجع السابق، ص367.

21 أكتوبر 1945– بعد مرور خمسة أشهر فقط عن مجازر ماي 1945–[1] والمتتبع للأحداث يومها يجد أن نتائج ذلك الانتخاب كانت معروفة سابقا نظرا للمعطيات المحددة بموجب قانون 07 مارس 1944، والتي تنص على طغيان العنصر الأوروبي فبموجبه يتم انتخاب 22 عضوا أوربيا من قبل 454000 ناخب، بينما يتم انتخاب 15 عضوا من المسلمين من قبل 1210000 ناخب، وذلك يعني أن سلطات الاحتلال قد حسمت نتائج الاقتراع لنفسها ولصالح المعمرون الأوروبيين الذين كانوا يسيطرون على أغلبية المقاعد في كافة المجالس المحلية والعامة[2]، ثم لا ننسى أن تنظيم هذه الانتخابات حصل في وقت كانت فيه الساحة السياسية الجزائرية خالية من أغلبية تشكيلات الحركة الوطنية، بعد اعتقال المستعمر لفرحات عباس زعيم حركة أحباب البيان والحرية والبشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين مباشرة بعد مجازر ماي 1945، أمّا مصالي الحاج فكان رهن الاعتقال قبيل ذلك ولم يبق في الساحة السياسية إلاّ الحزب الشيوعي الجزائري و اتحادية المنتخبين المسلمين برئاسة الدكتور ابن جلول المعروفين بتوجههما الموالي لفرنسا، فالأول له إيديولوجية قائمة على ركائز بعيدة عن الهوية الجزائرية كمّا أنه كان يعتبر الجزائر أمة في طور التكوين[3]، وظل يعمل طوال فترة نضاله على حماية مصالح وسيادة فرنسا بالجزائر و

---

[1]- عامر رخيلة: المرجع السابق، ص87.

[2] -Claude collot : les Institution de L'Algérie Durant la période coloniale (1830-1962), éd OPU , Alger, paris, 1987, p220.

[3]- عبد الحميد زوزو : محطات في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص ص 254-255.
للتوسع أكثر ينظر : Mohammed Harbi :Le FLN Mirage et Réalité ,OP- cit ,p138

لو على حساب السكان الأصليين[1]، أما الثاني فمعروف بدفاعه المستميت عن مشروعه الإدماجي[2]، المتضمن مطالب تتعلق بإدماج المجتمع الجزائري في المجتمع الفرنسي كلية دون التخلي عن أحوالهم الشخصية وهذا تناقض في منطق السياسة الفرنسية القائمة على التمييز العنصري وغير مناسب من ناحية أخرى لمعتقدات الجزائريين وعاداتهم.

والملاحظ على تلك الانتخابات غياب مناضلي حزب الشعب الجزائري وحركة أحباب البيان والحرية الذين رفضوا المشاركة فيها وأصدروا في هذا المقام منشورا تم توزيعه على الأهالي الجزائريين يتضمن الدعوة إلى المقاطعة والامتناع، فكان ذلك دليل المشاركة الضئيلة التي طالت اقتراع المجلس التأسيسي الأول حيث لم تتجاوز مشاركة الجزائريين 30%[3]، وبتلك المشاركة نلاحظ مدى اليأس و الفراغ الذي حصل عند الشعب الجزائري بعد مجازر ماي 1945، هذا الأخير الذي لم يعد يكترث لمثل هكذا انتخابات تنظمها إدارة المحتل وعيا منه بحقيقة المستعمر القائمة آنذاك على خديعة الأهالي الجزائريين وخدمة مصالح المستوطنون .

وفي نفس السياق ومع مواصلة فرنسا لإجراءاتها الرامية إلى تهدئة الشعب الجزائري وسعيا منها لامتصاص غضبه، والحيلولة دون استمرار تفاقم الوضع العام في الجزائر، ومن أجل الخروج من حالة الانسداد التي آلت إليها العلاقات بينها وبين بعض تيارات الحركة

---

[1]- الجيلالي صاري ، محفوظ قداش: المرجع السابق ،ص 51.

[2] -Sliman Chikh : OP – cit , p 42.

[3]- عامر رخيلة :المرجع السابق، ص88.

الوطنية كالتيار الاستقلالي، أقدمت سلطات الاستعمار على إصدار قانون العفو العام[1] بعد مصادقة الجمعية التأسيسية الفرنسية الأولى عليه يوم 16 مارس 1946[2]، والذي ينص على إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين والسماح بعودة النشاط السياسي[3]، هذا المرسوم وإن لم ينفذ كاملا إلا أنه سمح بخروج بعض زعماء الحركة الوطنية من السجن أمثال فرحات عباس والبشير الإبراهيمي[4] .

وقد استغلت بعض التشكيلات السياسية صدور قرار العفو ذاك وذكرت بأن الفضل يعود لها، من ذلك نذكر الحزب الشيوعي الجزائري الذي رأى بأن سياسته المرنة كانت هي السبيل لصدور مرسوم العفو، وقد عمل لذلك دعاية كبيرة في محاولة منه لمحو الصورة القاتمة التي ظهر بها طوال فترة نضاله[5]، والتي سبق وأن تحدثنا عنها في أكثر من موقع، هذا علاوة على مواقفه السلبية من مجازر ماي 1945 التي ظهر فيها مؤيدا لفرنسا غير مبال ولا منددا بما قامت به ضد الآلاف من الجزائريين العزل، وفي سبيل الترويج لإدعائهم المصطنع قام الشيوعيين بنشر دعاياتهم تلك في صحيفة "الحرية" الناطقة باسم الحزب بتاريخ 21 مارس 1946 في افتتاحية جاءت بعنوان "نصر مزدوج"، 300 جزائري أطلق سراحهم من بينهم فرحات عباس وأكدت الصحيفة أن الشيوعيون كانوا هم من أشاروا على فرنسا

1- ناصر الدين سعيدوني- أحداث 08 ماي 1945: ذكرى تضحيات جسيمة وعبرة كفاح مرير "الذاكرة"، العدد الثاني الجزائر، 1995، ص27.

2 -André Nouschi : OP- cit , p 145.

3 - Mahfoud Kaddache :Histoire du Nationalisme Algérienne, T2 , OP – cit , pp 752- 753.

4 - Benjamin Stora et Zakya Daoud : OP – cit , p 46.

5- جوان غليبسي: المرجع السابق، ص 88.

بإصدار قرار العفو، ودعى هؤلاء أي الشيوعيين إلى ضرورة تعاون واتحاد الجزائريين مع الفرنسيين لمستقبل أفضل[1].

والمتتبع لدعاية الحزب الشيوعي الجزائري وتصريحاته، يجد بأنها جاءت في وقت تعمد فيه ذلك في محاولة منه لإزالة الشكوك حوله في عدم تبنيه للقضية الوطنية كما فعل البقية، وأراد من خلال عمله ذاك كسب الأهالي لأجل الحصول على قاعدة شعبية واسعة خاصة في ظل العزوف الشعبي حوله.

وبصدور قرار العفو عادت التشكيلات السياسية في الجزائر إلى الظهور لكن هذه المرة في قالب جديد لدى بعض أعضاء ممثلي اتجاهات الحركة الوطنية الذين عايشوا مجازر ماي 1945 وعانوا من ويلاتها، علىّ إثر ذلك بدأ التفكير جليا لدى أعضاء حزب الشعب الجزائري[2]، بضرورة تغيير الكفاح من سياسي إلى مسلح في حين حدث تغيير أكثر ما يقال عنه أنه طفيف لدى دعاة الإدماج بدعوتهم إلى إقامة دولة جزائرية لكن تبقى مرتبطة فدراليا مع فرنسا، أما جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فقد واصلت مسيرتها النضالية بتوعية الشعب الجزائري والعمل على استرجاع هويته، مع بقاء الشيوعيون متمسكين بإيديولوجيتهم القائمة أنذاك على الدفاع على مصالح فرنسا بالجزائر، ذلك ما سنحاول التعرف عليه من خلال عرض الطابع الجديد التي ظهرت عليه الحركة الوطنية بعد مجازر ماي 1945بداية بـ:

---

[1]- قريري سليمان: المرجع السابق، ص 123.

[2] - Gilbert Meynier : OP –cit , p 65.

- الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري:

على إثر صدور قانون العفو العام بتاريخ 16 مارس 1946[1] أطلق صراح فرحات عباس الذي قرر مواصلة نشاطه السياسي[2]، لكن هذه المرة بعيدا عن بقية التشكيلات السياسية الأخرى، حيث أعلن عن تأسيس حزب جديد في أفريل 1946 أطلق عليه اسم "الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري"[3]، كبديل عن برنامج أحباب البيان والحرية[4] وهو بذلك قرر الابتعاد عن مناضلي التيار الاستقلالي لأنهم في نظره سبب الحوادث الأليمة التي كانت تقع للجزائريين[5]، وقد ذكر بعض الباحثين أمثال محفوظ قداش بأن الاتجاه الإدماجي عرف تطورا في برنامجه بحيث أنه نادي بإقامة دولة جزائرية[6]، لكن بعد القراءة المتأنية لمطالب هذا الحزب وجدنا بأن التطور الحاصل عند أفكار عباس كان طفيف لأن حديثه عن إنشاء دولة جزائرية لم يقصد بها استقلال الجزائر كليا عن فرنسا مثلما كان يطالب بها مصالي الحاج، وإنما طالب بإقامة دولة جزائرية مرتبطة فدراليا مع فرنسا[7]، وهنا يتساءل الباحث لماذا بقي فرحات عباس متمسك بفكرة الارتباط مع فرنسا حتى اللحظة –نقصد عام 1946– ألم يكفيه ما فعله المستعمر بالأهالي الجزائريين في ماي 1945، خاصة أنه كان

---

[1]- محمد العربي زبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، ج1 ، المرجع السابق، ص105.

[2] - Ferhat Abbas : La Nuit coloniale , OP – cit , p 151.

[3] - Mahfoud Kaddache : Histoire du Nationalisme Algérienne, T2 , OP – cit , p 730.

[4] - Ferhat Abbas : Autopsie d'une guerre , OP – cit , p 15.

[5] - Sliman Chikh ; OP – cit , p 64.

[6]- المرجع السابق ، ص ص 84-86.

[7]- Mohammed teguia : OP – cit , pp 73-74.

شاهد عيان على تلك المجازر الشنيعة التي عاشها الجزائريون[1]، أم أن إيديولوجية الرجل المتأثرة بالهوية الفرنسية والاندماج معها يستحيل أن تسقط عنده مهما كانت الظروف والمواقع، لهذا كان يعمل وفق مبدأ خذ و وطالب من خلال دعوته الصريحة إلى التمسك بمبدأ الثورة بالقانون بمعنى أنه كان ينادي بالاستقلال الذاتي للجزائر بالطرق السلمية مبتعدا عن العنف المسلح[2]، وبعدها وعلى المدى الطويل تحصل الجزائر على استقلالها الكامل، وحسب رأيي هذا أمر مستبعد إذا ما نظرنا إلى مدى تمسك عباس بأفكاره الإدماجية الرامية إلى الارتباط بفرنسا ودفاعه المستميت عنها في أكثر من موقع، من ذلك أنه توجه في 01 ماي 1946 بنداء إلى الشباب الجزائري والفرنسي مما جاء فيه "...إن القضية هي تحرير الجزائر من نظام قديم قائم على الاستغلال الكولونيالي لقد تركنا نهاية الطرق القديمة المعهودة لنسلك الطريق الكبير طريق الوطن الجزائري أعني المساواة والحرية لا للاندماج ولا للانفصال، شعب فتي يقوم على أسس ديمقراطية حديثة تقودها الديمقراطية الفرنسية الكبيرة ..."[3]، هذا ناهيك على اعتماده على طبقة مثقفة مكونة من الأعيان والمحامون أمثال أحمد

---

1 - Ferhat Abbas : La Nuit coloniale , OP – cit , p 156.
2 - Ahmed Mahsas : OP – cit , p 218.
3 - Claude Collot et jean Robert Henry : OP – cit , p214.

بومنجل*، قدور صاطور وأطباء أمثال الدكتور سعدان الدكتور ابن جلول والدكتور أحمد فرنسيس*، ومدرسون أمثال حميد بن سالم وغيرهم[1].

من خلال مواقف فرحات عباس السابقة الداعية إلى الارتباط بفرنسا والتعهد بعدم الانفصال عنها سمحت له بالمشاركة في الانتخابات التأسيسية البرلمانية الثانية يوم02 جوان 1946[2]، حيث تحصل الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري على نسبة 71% ما يعادل 11 مقعدا** من الأصوات المعبر عنها، أي 458000 صوتا من مجموع 633000 ناخبا[3]، و رغم نسبة المقاطعة التي كانت كبيرة إلاّ أنّ عباس ذكر بأن حزبه حقق نجاحا "إنه انتصار مسلم به"[4]، و أصبح بذلك يتكلم باسم الوطنيين الجزائريين[5]، هذا رغم دعوة حزب الشعب الجزائري الصريحة إلى المقاطعة و الامتناع عن المشاركة في ذلك الاقتراع[6].

*- من مواليد عام 1906 من عائلة مترفة، تابع دراسته حتى أصبح محاميا ، كان مقربا من فرحات عباس ، فعين في منصب أمين عام الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ، التحق بالثورة التحريرية سنة 1956، فعين عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية عام 1957، شارك في مفاوضات مولان ممثلا للحكومة المؤقتة.ينظر: حميد عبد القادر.- المرجع السابق، ص309.

*- ولد بغليزان عام 1912 من عائلة غنية ، واصل دراسته حتى تحصل على الدكتوراه في الطب ، كان من مؤسسي أحباب البيان والحرية ، ثم الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ، انضم إلى جبهة التحرير الوطني سنة 1956، وأنتخب عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية ليعين بعدها وزيرا للشؤون الاقتصادية والمالية في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية الأولى، وهو كذلك في الثانية ، أما في الثالثة فأصبح وزيرا للمالية . ينظر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر:-القرص المضغوط، تاريخ الجزائر (1830-1962).

1 - Mahfoud Kaddache : Histoire du Nationalisme Algérienne, T2 , OP – cit , p 73.

2 -Mohammed Harbi :Aux Origines du FLN , OP- cit , p26.

**- قائمة المنتخبون (11) هم:من ولاية قسنطينة فرحات عباس صيدلي بسطيف، مصطفاوي الهادي محامي بسطيف الدكتور ابن خليل طبيب في باتنة، ساطور محامي بالجزائر العاصمة، باي العقون من عنابة، حاج السعيد محامي بقسنطينة، في ولاية وهران: محداد أستاذ بثانوية وهران، أحمد فرنسيس طبيب بغليزان، قادة بوطاران أستاذ في تيارت من ولاية الجزائر : تحصل الحزب على مقعدين من مجموع أربعة و هما الدكتور سعدان طبيب ببسكرة، بن قداش موظف في التجارة بميشلي، أما المقعدان الباقيان فقد قام والي العاصمة بيريلييه « Périllier » بتزوير الانتخابات لمنع أحمد بومنجل المحامي بالعاصمة، و محمد بن سالم المختص بالإشهار في الأغواط من الحصول عليها .ينظر :
Ferhat Abbas :La Nuit coloniale ,OP-cit ,p154.

3 -André Nouschi :OP-cit ,p 144.

4- Ferhat Abbas :La Nuit coloniale ,OP –cit ,pp154-155.

5 -Mahfoud Kaddache : Histoire du Nationalisme Algérienne, T2 , OP-cit ,p750.

6 -Slimane Chikh :OP-cit ,p64.

و قد صرح فرحات عباس بعد الانتخابات بنداء موجه للفرنسيين مما جاء فيه " هذه فرصتكم الأخيرة و نحن العقبة الأخيرة لا تخطئوا، إنني أكثر الوطنيين تقربا من فرنسا"[1] و تصريح عباس هذا يؤكد كلامنا السابق المتضمن تمسك فرحات عباس بإيديولوجيته القائمة على التأثر بالثقافة الفرنسية، و أنه يستحيل عنده تطور المجتمع الجزائري إلاّ في حالة اندماجه مع المحتل، و نحن بكلامنا هذا لا ننقص من قيمة الرجل و لا ننكر ما قام به طوال فترة نضاله!، لكن الذي دفعنا لطرح مثل هكذا أفكار هو لماذا بالغ عباس في تقديس الطرف الآخر، ألم يكن في الجزائر يومها أشخاص يمكن للصيدلي فرحات أن يثق فيهم و من ثم يتفق معهم على نقل الجزائر من براثين هذا المستعمر إلى الحرية والاستقلال؟!.

المهم و بغض النظر عن القائل أصبح هؤلاء المنتخبون يمثلون نواب الحزب في المجلس التأسيسي الوطني الثاني و قدموا برنامجهم القاضي بإقرار الفدرالية، و إقامة جمهورية مستقلة ذاتيا بحكومتها الخاصة و برلمانها المنتخب بواسطة التصويت، و إقرار اجراءات لكي لا تقطع الصلات القائمة بين الجزائر و فرنسا[2]، كما حاول عباس صياغة أفكار حزبه في شكل دستور قدمه للبرلمان الفرنسي يوم 09 أوت 1946 [3] بعنوان "دستور الجمهورية الجزائرية" مما جاء فيه :

المادة الأولى: تعترف الجمهورية الفرنسية بالاستقلال الذاتي للجزائر، و تعترف في نفس الوقت بالجمهورية الجزائرية و حكومتها و العلم الوطني.

---

[1]- قريري سليمان :المرجع السابق ،ص 130.
[2]- الجيلالي صاري ، محفوظ قداش : المرجع السابق ،ص 86.
[3] -Mohammed Harbi :Aux origines du FLN ,op-cit ,p26

المادة الثانية: تصبح الجمهورية الجزائرية عضوا في الاتحاد الفرنسي بصفتها دولة مشتركة، و تكون العلاقات الخارجية و الدفاع الوطني للدولتين مشترك تشرف عليه سلطات الاتحاد و تشارك الجزائر في ممارسة تلك السلطات.

المادة الثالثة: تتمتع الجمهورية الجزائرية بكامل السيادة في جميع القطر، و تشرف على جميع المرافق الداخلية بما فيها الشرطة[1].

المادة الرابعة و الخامسة:يتمتع كل المستوطنون الأوروبيون الموجودين بالجزائر بالجنسية الجزائرية، و بالتالي تكون لهم نفس الحقوق المخولة للمواطن الجزائري بما في ذلك حق التصويت و التوظيف، و في المقابل يتمتع كل مواطن جزائري في التراب الفرنسي بالجنسية الفرنسية و تكون له نفس حقوق المواطنين الفرنسيين بما في ذلك حق التصويت و تقلد الوظائف العمومية، و يمكن لهذين المقتضيين أن يمتدا إلى جميع أعضاء الاتحاد الفرنسي بعد المصادقة عليهما.

المادة السابعة: اللغات الرسمية في الجمهورية الجزائرية هي الفرنسية و العربية، و يكون التعليم العام باللغتين في جميع طبقات التعليم، و تتكفل الجمهورية الجزائرية بجعله إجباري لجميع الأهالي ذكورا و إناثا.

المادة الثامنة:إن المدارس العمومية الموجودة حاليا في الجزائر تبقى على وضعها الراهن.

المادة التاسعة : سيبقى للحكومة الفرنسية الحق في بناء مدارس أخرى، على أن تتحمل هي ميزانية تلك المدارس[1].

[1] -Ferhat Abbas :La Nuit coloniale ,OP-cit ,p 154.

و قد ذكر عباس بأن البنود التي حملها هذا الدستور مثبتة و تدعوا كلها إلى التسامح و نبذ التعصب الديني، ثم إن مصالح الجزائر و فرنسا تبقى كلها محترمة و لا يحدث أي انفصال بين الطرفين[2].

و كباحث وجب علينا التوقف عند مواد هذا الدستور، حيث و بقراءة المادة الأولى المتضمنة اعتراف فرنسا بسيادة الجزائر، و بعلمها الوطني يخيل للقارئ بأن مطالب دستور عباس استقلالية، لكن و بمجرد الاطلاع على المادة الثانية و السابعة اللتين تنص على التوالي بإشراك فرنسا في حكم الجزائر و منحها العلاقات الخارجية و الدفاع واعتبار اللغة الفرنسية إجبارية بالجزائر، نجد أن ذلك الاستقلال الذي تكلم عنه فرحات عباس في المادة الأولى جزئي غير كامل، وبقي متمسكا ببرنامجه الاندماجي.

أمّا عن ردود فعل البرلمان الفرنسي على نقاط الدستور ذاك فلم تكن جدية، حيث أنه و بالرغم من إبقاء مواده على صلات الترابط بين فرنسا و الجزائر، إلاّ أن المجلس الدستوري الفرنسي لم يأخذ مقترحات نواب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري مآخذ الجد، و لم يجهد نفسه لمناقشة القانون الأساسي الخاص بالجزائر، فبالنسبة للنواب الفرنسيين الجزائر كانت و يجب أن تبقى تابعة للسلطات الاستعمارية[3].

و هو في فرنسا و بعد تقديم مشروعه إلى البرلمان الفرنسي التقى عباس في باريس هوشي منه « Hochi –Minh »، فهنأه هذا الأخير على نشاطه الواضح والمستمر، و من

[1] -Ferhat Abbas :La Nuit coloniale ,op- cit ,p 156.
[2] -Ibid:p157.
[3]- محفوظ قداش ، الجيلالي صاري : المرجع السابق ،ص 86.

القاهرة وصلته رسالة من الحبيب بورقيبة[*]، رئيس حزب الدستور الجديد التونسي يقول له فيها " بأن فرنسا لا تمنحنا أي شيء من مطالبنا، و طلب من عباس الانضمام إلى حزب الشعب الجزائري"[1]، و للتذكير هنا فقد رفض أعضاء الاتجاه الاستقلالي بزعامة مصالي الحاج ذلك المشروع الذي تقدم به عباس إلى البرلمان الفرنسي لإقتناعهم بإيديولوجيتهم القائمة على تمسكهم بالاستقلال التام للجزائر[2].

و بعد عودة فرحات عباس إلى الجزائر العاصمة عمل مع أصحابه على تنظيم الحزب مع الإبقاء على المطالب الاندماجية، يظهر لنا ذلك جليا في مؤتمر الاتحاد المنعقد في شهر أكتوبر 1946 [3]، حيث انعكف هؤلاء على تسوية مشاكل أخرى منها:

– إلغاء قرار حل أحباب البيان و الحرية، و التأكيد على تشكيل الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.

– نقل مصالي الحاج من برازافيل إلى باريس بناءا على طلبه[**].

– السماح بعودة جريدة "المساواة " إلى النشاط بعد توقيفها عن الصدور من قبل سلطات الاحتلال في ماي 1945.

---

[*]- ولد عام 1903 بالمستنير، تعلم بمسقط رأسه، انضم إلى الحركة الوطنية التونسية حتى أسس حزب الدستور التونسي الجديد عام 1945، عين في منصب رئيس جمهورية تونس و هو كذلك إلى غاية الاطاحة به إثر إنقلاب عسكري قاده الجنرال بن علي في 07 نوفمبر 1987. ينظر :
Benjamin Stora , Akram Ellyas :Les 100 portes du Maghreb ,éd . Dahleb , Alger ,1999,pp103-107.

[1] -Ferhat Abbas :La Nuit coloniale, OP- cit ,p 159.

[2]- أحمد مهساس : المرجع السابق ،ص 87.

[3]- الجيلالي صاري ، محفوظ قداش : المرجع السابق ،ص 87.

[**]- غادر مصالي الحاج السجن يوم 11 أوت 1946 فسافر إلى باريس كخطوة أولى، ثم جاء إلى الجزائر في 13 أكتوبر من نفس السنة، و استقر ببوزريعة . ينظر :
Ferhat Abbas :Autopise d’une guerre ,OP-cit ,pp 137-138.

– طلب تعويضات من فرنسا على مجازر ماي 1945 قدرها 500 مليون فرنك، و قد وافق عليها وزير المالية أنذاك، لكن الوالي العام للجزائر رفض بحجة أن الضحايا قد تلقوا تعويضات.

– وضع مشروع قانون يخول للشعب الجزائري العودة إلى ممارسة نشاطهم داخل منصة مجلس النواب[1] .

و بتلك المطالب واصل عباس و أصحابه الدفاع عن سياستهم المنادية بالاندماج مع المستعمر، ثم إن تطور الجزائر و شعبها عندهم لا يكون إلاّ بفتح الحوار و تجنب العنف مع فرنسا التي هي عندهم مصدر للحضارة[2]، متجاهلين بذلك ما قامت به آلاتها الحربية من ظلم و استبداد ضد الأهالي العزل طيلة قرن من الزمن، و القارئ لتلك النقاط أيضا يجد بأن هناك تملق و تقرب من فرحات عباس و رفاقه إلى سلطات الاحتلال.

أصحاب الحرية و الديمقراطية:

[1] -Ferhat Abbas :La Nuit coloniale ,op- cit ,p p159-160.
[2] -André Nouschi :OP-cit ,p144.

نتيجة المواقف السلبية للحزب الشيوعي الجزائري من مجازر ماي 1945 وتهجمه على بقية تيارات الحركة الوطنية كالتيار الاستقلالي و طلب القضاء عليها و سجن زعماؤها، لأنهم هم سبب تلك المجازر حسب زعمه[1]، و نتيجة للصورة غير المشرفة التي ظهر بها ذلك الحزب خلال الحرب العالمية الثانية، كل ذلك قضى على شعبية الحزب التي هي في الحقيقة غير موجودة أصلاً، بسبب إيديولوجيته المعادية للوطنية الجزائرية[2] – و التي تكلمنا عليها آنفا– و قد ظهر ذلك العزوف الشعبي أيضا عندما شارك الحزب في الانتخابات المحلية التي أجريت يوم 02 جوان 1946[3]، حيث تحصل الشيوعيون على 53396 صوت[4]، و ذلك رقم ضعيف إذا ما قورن ببقية الأصوات خاصة تلك التي تحصل عليها عباس، وعليه كانت نتيجة ذلك الاقتراع وخيمة على الحزب الشيوعي الجزائري[5]، لذا سعى الحزب إلى إعادة الثقة لكيانه باعتماده هذه المرة سبل جديدة لعلها تقربه من المجتمع الجزائري[6]، من ذلك أنه اعتمد على تكتيك جديد كتنقية الحزب من العناصر التي أُتهمت برفع الشعارات ضد اتجاهات الحركة الوطنية وزعمائها وفي هذا الصدد أبعد عمار أوزقان الأمين العام للحزب الشيوعي الجزائري[7]، و قام في ذات الوقت بضم عناصر قريبة من الجزائريين أمثال الصادق هجريس، مبروك بلحسين، بوعلام خالفة و عمر أوصديق[8]، وتم

---

[1]- محمد حربي : المرجع السابق ، ص 14.
[2]- ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص 137.
[3] -Mohammed Yousfi :L'Algérie en Marche ,Tome 1,éd . ENAL ,Alger ,1987 ,p65.
[4] -André Nouschi :OP-cit ,p 144.
[5]- حميد عبد القادر: المرجع السابق ،ص 86.
[6]- جوان غليسبي : المرجع السابق ، ص ص 86-87.
[7]- محمد الطيب العلوي : المرجع السابق ، ص ص 254-255.
[8] -Charles Robert Ageron :Histoire de L'Algérie contemporaine ,OP-cit ,p599.

إعطاء الحزب تسمية جديدة هي "أصحاب الحرية والديمقراطية"، كما قام الحزب باعترافات تقر بأهمية الحركة الوطنية و بطابعها التقدمي من خلال تصريح له في 21 جويلية 1946، و اقترح حينها بتشكيل جبهة وطنية ديمقراطية تضم بالإضافة إلى الحزب الشيوعي الجزائري، حزب الشعب الجزائري العلماء و الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري و شعب فرنسا كحليف لها[1]، هذا كما أقر الحزب جملة من المطالب منها نذكر :

– ترسيخ مبادئ السلم، و السعي إلى إقامة علاقات مع القوى العظمى كالولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا و الاتحاد السوفياتي.

– توفير الغذاء و المستلزمات لجميع المستوطنين الصغار و الفلاحين و العمال، و اعتماد سياسة الري لتطوير الفلاحة، و تنمية الإنتاج الصناعي بالاهتمام بالعمال، و تأميم البنك الجزائري، ومناجم الفحم والفوسفات وشركات التأمين الكبرى، وشركات الغاز والكهرباء.

– تطبيق القوانين الاجتماعية المعمول بها في فرنسا خاصة اقتراحات وزير العمل–التي كانت له ميولات شيوعية – الخاصة بزيادة أجور عمال الصناعة.

– الدفاع عن العمال والدعوة إلى تكوين اتحاد يضم الشباب المتطلعين لمستقبل أفضل[2].

وإذا توقفنا عند برنامج الحزب ذاك نجده لا يخرج عن المطالب السابقة، حيث وبالرغم من دعوة الحزب بقية اتجاهات الحركة الوطنية إلى الاتحاد في جبهة وطنية ديمقراطية[3]، إلا إلا أن هذا الحزب بقي محافظا ومتمسكا بإيديولوجيته القائمة على عدم الاعتراف بالكيان

[1]- الجيلالي صاري ، محفوظ قداش :المرجع السابق ،ص 88.
[2]- قريري سليمان :المرجع السابق ،ص 150.
[3]- شارل أندري جوليان :المرجع السابق ،ص 343.

الجزائري، ثم لا ننسى أن أفكاره كلها تقريبا كانت مستوحاة من الخارج في إطار ما يسمى بالأممية الشيوعية وليس من الجزائر، ذلك لأنهم كانوا يعملون وفقا للإستراتيجية المسطرة من الشيوعية الدولية، أو الكتلة الاشتراكية وليس وفقا لمصلحة الجزائر، أمّا البرنامج الإصلاحي الذي جاء به فهو تكتيك منه ليس إلاّ ! غايته كسب ثقة الأهالي و إعادة الاعتبار للحزب.

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

إنّ الدارس لنشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عقب مجازر ماي 1945 يجد بأنه لم يتغير، حيث وبمجرد أن أطلق سراح البشير الإبراهيمي في 16 مارس 1946، عمل على مواصلة نشاط الجمعية الإصلاحي عن طريق التركيز على الزيادة في بناء و تأسيس المدارس الحرة في المدن و القرى و المداشر، وكذا العمل على بناء المساجد، التي كانت

تعرف إقبالا شعبيا [1]، كما أنها دعت إلى مواصلة نشر اللغة العربية و تنقية الدين الإسلامي من الانحرافات،و الأئمة المأجورين الذين كانوا بمثابة الدرع الواقي للاستعمار الفرنسي هؤلاء الذين عملوا على تشويه الشريعة الإسلامية، و قد توج النشاط الثقافي و الديني للجمعية بتأسيس "معهد عبد الحميد بن باديس" بقسنطينة الذي يعتبر بحق منبع للازدهار الثقافي للمغرب الأوسط، و ذلك لاستقباله العديد من الطلاب الجزائريين الذين كانوا قبل ذلك يهاجرون إلى تونس و المغرب للدراسة بالزيتونة، و قد ساهم ذلك المعهد في تكوين العديد من الأشخاص، و إعادة بعث نشاط الجمعية الذي غيب فترة الحرب العالمية الثانية[2]، هذا كما قامت الجمعية بتسوية مسألة الأوقاف بطريقة عادلة و منصفة[3].

و لقد نددت جمعية العلماء المسلمين بسياسة فرنسا التعسفية تجاه المساجد والأوقاف، حيث جاء في إحدى تصريحاتها " إن تسلط الإدارة الفرنسية على مساجدنا وأوقافنا– وهي لائكية –هو عين السيادة و إسناد الوظائف الدينية إلى من تختاره وترتضيه هو رأس السياسة، ولولا السياسة ما كان للمفتي الحنفي وجود"[4]، و من أجل الترويج لنشاطاتها شرعت الجمعية في إصدار السلسة الثانية من صحيفة "البصائر" التي توقفت عن العمل منذ بداية الحرب العالمية الثانية، و كان لهذه الصحيفة دورا بارزا في نشر أعمال الجمعية و تطلعاتها[5].

---

[1]- إدريس خضير :المرجع السابق، ص 56.
[2]- محمد الطيب العلوي : المرجع السابق ،ص 253.
[3] - يحي بوعزيز :موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب ، المرجع السابق ،ص 168.
[4]- محمد العربي زبيري: تاريخ الجزائر المعاصر،ج1، المرجع السابق ، ص 205.
[5]- إدريس خضير : المرجع السابق ، ص 387.

و قد أكدت الجمعية على أهدافها السابقة في مؤتمرها التاسع الذي انعقد بتاريخ 21 جويلية 1946 حينما دعت إلى :

- الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية.
- حرية الثقافة الإسلامية.
- تطبيق العدالة الإسلامية، و تعيين المفتين و القضاة من قبل الشعب.
- معارضة التجنيس و رفض الإدماج.
- محاربة الطرقية و الشعوذة.
- إطلاق سراح كل المعتقلين السياسيين و الدينيين المسلمين الموجودين في السجون الفرنسية [1].

و على القارئ التوقف عند مطالب الجمعية تلك، فالملاحظ أنها لم تتغير طوال عقدين من الزمن، فقضية فتح المدارس وبناء المساجد و تعليم النشأ تعاليم الدين الإسلامي الصحيح، و إرشاد عامة الشعب الجزائري لمعرفة هويته الحقيقية كان دائما الشغل الشاغل لأعضاء جمعية العلماء المسلمين، و عليه فجاحد من ينكر أعمال الجمعية و نشاطاتها، ثم لا ننسى أن النشأ الذي تعلم في مدارسها منذ تأسيسها عام 1931 قد أصبح خلال سنة 1946 في سن تمكنه من معرفة هويته الحقيقية و حقيقة المستعمر الدخيل، لهذا نجد تقريبا أغلبية الشباب الجزائري الذي تلقي تكوينا علميا و دينيا على يد الجمعية قد انضم إلى العمل المسلح ضد فرنسا حينما سنحت له الفرصة.

---

[1] -Claude Collot et Jean –Robert Henry :OP –cit ,p 234.

حركة الانتصار للحريات الديمقراطية:

بعد الإجراءات التعسفية التي أقدمت عليها فرنسا في التعامل مع أعضاء حزب الشعب الجزائري المحظور، واتهامها لهم بأنهم هم سبب تنظيم مظاهرات ماي 1945 وتحريض الأهالي ضدها، و تبعا لإجراءات التهدئة التي أقرتها هي نفسها عقب مجازر ماي 1945، و التي كان من نتائجها إطلاق صراح مصالي الحاج يوم 11 أوت 1946[1] كان لزاما على قيادة الاتجاه الاستقلالي البحث عن أساليب و طرق جديدة تكفل لهم مواصلة

[1] -Mahfoud Kaddache : Histoire du Nationalisme Algérienne, T2 , OP-cit ,p753.

نشاطهم و نضالهم[1]، و رغم أن هذا الحزب قد حافظ على مطلبه الرئيس المتمثل في الاستقلال التام للجزائر، إلاّ أنّ كيفية تحقيقه هذه المرة قد تغيرت لدى بعض أعضاء الحزب خاصة الشباب منهم كالأمين دباغين* وحسين لحول هؤلاء الذين أشرفوا على قيادة الحزب فترة سجن مصالي الحاج، حينما طالبوا بضرورة بداية التفكير في العمل العسكري عن طريق إنشاء تنظيم سري[2]، و الظاهر أن تفكير هؤلاء جاء نتيجة التجارب المريرة التي عاشوها طوال فترة الحرب العالمية الثانية، و كذلك بسبب المجازر التي ارتكبتها إدارة المحتل في ماي 1945، لهذا فكر هؤلاء بأنه يستحيل تحقيق مطالبهم بالاعتماد على الكفاح السياسي مع مستعمر عنيد.

و قد ظهر ذلك التوجه الجديد جليا عند وصول مصالي الحاج إلى الجزائر يوم 13 أكتوبر 1946 واستقراره في بوزريعة[3]، و دعوة أصحابه إلى الاجتماع فطرحت على قيادة الحزب عدة قضايا منها مسألة الوضع القانوني و الشرعي للحزب، و كذا قضية مشاركة الحزب في الانتخابات التشريعية المقررة في 10 نوفمبر 1946[4]، حيث دعى فريق من الأعضاء إلى إعادة تكوين حزب شرعي يواصل الدفاع عن أهداف الحزب بينما رأى فريق

[1] -André Nouschi :OP-cit ,p145.

*- من مواليد عام 1917 بشرشال من عائلة مترفة، واصل دراسته حتى تحصل على شهادة طبيب ، انضم إلى صفوف حزب الشعب الجزائري، ثم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، عين عضوا دائم في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، ليتقلد بعد ذلك منصب وزير العلاقات الخارجية، للإستزادة ينظر :. Acheur Cheurfi :OP-cit,p82

[2] -Charles Robert Ageron :Histoire de L'Algérie contemporaine ;OP-cit ,p587.

[3] -Benjamin Stora :OP-cit, p 199.

[4] -Hocine Ait Ahmed . –Mémoires d'un combattant :L'esprit de l'indépendance (1942-1952) Document ,éd .Minuit ,Paris ,1983,p87.

آخر أمثال الأمين دباغين و محمد خيضر* أنه من الضروري بقاء نشاطات الحزب سرية حتى يتمكن من القيام بمهامه بعيدا عن أعين السلطة الاستعمارية [1] و كذا بداية التفكير في اتباع النهج العسكري لأنه الأنسب في رأيهم في تحقيق مطالب الحزب [2].

بناءا على هذه التوجهات الجديدة التي ظهرت عند بعض أعضاء حزب الشعب الجزائري، كان لابد من حل وسط يرضي الأطراف كلها ويقرب وجهات النظر المختلفتين، و من ثم اتخاذ قرار يقضي بالجمع بين الصفتين الشرعية و السرية، و مثل هكذا حل يجب أن يكون عند شخص مصالي الحاج كونه زعيم هذا التيار، و بالفعل نجح هذا الأخير في التوفيق بين أصحابه حينما اتخذ قرار يقضي بالسماح للحزب بالمشاركة في الانتخابات و الدفاع عن مطالبه بصورة شرعية[3] ، و تكليف الجناح الآخر في التفكير في العمل المسلح، و كإجراء تعسفي منها رفضت إدارة المحتل ترشح حزب الشعب الجزائري في الانتخابات تحت هذا الاسم[4]، فاقترح مصالي الحاج اسم جديد لحزبه هو "حركة الانتصار للحريات الديمقراطية " كغطاء شرعي يسمح له بعقد الاجتماعات ويخوّل له حق الترشح و الترشيح لمختلف المجالس، كما أنه استطاع بهذه الواجهة الجديدة أن يصدر صحيفة تعبر عن

---

*- من مواليد 13 مارس 1912 بالجزائر العاصمة ، من عائلة ميسورة الحال، واصل دراسته حتى نال الشهادة الابتدائية، أدى الخدمة العسكرية، إنخرط في نجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب الجزائري، و هو كذلك في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، و عند اندلاع الثورة التحريرية عين عضوا ضمن الوفد الخارجي مكلف بالجانب السياسي، توقف عمله الثوري مباشرة بعد عملية اختطاف الطائرة في أكتوبر 1956 . ينظر
Mohammed Harbi :La guerre commence en Algérie ,OP-cit ,p193.
و للتوسع أكثر ينظر : مقلاتي عبد الله: المرجع السابق ، ص 409.

[1]- مومن العمري: المرجع السابق ، ص ص 70-71.

[2]- محمد الطيب العلوي : المرجع السابق ، ص 251 ، و للتوسع أكثر ينظر :
Mohammed Harbi :Aux origines du FLN ,op-cit ,p 27.

[3] -Mahfoud Kaddache : Histoire du Nationalisme Algérienne, T2 , OP-cit , p 756.

[4]- يحي بوعزيز :السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري ،المرجع السابق،ص 28.

مبادئه الاستقلالية، و عن اختياراته الوطنية، وقد عمل الحزب باسمه الجديد على توسيع دائرة نضاله بالتوغل في صفوف النساء، الشبيبة، الطلبة والعمال، و تنظيم هذه الفئات ضمن اتحادات و جمعيات قانونية [1].

و بإعلان مصالي الحاج عن قراره القاضي بالمشاركة في الانتخابات التشريعية المقررة في 10 نوفمبر 1946، فضل أن يتقدم وحده دون أن يتحالف مع الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري[2]، و قد وافق عباس على طلب مصالي القاضي بعدم المشاركة في الانتخابات، وأن يترك الفرصة لمترشحي حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، اتضح هذا من خلال تصريح الصيدلي فرحات الذي جاء فيه " إن الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري امتنع عن تقديم مرشحين للانتخابات التشريعية الأولى في نوفمبر 1946، لتمكين مصالي الحاج من مواجهة الرأي العام الفرنسي و برلمانه، إن مصالي قد حصل على ضمانات وزارة الداخلية و الحكومة العامة في الجزائر بأن القوائم الانتخابية التي يقدمها حزب الشعب ستعتمد، و بناءا على ذلك ترشح للانتخابات، و طلب مني الانسحاب من المنافسة تفاديا لانشقاق القوي الوطنية، كما أكدّ أنه بإمكانه الحصول على استقلال الجزائر"[3]، وبذلك يكون مصالي الحاج قد هيأ حزبه للمشاركة في الانتخابات متيقنا بأن النتائج ستكون في صالحه، بحكم أن حزبه كان يملك قاعدة شعبية واسعة وفي سبيل ذلك رشح مصالي شخصيات بارزة من حزبه، و أطلق شعارا على قائمة المرشحين سماها " قائمة لتحرير الشعب

---

[1] -Slimane Chikh :OP-cit ,p65.

[2]- محمد الطيب العلوي: المرجع السابق ، ص ص 251-252.

[3] -Ferhat Abbas :La Nuit coloniale , OP-cit ,P 163.

الجزائري"[1]، لكن فرنسا و كعادتها عمدت إلى اللجوء إلى سياسة المناورة و تزوير تلك الانتخابات حتى يسهل التلاعب بنتائجها ويعزى السبب في ذلك إلى كونها كانت متخوفة من عناصر حزب الشعب الجزائري نظرا لشعبيته الواسعة، و مطالبه المتناقضة مع أسطورتها القائلة بان الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا كما أنها رفضت ترشح شخص مصالي الحاج في العاصمة بأمر من الوالي العام[2] هذا علاوة على رفضها قوائم الحزب في كل من وهران و سطيف، و لم يعلم الحزب بذلك إلا بعد انقضاء المدة القانونية للتسجيلات[3]، و بسبب تلك العراقيل لم يتحصل عناصر الحركة سوى على خمسة مقاعد[4]، ثلاثة منها في قسنطينة وهم "الأمين دباغين، جمال دردور وسعود بوقادوم"، و مقعدان في العاصمة هما " أحمد مزغنة و محمد خيضر" للإشارة هنا فقد تقدم لتلك الانتخابات 08 مترشحين عن الإدارة الفرنسية و مرشحان عن الحزب الشيوعي الجزائري [5].

و نجد أنه و بالرغم من حصول حركة الانتصار للحريات الديمقراطية على خمسة مقاعد في الانتخابات التشريعية، إلاّ أن هناك بعض الأعضاء في الحزب أمثال الأمين دباغين[6] قد اعترضوا على مشاركة هؤلاء في البرلمان الفرنسي بحجة أن هذا الأخير يخدم مصلحة فرنسا وحدها، و كذلك بسبب التزوير الذي شاب ذلك الاقتراع، كما أنكر هؤلاء حق النواب الفرنسيين في تسيير شؤون الجزائريين، معتبرين أن الشعب الجزائري وحده له الحق

---

[1] -Mohammed Harbi :Aux origines du FLN ,OP-cit ,p29.
[2] -Ferhat Abbas ;La Nuit coloniale ,OP-cit ,pp163-164.
[3]- الجيلالي صاري ، محفوظ قداش : المرجع السابق،ص 94.
[4]- عبد الوهاب بن خليف:المرجع السابق، ص 174.
[5] -Ahmed Mahsas :OP-cit ,p 231.
[6] -Mohammed Harbi :Le FLN Mirage et Réalité , OP – cit , p34.

أن يناقش و يحدد مصيره و مستقبله[1]، في ظل هذا الجو المشحون وإصرار الجماعة التي دعت إلى ضرورة تشكيل جناح عسكري على قرارها، و تواصل الخلاف داخل الحزب، قام مصالي الحاج و بعد مشاورات شملت جميع الأطراف بدعوة الحركة إلى عقد مؤتمرها الأول يوم 15 فيفري 1947 [2]، و ذلك لاتخاذ قرار موحد وإيجاد حل للصراع القائم، و خلال جلسات المؤتمر ظهرت إلى العيان ثلاث مجموعات كل منها لديها رأي[3]، لكن و بعد أخذ ورد و تدخل مصالي الحاج تمكن المجتمعون في الأخير بالخروج بعدة نقاط أرضت كل الأطراف الحاضرة منها نذكر :

– المحافظة على حركة الانتصار للحريات الديمقراطية تعمل بطريقة قانونية، و تشارك في الانتخابات التي تجري بالجزائر.

–الإبقاء على حزب الشعب الجزائري، الذي كان يشتغل بطريقة سرية.

– الموافقة على تشكيل المنظمة الخاصة للعمل العسكري و التي هي منظمة شبه عسكرية مهمتها تدريب الشباب للتحضير للعمل الثوري[4].

وباتخاذ تلك القرارات يكون الحزب قد عبر على خياراته كلها خاصة ما تعلق منها بتأسيس المنظمة الخاصة، فكان ذلك بداية مرحلة جديدة في مسيرة الحزب، يتعرف عليها كل من يتابع دراسة هذا الموضوع انطلاقا من الإطار الزماني الذي توقفنا عنده.

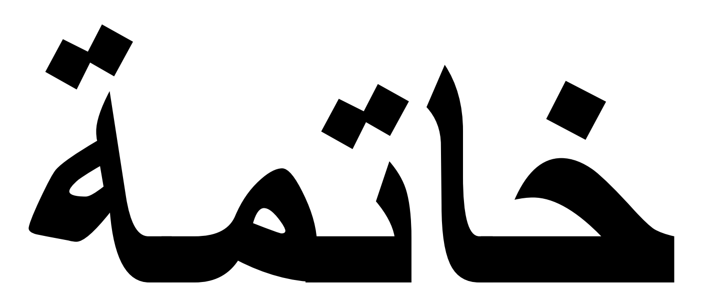
---

[1]- الجيلالي صاري ،محفوظ قداش :المرجع السابق،ص 90.

[2] -Hocine Ait Ahmed ;OP-cit ,p88.

[3]- مصطفى هشماوي: المرجع السابق،ص ص 69-70.

[4] -Mohammed Herbi :Aux origines du FLN ,OP-cit,p29.



خاتمة

من خلال تناولنا لهذا الموضوع، وذلك بناءا على مختلف جوانبه التي رسمناها وفق خطة الدراسة، توقفنا عند حقائق تاريخية كثيرة ميزت الجزائر فترة الحرب العالمية الثانية (1939 – 1945)، وعليه خلصنا إلى النتائج التالية:

– إن الحركة الوطنية في الجزائر قد ظهرت مع مطلع القرن العشرين، وأن بعض قادتها كانوا قد شاركوا في الحرب العالمية الأولى (1914–1918)، وبالتالي تلقوا تمرس عسكري وسياسي، تحصلوا بموجبه على تكوين ووعي أهلهم إلى التفكير في تأسيس اتجاهات سياسية تدافع بواسطتها عن الشعب الجزائري، لكن ما يجب الوقوف عنده هنا هو أن الاختلاف الإيديولوجي في مطالب تلك التيارات كان واضحا، فمنهم من طالب بالاستقلال التام للجزائر كنجم شمال إفريقيا، هذا الأخير الذي ظل مراقبا من قبل سلطات الاحتلال خاصة زعيمه مصالي الحاج، وذلك بسبب مواقفه المعادية لخرافة الجزائر فرنسية، وقد استخلصنا أن تلك المطالب الاستقلالية التي حملها الحزب كانت بفعل هجرة الجزائريين إلى فرنسا واختلاطهم بأوساط جديدة، أين تعرفوا عن كثب على طبيعة الحياة الديمقراطية، مكونين تصورا عن الواقع المعيش هناك سمح لهم بملاحظة الفرق والتمييز العنصري الذي كان يعانيه الشعب الجزائري، كما لاحظنا وبالرغم من التسميات الجديدة التي كان يحملها هذا الحزب من – نجم شمال إفريقيا مرورا بنجم شمال إفريقيا المجيد إلى حزب الشعب الجزائري– إلا أنه ظل محافظا على قراراته طوال فترة نضاله.

– وفي نفس السياق سجلنا ظهور ما يسمى بالمنتخبون المسلمون الجزائريون بقيادة فرحات عباس، الذين ركزوا في مطالبهم على الاندماج والحصول على الجنسية الفرنسية كما أنهم اعتمدوا على فكرة المرحلية للوصول بالمجتمع الجزائري إلى المساواة الكاملة بين أفراده من مسلمين وأوروبيين، وقد توصلنا بأن تلك المطالب تعود إلى إيديولوجية أعضاؤه الذين تلق بعضهم إن لم نقل كلهم تكوينا فرنسيا، وبالتالي تأثروا بالحضارة الفرنسية وأصبح يستحيل عندهم إقامة دولة جزائرية دون ارتباطها بفرنسا.

– إن زيارة بعض الجزائريين إلى بلاد المشرق أمثال العربي التبسي، وعبد الحميد بن باديس، والتقاءهم بعلماء أمثال جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، أدى إلى تأثرهم بحركة الإصلاح الديني التي كانت سائدة هناك، فعادوا إلى أرض الوطن محملين بأفكار دينية جديدة، كما أنهم أدركوا بأن التحرر من الاستعمار إنما يبدأ بتحرير النفوس والعادات الفاسدة، فأجمعوا على إنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كان من بين أهدافها فصل الدين الإسلامي عن الإدارة الفرنسية، وتعليم النشأ اللغة العربية وبفضل ذلك يسترجع هويته.

– في ظل سياسة الحزب الشيوعي الفرنسي التي كانت تقوم على نشر الأفكار الشيوعية في كل المستعمرات الفرنسية، عمل هؤلاء على تأسيس الحزب الشيوعي الجزائري، الذي هو في حقيقة الأمر نسخة طبق الأصل منه وذلك لأنه يحمل إيديولوجية مطابقة له من خلال المطالبة بجنسية مزدوجة جزائرية فرنسية، والمساواة في الحقوق بين الجزائريين

والفرنسيين في إطار ما يسمى بالاتحاد الفرنسي، وبعد تتبعنا لهذا الحزب وجدنا بأنه ظل يعمل على حماية مصالح وسيادة فرنسا بالجزائر.

– إن المجتمع الجزائري فترة مابين الحربين العالميتين عان الأمرين بسبب سياسة المستعمر القائمة آنذاك على استغلال خيرات وموارد الجزائر، وإتباعه أسلوب الإبادة والتجويع، بعد ما قام بتجريد أغلبية الأهالي من أراضيهم، وذلك بسن جملة من القوانين والمراسيم التعسفية على العديد من الجزائريين، الذين كانوا إما مناهضين لفرنسا ورافضين وجودها أصلا، أو أن ملكية تلك الأراضي غير معروفة، وقد أدى ذلك الوضع المأساوي إلى انتشار الأمراض والأوبئة خاصة منها مرض السل و الملاريا، والتيفوئيد التي انتشرت وبصورة واسعة في كل مدن الجزائر لانعدام أدنى ضروريات الصحة.

– أما على المستوى الثقافي فقد حاولت سلطات الاحتلال طمس الشخصية الجزائرية بالقضاء على اللغة العربية والدين الإسلامي، ومن ثم عملت على نشر اللغة الفرنسية والديانة المسحية ببناء الكنائس، وقد حاولت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التصدي لذلك بإعادة بعث الهوية الجزائرية.

– الوضع الاقتصادي هو الآخر لم يكن بمنأى عن الأزمات و الأوضاع المتردية فلقد حاول الاستعمار جاهدا في الإفراط واستغلال الإمكانيات الاقتصادية للجزائر، من ذلك أنه قام بالاستيلاء على أراضي الجزائريين ومنحها للمستوطنين الذين قاموا بتحويلها إلى أراضي كروم، ونفس الأمر ينطبق على المجال الصناعي حيث قامت إدارة الاحتلال

باحتكار الثروة المعدنية بالجزائر كمناجم الحديد، الفوسفات والفحم، وكذا محاصيل الفلين والحلفاء، وكانت تلك الموارد توجه مباشرة من مناطق الاستخراج إلى الموانئ الكبرى كالجزائر، عنابة ووهران، ومنها توجه إلى فرنسا وباقي الدول الأوروبية .

– عند بداية الحرب العالمية الثانية عام 1939 قامت فرنسا بتضييق الخناق على أحزاب الحركة الوطنية، بسجن زعمائها ومصادرة صحفها خاصة تلك التي كانت تشكل عليها خطرا بمطالبها كحزب الشعب الجزائري، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حين اعتمدت أسلوب الملاينة مع الحزب الشيوعي الجزائري وجماعة النخبة، وقد أرجعنا أسباب ذلك ربما إلى طبيعة نشاط وعمل كل تيار من هؤلاء، فالاتجاه الاستقلالي بقيادة مصالي الحاج كان مطلبه الرئيسي هو الاستقلال، بينما تمثل نشاط الجمعية في تأسيس المدارس والنوادي لتعليم النشأ تعاليم الدين الإسلامي واللغة العربية وفي ذلك استرجاع للهوية وخطر على المحتل، في المقابل نجد الحزب الشيوعي الجزائري الذي كان لا يعترف بوجود دولة جزائرية أصلا، وظل تابعا للحزب الشيوعي الفرنسي، مدافعا عن مصالح فرنسا في الجزائر، مكتفيا بالمطالبة بالمساواة ومتجاهلا هوية الأمة الجزائرية، أما الاتجاه الإدماجي فقد حافظ على قراراته الداعية إلى الاندماج مع فرنسا التي تمثل في نظره رمز للحضارة.

– نظرا للعجز العسكري الفرنسي في الحرب العالمية الثانية خاصة أمام الآلة الألمانية، لجأت إلى الجزائر من أجل تجهيز وتعزيز جيشها وذلك بتجنيد أكبر عدد ممكن من الشباب، وقد أكد المعمرون ذلك لأنهم رأوا في شباب الجزائر حماية لهم ولمصالحهم

كيف لا وقد وضعت فرنسا أبناء المستعمرات في الخطوط الأمامية لجبهات القتال وإجبارها وبالقوة الكثير منهم على الهجرة، وذلك لتعويض مجنديها في المصانع والمناجم، ليس ذلك فحسب بل قامت فرنسا أيضا بتسخير كل موارد الجزائر وخيراتها لخدمتها في جبهات الحرب العالمية الثانية، حيث قامت بتحويل جزء كبير من الحبوب لتغطية عجزها المسجل هذا من جهة، ومن ناحية أخرى ولتعويض نقصها المالي بسبب ازدياد نفقاتها لجأت سلطات الاحتلال إلى فرض الضرائب على الكثير من المنتجات الغذائية كالتمر التين والحبوب، وذلك ما زاد في معاناة الجزائريين فانتشرت المجاعة والأمراض.

– مع احتدام النزاع بين جبهات الحرب العالمية الثانية واحتلال ألمانيا لفرنسا في جوان 1940 وقيام حكومة فيشي الموالية للنازية، دخلت الجزائر مرحلة جديدة في تاريخها السياسي وذلك لانتقال الأحداث إليها بحكم أنها مستعمرة فرنسية، فاستغل فرحات عباس العائد من جبهات الحرب هناك في فرنسا تلك الظروف وقام بتحرير مذكرة في شكل تقرير حمل عنوان "جزائر الغد" سلمه للماريشال بيتان يتضمن جملة من الاقتراحات والإصلاحات لصالح الجزائر أبرزها المطالبة بإنشاء بنك للفلاحة، وتأميم الشركات الزراعية الكبرى وتطوير التربية ورفع عدد الولايات، ومن جهة ثانية استغل عباس كذلك عملية إنزال الحلفاء في الشمال الإفريقي في نوفمبر 1942 بما فيها الجزائر، وقد قام بعد عقد عدة لقاءات وجلسات مع ممثلي الحركة الوطنية بإعداد ميثاق يتضمن مطالب للشعب الجزائري، أطلق عليه اسم " بيان فبراير 1943" سلمت نسخة منه للحلفاء ونسخة أخرى للحاكم العام مارسيل

بيرتون الذي وعد بأنه سيأخذه بعين الحسبان، لكن ذلك كان تكتيكا منه ليس إلا! غايته ربح الوقت لاسيما وأن الحرب العالمية الثانية لم تضع أوزارها.

- وفي ذات السياق حاولت جماعة من التيار الاستقلالي الاتصال بحكومة فيشي لكن مصالي الحاج رفض ذلك واعتبر تلك الجماعة منشقة عن الحزب، وكنا قد تساؤلنا!؟ وقلنا لماذا لا يستغل مصالي الحاج ذلك التطور السياسي الحاصل، ويتحالف مع ألمانيا من أجل مساندته في قضيته؟، وقد أرجعنا أسباب رفضه ذاك ربما أن مصالي كان يرى في دول كفرنسا، ألمانيا و بريطانيا بأنها دول استعمارية لها نفس الامبريالية تحكمها طبقة استغلالية للشعوب ومواردها، وبالتالي هو يرفض مبدئيا أن يجد نفسه حليفا لأي منها لأنه بالأساس مناضل ضدها وضد هيمنتها ووجودها أصلا!.

- لقد ردت سلطات الاحتلال على بيان فبراير 1943، بوصفه بالعاصفة ومن ثم قام كاترو باعتقال عباس وزميله عبد القادر السايح، فقامت مظاهرات في كل من الجزائر سطيف و قسنطينة وغيرهم من المدن الجزائرية، رافعين لافتات كتب عليها "من أجل ميثاق الأطلسي وجزائر حرة " ومنادين بإطلاق عباس وزميله، أمام ذلك وخوفا من تطور الوضع إلى مالا يحمد عقباه تم الإفراج عنهما، وتفاديا لتطور الأمر قام ديغول بزيارة قسنطينة، معلنا من هناك عن جملة من القرارات التي هي عبارة عن إصلاحات شكلية لا تختلف عن سابقيها من القرارات التي كان يعمد المحتل إلى إصدارها هكذا في كل مرة من أجل التهدئة

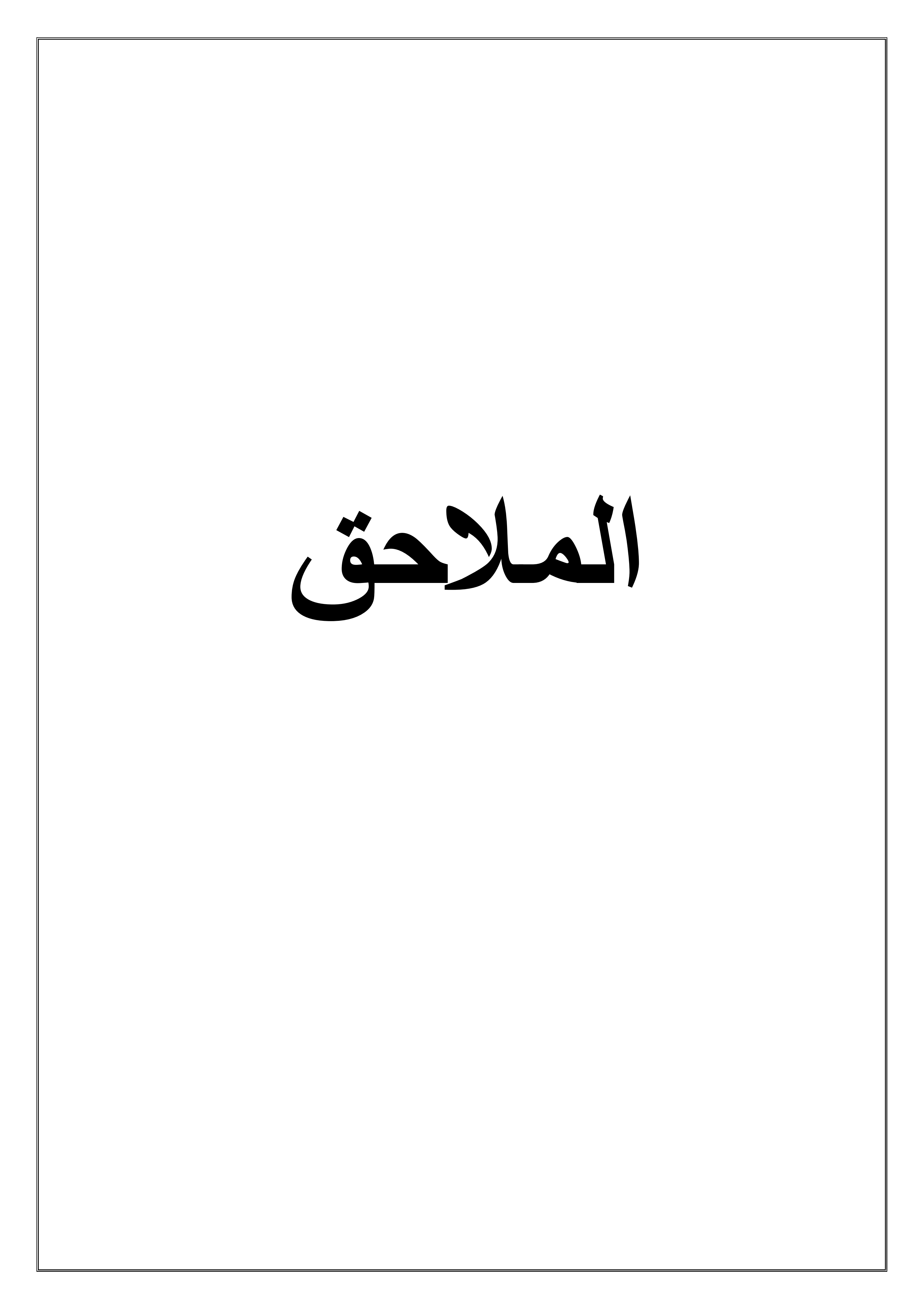
ليس إلا!، خاصة والحال يومها استمرار نشاط الحركة الوطنية وتواصل مجريات الحرب العالمية الثانية.

– بالعودة إلى تلك الإصلاحات الشكلية تأكد أغلبية قادة الحركة الوطنية من حقيقة المستعمر القائمة على العناد واستمراره في التمسك بالجزائر فرنسية، على إثر ذلك وبمبادرة من عباس وبعد سلسلة لقاءات قام بها هذا الأخير مع مصالي الحاج والبشير الإبراهيمي توصل هؤلاء إلى ضرورة تأسيس تجمع سياسي يجمعهم أكثر من أي وقت مضى يستطيعون بواسطته الدفاع عن مطالبهم التي حملها بيان فبراير 1943 وملحقه ذلك التجمع أطلق عليه اسم حركة أحباب البيان والحرية.

– بنهاية الحرب العالمية الثانية – وكما ذكرنا آنفا – فإن فرنسا خرجت منها نصف منتصرة فتراجعت مكانتها الدولية وأبعدت عن المحافل ومختلف المؤتمرات، يقابله في الجزائر تطورات سياسية هامة لا تخدم إدارة المحتل، وفي خضم تلك التطورات اتفق عباس والعلماء وبعض من أعضاء حزب الشعب الجزائري على تنظيم مظاهرات عامة يوم الفاتح من ماي 1945 احتفالا بمناسبة عيد العمال وكذا انتصار دول الحلفاء على ألمانيا، كانت تهدف إلى الضغط على سلطات الاحتلال كاشفة عن قوة الحركة الوطنية ووعي الشعب الجزائري بمطالبه خلال هذه المرحلة، لكن ما حصل أنه وبالرغم من الطابع السلمي لتلك المظاهرات، إلا أنها اصطدمت بقوات الشرطة التي أطلقت النار على المتظاهرين لتتطور الأحداث أكثر في الثامن ماي 1945 في مدينة سطيف وباقي المدن الجزائرية ، فكانت

نتائج المجازر كارثية سقط فيها أكثرمن40 ألف قتيلا ومئات الآلاف من المعطوبين والمفقودين والراجح أن لجوء المستعمر إلى استعمال العنف المسلح ضد المتظاهرين مرده أن الوضع أصبح صعبا وخطيرا عليه، خاصة في ظل حركات التحرر التي شهدها العالم وكذا الوعي الذي عرفه الجزائريون، فأصبحوا يبحثون عن الاستقلال أكثر من أي وقت مضى وبالتالي أرادت سلطات الاحتلال بعملها ذاك القضاء على مطامح ومطالب الجزائريين في بدايتها والحيلولة دون توسع انتشار تلك الأفكار التحررية بين الأوساط الشعبية، ومن ثم التظاهر أمام الرأي العام العالمي أنها لاتزال دولة قوية عسكريا.

– في نهاية المطاف وبعد ارتكاب المستعمر لمجازر ماي 1945 كان قد أغفل أمرا مهما، وهو أن الأمور قد تنقلب ضده حينما اقتنع بعض أعضاء الحركة الوطنية بحقيقة المحتل، الذي يستحيل معه تحقيق ولو مطلب واحد بالطرق السلمية، ونحن هنا نقصد أعضاء التيار الاستقلالي الذين اتخذوا موقفا معاديا لفرنسا هذه المرة، وطالبوا بضرورة الذهاب إلى الكفاح المسلح لأنه السبيل الوحيد لنيل مطلب الاستقلال، في حين تمسك باقي أعضاء الحركة الوطنية كالتيار الإدماجي والشيوعي بإيديولوجيتهم الداعية إلى المساواة مع الفرنسيين لأنهم مصدر للحضارة حسب رأيهم، وذلك أمر غير ممكن لأن ما يهم فرنسا هو مصلحتها ليس إلا!.



الملاحق

ملحق رقم :01



DE L'AFRIQUE FRANÇAISE

(autre émanation [illegible]), les « Amicales de protection des nord-africains », et les cellules des ports, affiliées au S.R.I. (Secours rouge international), a travaillé avec une telle... ardeur dans cette voie qu'elle fut dissoute en avril 1929 par le Tribunal civil de la Seine.

En 1932 elle se reconstituait avec les mêmes dirigeants, Messali Hadj, Imache Amar, etc., et dans le même local. Le titre seulement allongé : « la glorieuse Etoile nord-africaine ». Une tendance plus nationaliste et pan-arabiste (chasser les Français de l'Afrique du Nord, constituer un Etat arabe indépendant) différencie seule ce mouvement du précédent auquel, par ailleurs, il ressemble comme un frère. C'est ainsi qu'affichant au début la volonté de répudier l'allégeance du parti communiste, « l'Etoile » en est bientôt venue à en accueillir, sinon à en solliciter, l'appui et la collaboration dans la forme indiquée plus haut, en se séparant seulement des théories communistes sur quelques points de détail (antisémitisme).

« L'Etoile » publie un périodique : *El Ouma* (la communauté musulmane) dont le directeur est M. Messali Hadj, le rédacteur en chef M. Imache Amar, qui est imprimé et édité à Paris et largement répandu dans les milieux indigènes métropolitains et nord-africains. Le dernier numéro d'*El Ouma* affirme : « *En Algérie, au Maroc, en Tunisie, en Orient, cherchez et trouvez des dépositaires (kiosques)* ». La diffusion d'*El Ouma* est appuyée par la constitution en province de filiales. Cellule mère et filiales s'efforcent en outre de recueillir des fonds. *El Ouma* publie périodiquement le résultat des collectes dont les feuilles portent le « chapeau » suivant :

Souscription Nationale pour « L'Etoile Nord-Africaine »

L'ÉTOILE NORD-AFRICAINE

PARIS-14

Frères Musulmans

Musulmans Nord-Africains, souscrivez, et faites souscrire vos amis, camarades, et compagnons de travail.

L'argent est le nerf de toute action. L'action, déjà commencée avec beaucoup de difficultés, doit se développer et se répandre à travers toute l'Afrique du Nord.

Plus que jamais, il faut continuer la lutte pour arracher nos revendications et pour atteindre notre émancipation, nous sommes forts mais nos moyens financiers sont faibles pour le moment. Ainsi nous comptons et nous insistons auprès de vous tous, pour nous fournir des « munitions » pour développer et pour réaliser notre programme politique.

Aidez notre mouvement national, moralement, financièrement, ainsi vous aurez accompli votre devoir de bons musulmans. En avant ! Dieu est avec nous.

Mais « l'Etoile » tire ses principales ressources de dons importants mis à sa disposition soit [illegible]

étrangers, ressources dont le montant fluctue selon les incidences de la crise.

Elle a embrigadé un certain nombre de commerçants indigènes établis dans les centres ouvriers et use de leur influence pour atteindre leurs « clients ». Elle est en relation avec les « jeunes » algériens, tunisiens, marocains qui fréquentent les universités métropolitaines, et notamment avec « l'Association des Etudiants musulmans nord-africains » qui poursuit des

L'ETOILE NORD-AFRICAINE

Carte d'affiliation à l'Etoile Nord-Africaine.

buts identiques aux siens et dont les adhérents prennent parfois la parole dans les meetings qu'elle organise. Il convient cependant de signaler que l'entente ne put se faire entre « l'Etoile » et le « Comité d'action et de solidarité en faveur des Musulmans algériens victimes de la répression de Constantine » qui s'est constitué récemment à Paris et qui publie un journal *Le Peuple Algérien*, organe de la « Ligue (encore une) des Musulmans Algériens », dont la violence, sous couleur anti-sémite, ne le cède en rien à celle des autres publications dirigées contre la France. Les relations sont également très intimes avec les partis extrémistes métropolitains et toutes les ligues ou associations qui en dérivent. Enfin, bien que son dessein soit surtout d'atteindre les travailleurs manuels, elle ne néglige pas la propagande auprès des troupes indigènes, parmi lesquelles elle compte un certain nombre d'adhérents, notamment dans les groupes casernés à l'Ecole militaire (!).

Cet essai de synthèse n'a rien de théorique. Il est basé sur un ensemble de documents originaux ou de faits qui ne craint aucun démenti et dont voici un choix parmi les plus caractéristiques.

Au cours de son assemblée générale pour le second exercice (1933-1934), son secrétaire général constate que, grâce aux secours qui lui sont venus, *El Ouma* a doublé son format et que son tirage a passé de 12.000 exemplaires (1932-1933) à 44.000 et que son agitation s'est étendue en province (Rouen, Le Havre). Citons les passages suivants du « Manifeste voté à l'unanimité des membres adhérents de la glorieuse

بطاقة اشتراك و عضوية في النجم (1934)

- **مؤمن** العمري : الحركة الثورية في الجزائر (من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني) ، دار الطليعة قسنطينة، 2003 ، ص 322.

ملحق رقم :02



جريدة وطنية سياسية للدفاع عن حقوق مسلمي أفريقيا الشمالية

GRAND MEETING D'INFORMATION sur les EVENEMENTS de CONSTANTINE et de TUNISIE

SAMEDI 13 OCTOBRE 1934, à 20 h. 30 précises

24, Rue St-Victor (5e) - PALAIS de la MUTUALITE

SALLE DU THEATRE — Métro : MAUBERT-MUTUALITE

ORATEURS :

MESSALI HADJ, Directeur Politique d'"EL OUMA"
IMACHE AMAR, Rédacteur en Chef d'"EL OUMA"
RADJEF BELKACEM, du Comité de Propagande
TALEB BACHIR, Délégué
Me ROBERT LONGUET, Avocat à la Cour, de retour de Constantine
Un COMMERÇANT, Membre de la Glorieuse Etoile,
Un MAROCAIN, un TUNISIEN.

MUSULMANS NORD-AFRICAINS !

La Direction du journal EL OUMA vous invite à venir en masse, pour entendre le compte-rendu de la Délégation et écouter Me LONGUET, envoyé par nous à Constantine. Il est de la plus haute importance d'y assister pour connaître la vérité sur ces tragiques événements, sur la situation politique, économique de l'Afrique du Nord et sur le sort réservé aux inculpés de Constantine.

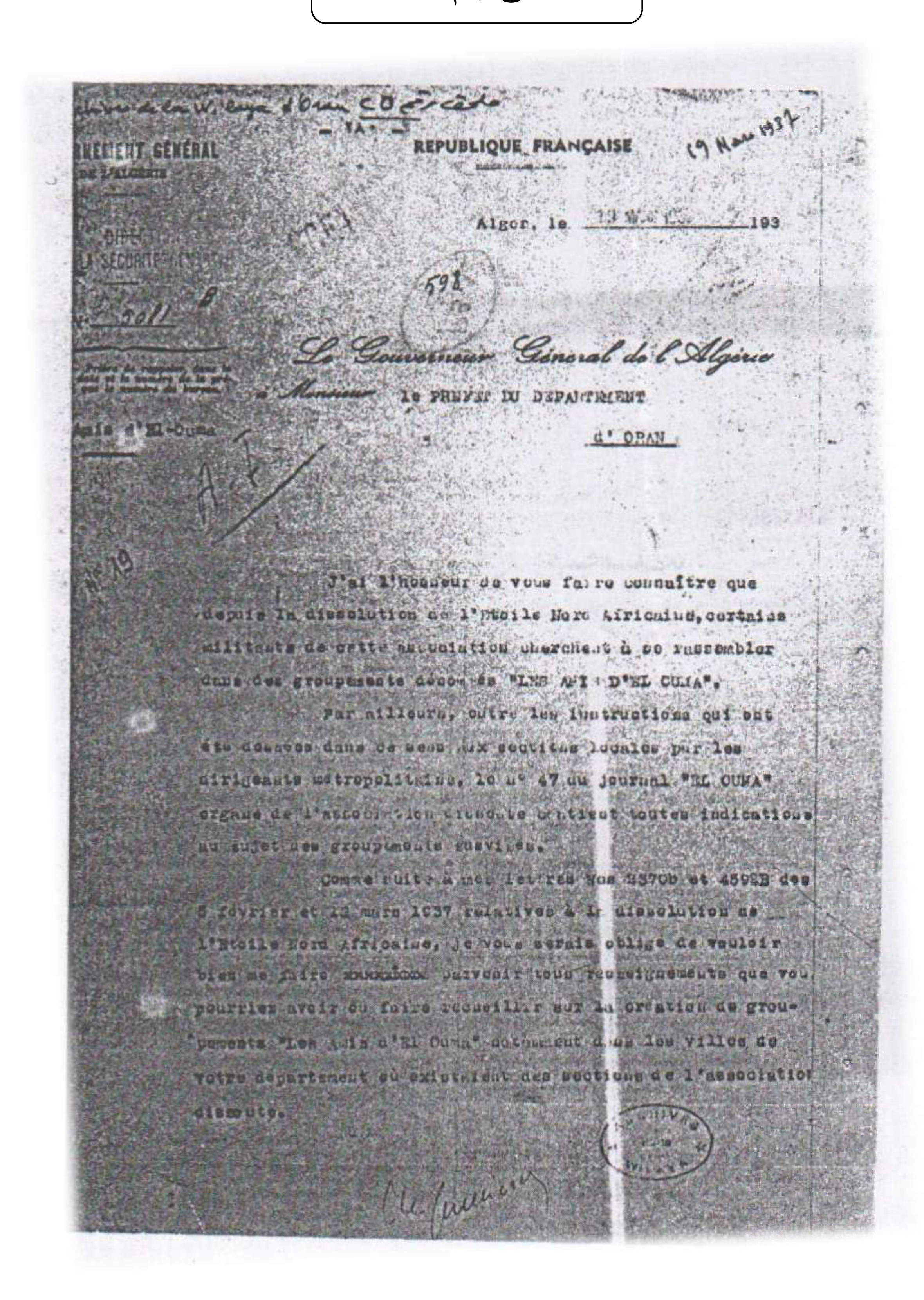
Ne manquez pas d'assister à ce Meeting, c'est votre intérêt, c'est votre devoir.

Participation aux frais : 2 fr. Chômeurs : 1 fr.

دعوة موجهة من جريدة "الأمة" لحضور مهرجان خطابي (1934)

- **مؤمن** العمري : المرجع السابق، ص 323.

ملحق رقم :03



...NEMENT GÉNÉRAL
DE L'ALGÉRIE

DIR...
LA SÉCURITÉ ...

N° 5011 B

Amis d'El-Ouma

REPUBLIQUE FRANÇAISE

19 Mars 1937

Alger, le 13 M... 193

598

Le Gouverneur Général de l'Algérie

à Monsieur le PREFET DU DEPARTEMENT

d'ORAN

J'ai l'honneur de vous faire connaître que depuis la dissolution de l'Etoile Nord Africaine, certains militants de cette association cherchent à se rassembler dans des groupements dénommés "LES AMIS D'EL OUMA".

Par ailleurs, outre les instructions qui ont été données dans ce sens aux sections locales par les dirigeants métropolitains, le n° 47 du journal "EL OUMA" organe de l'association dissoute contient toutes indications au sujet des groupements susvisés.

Comme suite à mes lettres Nos 3370b et 4592B des 5 février et 12 mars 1937 relatives à la dissolution de l'Etoile Nord Africaine, je vous serais obligé de vouloir bien me faire parvenir tous renseignements que vous pourriez avoir ou faire recueillir sur la création de groupements "Les Amis d'El Ouma" notamment dans les villes de votre département où existaient des sections de l'association dissoute.

- **مؤمن** العمري : المرجع السابق، ص 325.

ملحق رقم :04



DE L'AFRIQUE FRANÇAISE

الإقدام

جريدة تهذيبية أسست للدفاع عن مسلمي شمال إفريقيا

LE TITRE ARABE DE L' « IKDAM NORD-AFRICAIN »

... par le monde, au prix de sacrifices ... l'emprise de la force primant le droit.

... je salue en votre congrès l'aurore de la libération de ...

« Veuillez agréer, Monsieur, l'expression de mes sentiments très distingués. »

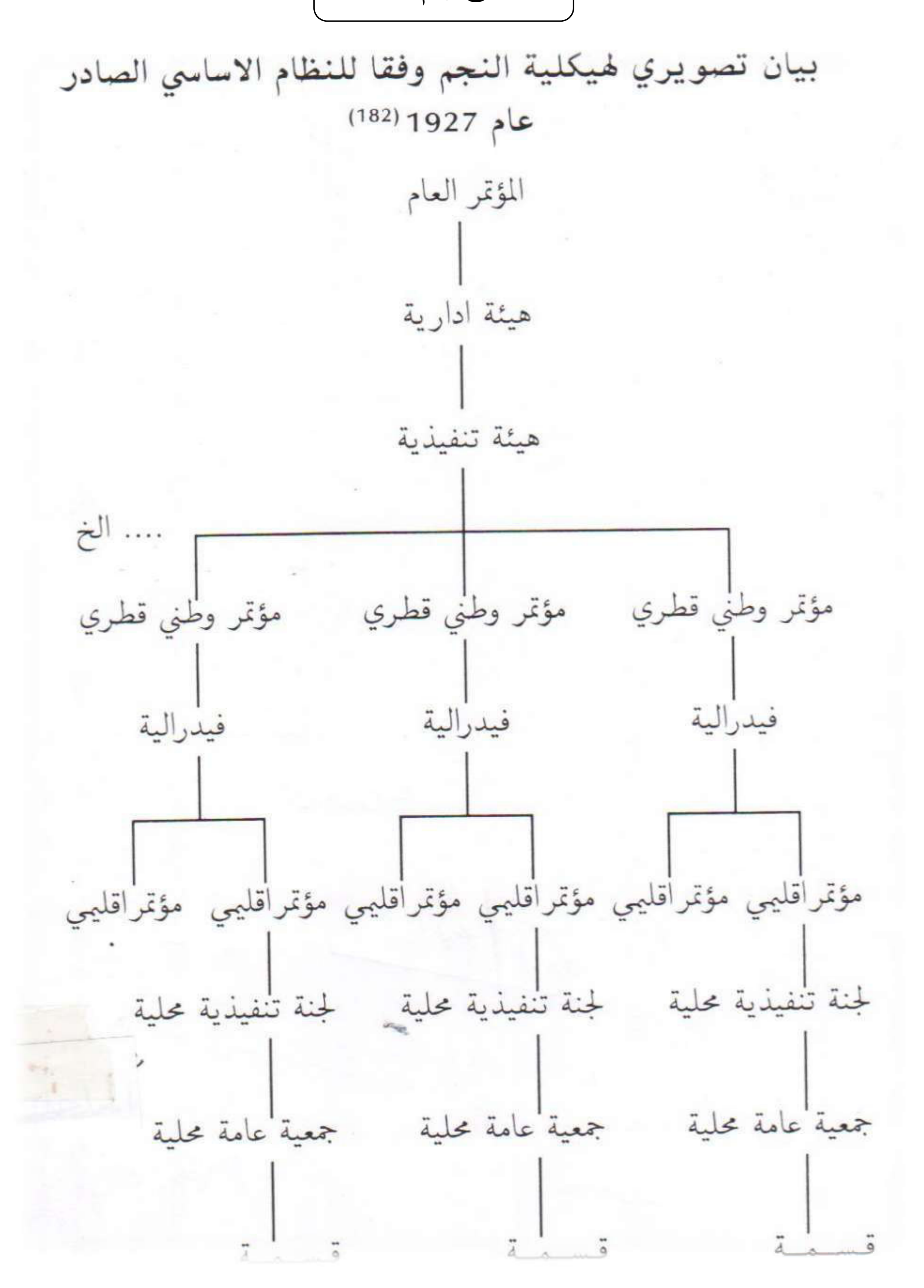
Le Secrétaire général du Parti libéral constitutionnel tunisien,

Ahmed Fakri.

Lorsqu'en 1881 la France, sous prétexte d'aider le Bey à ... un mouvement insurrectionnel des masses paysannes en Kroumirie, est venue chez nous, elle a apposé sa signature au bas d'un traité par lequel elle s'engageait à partir dès que le calme serait rétabli. 45 ans ont passé et elle est toujours là. C'est que les Français ont réussi chez nous, dans un pays essentiellement agricole, à occuper 700.000 hectares des meilleures terres. Sur 2.800.000 hectares de terres labourables, 37.000 Français, leurs familles comprises dans ce chiffre, vivent sur 700.000 hectares, alors que 2.200.000 indigènes vivent sur 2.100.000 hectares seulement. ...

- **مؤمن** العمري : المرجع السابق، ص 327.

ملحق رقم :05



- أحمد الخطيب : حزب الشعب الجزائري ،ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986 ،ص 147

ملحق رقم :06

نجم افريقيا الشمالية
جمعية الدفاع عن مسلمي الجزائر
تونس والمغرب الأقصى
عنوان مركزها رودي باطريارش رقم 3
باريـــس

صـــورة
الأمير خالد

L'ETOILE NORD – AFRICAINE
Association des musulmans
Algériens, tunisiens, Marocains

Président d'Honneur : Emir Khaled

SECTION DE L'UNION INTERCOLONIALE

3, Rue du Marché des Patriarches
PARIS (Ve)

مذكرة الانخراط

رقم
الاسم ....
اللقب ....
محل السكن ....
امضاء : كاتب السر
امضاء أمين المال

Janvier	Février	Mars
Avril	Mai	Juin
Juillet	Août	Septembre
Octobre	Novembre	Décembre

CARTE D'ADHERENT
N°.....................
Nom ....
Prénom ....
Domicile ....
Le Secretaire Le Trésorier L'Adhérent

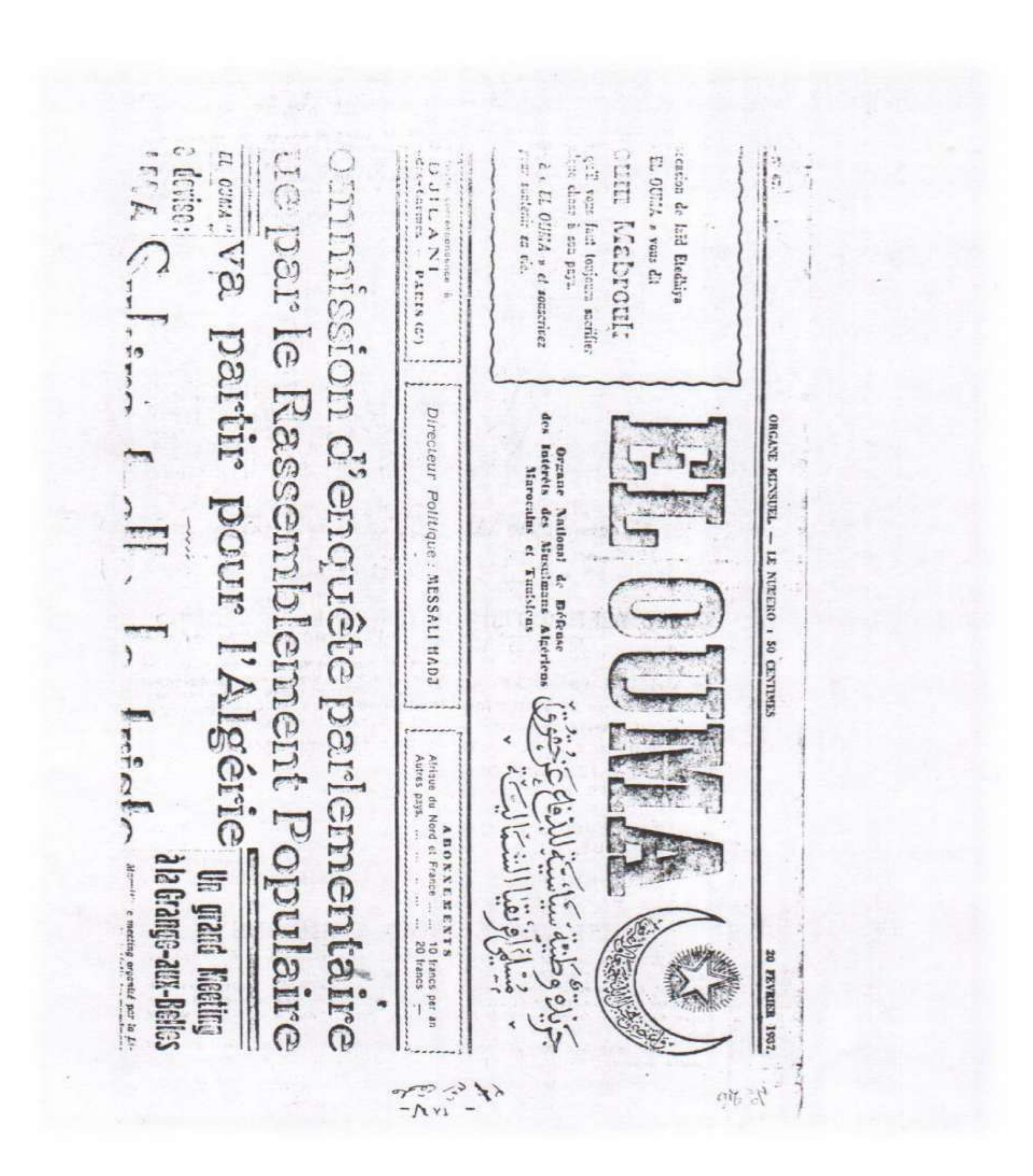
- أحمد الخطيب : المرجع السابق، ص 169.

ملحق رقم :07

المهام	الاسم	المهنة	بلد المنشأ في الجزائر	الانتماء السياسي
الرئيس	عبد القادر الحاج علي	تاجر (خردوات)	غليزان معسكر	شيوعي
الكاتب العام	مصالي الحاج	بائع متجول	تلمسان	
امين المال	الجيلالي شبيلا	—	بليده	شيوعي
عضو	محمد سعيد الجيلالي	عامل	اربعاء بني يراشن	
عضو	بانون أكلي	بائع خضار	سيدي عيش	
عضو	محمد معروف	نقابي	الاصنام (الشلف)	شيوعي
عضو	قدور فار	مشوه حرب	الأغواط	
عضو	سعدون	عامل	بني عباس	
عضو	مقرارش	بطال عن العمل	بني عباس	
عضو	عبد الرحمن السبيتي	مدرب كتاب	العلمه او الخروب	
عضو	ايت دودرت	مشوه حرب	عين الحمام	شيوعي
عضو	محمد اينور	مشوه حرب	اربعاء بني يراشن	
عضو	صالح غندي	عامل	بوسعاده	
عضو	رزقي	عامل	خنشلة	
عضو	بو طويل	عامل	جيجل	شيوعي (36)

- أحمد مهساس : الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية إلى الثورة المسلحة، تر: الحاج مسعود مسعود ، دار القصبة للنشر، الجزائر ، 2003، ص 65.

ملحق رقم :08


ORGANE MENSUEL — LE NUMERO : 50 CENTIMES — 20 FEVRIER 1937.

EL OUMA

Organe National de Défense des Intérêts des Musulmans Algériens Marocains et Tunisiens

جريدة وطنية سياسية للدفاع عن حقوق مسلمي أفريقيا الشمالية

...ccasion de laid Etedhiya « EL OUMA » vous dit ...ouin Mabrouk: qu'il vous fait toujours sacrifier ...que chose à son pays. ...à « EL OUMA » et souscrivez ...pour soutenir sa vie.

...correspondance à ... DJILANI ... PARIS

Directeur Politique : MESSALI HADJ

ABONNEMENTS
Afrique du Nord et France ... ... 10 francs par an
Autres pays ... ... 20 francs —

...ommission d'enquête parlementaire ...ue par le Rassemblement Populaire va partir pour l'Algérie

« EL OUMA »... ...devise:

Un grand Meeting à la Grange-aux-Belles

...meeting organisé par la Li...

- مومن العمري: المرجع السابق ،ص 324.

ملحق رقم :09



جريدة وطنية سياسية للدفاع عن حقوق مسلمي أفريقيا الشمالية

GRAND MEETING D'INFORMATION sur les EVENEMENTS de CONSTANTINE et de TUNISIE

SAMEDI 13 OCTOBRE 1934, à 20 h. 30 précises

24, Rue St-Victor (6e) - PALAIS de la MUTUALITÉ

SALLE DU THÉATRE Métro : MAUBERT-MUTUALITÉ

ORATEURS :

MESSALI HADJ : Directeur Politique d' "EL OUMA"
IMACHE AMAR : Rédacteur en Chef d' "EL OUMA"
RADJEF BELKACEM : du Comité de Propagande
TALEB BACHIR : Délégué
Me ROBERT LONGUET : Avocat à la Cour, *de retour de Constantine*
Un COMMERCANT, Membre de la Glorieuse Etoile.
Un MAROCAIN un TUNISIEN.

MUSULMANS NORD-AFRICAINS !

La Direction du journal EL OUMA vous invite à venir en masse, pour entendre le compte-rendu de **la Délégation** *et écouter Me LONGUET, envoyé par nous à Constantine. Il est de la plus haute importance d'y assister pour connaitre la vérité sur ces tragiques événements, sur la situation politique économique de l'Afrique du Nord et sur le sort réservé aux inculpés de Constantine*

Ne manquez pas d'assister à ce Meeting, c'est votre intérêt, c'est votre devoir.

Participation aux frais : **2 fr.** Chômeurs : **1 fr.**

Spécialité de Prospectus, 16, Rue des Trois-Bornes, Paris

- الأمة، العدد 58 (ديسمبر 1937).

ملحق رقم :10



EL-OUMA

— Quel peut-être l'idéal d'un homme qui s'est moralement séparé de son peuple ?

— Ainsi la branche flétrie lorsqu'elle s'est détachée du tronc nourricier !

ORGANE NATIONAL DE DÉFENSE DES INTÉRÊTS DES MUSULMANS ALGÉRIENS, TUNISIENS ET MAROCAINS

جريدة وطنية سياسية للدفاع عن حقوق مسلمي أفريقيا الشمالية

Nous prions nos abonnés, qui ne reçoivent pas régulièrement leur journal, de rappeler leurs adresses et leurs dates d'abonnement à la Rédaction

Directeur : MESSALI HADJ

Élections Générales à Alger (Premier tour)

La défaite des guignols de la politique algérienne

DOUAR MOHAMED

Un Congrès Eucharistique va se tenir dans Alger, ville de l'Islam, pendant que le décret du 8 mars bâillonne la langue arabe

N'est-ce pas là une provocation ?

Le P.P.A. en deuil

Au Peuple Musulman d'Algérie !

Kehal Azezki est mort au champ d'honneur pour l'Algérie

La radio-diffusion et les rivalités impérialistes franco-italiennes

EL OUMA

Organe National de Défense des Intérêts des Musulmans Algériens, Marocains et Tunisiens

جريدة وطنية سياسية للدفاع عن حقوق مسلمي أفريقيا الشمالية

ABONNEMENTS { Afrique du Nord et France / Autres pays.

Adresser toute correspondance au Gérant : SI DJILANI — 19, Rue Daguerre — PARIS (14e)

Des milliers de pétitions sont signées pour la libération de Messali

Des meetings monstres sont organisés contre les condamnations, arrestations et contre les rafles dans les cafés algériens

Plus que jamais groupez-vous autour de votre journal !

LE VRAI VISAGE DE L'IMPÉRIALISME

La répression s'aggrave !

On arrête, on condamne et on affame les chômeurs Nord-Africains !

LA RÉPRESSION CONTINUE

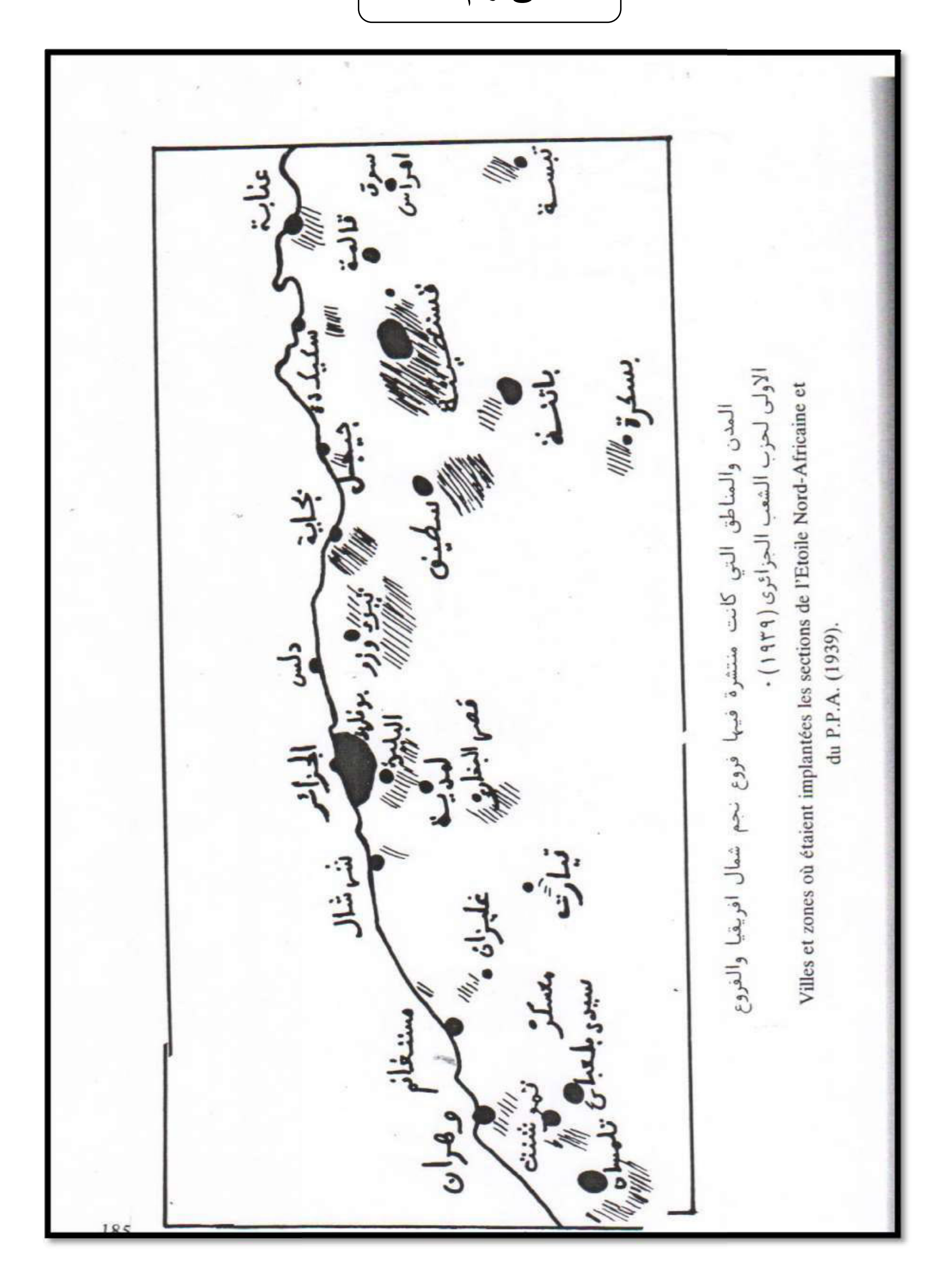
De nouvelles ignominies

EN FRANCE — EN ALGÉRIE

MESSALI HADJ, Président du P.P.A.

- عبد الحميد زوزو : المرجع السابق.

ملحق رقم :11

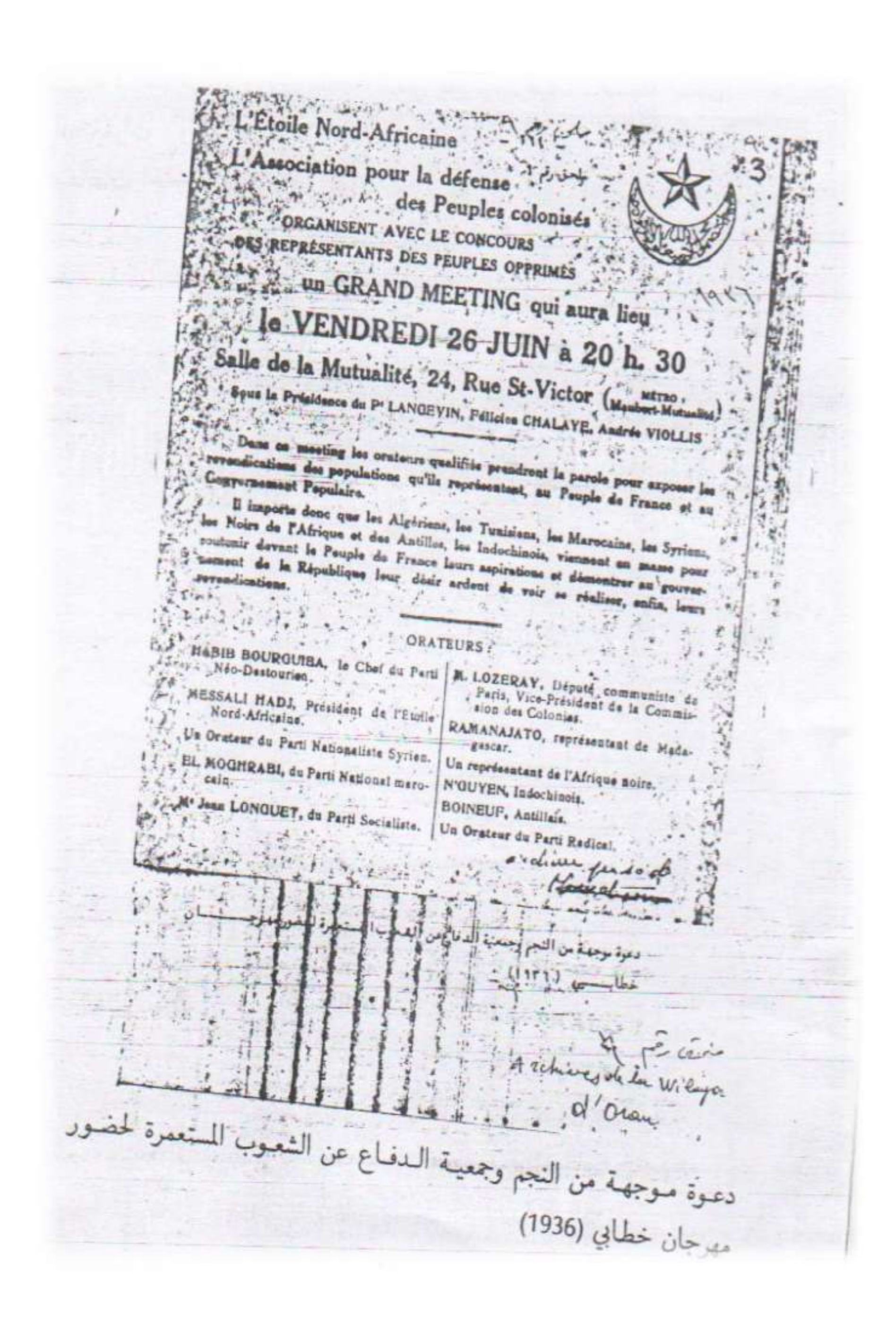


المدن والمناطق التي كانت منتشرة فيها فروع نجم شمال افريقيا والفروع الاولى لحزب الشعب الجزائري (١٩٣٩).

Villes et zones où étaient implantées les sections de l'Etoile Nord-Africaine et du P.P.A. (1939).

- محمد قنانش، محفوظ قداش : حزب الشعب الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ص185.

ملحق رقم :12



L'Étoile Nord-Africaine
L'Association pour la défense
des Peuples colonisés
ORGANISENT AVEC LE CONCOURS
DES REPRÉSENTANTS DES PEUPLES OPPRIMÉS
un GRAND MEETING qui aura lieu
le VENDREDI 26 JUIN à 20 h. 30
Salle de la Mutualité, 24, Rue St-Victor (MÉTRO : Maubert-Mutualité)
Sous la Présidence du Pr LANGEVIN, Félicien CHALAYE, Andrée VIOLLIS

Dans ce meeting les orateurs qualifiés prendront la parole pour exposer les revendications des populations qu'ils représentent, au Peuple de France et au Gouvernement Populaire.

Il importe donc que les Algériens, les Tunisiens, les Marocains, les Syriens, les Noirs de l'Afrique et des Antilles, les Indochinois, viennent en masse pour soutenir devant le Peuple de France leurs aspirations et démontrer au gouvernement de la République leur désir ardent de voir se réaliser, enfin, leurs revendications.

ORATEURS :

HABIB BOURGUIBA, le Chef du Parti Néo-Destourien.
MESSALI HADJ, Président de l'Etoile Nord-Africaine.
Un Orateur du Parti Nationaliste Syrien.
EL MOGHRABI, du Parti National marocain.
Me Jean LONGUET, du Parti Socialiste.
M. LOZERAY, Député communiste de Paris, Vice-Président de la Commission des Colonies.
RAMANAJATO, représentant de Madagascar.
Un représentant de l'Afrique noire.
N'GUYEN, Indochinois.
BOINEUF, Antillais.
Un Orateur du Parti Radical.

Archives de la Wilaya d'Oran

دعوة موجهة من النجم وجمعية الدفاع عن الشعوب المستعمرة لحضور مهرجان خطابي (1936)

- مؤمن العمري: المرجع السابق

ملحق رقم :13

PARTI DU PEUPLE ALGERIEN
SECTION DE TLEMCEN

Parce que Musulmans....

MESSALI, ZAKARIA, LAHOUEL, KHALIFA, BELLAMINE GUE-
RAFA, et MESSAOUI ont vu leur peine confirmée en cour d'appel avec
retrait du régime spécial aux détenus politiques qu'ils ont arraché au prix
d'une grève de la faim qui a duré 10 Jours; pendant que les pires adver-
saires du Gouvernement (les Cagoulards) jouissent du régime politique
à la santé.
Il y a quelques jours à peine, un ennemi de la démocratie; organisateur
de ligues paramilitaires n'était condamné qu'à une simple amende.
MESSALI; un démocrate sincère, membre du comité anti-fascisle (ams
terdam pleyel), président d'une section parisienne de "la Ligue des droits
de l'homme" est condamné par la deuxième édition Front Populaire à
deux ans de souffrance.
Rien ne Justifie cette condamnation si non l'esprit racistre et arabophobe
de certains maîtres de l'heure.
La création d'un ministère de l'Afrique du Nord (entendez ministre de la
répression coloniale) est assez édifiante.
Le bilan de ces trois derniers mois est assez flatteur pour ce minis-
tre grand ami des coloniaux, fervent partisan à la fois et du PROJET
VIOLETTE et DU CODE DE L'INDIGENAT;
500 bléssés, 60 morts, 2000 arrestations, plusieurs déportations au Maroc
10 morts, 50 bléssés, plusieurs arrestations en Tunisie.
10 arrestations, 200 inculpations, 70 blessés en Algérie;
Pour le moins aussi SCANDALEUX:
Aprés « KARAOUYNE » à FEZ, DAR EL-HADITH, un éta-
blissement strictement religieux où nos jeunes enfants, refoulés des
écoles, apprennent le Coran est obligé de suspendre ses cours,
LE COMBLE DE L'INFAMIE:
Un honorable savant, directeur de cet établissement devient un
homme suspect pour ces hommes peu friands de justice;
FRERES ALGERIENS
Devant ces affronts sans cesse répétés, devant l'injustice de plus en
plus flagrante, nous serions des lâches si nous gardions le silence. Nous
aurons contribué à notre perte, nous l'aurons hâté,
Ceux qui ont à cœur le relèvement de notre malheureux peuple, ceux
pour qui l'Islam n'est pas un ensemble de « vieux principes » doivent
sans hésiter se grouper autour du PARTI DU PEUPLE ALGERIEN et
de l'idéal vraiment nationaliste qu'il incarne.
Ensemble nous édifirons l'Algérie de demain; l'Algérie pour laquelle
KHALED est mort en exil et pour laquelle MESSALI HADJ est en prison,

La Section,

Sous le régime du bon plaisir: après 4 mois de détention MAROUF et
BERREZOUG ne sont pas encore jugés. A quand le triomphe de la Justice?

TLEMCEN IMP. MOULAY HASSANE

- أحمد الخطيب: المرجع السابق.

ملحق رقم :14

...s de la création par
le Parti du Peuple Algérien
d'une Commission d'Aide et
de Secours à la Palestine.

Une commission d'aide et de secours à la Palestine a été créée par les dirigeants du Parti du Peuple Algérien.

Son objet est de recueillir des fonds destinés à soutenir les arabes de Palestine dansleur lutte contre le mouvement sioniste et l'autorité britannique.

Des cartes de solidarité, dont ci-dessous copie, sont vendues à cet effet au prix de 0 f 95 dans les cafés nord-africains et dans les réunions du Parti du Peuple Algérien.

"PARTI DU PEUPLE ALGERIEN"

"Aide et Secours à la Palestine arabe

"Journées Palestiniennes
"Vendredi - Samedi - Dimanche"

" MUSULMANS "

Prix 0 f 95

" Souscrivez pour aider la Palestine dans sa lutte libératrice.

" En souscrivant vous aurez ainsi accompli votre devoir de
" bon musulman et vous aurez aidé vos frères qui luttent pour le
" respect de l'Islam.

"La Commission de Défense et de Secours pour la Palestine."

تقرير للادارة بتاريخ ٧ أكتوبر ١٩٣٧ ، يتضمن صورة عن بطاقة اصدرها حزب الشعب من اجل "مساعدة واغاثة فلسطين العربية".

تقرير للادارة بتاريخ 7 أكتوبر 1937 ، يتضمن صورة عن بطاقة اصدرها حزب الشعب من اجل «مساعدة واغاثة فلسطين العربية» .

- أحمد الخطيب: المرجع السابق.

ملحق رقم : 15

ملحـــق رقـــم ١٨

.ations entre Lessali
lj et les dirigeants
tionalistes marocains
et syriens.

MESSALI Hadj, Président du Parti du Peuple Algérien, actuellement en Algérie, où il s'était rendu pour participer au Congres Musulman Algérien, se serait mis en relations avec les dirigeants nationalistes marocains Allal el Fassi et El Ouazzani.

Chekib Arslan aurait écrit au Cheikh Taïeb El Okbi en vue d'amener une réconciliation entre les dirigeants du Part du Peuple Algérien et les Oulémas d'Algérie.

تقـرير للادارة تاريـخ ٢٠ جويليـه (تموز) ١٩٣٧ بشأن العلاقات بين مصالـــي الحـاج والقياديـين الوطنيين المغاربة والســـوريـيـن .

تقرير للادارة تاريخ 20 جويلية (تموز) 1937 بشأن العلاقات بين مصالي الحاج والقياديين الوطنين المغاربة والسوريين .

- أحمد الخطيب: المرجع السابق.

ملحق رقم :16

- ٢٧٤ -

[illegible] D'ORAN
[illegible] d'Informations et [illegible]

ARCHIVES

ORAN, le 18 MARS 1938

65

RENSEIGNEMENTS

A/S. DU PARTI DU PEUPLE ALGERIEN

Ci-joint copie d'une feuille extraite d'un carnet d'adhésions au P.P.A., [illegible] en plusieurs exemplaires par Si Djilani membre du Comité central, 7, [illegible], à Paris, au nommé [illegible], domicilié à Alger, 72, avenue [illegible], en vue de recruter de nouveaux adhérents au Parti./

PARTI DU PEUPLE ALGERIEN	PARTI DU PEUPLE ALGERIEN	PARTI DU PEUPLE ALGERIEN
N° [illegible] d...........	N° [illegible] d'........	N° [illegible] d.....
N° Section d.............	N° Section d..............	N° Section d........
(SECTION)	(PARTI)	(ADHERENT)
[illegible]	[illegible]	[illegible]
Situation de famille	Situation de famille	[illegible]
[illegible] d'instruction (arabe / français)	Degré d'instruction (arabe / français)	N° de la carte
Avez-vous adhéré à un parti politique?	Avez-vous adhéré à un parti politique ?	Somme totale versée
[illegible]	[illegible]	Le 193
[illegible]	[illegible]	Le Secrétaire:
Somme totale versée :	Somme totale versée :	La carte ne sera délivrée à l'adhérent que contre la remise du présent bulletin, qui doit être adressé à Fédération
Le 193	Le 193	
Le Secrétaire: L'adhérent	Le Secrétaire: L'adhérent	

-:-:-:-:-:-:-

معلومات ادارية تتضمن دفتر اشتراكات في حزب الشعب الجزائري (١٣ مارس ١٩٣٨)

معلــومــات اداريـــة تتضمن دفتر اشتراكات في حــزب الشعب الجــزائري (13 مارس 1938) .

- أحمد الخطيب : المرجع السابق.

ملحق رقم :17



« Qui peut-être l'idéal d'un homme qui s'est moralement séparé de son peuple ?

– Ainsi la branche flétrie lorsqu'elle s'est détachée du tronc nourricier ! »

EL-OUMA

ORGANE NATIONAL DE DEFENSE DES INTÉRÊTS DES MUSULMANS ALGÉRIENS, TUNISIENS ET MAROCAINS

جريدة وطنية سياسية للدفاع عن حقوق مسلمي إفريقيا الشمالية

Nous prions nos abonnés, qui ne reçoivent pas régulièrement leur journal, de rappeler leurs adresses et leurs dates d'abonnement à la Rédaction

Élections Générales à Alger

La défaite des guignols de la politique algérienne

Un Congrès Eucharistique va se tenir dans Alger, ville de l'Islam, pendant que le décret du 8 mars baillonne la langue arabe

N'est-ce pas là une provocation ?

Le P.P.A. en deuil

Au Peuple Musulman d'Algérie !

LA DIRECTION

Kehal Azezki est mort au champ d'honneur pour l'Algérie

La radio-diffusion et les rivalités impérialistes franco-italiennes

- عبد الحميد زوزو: المرجع السابق.

ملحق رقم :18

...nnement : 150 francs par an — Le Numéro : 3 francs. — BI-MENSUEL

LE PEUPLE ALGERIEN

ORGANE DE DÉFENSE DES MUSULMANS ALGÉRIENS

Directeur Politique : Ahmed BALLOUL, *agrégé de l'Université.* — *Directeur Gérant* : MANSOURI. Téléph. : GOB. 25-00.

10e Année
Nouvelle Série. — N° 1
1er AVRIL 1945
Provisoirement
Rédaction, Administration
Publicité
48, rue de Paradis
— PARIS (9e) —
Tél. Provence 40-16 et 17

L'Union nécessaire

...s compatriotes musulmans ...t venus me trouver et m'ont ...andé de prendre la direction ...itique du « **Peuple Algérien** », ...gane de défense des musulmans ...rd-africains à Paris. J'ai accepté **cette charge, mais à une condition : c'est que le journal laisserait de côté toute attaque personnelle** pour se consacrer uniquement à la défense des intérêts généraux des Nord-Africains ; et ...y a de ce côté-là, beaucoup de ...hoses à faire. **Sur ce terrain,** il ...e peut y avoir divergeance de ...ues entre les militants et leurs ...roupes Nord-Africaines. La Ligue de Défense que préside notre ...mi Mansouri, avec la collaboration du vieux et sincère militant ...adjali Abdelkader. Le Comité d'organisation des Nord-Africains Comité d'organisation sont d'accord là-dessus, que le 1er collège électoral prévu par l'ordonnance de de Gaulle, soit considérablement élargi et qu'en outre, les électeurs du 2e collège soient représentés quantitativement à la future Constituante qui va décider de leur sort pour plusieurs générations. Il s'agit là de revendications politiques modérées que nous pensons pouvoir atteindre si nous savons rester unis, condition nécessaire pour être forts.

Quant à nos frères musulman marocains et tunisiens, dont les aspirations politiques ne sont pas tout à fait les mêmes que les nôtres, ils peuvent être assurés qu'ils trouveront toujours dans ce journal, un accueil affectueux. Nous les défendrons avec la même énergie que les musulmans algériens. Qu'ils viennent à nous

Musulmans Algériens unissons-nous !

Votre journal LE PEUPLE ALGERIEN reparait après cinq ans de sommeil, parce que, sous l'occupation, comme tous les autres journaux, il n'a pas voulu collaborer avec l'ennemi.

Aujourd'hui, une équipe de vos frères est décidée à reprendre la lutte pour faire aboutir nos revendications légitimes et faire entendre notre voix, puisque presque toute la presse fait la conspiration du silence autour de nos manifestations.

Il nous appartient de prendre nous-mêmes notre défense et celle des nôtres, qui se battent et meurent pour la France, ainsi que celle de nos familles et nos enfants restés au pays, qui meurent de faim et n'auront bientôt plus une chemise à se mettre sur le dos.

Malgré l'ordonnance du général rivalités personnelles. Soyons unis. Travaillons tous ensemble pour nous émanciper. Si nous ne voulons pas rester inférieurs à tous les peuples. C'est le moment propice.

Le Peuple Algérien *est votre journal. Il ne vivra que pour vous et par vous.*

Vous êtes commerçants ? Aidez-le matériellement et moralement par vos souscriptions, par vos abonnements et par votre propagande.

Vous êtes travailleurs ? Lisez-le et faites-le lire. C'est le seul qui vous défendra dans tous les domaines. Il prendra en main toutes vos justes revendications.

Si nous sommes vraiment des hommes notre journal deviendra un grand organe quotidien; il pourra instituer un service de renseignements sur toutes les questions qui vous intéressent et aussi un conseil

NOTRE POSITION

Au moment où les grandes puissances multiplient les conférences et les conciliabules en vue de régler le sort du monde et le partage des zones d'influence que chacune d'elles prétend s'octroyer, il est normal, il nécessaire que les peuples **colonisés s'inquiètent du destin de leur pays respectif. Il n'est pas** moins normal qu'ils proclament leurs aspirations avant qu'ils ne soient mis devant des faits accomplis.

Malheureusement, nous ne savons rien de ce qui se trame dans les **hautes sphères internationales.** Cependant, il y a eu les conférences de Brazzaville, Hot Spring et celles de Londres. **Il se dégage des deux dernières une lueur d'espoir pour les peuples opprimés. Il s'est exprimé une volonté certaine de donner l'autonomie aux peuples qui ne l'ont pas.**

Paix va-t-elle

عنوان جريدة " الشعب الجزائري" لسان حال جامعة الدفاع عن المسلمين الجزائريين.

- عبد الحميد زوزو : المرجع السابق.

ملحق رقم :19



بطاقة اشتراك في حزب الشعب ، وفي شكلها الاولي

- عبد الحميد زوزو : المرجع السابق.

ملحق رقم :20



بطاقة اشتراك في حزب الشعب الجزائري في شكلها المتطور

- عبد الحميد زوزو : المرجع السابق.

ملحق رقم :21

V. Ahmed...

- ٢٧٥ -

ملحـــق رقم ٢٠

[PAR]TI DU PEUPLE ALGÉRIEN

ANNÉE 1938 - Janvier - Circulaire n 1

Le 7 janvier les emprisonnés du Parti passeront en cour d'Appel d'Alger. Il est hors de doute que leurs peines y seront confirmées. Il se pourrait qu'ils soient graciés par la suite ; mais en entendant rien ne nous étonnerait de la part de l'Administration. Les ordres viennent des Ministères. Or vous n'ignorez pas les récentes déclarations de Sarraut qui ne veut pas le Code de l'Indigénat et le décret REGNIER soient abrogés. De plus la situation de la France, tant intérieure qu'extérieure est précaire. Le complot des Cagoulards, découvert et celui des communistes dont on parle tant, divisent la France en deux clans prêts à se livrer une lutte sans merci. Il faut donc s'attendre à tout et se munir de sérieuses précautions. Car pour détourner l'attention du peuple français, le gouvernement pourrait s'amuser à attirer son attention aux Colonies en continuant sa répression rouge.

En conséquence, voici nos instructions pour aujourd'hui :

1° Tous les papiers, imprimés, cahiers concernants les sections doivent être mis dans les lieux sûrs, ainsi que la correspondance.

2° Les militants du Parti connus, ne doivent rien garder sur eux ou chez eux, qui puisse donner prétexte.

3° Des adresses nouvelles doivent nous être données pour la correspondance, enfin être vigilant sur tous les points de vue :

4° Ne pas oublier d'envoyer des télégrammes de protestations le jour du procès à adresser à Me BENTHON Avocat Palais Justice Alger.

Salutations fraternelles,

Le Secrétariat.

Copie d'une circulaire [sai]sie dans l'atelier du tailleur [A]LI Ali dit MEKKI à Bône.

Pour copie certifiée conforme

Bône le 3 mars 1938

Le Commissaire Central

signé :

منشور رقم ١ لحزب الشعب الجزائري بتاريخ جانفي ١٩٣٨ .

منشور رقم 1 لحزب الشعب الجزائري بتاريخ جانفي 1938 .

- أحمد الخطيب : المرجع السابق.

ملحق رقم :22

ETAT des informations ouvertes dans le ressort de la Cour d'Appel d'ALGER, pour: 1° excitation à des désordres contre la souveraineté française (Décret 30 Mars 1935) - 2°- reconstitution de ligue dissoute (loi du 10 Janvier 1936).

Parquet	Instruc.	Date req. information.	1°- Parquet d'Alger : Inculpation	Nom des inculpés.	Nature et date des mandats délivrés	Observations
461	55	23.2.37	Excitation à des désordres c/la souveraineté fse. Reconstitution de ligue dissoute (les Amis d'El Ouma)	MESSALI Hadj MOUFDI ZAKARIA GHERAFA Brahim KHELIFA b.Amar LAHOUEL Hocine	Dépôt 27.8. " 27.8 " 27.8 " 27.8 " 27.8 1937	
258	158	28.5.37	Reconstitution de ligue dissoute (P.P.A.	MESSALI Hadj M OUFDI ZAKARIA GUERAFA Brahim KHELIFA b.Amar LAHOUEL Hocine BELLAMINE Ali M OUSSAOUI Rabah.	Mandat d'arrêt 27.8.37 - d° -	
347	177	12.6.37	Excitation à des désordres c/ la souveraineté Fse.	X...		Dossier reçu s dessaisissement dû Parquet de Guelma
819	323	23.8.37	Excitation à des désordres c/ la souveraineté Fse.	MESSALI Hadj MOUFDI Zakaria MESSAOUI Rabah LAHOUEL Hocine DESTOUL Mod.	Dépôt 27.8.37	
820	324	23.8.37	Excitation à des désordres c/ la souveraineté Fse.	MESSALI Hadj LAHOUEL Hocine MOUFDI ZAKARIA		Meeting tenu au cinéma "Diamant" à alger.
830	326	24.8.37	Reconstitution ligue dissoute (P.P.A).	MESSALI Hadj MOUFDI ZAKARIA	Pas de mandat	réunion tenue à Boufarik le 2.8.37
831	327	24.8.37	Reconstitution ligue dissoute (P.P.A.)	MESSALI Hadj	- d° -	Réunion tenue Dellys le 5.8.37
832	328	24.8.37	Reconstitution ligue dissoute.	MESSALI Hadj MOUFDI Zakaria LAHOUEL Hocine	- d° -	Réunion tenue Oran le 31 Juillet 1937
314	352	28.8.37	Reconstitution ligue dissoute	X...	- d° -	Sur télégramme de Cherchel

بيان بالتهم الموجهة الى مصالي ورفاقه (١٩٣٧)

.....

بيان بالتهم الموجهة الى مصالي ورفاقه (1937) .

- أحمد الخطيب: المرجع السابق.

ملحق رقم :23

- ٢٧٤ - ملحق رقم ١٣

[illegible] D'ORAN
Centre d'Informations et [illegible]

ORAN, le 18 MARS 1938

65

بطاقة انخراط في حزب الشعب

RENSEIGNEMENTS

A/S. du Parti du Peuple Algérien

Ci-joint copie d'une feuille extraite d'un carnet d'adhésions au P.P.A., [illegible] en plusieurs exemplaires par Si Djilani membre du Comité central, [illegible] Rue des Bonnes [illegible], à Paris, au nommé [illegible], domicilié à Alger, 72, avenue [illegible], en vue de recruter de nouveaux adhérents au Parti./.

PARTI DU PEUPLE ALGERIEN	PARTI DU PEUPLE ALGERIEN	PARTI DU PEUPLE ALGERIEN
[illegible]	[illegible]	[illegible]
(SECTION)	(CARTE)	([illegible])
[illegible]	Nom	Nom .....
[illegible]	Prénoms	[illegible]
[illegible]	Né le	[illegible]
[illegible]	à	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible] de famille	Situation de famille	[illegible]
[illegible]	[illegible]	
[illegible] d'instruction (arabe [illegible] français)	Degré d'instruction (arabe [illegible] française)	Le [illegible]
Avez-vous [illegible] à un parti politique?	Avez-vous adhéré à un parti politique ?	Le 193
[illegible]	[illegible]	Le Secrétaire:
Adresse actuelle	Adresse actuelle	[illegible] l'adhérent [illegible] contre la remise du présent bulletin, qui doit être adressé à [illegible]
[illegible] versée ?	Somme totale versée :	
Le 193	Le 193	
Le Secrétaire: L'adhérent	Le Secrétaire: L'adhérent	

-:-:-:-:-:-:-

معلومات ادارية تتضمن دفتر اشتراكات في حزب الشعب الجزائري (١٣ مارس ١٩٣٨)

معلومــات اداريــة تتضمن دفتر اشتراكات في حــزب الشعب الجــزائري (13 مارس 1938) .

- أحمد الخطيب: المرجع السابق.

ملحق رقم :24

AIX C.L. 9H 32

Le 20 Juillet 1937

ملحق رقم ١٨

- ٢٧٢ -

.ations entre Messali
dj et les dirigeants
tionalistes marocains
et syriens.

MESSALI Hadj, Président du Parti du Peuple Algérien, actuellement en Algérie, où il s'était rendu pour participer au Congres Musulman Algérien, se serait mis en relations avec les dirigeants nationalistes marocains Allâl el Fassi et El Ouzzani.

Chekib Arslan aurait écrit au Cheikh Taleb El Okbi en vue d'amener une réconciliation entre les dirigeants du Part du Peuple Algérien et les Oulémas d'Algérie.

تقرير للادارة تاريخ ٢٠ جويليه (تموز) ١٩٣٧ بشأن العلاقات بين مصالي الحاج والقياديين الوطنيين المغاربة والسوريين .

تقرير للادارة تاريخ 20 جويلية (تموز) 1937 بشأن العلاقات بين مصالي الحاج والقياديين الوطنيين المغاربة والسوريين .

- أحمد الخطيب: المرجع السابق.

ملحق رقم :25

FEDERATION D'ALGER DU

PARTI DU PEUPLE ALGERIEN

A bas la répression !

Le Tribunal Correctionnel d'Alger vient de distribuer **douze années** de prison à notre leader MESSALI et aux vaillants militants qui l'entourent: Moufdi Zakaria, Khelifa ben Amar, Lahouel Hocine, Moussaoui Rabah, Gherafa Brahim et Ali Bellamine.

Douze années qui viennent s'ajouter aux douze années octroyées aux trois **victimes** coupables d'avoir répondu aux **provocations** du Commissaire Muller.

24 années de prison qui **déshonorent à jamais les 2 Gouvernements du "Front Populaire"** (sic!) qui, tout en réprimant avec une sauvagerie qui aurait fait frémir Laval et Tardieu, sont **incapables de réaliser la moindre de leurs promesses.**

Nous savons maintenant où se trouvent les lâches et hypocrites.

Ce **VERDICT DE RACE** est un défi que le Peuple saura relever.

Il l'a déjà **légalement** relevé, puisque Messali demeure le **vainqueur** de la dernière consultation électorale.

Devant ses juges Messali a su dénoncer l'immonde complot. L'accusation a, elle-même été obligée de reconnaître que la main de l'Allemagne, l'œil de Moscou et le glaive de Mussolini sont complètement étrangers à un mouvement qui traduit avec tant d'exactitude et de franchise les aspirations de notre Peuple.

Un dossier vide, absolument aucune preuve qui puisse justifier ces condamnations maxima

La répression s'annonce terrible. L'IMPÉRIALISME FRANÇAIS JOUE SA DERNIÈRE CARTE.

Nous ne sommes qu'au début de la lutte qui s'annonce IMPLACABLE.

Vive le **P**arti du **P**euple **A**lgérien !

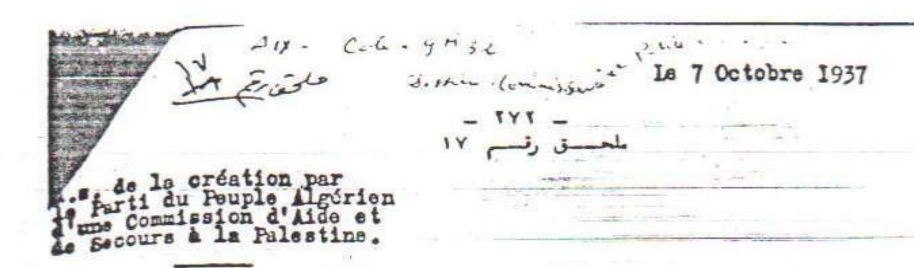
Le Comité Fédéral

بيان لحزب الشعب الجزائرى (فيدرالية الجزائر) ـ ١٩٣٧ .

بيان لحزب الشعب الجزائري (فيدرالية الجزائر) 1937 .

- أحمد الخطيب: المرجع السابق..

ملحق رقم :26


Le 7 Octobre 1937

- ٢٧٢ -

ملحق رقم ١٧

... de la création par le Parti du Peuple Algérien d'une Commission d'Aide et de Secours à la Palestine.

Une commission d'aide et de secours à la Palestine a été créée par les dirigeants du Parti du Peuple Algérien.

Son objet est de recueillir des fonds destinés à soutenir les arabes de Palestine dansleur lutte contre le mouvement sioniste et l'autorité britannique.

Des cartes de solidarité, dont ci-dessous copie, sont vendues à cet effet au prix de 0 f 95 dans les cafés nord-africains et dans les réunions du Parti du Peuple Algérien.

"PARTI DU PEUPLE ALGERIEN"

"Aide et Secours à la Palestine arabe

"Journées Palestiniennes
"Vendredi - Samedi - Dimanche"

" MUSULMANS " Prix 0 f 95

" Souscrivez pour aider la Palestine dans sa lutte libératrice.

" En souscrivant vous aurez ainsi accompli votre devoir de
" bon musulman et vous aurez aidé vos frères qui luttent pour le
" respect de l'Islam.

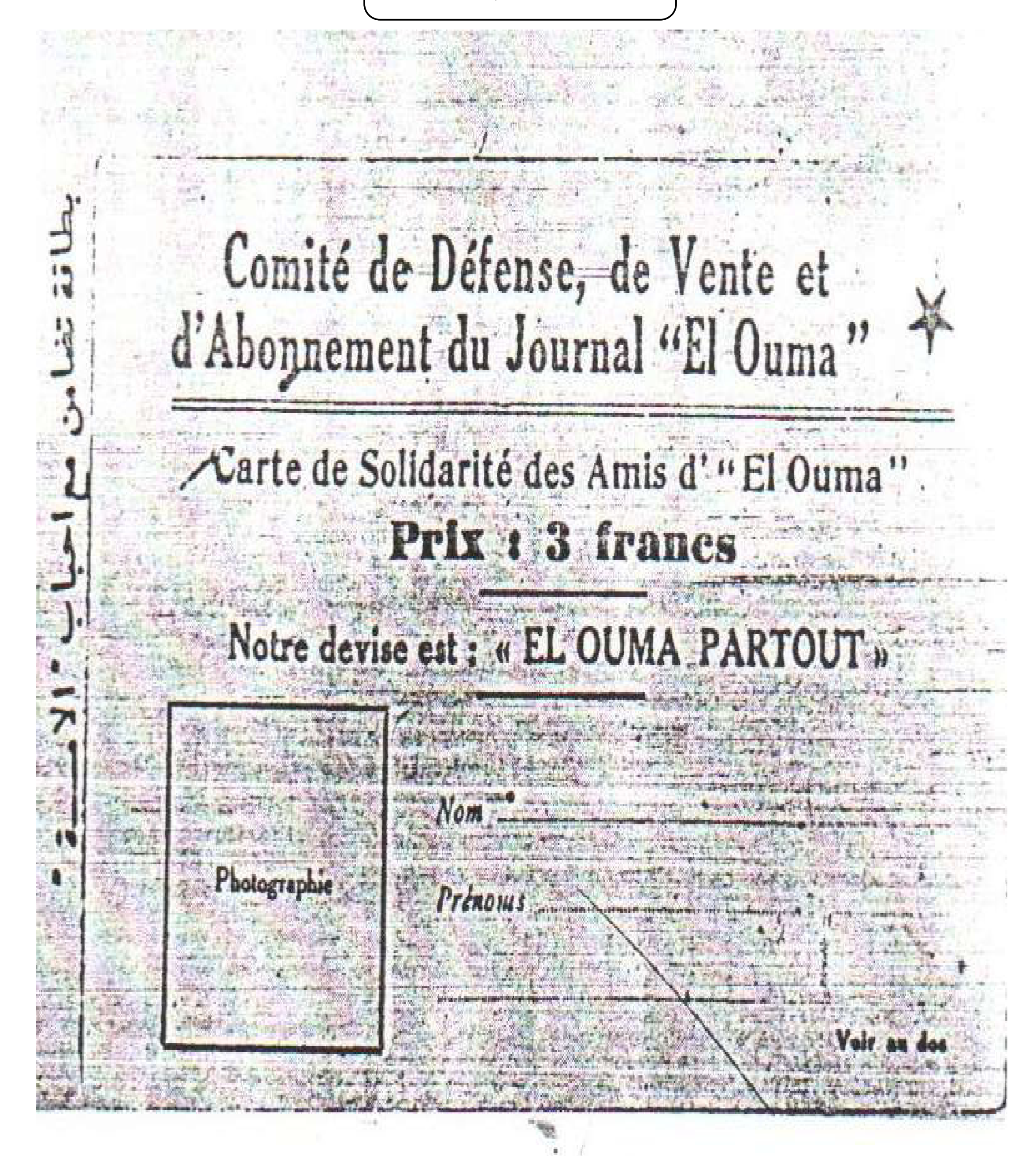
"La Commission de Défense et de Secours pour la Palestine."

تقـرير للادارة بتاريخ ٧ أكتوبر ١٩٣٧ ، يتضمـن صورة عن بطاقة اصدرها حزب الشعب مـن اجـل "مساعـدة واغاثـة فلسطـين العربيـة".

تقرير للادارة بتاريخ 7 أكتوبر 1937 ، يتضمن صورة عن بطاقة اصدرها حزب الشعب من اجل «مساعدة واغاثة فلسطين العربية» .

- أحمد الخطيب: المرجع السابق.

ملحق رقم :27



بطاقة تضامن مع أحباب «الأمة»

Comité de Défense, de Vente et d'Abonnement du Journal "El Ouma"

Carte de Solidarité des Amis d' "El Ouma".

Prix : 3 francs

Notre devise est ; « EL OUMA PARTOUT »

Photographie

Nom

Prénoms

Voir au dos

بطاقة تضامن مع أحباب «الأمة»

- أحمد الخطيب، المرجع السابق.

ملحق رقم :28



السنة الأولى — عدد ١ — ثمن النسخة ٥٠ سانتيما — ١٩ جمادى الثانية ١٣٥٦ — ٢٧ اوت ١٩٣٧

ارادة الشعب من ارادة الله وارادة الله لا تقاوم

الشعب

لسان الحركة الوطنية بالجزائر المسلمة العربية

مصالي الحاج

ابن الأمين علي

مفدي زكريا

مسطول محمد

الادارة العامة

نهج بوتان رقم ١٤

بالجزائر

14, Rue Boutin — ALGER

كل ما يتعلق بالجريدة يرسل فيه وجنس تلم التحرير

كل ما يتعلق بالمالية يراسل فيه أمين المال

عن سنة عن نصف سنة

في شمال افريقيا وفرنسا ٢٥ ١٥

في سائر الاقطار ٣٥ ٢٥

صرخة الشعب

مبدؤنا في طريق الجهاد

محكمة الشعب

كاد المريب ان يقول خذوني

الاستعمار يقلب الحقائق ! ضربني وبكى..

اعتقال الزعيم مصالي الحاج

وانتم ايها القراء الكرام: منا واحدة — ومنكم واحدة — ومن الله واحدة :

- محمد قنانش، محفوظ قداش: المرجع السابق، ص 180.

ملحق رقم :29

Autour de la Délégation Parisienne au Congrès Musulman d'Alger

ALERTE AU PEUPLE ALGÉRIEN !

Un Comité de Vigilance et d'Intérêt des Musulmans Algériens s'est constitué le 2 Juillet 1937 à Paris pour protester contre la délégation composée de 4 membres qui doit se rendre au **Congrès Musulman d'Alger**.

Cette délégation n'a aucun pouvoir public ni aucune qualité pour parler au nom de la Colonie Algérienne de Paris et de la Banlieue, se composant de 60.000 habitants.

Pour servir la vérité nous donnons un aperçu de ce qui s'est passé : un petit comité de famille s'est réuni, composé de 5 personnes dont un commerçant et quelques amis bénévoles et les 4 délégués en question, ils ont tenu 2 réunions publiques au 58, Boulevard de l'Hôpital, Paris-13ᵉ, groupant **200** personnes environ. **Ils ont voté entre-eux sans en avertir le public** ; ce procédé est déloyal, ils ont ainsi abusé de la confiance de l'auditoire.

Nous mettons en garde nos frères musulmans de l'Algérie et de Paris contre les agissements de cette délégation qui n'a que pour but de créer le désaccord dans le **Congrès Musulman d'Alger**.

Nous félicitons notre compatriote Amar BACHOUCHE, Publiciste à Paris, de sa vigoureuse protestation et son retrait de ce comité.

Nous publions ce tract sans aucune passion politique, mais dans un but essentiel de sauvegarder les intérêts de la collectivité et démasquer ces malfaiteurs publics, à l'exception d'un membre de cette délégation, victime de la cause, dont la vie militante est irréprochable.

Vous êtes fraternellement invités à assister en masse au **Grand Meeting Populaire et Contradictoire** qui se tiendra prochainement à la **Salle Wagram** (Métro : Étoile), sous les auspices du Comité de Vigilance et d'Intérêt des Musulmans Algériens.

LE COMITÉ

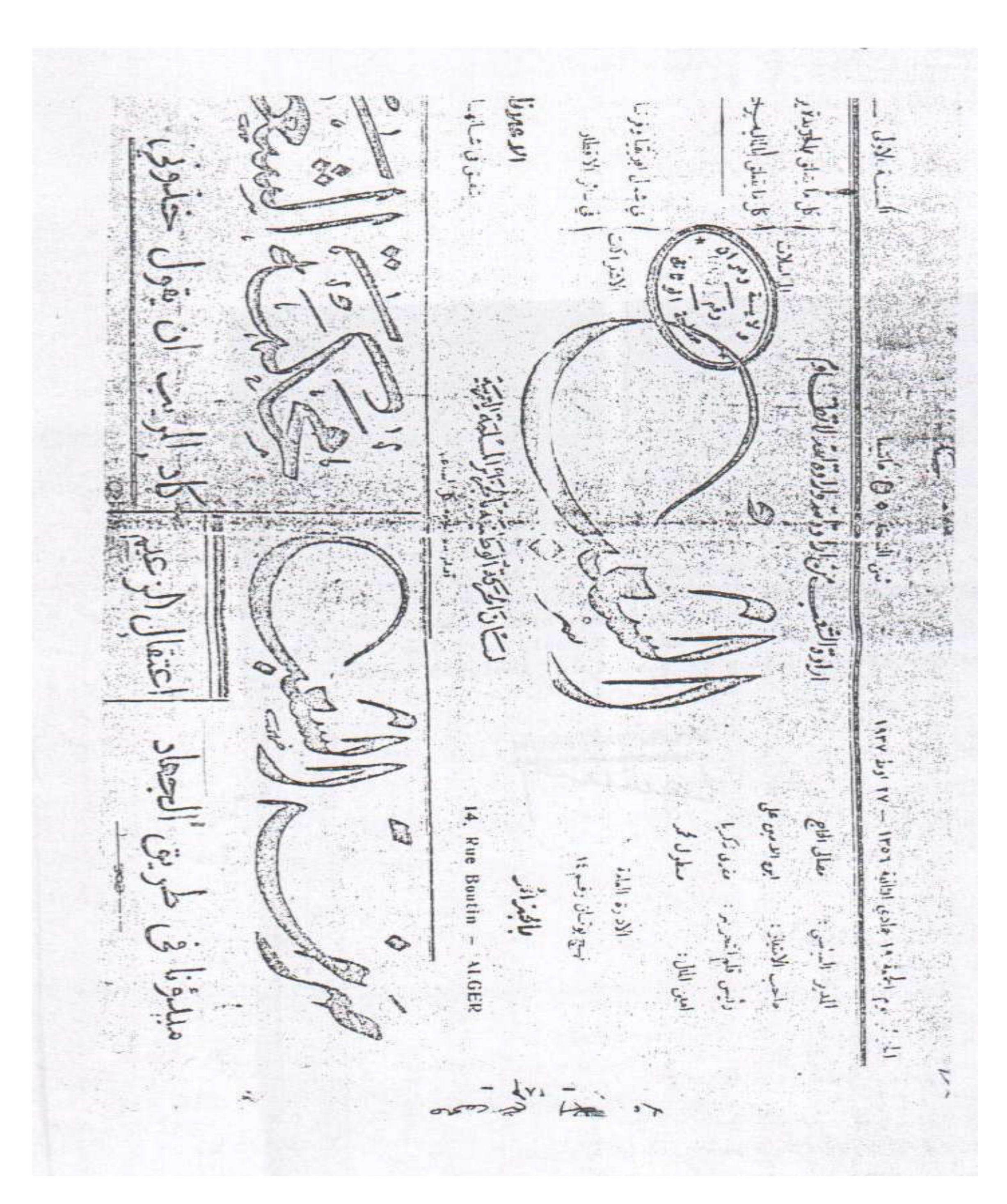
Diffusez ce tract, vous rendrez service au Peuple Algérien !

منشور لحزب الشعب الجزائري يهاجم فيه البعثة الباريسية التي حضرت اجتماع المؤتمر الاسلامي الجزائري (١٩٣) .

منشور لحزب الشعب الجزائري يهاجم فيه البعثة الباريسية التي حضرت اجتماع المؤتمر الاسلامي الجزائري (1937) .

- أحمد الخطيب: المرجع السابق.

ملحق رقم :30


السنة الاولى — ثمن النسخة ٥٠ سانتيما — يوم الجمعة ١٩ جمادي الثانية ١٣٥٦ — ٢٧ اوت ١٩٣٧

ارادة الشعب من ارادة الله وارادة الله لا تقاوم

الشعب

لسان الحركة الوطنية بالجزائر المسلمة العربية

المدير السياسي : مصالي الحاج

صاحب الامتياز : ابن الامين علي

رئيس قلم التحرير : مفدي زكريا

امين المال : مسطول محمد

الادارة العامة

نهج بوتان رقم ١٤

بالجزائر

14. Rue Boutin – ALGER

المراسلات

كل ما يتعلق بالجريدة

كل ما يتعلق بالمال

الاشتراكات

في شمال افريقيا وفرنسا

في سائر الاقطار

الاعلانات

تتفق في شأنها

صرخة الشعب

محكمة الشعب

مبدؤنا في طريق الجهاد

اعتقال الزعيم

كاد المريب ان يقول خذوني

- محمد قنانش، محفوظ قداش: المرجع السابق.

ملحق رقم :31

Autour de la Délégation Parisienne au Congrès Musulman d'Alger

ALERTE AU PEUPLE ALGÉRIEN !

Un Comité de Vigilance et d'Intérêt des Musulmans Algériens s'est constitué le 2 Juillet 1937 à Paris pour protester contre la délégation composée de 4 membres qui doit se rendre au **Congrès Musulman d'Alger**.

Cette délégation n'a aucun pouvoir public ni aucune qualité pour parler au nom de la Colonie Algérienne de Paris et de la Banlieue, se composant de 60 000 habitants.

Pour servir la vérité nous donnons un aperçu de ce qui s'est passé : un petit comité de famille s'est réuni, composé de 5 personnes dont un commerçant et quelques amis bénévoles et les 4 délégués en question, ils ont tenu 2 réunions publiques au 58, Boulevard de l'Hôpital, Paris-13e, groupant **200** personnes environ, **ils ont voté entre-eux sans en avertir le public** ; ce procédé est déloyal, ils ont ainsi abusé de la confiance de l'auditoire.

Nous mettons en garde nos frères musulmans de l'Algérie et de Paris contre les agissements de cette délégation qui n'a que pour but de créer le désaccord dans le **Congrès Musulman d'Alger**.

Nous félicitons notre compatriote Amar BACHOUCHE, Publiciste à Paris, de sa vigoureuse protestation et son retrait de ce comité.

Nous publions ce tract sans aucune passion politique, mais dans un but essentiel de sauvegarder les intérêts de la collectivité et démasquer ces malfaiteurs publics, à l'exception d'un membre de cette délégation, victime de la cause, dont la vie militante est irréprochable.

Vous êtes fraternellement invités à assister en masse au **Grand Meeting Populaire et Contradictoire** qui se tiendra prochainement à la **Salle Wagram** (Métro : Etoile), sous les auspices du Comité de Vigilance et d'Intérêt des Musulmans Algériens.

LE COMITÉ

Diffusez ce tract, vous rendrez service au Peuple Algérien !

منشور لحزب الشعب الجزائرى يهاجم فيه البعثة البارسية التي حضرت اجتماع المؤتمر الاسلامي الجزائري (١٩٣٧).

منشور لحزب الشعب الجزائري يهاجم فيه البعثة البـاريسيـة التي حضرت اجتماع المؤتمر الاسلامي الجزائري (1937).

- أحمد الخطيب: المرجع السابق.

ملحق رقم :32

- ٢٧٥ -

ملحـــق رقم ٢٠

ANNEE 1938 – Janvier – Circulaire n·1

PARTI DU PEUPLE ALGERIEN

Le 7 janvier les emprisonnés du Parti passeront en cour d'Appel d'Alger. Il est hors de doute que leurs peines y seront confirmées. Il se pourrait qu'ils soient graciés par la suite ; mais en entendant rien ne nous étonnerait de la part de l'Administration. Les ordres viennent des Ministères. Or vous n'ignorez pas les récentes déclarations de Sarraut qui ne veut pas le Code de l'Indigénat et le décret REGNIER soient abrogés. De plus la situation de la France, tant intérieure qu'extérieure est précaire. Le complot des Cagoulards, découvert et celui des communistes dont on parle tant, divisant la France en deux clans prêts à se livrer une lutte sans merci. Il faut donc s'attendre à tout et se munir de sérieuses précautions. Car pour détourner l'attention du peuple français, le gouvernement pourrait s'amuser à attirer son attention aux Colonies en continuant sa répression rouge.

En conséquence, voici nos instructions pour aujourd'hui :

1° Tous les papiers, imprimés, cahiers concernants les sections doivent être mis dans les lieux sûrs, ainsi que la correspondance.

2° Les militants du Parti connus, ne doivent rien garder sur eux ou chez eux, qui puisse donner prétexte.

3° Des adresses nouvelles doivent nous être données pour la correspondance, enfin être vigilant sur tous les points de vue :

4° Ne pas oublier d'envoyer des télégrammes de protestations le jour du procès à adresser à Me BERTHON Avocat Palais Justice Alger.

Salutations fraternelles,
Le Secrétariat.

Copie d'une circulaire
[...]ie dans l'atelier du tailleur
[...]LI Ali dit MEKKI à Bône.

Pour copie certifiée conforme
Bône le 3 mars 1938
Le Commissaire Central
signé :

منشور رقم ١ لحزب الشعب الجزائرى بتاريخ جانفي ١٩٣٨ .

منشور رقم 1 لحزب الشعب الجزائري بتاريخ جانفي 1938 .

- أحمد الخطيب: المرجع السابق.

ملحق رقم :33

مطالب المؤتمر الإسلامي الجزائري
جوان (يونيو) 1936 م

ـ (في السابع من شهر جوان (يونيو) 1936 انعقد في مدينة الجزائر المؤتمر الإسلامي الجزائري الذي كان أول تجمع من نوعه في البلاد، وقد انتهى بالمطالب الآتية التي رفعها وفد عن المؤتمر إلى حكومة الجبهة الشعبية بباريس . وفيما يلي نص المطالب مأخوذاً من (الشهاب) عدد جويلية (يوليو) 1936 ، وهو عدد خاص بالمؤتمر ، ص 236 ـ 237) .

* * *

أولاً : إلغاء سائر القوانين الإستثنائية التي لا تنطبق إلا على المسلمين .

ثانياً : إلحاق الجزائر بفرنسا رأساً ، وإلغاء الولاية العامة الجزائرية ، ومجلس النيابات المالية ، ونظام البلديات المختلطة .

ثالثاً : المحافظة على الحالة الشخصية الإسلامية . مع إصلاح هيأة المحاكم الشرعية بصفة حقيقية لروح القانون الإسلامي ، وتحرير هذا القانون .

ـ فصل الدين عن الدولة بصفة تامة ، وتنفيذ هذا القانون حسب مفهومه ومنطوقه .

ـ إرجاع سائر المعاهد الدينية إلى الجماعة الإسلامية لتتصرف فيها بواسطة جمعيات دينية مؤسسة تأسيساً صحيحاً .

ـ إرجاع أموال الأوقاف لجماعة المسلمين ليمكن بواسطتها القيام بأمور المساجد والمعاهد الدينية والذين يقومون بها .

ـ إلغاء كل ما اتخذ ضد اللغة العربية من وسائل استثنائية ، وإلغاء إعتبارها لغة أجنبية .

- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية ، ج 2 ، المرجع السابق،ص 261.

ـ الحرية التامة في تعلم اللغة العربية . وحرية القول للصحافة العربية .

رابعاً : الإصلاحات الإجتماعية : التعلم الإجباري للبنين والبنات ـ الشروع بسرعة في بناء المدارس الكافية لتعميم التعليم الإجباري .

ـ جعل التعليم مشتركاً بين المسلمين والأوروبيين .

ـ الزيادة في معاهد الصحة من مستشفيات ومستوصفات ، وفي معاهد الإغاثة : كالمطاعم الشعبية . إنشاء خزينة خاصة للعاملين من العمال .

خامساً : الإصلاحات الإقتصادية : تساوي الأجر إذا تساوى العمل ـ تساوي الرتبة إذا تساوت الكفاءة ، توزيع إعانات الميزانية الجزائرية للفلاحة والصناعة والتجارة والإحتراف على الجميع وعلى مقتضى الإحتياج دون تميز بين الأجناس .

ـ تكوين جمعيات تعاونية فلاحية ، ومراكز لتعليم الفلاحين .

ـ الإقلاع عن انتزاع ملكية الأرض .

ـ توزيع الأراضي الشاسعة البور على صغار الفلاحين والعمال .

ـ إلغاء قانون الغاب .

سادساً : مطالب سياسية ـ إعلان العفو السياسي العمومي ـ توحيد هيأة الناخبين في سائر الإنتخابات ـ إعطاء الحق لكل ناخب في ترشيح نفسه ـ النيابة في مجلس الأمة .

- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية ، ج 2 ، المرجع السابق، ص262.

ملحق رقم :35

رسالة الأمير خالد إلى م. هيريو، 1924

برنامج الحزب الاصلاحي

سيادة الرئيس،

ان الجزائريين ينظرون الى توليكم الحكم على أنه طالع سعد، وعهد جديد لدخولهم في طريق التحرر . وباعتباري أحد المدافعين المتواضعين عن قضية أهالي الجزائر ، منفياً لأنني دافعت عن مصالحهم الحيوية بصراحة ، فإن لي الشرف أن أقدم الى رئيس الحكومة الفرنسية الجديدة برنامج مطالبنا الأساسية :

1 ـ تمثيل (الجزائريين) في المجلس الوطني الفرنسي بنسبة متعادلة مع الأوروبيين الجزائريين .

2 ـ إلغاء كامل ونهائي للقوانين والاجراءات الاستثنائية ، وللمحاكم الجنائية ، وللرقابة الادارية (ليتردي كاشي) ، مع العودة التامة البسيطة الى القانون العام .

3 ـ نفس الواجبات ونفس الحقوق (للجزائريين) مثل الفرنسيين بخصوص الخدمة العسكرية .

4 ـ ترقي الجزائريين إلى كل الدرجات المدنية والعسكرية دون أي تمييز ما عدا الجدارة والقدرات الشخصية .

5 ـ تطبيق كامل لقانون التعليم الاجباري على الجزائريين ، مع حرية نشر التعليم .

6 ـ حرية الصحافة والاجتماع .

7 ـ تطبيق قانون الفصل بين الكنيسة والدولة بالنسبة للدين الاسلامي .

8 ـ العفو العام .

9 ـ تطبيق القوانين الاجتماعية والعمالية على الجزائريين .

- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية ، ج 2 ، المرجع السابق،ص431.

10 ـ الحرية المطلقة للعمال الجزائريين ، مهما كانت مراتبهم ، في الذهاب الى فرنسا.

وبالتأكيد ، ليس هناك تناقض بين هذه (المطالب) وبين البرنامج الليبرالي لوزارتكم وحزبكم . فدعونا إذن نحمل أملاً راسخاً في أن رغباتنا الشرعية ، المشار إليها سابقاً ، ستحظى بتقدير عال . وأرجو أن تتفضلوا ، سيادة الرئيس ، بقبول فائق تقديري[1].

الأمير خالد، من المنفى

- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية ، ج 2 ، المرجع السابق،ص 432.

ملحق رقم :36

خطبة مصالي الحاج في المؤتمر الإسلامي الجزائري
أغسطس 1936

(فيما يلي أغلب وأهم الفقرات الواردة في خطبة السيد مصالي الحاج رئيس نجم شمال أفريقية والمدير السياسي لجريدة الأمة ، وهي الخطبة التي ألقاها في الملعب البلدي بالعاصمة غداة عودة وفد المؤتمر الإسلامي من باريس ، واجتماع الناس للإستماع إلى تقرير الوفد بتاريخ 2 أغسطس 1936 . والملاحظ أن كل الخطاب كان بالفرنسية ما عدا الفقرة الإفتتاحية) .

* * *

سادتي ، إخواني ،

بإسم نجم شمال أفريقية أحييكم تحية الأخوة وأحمل إليكم تضامن 200,000 شمالي إفريقي يقيمون في فرنسا. واحتراماً للغتنا الوطنية، اللغة العربية، التي كلنا نعتز بها ونعجب بها، وأيضاً تقديراً لنبل هذا الشعب الجزائري الشجاع الكريم ، فقد أردت أن أعبر أمامكم ، بعد نفي دام إثني عشر سنة ، بلغتي الأم . . . .

إخواني :

بإسم نجم شمال أفريقية قدمت للمشاركة في هذا الإجتماع الكبير ، لكي أشرك منظمتنا في هذه المظاهرة الضخمة . وأن نجم شمال أفريقية مشهور لديكم ، لذلك فإنني في غنى عن الحديث إليكم عن نشاطه وكفاحه الذي قاده منذ عشر سنوات دفاعاً عن مصالح الشعب الجزائري . ومع ذلك فإني سأغتنم هذه الفرصة

- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية ، ج 2 ، المرجع السابق.

التي اجتمعتم فيها بكثرة . بل بالآلاف . لكي أذكر لكم بعض التفاصيل عن الدور الذي لعبه . ومن الواجب علي أن أقول بأن المعركة كانت صعبة ومريرة .

وتحت حكومات من أكثر الحكومات رجعية ، وفي الوقت الذي كان فيه كل الناس في بلادنا صامتين . وتحت حكم استثنائي ، كان نجم شمال أفريقية هو الوحيد الذي تجرأ على رفع الصوت للاحتجاج ضد كل سوء إستعمال للسلطة، ضد الظلم والإجحاف ، وليقول أمام العالم ان الجزائر لم تمت ، وأنها بإرادة أبنائها تريد أن تعيش حرة وسعيدة . وهذه الجرأة هي التي جرت على مناضلي النجم المشاق التي لا مثيل لها كما جرت عليهم أكثر أنواع الحقد عنصرية . . .

لقد صدرت ضدنا أحكام بالسجن لمدة سنوات ، مع التغريم بآلاف الفرنكات . وقد عرفنا النفي والتهجير ، ولم يسلم أحد خلال هذا الكفاح : وحتى اليوم . وتحت حكومة الجبهة الشعبية ما زلنا نتعرض لسلسلة من الإجراءات الخاصة والقوانين الإستثنائية ، في قلب باريس . وهي إجراءات وقوانين لا تستعمل إلا ضدنا نحن فقط . . .

ومن أجل هذا اتهمونا أكثر من مرة بكوننا شيوعيين ، ووهابيين ، وعملاء ألمانيا ، وعملاء موسكو ، وغيرهما من البلدان . ونحن نقول لكم بأننا لم نكن عملاء لا لهؤلاء ولا لأولئك ، لأننا كنا وما زلنا وسنظل دائماً عملاء وخدمة للشعب الجزائري . لقد عزمنا على تحمل كل التضحيات من أجل أن تكون الجزائر حرة ومزدهرة ومتعلمة .

ونخبركم بأننا أيضاً كنا في وزارة الداخلية وأننا قدمنا إلى السيد راوول أوبُو نائب كاتب الدولة ، قائمتين بالمطالب إحداهما تخص الجزائريين المقيمين في فرنسا والأخرى تخص الشعب الجزائري . ونخبركم أيضاً بأننا علمنا وسررنا بانعقاد المؤتمر (الإسلامي) الذي انعقد في بداية جوان بالعاصمة الجزائرية وقد أيدناه رغم أننا لاحظنا عليه الضعف والتسرع .

ومنذ وصول الوفد الجزائري المنبثق عن المؤتمر (إلى باريس) سارعنا إلى تحيته والإتصال به وتبادل الآراء معه حول مشاكل بلادنا . ورغم موافقتنا وتأييدنا بل وتهنئتنا لمنظمي المؤتمر ، الذي سيكون نقطة تحول في تاريخ الجزائر ، فإننا نقول لكم بصراحة بأنه يجب علينا اليوم أن نقدم لكم توضيحات نراها ضرورية . حقاً إننا

- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية ، ج 2 ، المرجع السابق.

ملحق رقم :37

مذكرة الجزائريين إلى الحلفاء
ديسمبر 1942

(بعد نزول الحلفاء في الجزائر 8 نوفمبر 1942 ، تقدم ممثلو المسلمين الجزائريين إلى الحلفاء - بما فيهم فرنسا - بهذه المذكرة التي كتبت في العشرين من شهر ديسمبر 1942) .

* * *

إن ممثلي المسلمين الجزائريين ، شعوراً منهم بالأحداث الخطيرة التي تشهدها بلادهم منذ 8 نوفمبر 1942 ، يتقدمون إلى السلطات المسؤولة بالمذكرة التالية :

إن الحرب ، بعد أن قلبت وجه كل القارات وضربت فرنسا التي هي شعلة الحضارة والثقافة ، ضربة قاضية تمتد اليوم إلى الجزائر .

فإذا كانت هذه الحرب ، كما قال رئيس الولايات المتحدة ، حرب تحرير للشعوب والأفراد بدون تمييز لا بالعنصر ولا بالدين ، فإن المسلمين الجزائريين ينضمون بكل قواتهم وبكل تضحياتهم إلى هذا الصراع التحريري . وهم بذلك يضمنون التحرير السياسي لأنفسهم كما يضمنون تحرير فرنسا في نفس الوقت .

لكن من المفيد أن نذكر بأن السكان الذين يمثلونهم هم في الواقع مجردون من الحقوق والحريات الأساسية التي يتمتع بها السكان الآخرون في هذه البلاد رغم التضحيات التي بذلوها والوعود الرسمية والعلنية التي أعطيت لهم في عدة مناسبات .

لذلك فهم يطالبون ، قبل دعوة جماهير المسلمين للمشاركة في أي مجهود

- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية ، ج 2 ، المرجع السابق،ص ص 263-264.

نوافق على المطالب التي قدمت إلى حكومة الجبهة الشعبية . وإننا سنؤيدها بكل قوانا حتى نراها منجزة . . .

وهنا التزم باسم منظمتي وأمام الشيخ الجليل ابن باديس أن أعمل كل ما في وسعي لتأييد هذه المطالب ولخدمة القضية النبيلة التي ندافع عنها جميعاً . ولكننا نقول صراحة وبشكل لا يقبل التراجع بأننا نتبرأ من ميثاق المطالب بخصوص إلحاق بلادنا بفرنسا وبخصوص التمثيل البرلماني .

والواقع أن بلادنا اليوم ملحقة بفرنسا إدارياً وهي تابعة لسلطتها المركزية ولكن هذا الإلحاق كان نتيجة غزو فظيع ، تلاه احتلال عسكري يقوم اليوم على الفيلق التاسع عشر من الجيش . لكن الشعب لم يوافق عليه أبداً . أما الإلحاق الذي نص عليه ميثاق المطالب فهو مطلوب إرادياً بإسم مؤتمر يقولون عنه أنه يمثل إجماع الشعب الجزائري . ومن ثمة فهناك فرق أساسي بين إلحاق لبلادنا حصل رغم إرادتنا وإلحاق إرادي مقبول عن طيب خاطر في المؤتمر الذي انعقد في السابع من جوان بالجزائر العاصمة . (وهو المؤتمر الذي . . . في ثلاث ساعات فقط) . إننا أيضاً أبناء الشعب الجزائري ولن نقبل أبداً أن تكون بلادنا ملحقة ببلاد أخرى رغم إرادتها . فنحن لا نستطيع مهما كانت الظروف ، أن نراهن على المستقبل الذي هو أمل الحرية الوطنية للشعب الجزائري .

إن هذا المستقبل يخص الجيل الصاعد . فهو وحده الذي يملك الحق في تقرير مصيره وقدره . ونحن أيضاً ضد التمثيل البرلماني لأسباب عديدة . إننا نؤيد إلغاء الوفود المالية ، ومنصب الحاكم العام ، ونقف مع إنشاء برلمان جزائري منتخب عن طريق الإقتراع العام بدون تمييز بالعنصر أو بالدين .

إن هذا البرلمان الوطني الجزائري الذي يتكون في عين المكان سيعمل تحت مراقبة الشعب مباشرة ومن أجل الشعب ونحن نعتقد ، من جهتنا ، بأن هذه هي الوسيلة الوحيدة التي تسمح للشعب الجزائري أن يعبر عن نفسه بحرية وبصراحة بعيداً عن كل الضغوط والمناورات الإدارية[1] . . .

مصالي الحاج

رئيس نجم شمال أفريقية والمدير السياسي لجريدة (الأمة)

- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية ، ج 2 ، المرجع السابق، ص 265.

ملحق رقم :38

ART.I.- Les adhérents au Groupement "Les Amis du Manifeste et de la Liberté" forment des Sections. Ils doivent avoir signé leur adhésion et être titulaire de la Carte du Groupement. Cette Carte est délivrée à tout Algérien âgé au moins de 18 ans. Les adhérents sont tenus d'acquitter une cotisation.

ART.2.- Toute Section doit compter un minimum de dix adhérents.

ART.3.- La Section est dirigée par : Un Secrétaire Général, un Secrétaire-adjoint, un Trésorier Général, un Trésorier-adjoint et des assesseurs. Le Bureau est [illegible] pour une année par les membres adhérents de la Section réunis en assemblée générale, convoqués à cet effet par le Secrétaire Général ou à son défaut, par le Secrétaire-adjoint. Elle délibèrera valablement si la moitié des membres adhéronts sont présents. Si ce quorum n'est pas atteint, l'assemblée est renvoyée à la semaine suivante et son vote sera acquis quelque soit le nombre des membres présents. Le Bureau de la Section se réunit au moins une fois par semaine.

ART.4.- Le Bureau de la Section se tient en relation permanente avec le Comité régional, le Bureau fédéral et le Bureau Central. Il doit appliquer les décisions du Groupement, veiller au paiement des cotisations, mettre à l'étude de la Section toutes les questions portées à l'ordre du jour des Congrés, assurer dans sa localité, la diffusion de l'organe du Groupement, se mettre à la disposition des conférenciers et des Délégués du Groupement , prendre toutes les décisions concernant l'organisation.

ART.5.- Le Bureau de la Section désigne une commission dite "Commission de Propagande", Elle est chargée de diffuser les idées du Groupement, de veiller à la cohésion et à l'union des militants. Elle examine les demandes d'adhésion et propose au Bureau de la Section leur acceptation ou leur rejet.

ART.6.- Plusieurs Sections sont groupées pour former une "Région". La Région est dirigée par un "Comité Régional", composé de cinq membres. Le Comite régional réunit les responsables des Sections qui dépendent de sa région au moins une fois par mois. Il veille à la discipline et au moral des Sections.

A.W.C : Documents Inedits Du Mouvement National, Les Amis Du Manifeste et De la liberte , Textes Fondamentaux 1943-1945, N° 12.

ملحق رقم :39

ART.7.- Les Sections sont groupées en trois Fédérations - cellesd'Alger, de Constantine et d'Oran - administrées chacune par un Comité fédéral. Ce dernier est composé de dix membres désignés par les Sections réunies en Congrès Fédéral. Le comité Fédéral choisit dans son sein un bureau compose d'un secrétaire-fédéral, de deux Secrétaires fédéraux-adjoints, d'un Trésorier fédéral, d'un Trésorier Fédéral-Adjoint et de cinq assesseurs.

ART.8.- Le Congrès fédéral se réunit ordinairement deux fois par an et extraordinairement chaque fois que les circonstances l'exigent.

ART.9.- La Direction du Groupement appartient au Congrès national, au Comité Central et au Bureau Central.

ART.10.- Le Congrés National se réunit tous les ans. Prennent part aux travaux du Congrés National les Délégués des trois Fédérations dont les noms auront été communiqués par les Secrétaires fédéraux.

ART.11.- Chaque Fédération a droit à une représentation proportionnelle au nombre de ses membres cotisants.

ART.12.- Le Comité Central est composé de 45 membres, y compris les Secrétaires Généraux des fédèrations qui en font partie de droit. Les autres sièges sont répartis entre les Fédèrations au prorata de leurs effectifs. Le Comité Central est élu pour un an par le Congrés national du Groupement.

ART.13.- Le Comité Central se réunit régulièrement sur convocation du Secrétaire Général, ou à défaut, du Secrétaire-Général-Adjoint, au moins une fois tous les trois mois et extraordinairement chaque fois que les circonstances l'exigent.

ART.14.- Le Comité Central est Chargé de la propagande générale. Il exécute ou fait exécuter les décisions du Congrés, contrôle les militants, les élus, la presse du Groupement. Il prend toutes les mesures, même exceptionnelles, que peuvent exiger les circonstances.

ART.15.- Le Comité Central exerce les pouvoirs qu'il tient du Congrés national par l'intermédiaire du Bureau Central qu'il choisit dans son sein. Le Bureau Central comprend : un Secrétaire Général, qui est le Secrétaire Général du Groupement, un Secrétaire Général-Adjoint, deux Secrétaires, un Trésorier qui est le trésorier central du Groupement, un Trésorier-adjoint, le rédacteur en Chef de l'organe du Groupement, cinq Assesseurs.

ART.16.- Le Comité Central convoque le Congrés National au moins deux mois à l'avance. Il prépare l'ordre du jour et les rapports qui seront soumis au Congrés. Ces rapports et cet ordre du jour sont

A.W.C : Documents Inedits Du Mouvement National, OP-cit.

ملحق رقم :40

...bliés et adressés aux Fédérations deux mois au moins avant l'ouverture du Congrés. Le Comité Central peut, s'il en est besoin et sans conditions de délai, réunir un Congrés extraordinaire du Groupement.

ART.17.- Le Bureau Central administre le groupement par délégation du Comité Central. Il exécute les décisions du Congrés national et du Comité Central. Dans les circonstances exceptionnelles, il peut prendre toutes les initiatives que comportent les situations imprevues. Aucune décision ne peut être prise en dehors du Bureau Central, qui se réunit sur convocation du Secrétaire-général du Groupement ou du Secrétaire Général-adjoint, aussi souvent que l'exige la bonne marche du Groupement. Le Secrétaire Général, ou à défaut le Secrétaire général-adjoint, représente le Groupement.

ART.18.- Le Bureau Central est assisté dans son administration par des Commissions Permanentes qui sont convoquées chaque fois que les nécessités l'exigent. Les Commissions sont au nombre de cinq : 1°)La Commission politique. 2°) la Commission économique et sociale. 3°) La Commission des Finances et des Comptes. 4°) La Commission de Presse et de Propagande. 5°) La Commission de Contrôle et de discipline.

ART.19.- L'année financière court du 1er Janvier au 31 Décembre de chaque année. Les ressources du Groupement sont assurées par la cotisation se ses membres dont le montant est fixé par le Congrés National. Le Trésorier du Groupement effectue des opérations sous le contrôle direct de la Commission des Finances.

ART.20.- En cas de dissolution ou de transformation, l'avoir social sera attribué par le Congrés national qui aura prononcé cette dissolution ou cette transformation.

A.W.C : Documents Inedits Du Mouvement National, OP-cit.

ملحق رقم :41

L'ALGERIE DEVANT LE CONFLIT MONDIAL

LE MANIFESTE DU PEUPLE ALGERIEN

L'Algérie est depuis le 8 Novembre dernier sous l'occupation des forces Anglo-Américaines.

Cette occupation, en isolant la Colonie de la Métropole, a provoqué parmi les Français d'Algérie une véritable course au pouvoir. Républicains, Gaullistes, Royalistes, Israélites, chaque groupe, de son côté, essaye de faire valoir sa collaboration aux yeux des Alliés et veille à la défense de ses intérêts particuliers.

Devant cette agitation, chacun semble ignorer jusqu'à l'existence même des huits millions d'Indigènes.

Cependant l'Algérie Musulmane, quoique indifférente à ces rivalités, reste vigilante et attentive à son Destin.

Aujourd'hui les représentants de cette Algérie, répondant au voeu unanime de leurs populations, ne peuvent se soustraire à L'impérieux devoir de poser le probléme de leur Avenir.

Ce faisant,ils entendent ne rien renier de la culture française et occidentale qu'ils ont reçue et qui leur reste chére. C'est au contraire, en puisant dans les richesses morales et spirituelles de la France métropolitaine et dans la tradition de Liberté du Peuple français, qu'ils trouvent la force et la justification de leur action présente.

Conscients de leurs responsabilités devant Dieu, ces représentants traduisent ici, sincèrement et fidèlement, les aspirations profondes de tout le Peuple Algérien Musulman.

Le Manifeste, plus qu'un plaidoyer est un témoignage et un acte de foi

Pour la deuxième fois au cours du XXe Siècle, le monde entier combat pour le triomphe de la Justice et du Droit, pour la libération des Peuples.

Mais pour la deuxième fois le Monde assiste à ce spectacle désolant et tragique: derrière le soldat qui meurt pour la liberté des Hommes et le bonheur de l'Humanité, les Conférences diplomatiques et les accords internationaux entrent en jeu. Quelle part sera reservée, dans ces conversations, aux droits des gens?

A.W.C : Documents Inedits Du Mouvement National, OP-cit.

ملحق رقم :42

La paix de 1918 a été chèrement acquise. Le sacrifice des Combattants, de toutes nationalités et de toutes religions, a été vain. Les convoitises des Peuples forts et l'injustice qu'elles engendrent, ont survécu au sûpreme sacrifice des morts.

Aujourd'hui les déclarations de certains hommes d'Etat sont si pleines de contradictions et d'enbiguité, qu'ilà est craindre que la paix de demain, ne contienne, par l'egoïsme et l'impérialisme des Grandes Nations, la faiblesse et le lâcheté des Petits Peuples, les germes d'une guerre future.

Aussi bien les responsabilités qui pésent sur les Grandes Nations, pésent-elles sur les Petits Peuples et les individus. Placé en face de cette responsabilité, le Peuple Algérien, dans son désir à la fois de Paix et de liberté élève sa voix pour dénoncer le régime colonial qui lui est imposé, rappeler ses protestations antérieures et revendiquer ses droits à la vie.

La colonisation de l'Algérie par la France, héritière pourtant des principes de 1789, dure depuis plus d'un siècle. Cette colonisation "démocratique" a pu évoluer librement, sans entrave, depuis au moins 70 ans. L'expérience a été longue. Elle suffit pour juger l'oeuvre dans ses résultats.

De ces résultats, c'est-à-dire de la structure actuelle du pays, se dégageront les principes rationnels qui permettront aux nations éprises de liberté et de justice, d'atteindre dans le drame algérien la Vérité. et d'aider ainsi, en toute connaissance de cause, à l'établissement d'un régime de liberté, de justice sociale et de fraternité humaine.

oo

Un homme d'Etat français, doublé d'un Gouverneur de colonie, Paul Bert, a pu écrire à propos des conquêtes coloniales:

"Quand un peuple, pour des raisons quelconques, a mis le pied sur le territoire d'un autre peuple, il n'a que trois partis à prendre: exterminer le peuple vaincu, le réduire au servage honteux ou l'associer à ses destinés."

Il suffit d'examiner le processus de la colonisation en Algérie pour se rendre compte comment la politique d'assimilation, appliquée automatiquement aux uns et refusée aux autres, a réduit la société musulmane à la servitude la plus compiète.

A.W.C : Documents Inedits Du Mouvement National , OP-cit.

ملحق رقم :43

Cet asservissement n'a pas été prémédité par la France. Il s'est imposé à elle par la force des choses, comme résultat inéluctable du peuplement européen défini par le Maréchal Bugeaud lui-même :

" Ah! s'il n'y avait pas d'Arabes en Algérie, ou s'ils ressemblaient à ces peuples efféminés de l'Inde, je me serais bien gardé de conseiller à mon pays de faire à coup de budget, une base de colonisation avec l'élément militaire".

"Mais l'existence de cette nation si vigoureuse, si bien préparée pour la guerre, si supérieure à ce point aux masses européennes que nous pourrions, dans le pays, nous imposer l'obligation absolue d'établir devant elle, à côté d'elle, la population la plus vigoureuse possible."

L'installation de ces masses européennes est le trait capital de l'Histoire algérienne depuis l'occupation française. Les Algériens, c'est-à-dire, les Arabo-berbères, passent au second plan des préoccupations des pouvoirs publics. Et malgré leur prédominance numérique et leurs droits imprescriptibles, ils sont contraints de reculer et de s'effacer sous le poids de la défaite.

Désormais deux Algérie vont co-exister et se juxtaposer. La Colonie française, toute européenne, et l'Algérie Musulmane, elle des Arabo-berbères.

Elles se dénombrent aujourd'hui, II3 ans après la capitulation d'Alger, de la manière suivante :

Colonie française : 700.000 européens (français d'origine ou étrangers naturalisés par le décret du 26 Juin 1889) et 130.000 Algériens israélites francisées par le décret Crémieux du 26 Octobre 1870. Au total 830.000 citoyens exerçant la pleine souveraineté en Algérie.

Algérie Musulmane : 8.500.000 Arabo-Berbères, définis par le Sénatus-Consulte de 1865 "Indigènes Musulmans sujets français" et maintenus jusqu'à nos jours à l'état de vaincus et d'assujettis.

Ces indigènes sont pourtant soumis à toutes les obligations des Français y compris le service militaire obligatoire.

Le caractère saillant et continu de la colonisation française est la subordination de tout le pays avec son humanité, ses richesses, ses outillages, son administration, à cet élément français et européen. La politique de rattachement de l'Algérie à la Métropole, dite "politique d'assimilation", trouve là sa source, sa justification et sa plus forte expression.

A.W.C : Documents Inedits Du Mouvement National, OP-cit.

ملحق رقم :44

Il serait long et fastidieux de suivre dans le détail de son évolution cette colonisation. Il suffit d'en noter les étapes principales.

De 1830 à 1900, la Colonie française, sous la protection du régime militaire, prend naissance et commence à prespérer. Par la spoliation et l'expropriation, elle s'empare des immeubles, des villes et des meilleures terres qu'elle distribue aux européens. En 1851, en compte déjà 4.773 concessions, représentant 19.000 Hectares.

Napoléon III, mécontent des résultats du plébiscite en Algérie et effrayé par l'appétit d'un trop grand nombre d'aventuriers, inaugure le régime des grandes concessions. En 1853, la Compagnie Génevoise reçoit 20.000 Hectares. En 1862 et 1963, 160.000 Hectares de forêts, des plus belles et des plusfaciles à exploiter, sont concédées à titre définitif, à une trentaine de bénéficiaires. En 1865 la Société Générale de l'Habra et de la Macta obtient 25.000 Hectares dans la pleine du Sig, et la Société Générale Algérienne, qui deviendra en 1877 la Compagnie Algérienne, reçoit 100.000 Hectares dans le Département de Constantine.

La IIIe République revient au régime des lots de colonisation. De 1870 à 1877, l'Administration crée 193 villages peuplés de 30.000 colons. Et la population française passe de 195.000 à 268.000 et ne cesse de s'accroître, favorisée par la naturalisation globale des indigènes israélites (1870) et des étrangers nés en Algérie (1889).

Pour se libérer du régime militaire, peu favorable à son développement, cette colonie européenne revendique, de bonne heure, le bénéfice du rattachement. Elle obtient la création des communes de plein exercice, analogues à celles de France, des assemblées départementales, et le bénéfice de la représentation parlementaire à Paris.

Ces institutions démocratiques, réalisées au profit des seuls vainqueurs, ouvrent les vannes au flot montant des Européens.

La réaction de défense du Peuple Algérien, dont le soulèvement de MOKRANI en 1871 et la révolte des OULED SIDI-CHEIKH en 1881 sont les derniers soubressauts, étant brisée, la colonisation prend un grand essor et s'étend à tout le pays. La population européenne passe en 1896 à 536.000 dont 318.000 Français et 218.000 étrangers.

En 1900 les tribus Arabes ont déjà perdu, par l'application de différents décrets, 2.250.560 Hectares des meilleures terres et dans la seule opération du sequestre de 1871, les Kabyles perdent 2.639.000 Hectares.

La Colonie française a pris racine sur le sol algérien. Elle prend de plus en plus conscience de sa responsabilité et de sa force. La tutelle de la France et son droit de regard, commencent à lui peser. La politique de rattachement n'est plus en faveur.

A.W.C : Documents Inedits Du Mouvement National, OP-cit.

ملحق رقم :45

ALGER, le 9 Décembre 1943

A Monsieur le Dr TAMZALI

Président de la Section Kabyle
des Délégations Financières

A L G E R

Monsieur le Président,

Pendant mon internement, vous avez remis à Monsieur le Gouverneur Général et au nom des Délégués Financiers Indigènes, une déclaration modifiant l'orientation de notre politique algérienne.

Il est établi que cette déclaration a été dictée et imposée par la Direction des Affaires Musulmanes, en dehors de tout avis et de toute consultation de la population intéressée.

J'ai l'honneur de vous faire connaître que je la considère, pour ma part, comme nulle et non avenue. Je reste fidèle au Manifeste du 10 Février 1943 et au serment que, comme vous, j'ai prononcé.

Quant aux réformes de structures auxquelles votre déclaration fait une si timide allusion, elles ont été disoutées et établies, avec le concours d'un Commissaire du Gouvernement, par la Commission des Etudes Economiques et Sociales Musulmans, créée à cet effet et à laquelle vous apparteniez.

Vous avez cru devoir revenir aux formules stériles du passé, source de tous les malheurs qui se sont accumulés sur l'Algérie musulmane.

Vous avez pris là, Monsieur le Président, devant notre Peuple une responsabilité que je ne puis partager.

La politique de la pseudo-communauté française et de la fausse assimilation a fait faillite. Elle aura été, depuis 1865, une corde attachée à notre cou pour assurer notre asservissement et permettre aux colons de nous dominer et de nous exploiter. Elle a masqué et elle masque un impérialisme honteux que seule l'histoire pourra juger .

Nous l'avons dénoncés. Nulle menace, nulle manoeuvre et nulle défaillance ne sauraient nous l'imposer de nouveau.

A.W.C : Documents Inedits Du Mouvement National , OP-cit.

ملحق رقم :46

Désormais le Peuple Algérien, tout en gardant des liens fraternels avec le Peuple Français, doit faire reconnaitre et sauvegarder sa personnalité. Ses moeurs et ses traditions le différencient du peuple métropolitain et cent ans de colonisation égoïste et malcomprise ont fortifié cette distinction.

On peut le regretter. On ne saurait le nier.

L'autonomie politique, corollaire de l'autonomie financière obtenue par les colons eux-mêmes, a rallié toute l'Algérie Musulmane et un grand nombre de Français. Elle est la formule simple et claire de demain.

Deux mois ont passé. La dominatiion et les privilèges de la féodalité terrienne restent entiers. Votre déclaboration, Monsieur le Président, n'aura eu d'autre résultat que celui de vous restituer votre mandat et vous donner quelques nouveaux sièges, comme des bons points à un enfant.

C'est bien peu, si l'on considère qu'à l'heure où nous vivons des Chefs d'Etat, des hommes et des femmes de toutes conditions acceptent l'exil et renoncent à tout pour conquérir et sauvegarder ce bien divin : LA LIBERTE.

Veuillez agréer, Monsieur le Président, l'assurance de mes salutations distinguées.

F. ABBAS.

A.W.C : Documents Inedits Du Mouvement National , OP-cit.

ملحق رقم :47

L'ORDONNANCE DU 7 MARS 1944 ET SES CONSÉQUENCES.

Au défi lancé par la publication du Manifeste, la puissance souveraine répond progressivement.

Instituée le 3 avril 1943 par le gouverneur général Peyrouton, une « Commission d'études économiques et sociales musulmanes » étudie un premier élément de réponse (cf. Guy Pervillé, *La Commission des réformes musulmanes de 1944 et l'élaboration d'une nouvelle politique algérienne de la France*, p. 358). Après l'instauration, à Alger, du Comité français de libération nationale, le successeur de Peyrouton, le général Catroux, refuse de prendre en compte le Manifeste, même amendé par Ferhat Abbas dans sa version définitive. Le 3 août 1943, le gouvernement adopte un premier train de réformes qu'il convient de replacer dans la politique coloniale menée par le général de Gaulle.

Au nom des principes de l'association, réservée au domaine colonial proprement dit, et de l'assimilation, propre aux départements algériens, le général de Gaulle entreprend de restaurer l'intégralité de l'empire, tout en modifiant son statut économique, social et politique, ce dernier aspect concernant plus particulièrement l'Algérie. Le co-président du C.F.L.N. se fait l'écho d'un double héritage, politique et militaire. Comme Napoléon III, Jules Ferry ou Georges Clemenceau, il perçoit le lien étroit existant entre devoir militaire, imposé par la puissance coloniale aux populations indigènes, et droits politiques. A l'image des généraux Chanzy, Wolff ou Miribel (cf. notre thèse d'État publiée, *op. cit.*, p. 1002, 1012, 1013 et 1022), sans oublier la grande voix de Lyautey, il témoigne de cet intérêt des responsables militaires pour l'amélioration du sort des populations sujettes aboutissant à une prise de conscience : la naturalisation doit accompagner l'impôt du sang.

Le thème du salut par l'empire, déjà prôné par le régime du maréchal Pétain, se greffe, à la fin du second conflit mondial, sur la volonté d'étendre outre-mer les principes républicains, selon les vœux des maquis et des mouvements de résistance métropolitains.

La notion anglo-saxonne de « self-government » est donc tout à fait contraire à la politique définie lors de la conférence de Brazzaville, en janvier 1944, mais aussi en Algérie, dès le 12 décembre 1943, lors du discours prononcé à Constantine par le général de Gaulle. Apparaissant en héritier du projet Blum-Viollette de 1936, de Gaulle décide d'attribuer à plusieurs dizaines de milliers de musulmans algériens « leurs droits entiers de citoyens, sans admettre que l'exercice de ces droits puisse être empêché, ni limité, par des objections fondées sur le statut personnel » (cité par Charles-Robert Ageron, *Histoire de l'Algérie contemporaine, op. cit.*, p. 564).

Le vieux rêve égalitaire renaît et conduit à l'ordonnance du 7 mars 1944, point de départ d'un programme de réformes politiques, sociales et économiques destinées à assimiler pleinement l'Algérie à la France au terme d'un plan de vingt ans (cf. Guy Pervillé *op. cit.*, p. 356).

Ce texte fondamental dans l'histoire algérienne, réponse directe au Manifeste, a un caractère à la fois audacieux et timoré.

Préparée par la « Commission chargée d'établir un programme de réformes politiques, sociales et économiques en faveur des musulmans français d'Algérie », créée par arrêté du général Catroux le 14 décembre 1943, l'ordonnance de mars 1944 n'étend pas la citoyenneté française à tous les « indigènes » en raison de la situation particulière de l'Algérie en 1944. Les ambitions issues du discours de Constantine aboutissent à un compromis. L'assemblée algérienne chargée du budget des départements, les délégations financières, constituent un obstacle pour l'application des réformes : d'un côté, l'indifférence ou la sourde opposition manifestée par la section européenne, de l'autre le refus des sections arabe et kabyle. Lors de la séance de rentrée, le 22 septembre 1943, ces dernières se déclarent, en effet, résolument contre la politique libérale entreprise par les généraux de Gaulle et Catroux. Pour Ferhat Abbas, il est trop tard pour reprendre le projet Blum-Viollette, la seule voie de salut réside dans l'instauration d'une fédération franco-algérienne donnant à l'Algérie une très large autonomie. De leur côté, Messali Hadj et le cheikh Ibrahimi, entendus par la commission des réformes, considèrent que l'assimilation est incompatible avec la nationalité du peuple algérien. Il ne se trouve guère que le docteur Bendjelloul et quelques notables pour défendre, parmi les milieux musulmans, le projet de citoyenneté.

Ceci explique l'aspect restrictif du texte promulgué le 7 mars 1944. Les droits politiques ne sont accordés qu'à seize catégories de musulmans, dont les diplômés universitaires et les décorés de la croix de guerre. Un double collège électoral distingue les citoyens français des autres musulmans appelés à élire les assemblées locales.

Toutefois, l'ordonnance du 7 mars marque aussi un progrès. Elle abolit de façon définitive le code de l'indigénat, qui pesa si lourdement sur la population musulmane en prenant les allures d'une sorte de corvée. Elle instaure l'égalité civile, tout en permettant de devenir français sans renoncer au statut personnel musulman à l'inverse du sénatus-consulte de 1865 (cf. Charles-Robert Ageron, *Histoire de l'Algérie contemporaine, op. cit.*, p. 32 et 566).

Mais parce qu'il définit un nouvel avenir pour l'Algérie, le texte du 7 mars 1944 ne peut que soulever les passions. Il provoque une réaction épidermique des nationalistes. Le mouvement des Amis du Manifeste axe sa propagande sur l'inégalité contenue dans les articles mêmes de l'ordonnance, la citoyenneté n'étant accordée qu'aux élites pour mieux asservir les masses (cf. Guy Pervillé, *op. cit.*, page 362).

Les archives militaires donnent de multiples échos de cette surenchère conduisant de façon inéluctable à l'insurrection du 8 mai 1945.

A.W.C : La Guerre D'Algérie Par Les Documents, Tome premier L'avertissement 1943-1946, Sous La Direction de Jean- Charles Jauffret , Préface Du Général Robert Bassac.

ملحق رقم :48

Le 11 mars 1944, le préfet de Constantine, Louis Périllier prend l'initiative de réunir élus et notables musulmans pour leur expliquer le bien-fondé de l'ordonnance du 7 mars, au moment où l'on craint une révolte à Sétif (voir *supra* document du Deuxième bureau en date du 10 mars 1944). Ce haut fonctionnaire est bien décidé à pratiquer une politique d'ouverture envers les « indigènes ». Il prend d'ailleurs une série de mesures (voir les circulaires reproduites) pour lutter contre la discrimination dont sont victimes les musulmans lorsqu'ils s'adressent aux services publics. Mais la réunion du 11 mars montre le fossé séparant les communautés et les différences d'appréciation sur la portée de l'ordonnance. Selon un document émanant du Deuxième bureau, celle-ci est accueillie de manière mitigée par la population musulmane de Constantine.

Parmi l'abondante documentation conservée au S.H.A.T. à propos du radicalisme de plus en plus affirmé du mouvement des Amis du Manifeste, nous avons sélectionné des tracts, des reproductions d'inscriptions et même un projet de drapeau algérien dû à Ferhat Abbas. Le texte le plus important, dont nous donnons copie, est la séance du conseil général de Constantine tenue le 22 mai 1944. Le fait qu'un observateur du Deuxième bureau en communique le contenu montre le souci du commandement de prévenir toute action séditieuse. Cette séance démasque le double blocage dont souffre l'application de la politique de réformes. Outre l'opposition Abbas-Bendjelloul, on retrouve au niveau local les mêmes antagonismes qu'au sein des délégations financières.

Les milieux européens, en majorité, manifestent leur peu de goût pour la politique menée par le général Catroux. Dans le Constantinois, le gouverneur général est accusé de favoriser une politique d'abandon. Le conservatisme des colons fait obstacle à toute tentative de démocratisation. La volonté réformatrice de Catroux et de Périllier se heurte aussi à la force d'inertie de l'administration. Plus tard, le 10 juillet 1945, devant l'Assemblée consultative provisoire, à Paris, c'est ce que regrette Jean-Pierre Bloch, président de la Commission des réformes musulmanes. L'ordonnance du 7 mars impliquait un changement d'hommes pour sa réalisation, ce qui n'a pas été fait (*Journal officiel*, p. 1345). Le même jour, au sein de l'A.C.P., José Aboulker dénonce le triple écran de la presse colonialiste, de l'administration et des délégations financières, rendant illusoire l'application intégrale des réformes de 1944. Et de conclure son intervention par cette remarque désabusée : « Au fond, le tort de la France en Algérie, c'est d'en être absente. » (*Journal officiel*, p. 1355).

Pourtant, officiellement, l'exécutif poursuit sa politique libérale, comme le déclare Adrien Tixier, ministre de l'Intérieur, une nouvelle fois, le 27 mars 1945. Mais à cette date, pour cause de la reconstruction prioritaire d'une France métropolitaine ruinée par la guerre, et en raison du veto du ministère des Finances refusant la participation du budget au plan de développement algérien, le gouvernement n'a toujours pas accordé les crédits nécessaires, clef de voûte de l'ensemble, pour l'exécution des réformes économiques et sociales (cf. Guy Pervillé, *op. cit.*, p. 363).

Enfin, l'attitude intransigeante des nationalistes serre davantage le nœud gordien algérien. Inspirés par le docteur Saadane, les scouts musulmans sont les porte-parole actifs d'une Algérie qu'ils veulent libre. Parmi les documents reproduits, le rapport sur le moral des populations en janvier 1945, signé par le général André, commandant la division territoriale de Constantine, fait la synthèse des composantes de la vie politique « indigène ». On y trouve l'humus sur lequel naît, quelques mois plus tard, l'insurrection du Constantinois.

A.W.C : La Guerre D'Algérie Par Les Documents, Tome premier L'avertissement 1943-1946,OP-cit.

ملحق رقم :49

DIVISION DE CONSTANTINE

ÉTAT-MAJOR

DEUXIÈME BUREAU

N° 81 AZ/TS

1 H 2812

Constantine, le 11 mars 1944

Compte rendu journalier n° 31
Signé général ANDRÉ
Destinataire : général commandant le 19e C.A.

Le Préfet de Constantine a réuni ce matin de 11 h à 12 h 30 à la Préfecture les élus et les notables musulmans de la ville (au nombre de 50 environ) pour leur faire un exposé sur les récentes réformes musulmanes.

Ces réformes marquent une étape extrêmement importante dans la vie du pays. Il a fallu du courage au Général DE GAULLE « vrai fils de France » pour faire ce geste. Le Général représente la France de toujours et la France nouvelle qui a voulu reconnaître tous les sacrifices faits par les indigènes et réaliser avec eux une union toujours plus étroite...

Moi-même, je suis profondément pénétré de la nécessité de ces réformes pour l'amélioration du sort et de la condition des musulmans et c'est dans un sentiment de sympathie et d'amitié que je vous ai réunis...

Nous avons été bien bas, nous, la Nation Française... Nous pouvions nous dire : « Que vont faire nos musulmans ». Or jamais nous n'avons reçu autant de témoignages d'attachement qu'à ce moment. Cela voulait dire que vous avez compris les bienfaits de la France et vous avez marqué tout ce que vous avez craint de perdre. Cette civilisation, cette culture qui s'est combinée avec la vôtre...

Nous ne pouvions pas oublier... Si le Comité a adopté cette ordonnance qui n'est pas parfaite, c'est que le gouvernement sait bien que les musulmans voulaient que leurs destinées ne soient pas séparées...

Le texte va au delà de ce que le Général DE GAULLE avait annoncé... La nouvelle de ces réformes avait été bien accueillie... Une commission avait été désignée qui devait terminer sa mission au 31 Janvier.

Je tiens mes promesses, même celles des autres... Je représente la République de demain... Je n'ai pas le droit de ne pas tenir mes promesses a dit le Général DE GAULLE au Préfet...

La réforme n'est pas identique à celle que la Commission a proposé mais elle s'en rapproche... Il y a, d'une part, l'égalité des droits... De l'autre, l'augmentation de la proportion des élus dans les diverses assemblées.

Pour l'égalité des droits, c'est un principe d'humanité que le Comité a proclamé... Il y avait un mot qui pouvait coiffer cette égalité, c'est la « citoyenneté »... On vous donne l'égalité des droits et on n'a pas donné à tous la citoyenneté mais tous les indigènes sont appelés à en bénéficier. C'est uniquement pour réserver au Parlement français le privilège de vous la donner avec plus d'authenticité, car le Comité n'est qu'un gouvernement provisoire... C'est par la « grande porte » qu'on vous fera entrer dans la communauté française.

Le « contenu » du titre, nous vous le donnons déjà sous la forme de l'égalité des droits. Jamais la France n'a fait dans ce pays une réforme aussi importante. Pratiquement ces réformes entraînent l'égalité dans les allocations, dans les conditions d'avancement dans l'armée, dans les allocations familliales, dans l'application des lois sociales, de l'échelle des traitements, le régime de sécurité, de police, sauf-conduits, ports d'arme, fusils de chasse, questions de ravitaillement, régime des bourses, suppression de toutes les lois d'exception.

A.W.C : La Guerre D'Algérie Par Les Documents, Tome premier L'avertissement 1943-1946, OP-cit..

ملحق رقم :50

D'autres colonies ont aussi demandé la citoyenneté... A.O.F... Madagascar... On a parlé de créer une citoyenneté d'Empire avec Parlement d'Empire... Il est encore trop tôt pour régler cette question...

En ce qui concerne la représentation des musulmans dans les assemblées élues, elle était du 1/4 ou du 1/3, elle est portée à 2/5. Les élus seront élus par tous les indigènes à l'exception des 40.000 qui vont voter avec les Français...

Les délégations financières vont être réformées...

A l'avenir dans les délégations spéciales que je serai amené à désigner, je mettrai 2/5 de membres musulmans...

Mais les critiques ont surtout porté sur la désignation des « catégories » de bénéficiaires... C'est la partie la plus délicate... Il était très difficile de désigner une élite... On aurait pu imaginer 2 collèges séparés... Le système qui a été retenu est celui d'un collège franco-musulman et d'un collège purement musulman. Dans cette réforme il y a une part d'application immédiate... C'est l'égalité des droits sur le plan humain, social... les « catégories » ne « s'appliqueront » qu'après la victoire... d'ici là, on a le temps de voir. Je recevrai toutes les suggestions qu'on m'apportera.

Si le Comité a hésité à faire voter avec le collège français, les anciens combattants, les titulaires du certificat d'études, il y a des raisons... s'il y a une catégorie intéressante, c'est bien celle des anciens combattants... ce serait faire injure au Comité que de croire qu'il a voulu écarter ces derniers

Je livre ces pensées... Vous avez un grand collège musulman qui doit élire les 2/5 des membres des assemblées. Est-il bon de lui retirer tous les éléments qui peuvent lui servir de cadre... ce serait un corps sans tête... On a voulu laisser des cadres dans le collège musulman... On s'est aussi demandé s'ils avaient tellement que çà l'envie de voter avec les français...

Je voulais vous montrer le caractère général de cette réforme qui a réalisé le maximum de ce que vous souhaitiez... Elle respecte une croyance... votre spiritualité... Il est bien entendu que l'Algérie est une province française que nous voudrions voir devenir la plus belle province.

Le docteur BENDJELLOUL prend alors la parole et après avoir adressé des louanges au Préfet qui a pris une grande part à la réalisation de ces réformes le prie d'exprimer au C.F.L.N. et aux Généraux DE GAULLE et CATROUX la reconnaissance des indigènes... Il fait ensuite l'historique des relations entre les indigènes et les français depuis la conquête... Dès 1832 ou 33, les Français ont fait preuve de générosité, puis ce fut le Sénatus-consulte de 1865 puis la loi du 4 Février 1919, puis le projet VIOLETTE qu'aucun gouvernement n'a pu réaliser, pas même le gouvernement du Front Populaire... Le Général DE GAULLE prenant conscience de ses devoirs a pris position... Nous le remercions.

Etant donné l'interpénétration actuelle, nous ne pouvons plus nous séparer... nous avons besoin les uns des autres. Mais il faut parler franchement... Cette réforme nous l'aurions souhaitée plus complète... Depuis quelques temps plusieurs courants germent et se développent avec une telle rapidité qu'on est effrayé.

Il ne faut pas favoriser le mécontentement des populations qui est « accumulé » par le fait des agents de l'autorité, notamment ceux des échelles basses de l'Administration... Il y a de l'hostilité manifestée contre les indigènes à l'occasion de nombreux faits...

Dans l'armée il y a des différences au sujet de la nourriture, du couchage, des conditions d'avancement, qui ne doivent pas subsister... les tribunaux civils et militaires condamnent trop sévèrement les musulmans... n'importe quelle propagande trouve un terrain propice dans ces circonstances... Si la réforme avait été plus large, plus généreuse, des critiques auraient été évitées...

A.W.C : La Guerre D'Algérie Par Les Documents, Tome premier L'avertissement 1943-1946, OP-cit.

ملحق رقم :51

DIVISION DE CONSTANTINE

ÉTAT-MAJOR

DEUXIÈME BUREAU

Constantine, le 20 mai 1944

Compte rendu journalier n° 59 (extrait)
Signé général ANDRÉ
Destinataire : général commandant le 19e C.A.

BISKRA

Dans la nuit du Samedi 13 au dimanche 14 Mai, les six inscriptions suivantes ont été apposées, en différents endroits de Biskra, au ripolin vert foncé :

Cinq étaient constituées par les mots « FRÈRES MUSULMANS, PRÉPARONS NOUS » et la sixième par les mots « FRÈRES MUSULMANS, PRÉPARONS NOUS A L'HEURE H ».

Dans la journée de dimanche, alors que toutes les inscriptions sauf l'une des cinq premières avaient été effacées, un adjudant sénégalais (Français) l'apercevant, ajouta au-dessus les mots : « A QUOI ? » (avec un grand point d'interrogation).

Dans la nuit du dimanche au lundi, au-dessus de cette inscription, on ajouta à la peinture violette les mots : « A FAIRE LA RÉVOLUTION ».

D'autre part, dimanche dernier 14 Mai, un commerçant européen de Biskra, a trouvé sur son comptoir, pliée en quatre, une demi-page de cahier d'écolier portant le texte suivant, tapé à la machine:

« MANIFESTE DU PEUPLE MUSULMAN ALGÉRIEN »

Les 9 Millions de musulmans algériens veulent être considérés et être entendus dans leur propre pays sur le même pied d'égalité que les autres.

Ils sont prêts à verser leur sang pour la cause commune : LEUR LIBÉRATION DES GRIFFES DE L'ENNEMI ENVAHISSEUR.

ALLIÉS, VOUS AVEZ VOULU LIBÉRER LES PEUPLES SOUMIS DEPUIS 1940 ET VOUS OUBLIEZ CEUX SOUMIS IL Y A PLUS D'UN SIÈCLE.

Le peuple Musulman algérien refuse catégoriquement la citoyenneté Française et veut une citoyenneté algérienne, un parlement algérien.

A BAS L'ESCLAVAGE – A BAS LE RÉGIME COLONIAL.

Le peuple Musulman Algérien.

DJIDJELLI

On signale que la « Jeunesse Sportive Djidjellienne » montre actuellement une très grande activité : création de nombreux clubs locaux (huit clubs, un par quartier). La plupart des dirigeants sont connus pour leurs sentiments nationalistes. Ces clubs non viables du point de vue purement sportif, groupent une grande partie de la jeunesse musulmane.

RÉGION DE SEDDOUK

Une agression à main armée a eu lieu sur des indigènes se rendant au marché. Deux indigènes tués. Les quatre agresseurs, indigènes, sont arrêtés.

ملحق رقم :52

PRÉFECTURE DE CONSTANTINE

CABINET

N° 1.648/CAB/RI

1 H 2812

Constantine, le 16 mars 1944

CIRCULAIRE

à Messieurs les Sous-Préfets
Messieurs les Maires et Administrateurs
Messieurs les Administrateurs présidents de S.I.P.
Messieurs les Chefs de Service du département
Messieurs les Commissaires de Police

à Monsieur le Colonel de Gendarmerie
à titre d'information.

L'ordonnance du 7 mars 1944, en même temps qu'elle confère aux Français Musulmans les mêmes droits et les mêmes devoirs qu'aux Français non musulmans, implique, de la part de ceux qui ont l'honneur de servir dans l'Administration Algérienne, le renoncement à certaines pratiques appartenant désormais au passé.

Je sais que la plupart des fonctionnaires, dans leurs contacts avec le public musulman, ont adopté depuis longtemps une attitude de courtoisie, qui n'exclut cependant pas la fermeté.

Mais je veux insister sur la nécessité de faire disparaître tout à fait certains errements caractérisés par une morgue injustifiée, une familiarité dédaigneuse ou parfois même des actes de brutalité.

Sans doute est-il explicable que des agents, cédant à un énervement bien compréhensible dans les circonstances actuelles, se laissent aller à des mouvements d'impatience à l'égard de solliciteurs ou de réclamants peu instruits des difficultés du moment et ne comprenant pas toujours le bien-fondé d'une règlementation compliquée.

Je désire cependant qu'à ce tournant décisif de l'histoire algérienne, chacun dans tous les services, et à tous les échelons, veuille bien s'efforcer de se dominer et de s'employer, par une attitude toute de dignité, à seconder les efforts du C.F.L.N. en maintenant le bon renom de la France et en la faisant aimer.

Je sais que je ne ferai par appel en vain à la conscience professionnelle et au patriotisme des fonctionnaires et agents de mon Département.

J'aime à croire, enfin, que dans ce domaine, aucune défaillance ne me forcera à sévir.

Le Préfet
Signé « PÉRILLIER ».

A.W.C : La Guerre D'Algérie Par Les Documents, Tome premier L'avertissement 1943-1946,OP-cit.

ملحق رقم :53

DIVISION DE CONSTANTINE

ÉTAT-MAJOR

DEUXIÈME BUREAU

N° 167 AZ.TS

1 H 2812

Constantine, le 24 mai 1944

Compte rendu journalier n° 61
Signé général ROUBERTIE, commandant provisoire de la division
Destinataire : général commandant le 19e C.A.

COMPTE RENDU DE LA SESSION DU CONSEIL GÉNÉRAL TENUE A CONSTANTINE LE 22 MAI

La session ordinaire du Conseil Général de Constantine s'est ouverte le 22 courant. Dès le début de la session, après le discours prononcé par le Sénateur CUTTOLI qui a rendu hommage aux combattants français et alliés ainsi qu'à la résistance, le bureau a présenté au vote une motion saluant l'héroïsme des armées et assurant les généraux DE GAULLE et CATROUX de l'attachement de l'Assemblée. M. BENKHELLAF a alors proposé une autre motion réclamant après le même salut aux armées, notamment de nouvelles mesures en faveur des indigènes, si on voulait assurer l'effort de guerre. Le Dr. BENDJELLOUL intervient alors pour dire qu'il rejette la 2e partie de ce texte car « les musulmans qui ont fait constamment leur devoir n'ont jamais marchandé leurs efforts et n'entendent pas non plus les monnayer. » Le président félicite le docteur très applaudi de ses paroles.

Après une suspension de séance pour permettre aux conseillers de se consulter, un vif débat s'engage sous le prétexte d'explications de vote, la plupart des délégués musulmans se refusant de voter la motion de confiance au Gouverneur Général de l'Algérie.

M. DOUMENC, Conseiller Général Socialiste déclare qu'il votera la motion bien qu'il n'approuve pas la politique du gouvernement général.

M. FERHAT ABBAS, fait alors une véritable profession de foi et expose les conditions dans lesquelles les Elus Musulmans élaborèrent le « Manifeste ». Ce document remis au gouverneur général fut bien accueilli... Une commission fut désignée et ses propositions aboutirent aux réformes du 3 août. La population indigène ne comprit pas que les promesses faites n'aient pas été tenues... Le 22/9, les délégués financiers réunis à Alger ont voté une motion décidant de ne pas siéger. Le Président et lui-même ont alors été arrêtés... « Ce que j'ai fait, je le ferai encore car je ne suis jamais sorti de la légalité républicaine... Je resterai fidèle au Manifeste... Celui-ci condamne le colonialisme, la politique d'annexion et d'assimilation qui n'est fondée que sur des calculs politiques et économiques... Le Manifeste apporte une solution définitive et jette les bases d'une orientation vraiment démocratique... conforme aux principes de 1789, à la Charte de l'Atlantique... Le Manifeste a derrière lui l'Algérie tout entière pour l'union de l'Algérie à la France... Le pays approuve les réformes du 8 Mars, mais fait des réserves sur leur portée politique, il désire que la justice l'emporte sur l'égoïsme... je vote la confiance au général DE GAULLE, à la résistance, au Gouvernement de la République, mais si la personne du général CATROUX est au dessus de ce débat, il demeure que la politique du gouvernement général ne peut être approuvée... j'ai été accusé d'être germanophile... je hais l'hitlérisme qui n'est que l'application aux peuples européens des principes du colonialisme appliqué à nos populations algériennes...

Dès la première heure, ma sympathie est allée à Moscou, créateur d'un régime social. Cette lutte que nous menons est plus qu'un droit... c'est un devoir... il ne s'agit pas d'arracher des réformes... le Manifeste est un dogme... je ne fais pression sur personne... y adhère qui veut. Chaque peuple se bat pour sa propre liberté... Nous nous battons non seulement pour la France, mais pour les peuples colonisés y compris ceux de l'Afrique du Nord. Je reste inébranlablement fidèle à cette ligne de conduite... Le gouvernement général nous administre encore

ملحق رقم :54

DIVISION DE CONSTANTINE

ÉTAT-MAJOR

DEUXIÈME BUREAU

*1 H 2812

Constantine, le 3 juin 1944

Compte rendu journalier n° 67 (extrait)
Signé général ANDRÉ
Destinataire : général commandant le 19e C.A.

ÉTAT MORAL DES POPULATIONS.

On constate dans certains milieux politiques et intellectuels européens de Constantine un sentiment de profond pessimisme sur l'avenir de l'Algérie : « C'en est fini, les récentes mesures adoptées par le C.F.L.N. et le Général CATROUX ont « tué » l'Algérie... Proclamer l'égalité entre Français et indigènes c'est proclamer la « mise en état d'infériorité des Français » en raison de la loi du nombre... »

La faiblesse du gouvernement à l'égard des leaders du mouvement autonomiste ne se comprend pas. Elle ne peut être qu'imposée par les alliés...

On vient encore de nommer à la délégation spéciale de Sétif, FERHAT ABBAS et ses principaux collaborateurs... Ce qui ne peut manquer de décourager les quelques indigènes restés partisans de la politique d'assimilation... Rien n'arrêtera plus maintenant les revendications indigènes. Le mouvement est « lancé », il se poursuivra jusqu'à ce que les arabes puissent enfin réaliser leur désir de toujours, « nous jeter à la mer »... car ils nous haïssent. (A rapporter à ce sujet, les toutes récentes déclarations d'un intellectuel indigène à un Français : (renseignement sûr) « les sentiments d'animosité des indigènes à l'égard des Français vont actuellement croissant. Si un plébiscite avait lieu, les Français n'auraient que 2 % des voix en leur faveur ».

La politique qui consiste à « lâcher du lest » en Algérie pour pouvoir plus facilement constituer la Fédération de l'Empire Français est vouée à un échec... pensent certains... Les alliés, d'ailleurs, s'opposeront toujours à la réalisation de ce bloc... Les arabes réclament leur indépendance, il n'y à qu'à la leur donner, ils en seront les premiers embarrassés... Il ne s'agit plus pour nous seulement de sauvegarder le patrimoine investi... L'Algérie entend-on dire aussi sera à l'avenir territoire où la concurrence alliée s'exercera... Elle est destinée à devenir pauvre... Les américains y apporteront du blé moins cher que celui produit sur place... Il n'y a plus d'avantages à rester en Algérie.

On est d'ailleurs déjà en train d'étudier à Alger la constitution de la nation algérienne...

De nombreux fonctionnaires auraient manifesté leur désir de regagner définitivement la France...

Même en milieux israélites, des sentiments identiques ont été manifestés... provoqués par une sorte de « crainte » semble-t-il... « Je commence déjà à vendre mes propriétés ici pour pouvoir être prêt dès le débarquement, à acheter des domaines dans la métropole et m'y installer définitivement » disait tout récemment un important commerçant-colon juif.

A.W.C : La Guerre D'Algérie Par Les Documents, Tome premier L'avertissement 1943-1946,OP-cit.

ملحق رقم :55

1 H 2812

TÉLÉGRAMME A CHIFFRER

Philinte aux subdivisions de Bône
de Batna
et de Sétif

Nº 283 /AZ.TS - DENIS FAIT CONNAITRE QUE MESSALISTES ÉLABORERAIENT TROUBLES APRÈS FIN RAMADAN. STOP. PRIMO RENDRE COMPTE SANS DÉLAI INDICES POUVANT ÊTRE RELEVÉS. SECUNDO VOUS RAPPELLE QU'EN CAS D'INCIDENTS LA PREMIÈRE MESURE PRÉVENTIVE A PRENDRE CONSISTE A CONSIGNER LES QUARTIERS INDIGÈNES ET CASBAHS AUX MILITAIRES EUROPÉENS ET SÉNÉGALAIS. STOP. MESURES A PRENDRE DANS CHAQUE CAS PARTICULIER PAR COMMANDANTS ARMES EN ACCORD AVEC AUTORITÉ ADMINISTRATIVES LOCALES. FIN.

Constantine, le 18 Septembre 1944
Le Général P.J. ANDRÉ, Commandant la D.T.
P.O. Le Lieutenant-Colonel MIGNOTTE, Chef d'État-Major

COPIES DÉMARQUÉES à :

- Subdivision Constantine,
- Préfet du Département de Constantine (C.I.E.).

A.W.C : La Guerre D'Algérie Par Les Documents, Tome premier L'avertissement 1943-1946,OP-cit.

ملحق رقم :56

CABINET MILITAIRE
DU GOUVERNEUR GÉNÉRAL
DE L'ALGÉRIE

11 P 61

Extrait du rapport journalier de la sécurité générale du 26 avril 1945

ACTIVITÉS POLITIQUES D'INSPIRATION RÉGIONALISTE.

Les Amis du Manifeste se sont réunis à Souk-Ahras au cercle de la jeunesse musulmane, le 17 avril - 60 personnes - à l'occasion du départ du militant MELLOUK NOUREDDINE, dont un orateur a précisé qu'il avait bien mérité des A.M.L. en travaillant « dans la clandestinité ». Les autres orateurs, dont un ex-policier révoqué, ont manifesté le plus vif désir de voir l'Algérie musulmane indépendante. C'est ainsi que le nommé TIDJANI a affirmé : « L'Algérie a été conquise dans le sang, et nous la reconquérons dans le sang ». La réunion a été du reste écourtée par suite de l'intervention de la police.

La conférence de « L'ACHABA » pour le département d'Alger a eu lieu à Reibell Cheliaia le 18 Avril en présence de M. le Préfet.

Ce dernier avait exprimé le désir que fussent exécutés pendant son séjour même 4 arrêtés d'internement pris contre des nationalistes musulmans. Mais la foule s'opposa au transfert des appréhendés qui s'enfuirent à la faveur de la confusion.

M. PERILLIER, prévenu de ces faits, se rendait sur les lieux, au milieu d'une foule hostile faisant le signe de ralliement P.P.A.

A Biskra, du 15 au 21, ont été distribués un petit nombre de tracts messalistes manuscrits, d'un ton violemment anti-francais (« Le francais est comme un parasite... essayez de le jeter à la mer... le moment tant attendu arrive... Vive l'indépendance, etc. »).

Après examen de la situation à Alger, au cours d'une conférence tenue sous la présidence de M. le Secrétaire Général du Gouvernement, l'éloignement de MESSALI vers le sud était décidé. Cette mesure était exécutée le 21, après arrestation de trois gardes du corps armés dans le jardin du leader P.P.A.

Dans les journées des 22 et 23 avril, les 4 fugitifs provocateurs de ce désordre se sont rendus aux services de police. Ils sont en voie de transfèrement au C.SS de Bossuet.

Les mesures suivantes sont également à noter :

1) arrestation de 8 autres musulmans inculpés de rébellion à la gendarmerie. Ils seront présentés au Tribunal militaire,
2) arrestation de 12 musulmans propagandistes, nationalistes et anti-francais; en voie de transfèrement au C.SS de Bossuet,
3) mise en résidence surveillée à leur domicile à Reibell de 3 autres musulmans, propagandistes de la doctrine du P.P.A.

A.W.C : La Guerre D'Algérie Par Les Documents, Tome premier L'avertissement 1943-1946,OP-cit.

ملحق رقم :57

PREMIÈRE ARMÉE FRANÇAISE

ÉTAT-MAJOR

SECTION DES A.M.M.

N° 1422/3 A.M.M.

11 P 61

P.C., le 29 mai 1945

MANIFESTATIONS DU 1er MAI EN ALGÉRIE.

Localités	Nombre	Conditions de la Manifestation	Manifestants			Agents blessés
			tués	blessés	Arrêtés	
Département d'Alger.	Plusieurs centaines	16 h à 17 h. Coups de bâton de couteau et de feu. Participation marquée des « Amis du Manifeste ».	2	19	32	8
Alger.						
Médéa.		Distribution de tracts seulement.				
Département d'Oran.						
Oran.	Une cent.	9 h 30, jet de pierres. Diffusion tracts.	1		10	14
Tlemcen.	Une diz.	19 h 30.			5	
Mostaganem.	Un millier	10 h. Dispersés après harangue du préfet.				
Relizane.	Une diz.				3	
Sidi Bel Abbès	?	Peu importante et avortée.				
Département de Constantine.						
Bougie.			?	?	?	?
Tébessa.	4000-5000	Manifestations à diverses heures, dispersées par la police aidée des syndicalistes prenant part aux manifestations.				
Bône.	500				5	1 (grave)
Constantine.	Nombres divers.				1	
Aïn-Beïda.	200				3	
Sétif.	à 3 000				3	
Guelma	selon					
Souk-Ahras.	localité.					
Batna.						
Biskra.						
Khenchela.						

A.W.C : La Guerre D'Algérie Par Les Documents, Tome premier L'avertissement 1943-1946,OP-cit.

ملحق رقم :58

CABINET MILITAIRE
DU GOUVERNEUR GÉNÉRAL
DE L'ALGÉRIE

11 P 61

Extrait du rapport journalier de la sécurité générale du 1er mai 1945

LE 1er MAI EN ALGÉRIE.

Département d'Alger : à Alger, la journée du 1er Mai a vu se dérouler deux séries de manifestations.

Les premières ont eu lieu sous l'égide de la C.G.T. conformément au programme prévu (4 meetings suivis de cortège) avec les affluences suivantes :

Roxy (Belcourt), 1 000 personnes, peu de musulmans, nombreux espagnols.

Régent : (Alger-Centre) 1 000 à 1 200 européens, dont de nombreux espagnols. (Pancartes « Mort à Franco »).

Bourse du Travail : 1 500 à 1 600 personnes en majorité musulmans (dockers).

Trianon : (Bab el oued) : 1 200 personnes.

Dans le même temps se déroulait une manifestation impromptue de nationalistes musulmans. Rassemblés par des émissaires (groupes de 2 ou 3) à partir de 16 heures, au bas de la rue de la Lyre (bas de la Casbah) et devant le cercle du Progrès, des nationalistes constituaient un groupe de plusieurs centaines de musulmans, tous P.P.A. (cris de « vive MESSALI », doigt levé). Un cortège de 1 000 personnes, environ, sinon plus, s'ébranlait alors se dirigeant vers la poste par la rue Dumont d'Urville et la rue d'Isly (artère centrale d'Alger) criant « vive MESSALI » et portant des pancartes « libérez MESSALI » et « A bas le colonialisme ». (en anglais et en francais).

Ils étaient arrêtés au début de la rue d'Isly par un barrage de police qu'ils attaquaient à coups de bâton et d'armes à feu. Une violente échauffourée éclatait avec coups de feu de part et d'autre. (Bilan : 11 manifestants blessés ; identifiés : 3 gardiens de la paix dont un par coups de couteaux, 2 d'entre eux hospitalisés.)

29 arrestations ont été opérées ; on a trouvé sur un certain nombre de manifestants arrêtés des documents dactylographiés adressés à la C.G.T. et signés : M. ASIS KESSOU au nom des « Amis du Manifeste ». Il semble donc que les P.P.A. ne portent pas seuls la responsabilité de la manifestation.

Oran : Neuf heures 30, défilé d'une centaine d'indigènes, la plupart très jeunes, porteurs de pancartes : « libérez MESSALI » et suivis de plusieurs autres centaines de musulmans. Ils se heurtent au service d'ordre qui, lapidé et après avoir dû tirer, les disperse. Un tué parmi les manifestants, 14 blessés dans le service d'ordre, dont au moins un par coup de couteau ; 10 arrestations.

Mostaganem : 10 heures, cortège de 1 500 à 2 000 musulmans, la plupart très jeunes, avec pancartes « libérez MESSALI ». Ils se sont dispersés après harangue du sous-préfet.

Département de Constantine : les manifestations des syndicalistes ont été partout importantes et d'une tenue très digne.

A Constantine, Bône, Guelma, Souk-Ahras, Batna, Biskra, Aïn-Beïda, Kenchela, Tébessa, Sétif, des cortèges de 2 000 à 3 000 musulmans précédés de pancartes en l'honneur de MESSALI et de l'indépendance, ont cherché à s'intégrer ou à se joindre aux cortèges syndicaux.

La police, aidée des syndicalistes eux-mêmes, a dispersé les manifestants.

On signale deux policiers blessés à Bougie, dont un grièvement.

A.W.C : La Guerre D'Algérie Par Les Documents, Tome premier L'avertissement 1943-1946,OP-cit.

ملحق رقم :59

CABINET MILITAIRE
DU GOUVERNEUR
DE L'ALGÉRIE

11 P 61

Extrait du rapport journalier de la sécurité générale du 5 mai 1945

ÉTAT D'ESPRIT – INFORMATIONS – RUMEURS.

L'enquête menée au sujet des incidents nationalistes d'Oran a mis en évidence le caractère prémédité de ces manifestations. La diffusion à Oran, Mostaganem, Tiaret et Mascara, dans la nuit du 30 avril au 1er mai, de tracts d'un type identique, précédemment signalés (frères musulmans) confirme cette constatation.

Il n'est pas douteux que certains dirigeants des « Amis du Manifeste » notamment le Secrétaire général pour Oran, SOUAYH LAHOUARI (qui a disparu d'Oran depuis la manifestation mais qui vient d'être retrouvé à Alger) ont joué un rôle important. De même pour les dirigeants de la Médersa « Djemiet el Falah ».

On notera encore que le cortège a été ponctué des cris répétés de « Vive HITLER. Vive l'Allemagne. A bas les juifs, à bas la France ».

L'initiative nationaliste a été du reste formellement désapprouvée par les manifestants du 1er mai lesquels ont adopté une résolution très nette qui : « dénonce le caractère provocateur des incidents de ce matin, qui sont la suite logique de l'impunité dont jouissent les agents de la 5e colonne qui n'en sont pas à leur première provocation ».

M. ELIE ANGONIN, au cours du meeting en plein air, avait également dénoncé les « provocateurs qui, cette nuit, ont distribué des tracts etc.

A Mostaganem, on signalait, dans la nuit du 30 avril, outre le tract « frères musulmans » des papillons dactylographiés ainsi libellés :

« Nouveau crime de l'impérialisme français.

« Dans la nuit du 21 avril 1945, MESSALI a été de nouveau déporté.

« Un avion français l'a emporté vers une destination inconnue.

« Ou est-il ?

Dans cette ville, les dirigeants identifiés de la manifestation étaient tous P.P.A.

Au cours du meeting syndicaliste, tenu à 10 h du matin, M. SARI ABDELKADER, membre du P.C. parlant en arabe, a affirmé que la majorité de ses coréligionnaires n'avait rien de commun avec MESSALI, les a mis en garde contre les manœuvres des cent seigneurs qui chercheraient à opposer les juifs aux musulmans et a blâmé la manifestation du matin.

Dans l'après-midi, les jeunesses communistes diffusaient des exemplaires du tract, déjà signalé, signé du secrétariat algérien des L.C. et intitulé : « Amélioration immédiate du sort de la jeunesse musulmane. »

A.W.C : La Guerre D'Algérie Par Les Documents, Tome premier L'avertissement 1943-1946,OP-cit.

ملحق رقم :60

ASSOCIATION NATIONALE
DES OFFICIERS EN RETRAITE

1 H 1728

Constantine, le 16 juillet 1945

Département de Constantine
Signé colonel Epp, délégué départemental

Le 8 mai 1945 et jours suivants, une rebellion éclatait dans le Constantinois et ensanglantait particulièrement les régions de Sétif et de Guelma : meurtres, viols, mutilations, pillages, incendies. Au bilan comme victimes françaises d'après les déclarations de M. le ministre de l'Intérieur, après son enquête en Algérie :

– 88 morts, 180 blessés.

La propagande pan-arabe ou anti-française, qui a abouti à cette rebellion s'est exercée dans toute l'Algérie. Pourquoi a-t-elle obtenu ce résultat seulement dans le Constantinois ? A notre avis, c'est pour la raison bien simple que ce Constantinois, au point de vue démographique, présente le point de vue le plus faible, et de beaucoup, de l'armature française en Algérie.

Il suffit, pour s'en rendre compte, de lire les chiffres du tableau ci-après extraits de documents officiels.

POPULATIONS D'ALGÉRIE (Recensement 1936)

TERRITOIRES	FRANCAIS	INDIGENES	ETRANGERS	A PART	TOTAUX
Alger.	310 908	1 853 154	43 067	33 782	2 240 911
Oran.	314 115	1 183 549	103 153	22 539	1 623 356
Constantine.	188 354	2 494 653	18 685	26 074	2 727 766
Aïn-Sefra.	3 090	185 220	1 848	3 189	193 347
Ghardaïa.	1 902	163 215	146	1 103	166 366
Touggourt.	820	242 371	23	147	243 363
Oasis.	266	38 554	64	691	39 575
Totaux :	819 455	6 160 716	166 986	87 527	7 254 684
pour mémoire en 1856	180 330 (européens)	2 507 349			2 487 679

Israélites en Algérie, en 1870 : 35 000 – en 1945 : 120 000

Population de Constantine : Français .... : 35.000 (
Israélites .... : 14.000) 107 000
Musulmans ..... : 58.000 (

A.W.C : La Guerre D'Algérie Par Les Documents, Tome premier L'avertissement 1943-1946,OP-cit.

ملحق رقم :61

DIVISION DE CONSTANTINE

ÉTAT-MAJOR

DEUXIÈME BUREAU

1 H 2811

Constantine, le 30 avril 1943

Extrait du rapport sur le moral - mois d'avril 1943
Signé général André
Destinataire : général commandant le 19e C.A.

Ravitaillement.

Dans l'ensemble, le ravitaillement, par suite des difficultés de transport sans cesse grandissantes, laisse beaucoup à désirer et cause de plus en plus de mécontentement parmi les populations européenne et indigène.

A Sétif, où la viande de boucherie est rare, le pain rationné et les pommes de terre absentes des marchés, une pétition circule parmi les membres de la société musulmane pour demander l'augmentation de la consommation des denrées panifiables. A Bône, où les distributions de légumes secs, d'huile et de savon n'ont plus été faites depuis deux mois, les ménagères ont manifesté leur mécontentement en se réunissant devant la sous-Préfecture.

Partout le marché noir sévit et les consommateurs français, indigènes et alliés semblent résolus à se soumettre à ses conditions.

Culture et main d'œuvre.

Dans l'ensemble la récolte s'annonce bonne et les pluies, quoique tardives, sont tombées en quantité suffisante.

La main d'œuvre reste rare et des mesures devront être prises en vue des moissons.

Les moyens de transport, à la disposition de l'autorité civile, paraissent insuffisants.

A.W.C : La Guerre D'Algérie Par Les Documents, Tome premier L'avertissement 1943-1946,OP-cit.

المصادر

والمراجع



I-المصادر :

I-1-الأرشيف:

I-1-أ-أرشيف ولاية قسنطينة:

- A.H.W.C : Documents inédits Du Mouvement National, Novembre1983, N°12.

-A.H.W.C : Ferhat Abbas et le mouvement revendicatif Algérien, U.D.A.02 Rangement I.D.

-Archives Historiques de la wilaya de Constantine : centre d'informations et d'études, N° : 1016 ، 04 Décembre 1941.

- A.H.W.C, Appel de la comite regional de Constantine du (P.C.A), Au peuple d'Algérie , centre d'informations et d'études.

-A.W.C : Mémoire remis le 31 mars 1943,le Gouverneur général ,par MM ,Ferhat Abbas ,Ben –Djelloul ,Dr tamzali et autres, L'Algérie devant colonial ,manifeste du peuple Algérien.

-A.W.C , dossier S.L.N.A , 2éme bureau , rapport sur le moral ,période du 1er ,15 Juillet 1942.

-Projet de rèformè , faisant suite au manifeste du peuple Algèrien musulman du 10 fevrier 1943 , prèsentè par les dèlèguès financiers Arabes et Kabyles le 26 mai 1943 ,IR . Boite N° 13 A.W.C.

-Projet de rèforme, Faisant suite au manifeste du people Algèrien musulman du 10 Fèvier 1943, prèsentè par les délégués finanaciers et Kabyles le 26 Mai 1943,I.R, Boite N° 13 , A.W.C.

-A.W.C, Rapport sur le Moral, 19ème corps d'armèe , 2éme Bureau, N°602, AL, TS Juillet 1943.

-Statuts des Amis du manifest et la liberté , Documents inédits du mouvement national :textes fondamentaux, A.W.C, N°12 ,1983.

-A.W.C, Debat de L'Assemblée constitutionnelle, Jeudi 12 Juillet 1945, Numéro 20.

-Ferhat Abbas, « A la population musulmane de la circonxription de sétif » l'entente Franco-musulman ,N° 134 ,02/11/1939.

-Archives Historiques au prefet de constantine , centre d' informatios et d'études Numéro 1016 , 04 Novembre 1941.

-Le Manifeste du peuple Algérien (10 Février 1943), documents inédits du Mouvement nationale :Textes fondamentaux (1943-1945),N° 12,Novembre 1983,I.R.Boite N°13 ,A.W.C.

-Ferhat Abbas : Reformes et mobilisation" l'entente Franco-musulmane N°98 ,24/11/1938.

-Ferhat Abbas , « reformes et mobilisation » , l'entente franco –musulmane ,N°98 24/11/1938.

I-1-ب-أرشيف ولاية وهران:

-A.W.O, Note C.I.E , Boite N° 4477, le 25 Avril 1944.

-A.W.O,CIE , N° 533, October 1941.

-A.W.O, cart 4476 ,Dossier police général , le rapport du 04/11/1941.

-A.W.O : BP 201 ,CIE(Bulletin) du 31/11/1941.

-A.W.O :Cart 4475,Ain Témouchent C.P,11/09/1939.

-A.W.O ,Mémoire remis le 31mars 1943,AMR le gouverneur général par MM ,Ferhat Abbas, Ben-Djelloul ,Dr Tamzali et autres, l'Algerie devant le conflit colonial , Manifeste du peuple Algérien.

-A.W.O :Cart 4477,Dossier ,Presse indigène et pref d'Oran CIE N°623 ,Décembre1942.

-A.W.O :Cart 4476 ,PS d'Oran ,N°2279 du 14/07/1943.

-A.W.O :Cart 4476 ,PS d'Oran ,N°2601du 20/07/1943

-A.W.O :Cart 4476 ,C.M Telagh ,N°582 du 01/09/1942.

- A.W.O , Note C.I.E , N°582 , Boite N°4477 , 30 novembre 1942 .

-A.W.O : Cart 4476,CC N° 1684 , C. Oran du 05/08/1943 .

-A.W.O , Note C.I.E , N° 1785 , Boite N° 4477 , le 15 juillet 1942 .

-A.W.O , Note C.I.E, N° 233 , Boite N° 4477 fevrier 1943.

-A.W.O, Gouvernement Gènèrale de l'Algèrie,Boite N°4477, Note N°2283 24/09/1943.

-A.W.O, Cart 4477, Sidi-bel-Abbes,Rapport de police.CC N°1072.C.du 27/09/1943.

- A.W.O ,Note C.I.E, N°757-759,18 Décembere 1943.

-A.W.O, Dossier Réformes Musulmans, Boite N°4062, Mardi 21 Décembre 1943.

I-1- جـ- أرشيف ولاية الجزائر :

- A.H.W.A : Recueil de Actes Administratifs de la Préfecture D'Alger, 1922, N°28 (confidentiel).

I-2 -الكتب:

I-2 -أ-باللغة العربية:

- جبران مسعود : الحرب العالمية الثانية ، مؤسسة نوفل للطباعة والنشر ، لبنان ، 1967.

I-2 – ب-باللغة الفرنسية:

- Charles De Gaulle .- Mémoires de guerre : l'unité (1942 – 1944) Tome2 , éd . plon , Paris , 1956.

- Gouvernement Général de l'Algérie, commission chargée d'établir un programme de réformes politiques- sociales et économiques en faveur des musulmans Français d'Algérie , exemplaire N°135 ,Tome 1 , Alger,1944.

- Augustin Bernard et Gabriel Hanotaux, Alfred Martineau .- Histoire des colonnie Française et de l'expansion de la Franse dans le monde : L'Algérie, Tome 02 société de la l'histoire Nationale libraire plon, Paris, 1930.

I-3 – الجرائد :

I-3-أ – باللغة العربية :

- جريدة الشهاب: مجلد 13، قسنطينة ، 1937.

-مجلة الشهاب: مجلد 10، قسنطينة ، 1937.

-مجلة الشهاب :المجلد 13، الجزء 9، قسنطينة، نوفمبر، 1937.

- جريدة الشهاب: العدد 3، 26 نوفمبر 1925.

-جريدة الشهاب: مج 1، ج 1، نوفمبر 1929.

I-3-ب-باللغة الفرنسية :

-B.N.A - EL-OUMA : N° : 50, Aout, Septembre, Année 1934.

-La voix Indigéne , N°506 ,jeudi 25 Avril 1940 L'Entente N°139 ,jeudi 9 mai 1940.

-La voix Indigène ,N°514,jeudi 11 juillet 1940.

I-4- المجلات:

I-4-أ- باللغة العربية:

- العربي التبسي : الحياة الدينية بالجزائر ، "جريدة الأسبوع التونسي"، العدد 141، تونس، 12 ديسمبر 1948.

I-4-أ- باللغة الفرنسية:

-Jean Afrique .- L'intelliget De Gaulle : traits d'esprit , N° 2102 / 2103 , 24/04-07/1.

II – قائمة المراجع:

II-1 –الكتب:

II-1 –أ–باللغة العربية:

– أوليفيي لوكور غرانميزون: الجمهورية الإمبراطورية في سياسة الدولة العنصرية، ترجمة : مسعود حاج مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.

– أبو حسن علية عبد الفتاح: تاريخ الأمريكيتين و التكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية ،دار المريخ للنشر ،الرياض ،1987.

– الخطيب أحمد: حزب الشعب الجزائري، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

– الخطيب أحمد: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985.

- الخطيب أحمد: الثورة الجزائرية، ط1، دار العلم للملايين، لبنان، 1970.

– المدني أحمد توفيق: حياة كفاح، ج 2،ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

- المدني أحمد توفيق: هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة، القاهرة، 1984.

– الزبير بن رحال .- الإمام عبد الحميد بن باديس : رائد النهضة العلمية والفكرية (1889-1940)، دار الهدى ،الجزائر، 2009.

– العقاد صلاح: الجزائر المعاصرة، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، 1964.

– العمري مومن .- الحركة الثورية في الجزائر :من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني (1926-1954)، دار الطليعة للنشر و التوزيع، قسنطينة ، الجزائر ، 2003.

– العربي ولد خليفة محمد:الاحتلال الإستيطاني ، إنجاز و تصميم منشورات ثالة، الجزائر ،2005.

- الفاسي علال: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط1، القاهرة، 1984.

- المزاري ابن عودة .- طلوع سعد السعود : "في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا "، إلى أواخر القرن التاسع عشر، جزآن، تحقيق ودراسة يحي بوعزيز، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1990،ج2.

- البشير الإبراهيمي محمد: في قلب المعركة ، دار الأمة الجزائرية للنشر والطباعة ، الجزائر ، 2007.

- الطيب العلوي محمد: مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954، ط1 ، دار البعث ، قسنطينة، الجزائر، 1985.

- العربي الزبيري محمد: تاريخ الجزائر المعاصر، ج 1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر،1999.

- العربي زبيري محمد: تاريخ الجزائر المعاصر ، ج3، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999 .

- العربي الزبيري محمد :المثقفون الجزائريون و الثورة ،منشورات المتحف الوطني للمجاهد،المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار ،الجزائر ،1995.

- العايب معمر.- مؤتمر طنجة: دراسة تحليلية تقييمية ، دار الحكمة للنشر ، الجزائر ،2010 .

- الأشرف مصطفى .- الجزائر: الأمة والمجتمع، ترجمة : عيسى حنفي، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1983 .

- برنيان أندري ، أندري نونشي، إيف لاكوست: الجزائر بين الماضي والحاضر،ترجمة : رابح اسطنبولي منصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1957.

- بركات درّار أنيسة: أدب النضال في الجزائر(من سنة 1945 حتى الاستقلال)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1999.

- بلوفة عبد القادر الجيلالي.- حركة الانتصار للحريات الديمقراطية (1939-1945):في عمالة وهران ط1 ، دار الألمعية، الجزائر ،2011.

- بلوفة عبد القادر الجيلالي.- الحركة الاستقلالية خلال الحرب العالمية الثانية(1939-1945): في عمالة وهران، الطبعة الأولى، دار الألمعية للنشر و التوزيع، الجزائر ،2011.

- بلغيث محمد الأمين.- تاريخ الجزائر المعاصر :دراسات و وثائق، ط1، دار إبن كثير لبنان،2001.

- بن يوب رشيد: دليل الجزائر السياسي ، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1999.

- بن خليف عبد الوهاب: تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال ، ط1، دار طليطلة للنشر والتوزيع،الجزائر ،2009.

- بوصفصاف عبد الكريم: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى(1931-1954)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996.

- بوصفصاف عبد الكريم .- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في تطور الحركة الوطنية: 1931-1945 ،ط 1، دار البعث للطباعة و النشر، قسنطينة ،1981.

- بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت . 1997

- بكار محمد.- محمد الصالح بن جلول (1893-1985):رائد الحركة المطلبية في الجزائر، ط1، دار الأصول للطباعة و النشر ، سيدي بلعباس ، الجزائر ، 2009.

- بوغفالة ودان .- الثورة الفرنسية في الأسطوغرافيا المغاربية : دراسة تاريخية تحليلية في نماذج من كتابات القرن 13هـ/19م ، مكتبة الرشاد للطباعة و النشر والتوزيع ، الجزائر، 2004.

- بوعزيز يحي : الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية من خلال نصوصه (1912 -1948)، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1987 .

- بوعزيز يحي : موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب ، الجزء الثاني ، دار الهدى، الجزائر . 2004

- بوعزيز يحي: السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830-1954) ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

- بوعزيز يحي :سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1945)، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1983.

- بلحاج صالح: تاريخ الثورة الجزائرية ، دار الكتاب الحديث ، الجزائر ، 2008.

- دسوقي ناهد إبراهيم: دراسات في تاريخ الجزائر، منشأة المعارف، الاسكندرية ، 2001.

- هشماوى مصطفى: جذور نوفمبر 1954 في الجزائر، دراسة منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، دار هومه، الجزائر، 2000.

- هلال عمار: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة(1830-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

- زوزو عبد الحميد: تاريخ الاستعمار و التحرر في إفريقيا و آسيا و الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر ،1997.

- زوزو عبد الحميد .- محطات في تاريخ الجزائر: دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية (على ضوء وثائق جديدة)، دار هومه للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر، 2004.

- زوزو عبد الحميد.- الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين(1919- 1939): نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2010.

- زيدان زبيحة.- جبهة التحرير الوطني: جذور الأزمة (FLN) ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2009.

- حربي محمد.- الثورة الجزائرية : سنوات المخاض ، موفم للنشر، الجزائر، 2008 .

- حسنين محمد .- الاستعمار الفرنسي : دراسة قانونية ، دار هومه للنشر، الجزائر، 1985.

- طهاري محمد :الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر، دار الأمة للطباعة و النشر والتوزيع الجزائر ،1999.

- يحي جلال.- العالم العربي الحديث و المعاصر :الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين ج2، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998.

- يحي جلال: تاريخ المغرب الكبير (الفترة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال)، ج 04، دار النهضة العربية، بيروت، 1981 .

- يحي جلال: التاريخ الأوروبي الحديث و المعاصر منذ الحرب العالمية الأولى (الفترة المعاصرة) المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1996.

- كافي علي.- مذكرات: من المناضل السياسي إلي القائد العسكري(1946- 1962)، دار القصبة للنشر الجزائر ، 1999.

- لونيسي رابح وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1989)، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 1999.

- مبارك محمد الميلي: ابن باديس وعروبة الجزائر،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1973.

- مهساس أحمد: الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من 1914إلى 1954، ترجمة : الحاج مسعود ومحمد عباس، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.

- مريوش أحمد: الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ، ط1، دار هومه الجزائر،2007.

- محمد بن ابراهيم جندلي .- مبعث الحركة الوطنية بالجزائر و امتدادها بعنابة: 1919-1954 ،ج3 مبعث المعارف، عنابة ، الجزائر ،2008.

- محمد الصالح الصديق .- شخصيات فكرية و أدبية : هذه مواقفنا من ثورة التحرير الجزائرية، ط 1،دار الأمة ،الجزائر،2002.

- مغراوي ميلود : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، دار التنوير للنشر و التوزيع ،الجزائر ،2004.

- مناصرية يوسف: الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين(1919-1939)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.

- مصالي الحاج: مذكرات 1898- 1938، تر: محمد المعراجي، الجزائر، 2001 .

- مغنية الأزرق .- نشوء الطبقات في الجزائر: دراسة في الاستعمار والتغير الاجتماعي والسياسي تر: سمير كرم، مؤسسة الأبحاث العربية، لبنان، 1980 .

- مسعود جبران :الحرب العالمية الثانية (1939-1945)، مؤسسة نوفل للطباعة و النشر،لبنان ،1994.

- سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، ج 2، ط4، دار الغرب الإسلامي لبنان، 1992 .

- سعد الله أبو القاسم: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج 3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت .1990

- سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية، ج 3، دار الرائد، الجزائر، 2009.

- سعداوي مصطفى : المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة أول نوفمبر، مطبعة متيجة الجزائر،2009 .

- سامعي اسماعيل .- قالمة عبر التاريخ: انتفاضة 08 ماي 1945، دار البعث، الجزائر ،1983.

- سليمان الصيد المحامي: رد شبهات حول موقف جمعية العلماء المسلمين من ثورة 1954، دار هومه للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر،1997.

- سعدي عثمان: عروبة الجزائر عبر التاريخ: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

- عدي الهواري .- الاستعمار الفرنسي في الجزائر: سياسة التفكيك الاقتصادي ،تر :جوزيف عبد الله،ط1 دار الحداثة ،الجزائر، 1983.

- علال الفاسي : محاضرات في المغرب العربي (منذ الحرب العالمية الأولى)، معهد الدراسات العربية العالمية، مطبعة النهضة ، مصر ،1955.

- عبد القادر حميد: فرحات عباس (رجل الجمهورية) ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2001.

- عبد الصاحب وادي خيرية: الفكر القومي العربي في المغرب العربي، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1982.

- عبد الرحمن رزاقي.- تجارة الجزائر الخارجية: صادرات الجزائر بين الحربين العالميتين، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

- عيناد تابت رضوان: 8 ماي 1945 والإبادة الجماعية في الجزائر، ترجمة : عيناد تابت ومغيلي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986.

- عباد صالح: الجزائر بين فرنسا والمستوطنين(1830- 1930)، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،1999 .

- عبد الرحمن إبراهيم بن العقون: الكفاح القومي السياسي، ج 1، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر،1984.

- عبد القادر جغلول: تاريخ الجزائر الحديث ، دراسة سسيولوجية، تر: فيصل عباس ، ط 2، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.

- علي دبوز محمد: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، ط1، المطبعة التعاونية، القاهرة .1965

- عبد النور خيثر: منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية(1830- 1954) ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

- عباس فرحات: ليل الاستعمار، ترجمة : أبو بكر رحال، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005.

- عبد العلي رزاقي .- الأحزاب السياسية في الجزائر: خلفيات وحقائق، ج 1، المؤسسة الوطنية للفنون الجزائر، 1990.

- فؤاد سعد زغلول: الجزائر في معركة التحرير، ط1 ، دار الكتب الشرقية، تونس، 1984.

- صاري الجيلالي ، محفوظ قداش.- المقاومة السياسية(1900- 1954): الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، تر: عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.

- قنان جمال: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد الجزائر، 1994.

- قنانش محمد ، قداش محفوظ .- نجم الشمال الإفريقي (1926-1937): وثائق و شهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،2009.

- قنانش محمد: الحركة الاستقلالية في الجزائر بين(1919- 1939)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1992.

- قنانش محمد: المسيرة الوطنية وأحداث 08 ماي 1945، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 2009.

- قداش محفوظ .- جزائر الجزائريين :تاريخ الجزائر(1830-1954)،تر:محمد المعراجي، منشورات ANEP ،الجزائر ،1987.

- رخيلة عامر.- 8 ماي 1945 : المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1985 .

- شريط الأمين ، التعديدية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية (1919-1962) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1998 .

- شارل أندري جوليان: إفريقيا الشمالية تسير ،ترجمة: محمد مزالي و آخرين ،الدار التونسية للنشر، تونس . 1976

- شارل روبير أجيرون: تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة : عيسى عصفور، ط 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،1982 .

- شارل ديغول: مذكرات الحرب (1942-1944)، ج2، ترجمة:عبد اللطيف شرارة، ط2، منشورات عويدات، بيروت،1982 .

- شريط عبد الله : مع الفكر السياسي الحديث والمجهود الإيديولوجي في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1986.

- شوقي الجمل عطا الله ،ابراهيم عبد الرزاق :تاريخ أوربا من النهضة حتى الحرب الباردة ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة ،2000.

- تركي رابح : التعليم القومي والشخصية الوطنية(1931-1956)، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1981.

- تركي رابح.- الشيخ عبد الحميد ابن باديس: فلسفته وجهوده في التربية والتعليم(1900-1940) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1990.

- تركي رابح .- الشيخ عبد الحميد بن باديس:رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر ،منشورات ANEP، الجزائر، 2001.

- تابليت علي :08 ماي 1945، ط 3، مطبعة ثالة، الجزائر، 1996.

- خضير إدريس: البحث في تاريخ الجزائر الحديث(1830- 1962)،ج1، دار الغرب للنشر والتوزيع الجزائر، 2006.

- غيات بوفلجة: التربية والتعليم بالجزائر، ط 2، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران ، الجزائر، 2006.

- غليسبي جوان: الجزائر الثائرة، تر: خيري عماد، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1961.

II-1-ب-باللغة الفرنسية:

- Ahmed Mahsas .-Les mouvement révolutionaire en Algérie : de la 1[er]guerre mondiale à 1954 ,éd. L'Harmettan , Paris ,1979.

- Achour Cheurfi :La classe politique Algérienne de 1900 à nous jours ,éd. Casbah Alger, 2001.

-Abderrahmane Kiouane .- Moments du Mouvement National : textes et positions ,éd. Dahleb, Alger, 1985.

-Amar Amoura : Brève Histoire D'Algérie, 2 éme édition corriger, éd, Raihana Du livre , Alger, 2004.

-Amar Naron . - Ferhat Abbas : ou les chemins de souverainetè , èd . Donoel France , 1961 .

-André Nouschi : L'Algérie Amère (1914-1994), éd, La maison des science de l'homme, Paris , 1995.

-André Nouschi : La naissance du nationalisme Algérien ,éd .Minuit ,Paris,1962.

- Benyousf Benkhadda : les Origines du 1 Novembre 1954 , èd . Dahalab , Alger 1989.

-Belkacem Rechem :Les musulmans Algériens dans l'Armée Française (1919-1945),éd. L'Harmatan , Paris,1996.

-Benjamin stora et Zakya daoued :Ferhat Abbas une autre Algérie éd.Casbah ,Alger , 1995.

-Benjamn Stora et Akram Ellyas :Les100 portes du Maghreb ,éd ,Dahleb ,Alger 1999.

-Benjamin Stora .- Algérie : Histoire Contemporaine (1830-1988), éd. Casbah Alger, 2004 .

- Benjamin Stora.- Messali El Hadj (1898- 1974) : Pionnier du nationalisme Algérien, éd, Rahma, Alger, 1991.

-Charles De Gaulle .- Mémoire de guerre :l'unité (1942-1944),Tome 2,éd.plon,Paris,1956.

-Charles Robert Ageron : Les Algériens Musulmans et la France (1871- 1919), éd P.U.F, Paris, 1973.

- Charles Robert Ageron : Histoire de L'Algérie Contemporaine, éd, P.U.F , Paris 1979.

- Charles Robert Agéron :Histoire de la France coloniale(1914-1990), éd .Armand collin , Paris,1990.

- Charles Robert Ageron : L'Algérie Algérienne du N'apoléon ш à De Gaulle, éd Sindbad, la Bibliothèque Arabe, Paris, 1980.

- Charles Robert Ageron : Politiques coloniales au Maghreb, éd, P.U.F Paris,1972.

- Charles André Julien .-l'Afrique du Nord en marché : Nationalisme Musulman et souveraineté Française , 3eme ED , éd. Julliard, Paris, 1972.

- Claude Collot et Jean Robert Henry .- Le mouvement national Algérien : Textes1 (1912- 1954), preface de Ahmed Maliou, éd, Office des publication universitaires Alger, 1978.

- Claude Collot et Jean Robert Henry .-Le mouvement nationale algérien : texte1 (1912-1954) ,éd . l'Harmattan , Paris ,1978.

- Claude Collot :Les Institution de L'Algérie durant la périod coloniale (1830-1962),éd.OPU,Alger,Paris,1987.

- Djilali Benamrane .- L'emigration Algérienne en France (Passé ,Présent devenir): 1944,société nationale d'édition et de diffusion ,Alger, 1983.

- Ferhat Abbas .- de la colonie vers la provence : le jeune Algèrien , èd . Garnie Paris , 1981.

-Ferhat Abbas .- La Nuit coloniale : guerre et révolution D'Algérie, éd .livres Alger 2011.

-Ferhat Farhat : the united states and Algeria From Roosevelt to Kennedy (1940 – 1962) , èd . office des publications universitaires , Alger , 1993.

- Gilbert Meynier : Histoire intérieure du FLN (1954- 1962), éd. Casbah Alger,2003.

-Guenaneche Mohammed et Kaddach Mahfoud .- Le partie du peuple Algérien (1937- 1939) :Documents et témoignages, éd. OPU , Alger, 1985.

- Hafid Khatib .- Le 1er Juillet 1956: l'accord FLN- PCA et l'intégration des combattants de la libération dans l'Armée de libération nationale en Algérie, éd OPU, Alger, 1991.

- Hocine Ait Ahmed .- Memoires d'un combatant :L'esprit de l'indépendence (1942-1952),Document ,2D .Minuit, Paris,1983.

- Imanuel sivan :communisme et nationalisme en Algérie (1920-1962) ,éd .chirat 1976.

- Jaques Simon .-Messali El Hadj (1898-1974) : La Passion de l'Algérie libre , éd trésias, Paris,1998.

-Jurquet Jacques : La Révolution Nationale Algérienne et le parti communiste Français, Tome 02, Paris, 1974.

-Jaque Berque : Le Maghreb entre deux guerres, éd . revue augmentée, France 1970.

- Jean lacouture : charles de Gaulle , Tome 1 , le Rebelle , èd . du sueil Paris, 1984.

- Jean – charles –jauffret :La guerre d'Algérie par les documents ,Tome 1,Historique de l'Armé de terre ,éd ,Vincennes, France,1990 .

-M'hamed Yousfi :L'O.A.S et la fin de la guerre d'Algérie, éd .Entreprise Nationale du livre ,Alger ,1985.

-M'hamed Yousfi.-Le complot :L'Algérie (1945-1954), éd. ENAL , Alger ,1986.

- Mahfoud Kaddache et Djilali sari : l'Algérie dans l'Histoire, éd. ENAL-OPU Alger , 1989 .

- Mahfoud Kaddache et Dillali sari .- l'Algérie : pérennté et résistance (1830-1962) éd .OPU, Alger ,2002.

- Mahfoud Kaddache : Histoire du Nationalisme Algérien, Tome 02, éd, EDIF Alger, 2003.

- Mahfoud Kaddache .- L'Emir Khled :Documents et témoignages pour l'étude du nationalisme Algérien ,éd .office de publication universitaires ,Alger,1992.

- Mohammed Harbi .- Aux origines du FLN : le populisme rèvolutionnaire en Algèrie , èd . Bourgeois , Paris , 1975 .

- Mohammed Harbi .-Le FLN(Mirage et Réalité) :des origines à la prise du pouvoir 1945-1962,éd .Na qd ,ENAL ,Alger,1993.

- Mohammed Harbi :La guerre commence en Algérie , éd. complexe Bruxelles,1995.

-Mohammed Teguia :L'Algérie en guerre ,éd office des publications universitaires Alger, 2007.

- Pierre Montagon .- la guerre d'Algérie: genése et engrenage d'une tragédie, éd pygmalion , Paris, 1980.

- Patrick weil: Le statut des musulmans en Algérie colonial une nationalité Française denaturée ,department of history and civilization européenne university institute Italy ,2000.http/www.ive.it/pub he 03-03 pdh.

- Pierre leffont : Histoire de la France en Algérie , éd .Plon , Paris , 1980,p314.

- Slimane Chikh .- L'Algérie en Armes : ou le temps des certitudes, 2eme éd, éd économica, Paris, 1981.

- Tayab Chentouf : le monde contemporain collection AL Moudjtamaa , èd office des publication universitaire , Algèr ; 1983.

- Raymond Cartier :La deuxième guerre mondiale ,Tome1,éd.la rouse, Paris,1956.

- Redouane Ainad Thabet :08 Mai 1945 en Algérie ,éd.OPU,Alger,1987.

- Robert Aron : Les Origine de la guerre d'Algérie, éd : Fayard, Paris, 1962 .

- Robert Merle :Ahmed ben bella , éd . gallimard ,Paris ,1967 .

-Xavier Yacono :Istoire de L'Algérie ,éd, L'Atlanthrope ,Paris ,1993.

II-2-المذكرات:

II-2-أ-باللغة العربية:

- بوقريوة لمياء :العلاقات الجزائرية التونسية(1954-1962)،أطروحة دكتوراه، إشراف: بوعلام بلقاسمي، جامعة وهران، 2005 -2006.

- محمد يعيش : المهاجرون الجزائريون في المغرب الأقصى ودورهم في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر (1930 – 1962) ،أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر ،إشراف: صالح لميش ، جامعة الجزائر -2- (2009-2010) .

- حداد مصطفى .-الصحافة الاستعمارية في عمالة قسنطينة خلال فترة ما بين الحربين(1919-1939):بطاقات تعريفية ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ،إشراف عزوز ديلمي ، جامعة منتوري قسنطينة ،2001-2002.

- كريمة بن حسين: الحياة السياسية في قسنطينة من 1930 إلى 1939، رسالة للحصول على دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الحديث، معهد العلوم الاجتماعية ، دائرة التاريخ، جامعة قسنطينة، الجزائر 1984.

- سليمان بن رابح : العلاقات الجزائرية بين الحربين (1919-1939) ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، إشراف :صالح فركوس ، قسم التاريخ وعلم اللآثار ، جامعة باتنة ، 2007-2008.

-عباس محمد الصغير : فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية (1927 -1963) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحركة الوطنية . إشراف : خمري الجمعي جامعة منتوري قسنطينة 2006 –2007.

- عبد الحفيظ بو عبد الله: فرحات عباس بين الاندماج والوطنية (1919-1962) ، رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر ، إشراف :يوسف مناصرية ، قسم التاريخ ، جامعة باتنة الجزائر ، 2006-2007.

- عز الدين معزة : فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية و مرحلة الاستقلال (1899-1985)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، إشراف عبد الكريم بوصفصاف جامعة متنوري قسنطينة ، 2004 -2005.

- قريري سليمان: تطور الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية (1940- 1954) أطروحة دكتوراه ، إشراف: مناصرية يوسف، جامعة الحاج لخضر باتنة، (2010- 2011).

- شايب غزواني قدادرة .- الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري (1934- 1954): [دراسة مقارنة] ،أطروحة دكتوراه ، إشراف عبد الرحيم سكفالي ، جامعة منتوري قسنطينة 2007 -2008.

II-2- ب- باللغة الفرنسية:

-Nora Benallegue : le Mouvement syndical en Algérie (1930-1942) ,these de3eme cycle ,unite d’ enseignement et de recherché" connaissance du tiers-Monde " Directeur de Recherche M. Réné Gallissot, Alger , Avril 1981, Tome I.

-Chafik Mesbah : Idèologie politique et mouvement national en algèrie des projets partisans au projet de renaissance national ,thèse doctorat en sceinces politiques ,Alger , 1981.

II-3- الجرائد:

II-3-أ- باللغة العربية:

- جريدة الشهاب الجديد: المجلد 1، السنة الأولى، العدد1، أفريل 2002.

- جريدة الإتحاد الإماراتية : وايت إيزنهاور ،2009/06/28 .

II-4- المجلات:

II-4-أ- باللغة العربية:

- ابن شنب سعد الدين: النهضة العربية في الجزائر في النصف الأول من القرن الرابع عشر للهجرة "مجلة كلية الآداب" ، جامعة الجزائر، ع 1، 1964.

- إبراهيم لونيسي : تجدد فكرة العمل في الجزائر إبان الحرب العالمية الثانية (1939 -1945) " مجلة المصادر" ، العدد04 ، منشورات المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية الجزائر،2001.

- زراقي عبد الرحمن:الحركة الوطنية و فكرة العمل المسلح، "مجلة الباحث"،العدد الثاني،الجزائر،1984.

- محمد الصالح بكوش: فرحات عباس من خلال كتاب حرب الجزائر، جذور و أزمة ، " مجلة المصادر" المركز الوطني للحركة الوطنية و الثورة الجزائري ، العدد 04، الجزائر، 2001.

- محمد البشير الإبراهيمي: احتفالات القرن ، "مجلة مجمع اللغة العربية " ، العدد 21، القاهرة، 1966.

- مناصرية يوسف : وجهة نظر فرنسية في تقييم الوضع في الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية "المصادر" ،العدد 8،الجزائر ،ماي2003.

- مناصرية يوسف: القمع الدموي في 08ماي 1945، "الذاكرة"، العدد2، الجزائر، 1995.

- سعيدوني ناصر الدين.- أحداث ماي 1945: ذكرى تضحيات جسيمة و عبرة كفاح مرير،"الذاكرة" العدد2، الجزائر،1995.

- يحياوي جمال :تجدد فكرة العمل المسلح في الجزائر إبان الحرب العالمية الثانية (1939-1945) "المصادر"، العدد 4، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر الجزائر،2001.

- حمرى أحمد: مرجعيات الخطاب الوطني الجزائري، " المصادر"، العدد 4، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2001.

- محمد لحسن أزغيدي : " مجلة الذاكرة " ،السنة 2 ،العدد 2 ،المتحف الوطني للمجاهد ،الجزائر 1995.

II-4-ب- باللغة الفرنسية:

-Chrles Robert Algèron : Ferhat Abbas et l'evolution politique de L'Algèrie musulmane pendant la 2eme guerre mondiale ,Revue d'histoire Maghrébiene R.H.C, N° 4 , juin – juillet 1975 , tuni .

-Revue Historique , l' Economie de l'est Algérien pendant la guerre de (1914-1918) Article de G . Maynier, janvier- Mars 1972) .

II-4 -الموسوعات:

II-4-أ باللغة العربية :

- الهيثم الأيوبي : الموسوعة العسكرية ، ج2 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط 3، بيروت 1990.

- الحسن عيسى :أعظم شخصيات التاريخ ،مراجعة عبد الله المغربي ،ط 1 ،الأهلية للنشر و التوزيع الأردن، 2010.

- الفالوجي فريد .- موسوعة الحرب العالمية الثانية : قيادات و زعماء ، ط 1 ،دار الكتاب العربي ،القاهرة 2007.

- الخوند مسعود :الموسوعة التاريخية الجغرافية ، ج 20 ،الشركة العالمية للموسوعات ،لبنان ، 2004.

- بلقاسمي بوعلام و آخرون :موسوعة أعلام الجزائر (1954-1962)، وزارة المجاهدين ،الجزائر 2007.

- بوصفصاف عبد الكريم و آخرون: معجم أعلام الجزائر في القرنيين في القرن 19 و 20، ج2، دار الهدى،الجزائر ،2004.

- لاوند رمضان :موسوعة الحرب العالمية الثانية ،ط 2 ، دار العلم للملايين ، بيروت ،2006.

- عبد الوهاب الكيالي :الموسوعة السياسية ،ج3 ،ط1 ، دار فارس للنشر و التوزيع ،عمان ،1998.

- عطية الله أحمد:القاموس السياسي ، بيروت ،1968.

- عبد الله مقلاتي :قاموس (أعلام و شهداء الثورة الجزائرية)، ط 1 ، وزارة الثقافة ، الجزائر ،2009.

- عاشور شرفي :قاموس الثورة الجزائرية ،تر: عبد العالم مختار ، دار القصبة للنشر ،الجزائر،2007.

- موسوعة المعرفة : شخصيات تاريخية ،ج 2 ، دار النهضة العربية، بيروت ،1982.

- موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية " التاريخ الحديث والمعاصر" : الحربان العالميتان وتطور الفكر العربي الحديث ، المجلد الرابع ، القاهرة .

- المنجد في اللغة و الإعلام ، ط 27، دار المشرق ، بيروت ،1975.

II-4-ب –باللغة الفرنسية :

-Stora Benjamin :Dictionnaire Biografique de Militantes Algériens (1926-1954),éd. L’Harmattan, Paris,1985.

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات